زء الثاني من شرح ديوان ابن الفارض الشريف

المناقب بجامعه الفاضل رشيد بن غالب

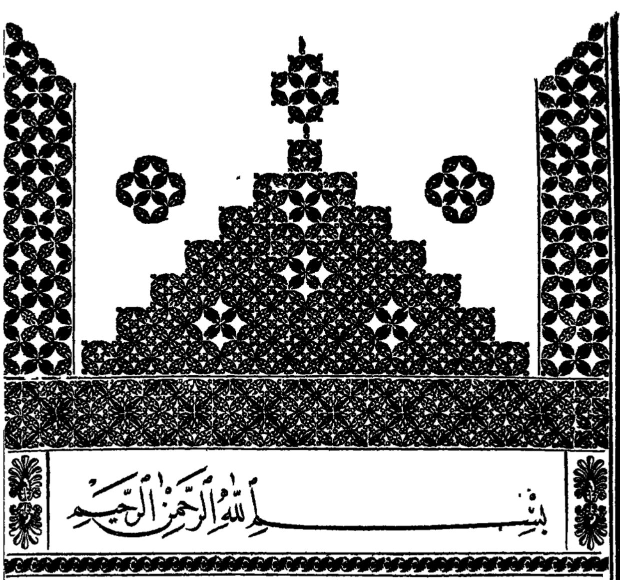
من شرحي الشيخ حسن البوريني

والشيخ عبد الغني النابلسي

رحمهما الله تعالى

آمين

٢



(قال رضى الله تعالى عنه)

(مَا بَيْنَ ضَالِ الْمُنْحَنَى وَظِلَالِهِ * ضَلَّ الْمُتَيَّمُ وَاهْتَدَى بِضَلَالِهِ)

(أقول) ما فى أول البيت زائدة اذ المراد بين ضال والضال نوع من السدر وأظنه البرى والمنحنى بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء وفتح النون وآخرها ألف مقصورة موضع وهو فى الاصل مكان ينحنى فيه الوادى وينعرج والظلال بكسر الظاء جمع ظل وهو نقيض الضح أو هو الفىء أو هو بالغداة والفىء بالعشى جمعه ظلال قوله ضل بالضاد من الضلال خلاف الهدى واهتدى بضلاله (الاعراب) بين ظرف مضاف الى ضال المنحنى وظلاله معطوف على ضال والعامل فى الظرف المذكور ضل والمتيم فاعله أى ضل المتيم بين ضال المنحنى وظلاله والمراد من ضلاله حيرته بالحب ودهشته فى ابتداء عشقه وهذه الحيرة عين الهداية فى الحقيقة لان ضلال الحب هدى ولذلك قال ضل المتيم واهتدى بضلاله (والمعنى) قد تاه المتيم الذى تيمه الحب وكان آخر ضلاله به أول هدايته به وفى البيت الطباق بين الضلال والهداية وجناس المضارعة بين ظلال وضلال وشبه جناس الاشتقاق بين ضال وضلال (ن) يشير بالضال الى حضرة العلم الالهى وبالمنحنى الى الوجود الحق المطلق فانه باعتبار ما يظهر عن أمره من حضرة علمه كأنه ينحنى بالنظر الى من يشهده فمن يشهده بجنبه فيتجلى بما عليه الكائنات من أحوالها وصفاتها وهو معنى النزول الوارد فى حديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله وظلاله كناية عن هذه العوالم العلوية والسفلية الحسية والعقلية من جميع الاشياء فانها بمنزلة الظلال عن المعلومات الربانية والمرادات الالهية كما اشار تعالى الى ذلك بقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى ظل الكائنات وقوله ضل المتيم

أى خفى المحب وغاب وهو الفناء والاضمحلال فى الوجود الحق فان العارف اذا تحقق بمعرفة نفسه عرف انه بمنزلة الظل المرسوم بالحق المعلوم فتضمحل دعاويه ويجزم بان العدم يساويه وهذا معنى ضلاله الذى هو فيه وقوله واهتدى بضلاله اى ضلاله المذكور عين هدايته وهذا هو الضلال المحمود اه

(وَبِذَلِكَ الشِّعْبِ اليَمَانِى مُنْيَةٌ * لِلصَّبِّ قَدْ بَعُدَتْ عَلَى آمَالِهِ)

(الشعب) بكسر الشين وسكون العين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن ارض أو ما انفرج بين الجبلين وموضع معروف واهل الاشارة اليه والاشارة بذلك امالابعد وامالتعظيم واليمانى صفة كأنه فى بلاد اليمن أومنسوب الى القبيلة اليمنية ومنية بضم الميم وسكون النون بمعنى مطلوب وقوله للصب متعلق بها ويمكن تعلقه بمحذوف على ان يكون صفتها والصب العاشق وقوله قد بعدت على آماله جملة وقعت صفة لمنية أى مطلوب لا تصل اليه الآمال ولا تهتدى اليه مطالب الرجال وما ألطف قوله قد بعدت على آماله فانها مبالغة فى غاية اللطف لان الانسان يؤمل المستحيل فى بعض الاوقات وهذه المنية بعدت على الآمال فلا تتمناها وما أحسن قوله رضى الله عنه وكيف أرجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما ضاقت بها السبل

وتنكير منية للتعظيم أى مطلوب عظيم وما أحسن قول من قال وأجاد فى المقال

وبالجزع حى كلما عن ذكرهم * أمات الهوى منى فؤادا وأحياه
تمنيتهم بالرقمتين ودارهم * بوادى الغضا يا بعد ما أتمناه

والظاهر انه لا يريد البعد الحسى بل يريد بعد المنال الذى يتعدى الى الآمال لان الآمال جمع أمل وهو الرجاء (ن) قوله وبذلك أى فى ذلك والاشارة بصيغة البعد الى ضال المنحنى على حسب ماذكرنا وكنى عنه بالشعب لتشعبه وكثرة فروعه وهو أصل واحد فهو واحد وكثير وباليمانى لانه عن يمين الكعبة بيت الله ويمين الكعبة شمال المستقبل لها والقلب شمال الانسان وهو بيت الله كما ورد ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله منية أى مطلوب كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلية وقوله قد بعدت * فبعدها كمال تنزهها عن مشابهة الاكوان اه

(يَاصَاحِبِى هَذَا العَقِيقُ فَقِفْ بِهِ * مُتَوَلِّهاً انْ كُنْتَ لَسْتَ بِوَالِهِ)

(نادى) صاحبه وأخبره بانه قد وصل الى العقيق فاشار اليه باشارة القرب بقوله هذا العقيق وكأنه يشير الى ان صاحبه قد تدله وتوله فهو لا يعرف العقيق مع أنه لصيق (اعرابه) الهاء حرف تنبيه وذا مبتدأ والعقيق خبره وقف فعل أمر من الوقوف وبه متعلق به ومتولها حال من فاعل قف والمتوله الذى يظهر الوله تكلفا لا حقيقة والوله الحيرة ويرد لمعان غيرها قوله ان كنت لست بواله أى حقيقة يريد أيها الرفيق حيث وصلت الى العقيق فوافق الصديق فى الحيرة والشهيق وأظهر الحيرة مجازا ان لم تحصلها على التحقيق وما ألطف قول المتنبى

اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

وقد قلت فى مثل ذلك من قصيدة مقصورة فنها

تباكى بغير دموع جرت * وأين التباكى وأين البكا

وجواب ان محذوف دل عليه ماقبله أى ان كنت لست بواله حقيقة فقف متولها ويروى متوالها من باب التفاعل وهو صحيح لاظهار ماليس حقيقة وانما أمره بذلك الوقوف لان العقيق بالقرب من طابة المستطابة وعند قرب الديار يذكر الصب أحبابه كما قال من قال وأجاد فى المقال

وأقرب مايكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

(ت) قوله ياصاحبى ينادى عقله الملازم له من سن التمييز وقوله هذا العقيق اشارة الى القرب لان وادى العقيق الذى بقرب المدينة المنورة نصب عينه لانه بقرب ديار الاحبة وقوله فقف به أى لاتجاوزه فلا وصول الا اليه وهو سدرة منتهى العقول اه

(وانظره عنى ان طرفى عاقنى * ارسال دمعى فيه عن ارساله)

(الخطاب) فى قوله وانظره لصاحبه بقوله ياصاحبى هذا العقيق والهاء فى وانظره للعقيق وقوله عنى أى بطريق النيابة عنى ثم علل طلبه من صاحبه أن ينظر العقيق نيابة عنه بقوله ان طرفى عاقنى الى آخره وطرفى اسم ان وارسال بالرفع فاعل عاقنى وهو مضاف الى دمعى وقوله فيه أى فى العقيق على أنه ظرف لارسال الدمع أولاجله على أن فى تعليلية وعن ارساله متعلق بعاقنى والارسال الاول اسبال الدمع من غير تعويق كما يقال ارسل فلان الفرس اذا أطلقها من غير امساك برسن أوما أشبهه والارسال الثانى اطلاق الطرف الى المنظور من غير اغماض وحاصل البيت أنه يقول لصاحبه انظر العقيق عنى فان كثرة البكا منعتنى من رؤيته وقد قلت فى مثل ذلك

ومانظرت عينى سواك من الورى * لان حجاب الدمع غطى نواظرى

(وفى البيت) الجناس التام فى الارسالين (ت) كنى بارسال دمعه عن فناء نفسه واضمحلالها فى الوجود الحق اه

(واسأل غزال كناسه هل عنده * علم بقلبى فى هواه وحاله)

(قوله) واسأل أمر من السؤال معطوف على قف والمخاطب الصاحب والكناس بكسر الكاف موضع الغزال الذى يكنس فيه أى يختفى ومنه فى القرآن العظيم والجوار الكنس أى النجوم التى تدخل تحت السحاب كالغزلان تدخل تحت كناسها وجملة هل عنده علم بقلبى فى هواه وحاله مفسرة للسؤال المفهوم من قوله واسأل أى اسأل ذلك الغزال هل عنده علم بالحال فى جميع الاحوال لابخصوص المحبة ومايتبعها من الاوجال فقوله وحاله عطف على هواه من عطف العام على الخاص لان هواه من جملة أحواله وعنده خبر مقدم وعلم مبتدأ مؤخر وبقلبى متعلق به قوله فى هواه وحاله الجار والمجرور صفة لعلم أى هل عنده علم متعلق بهواه وحاله (ومعنى) البيت اسأل غزال كناس العقيق هل يعلم حال القلب على التحقيق وما أحسن قول من قال وهو الشيخ محمد المغربى التبريزى وانما سمى المغربى لانه سافر من تبريز الى جانب الغرب فنسب اليه أولانه أحب الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه

ياسادتى هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم فى باله

حاشاكم

حاشا كم أن تغفلوا عن حال من * هو غافل فى حبكم عن حاله

(ن) الكناية بغزال كاس العقيق عن الحقيقة المحمدية وكاسها الوجود الحق الغائبة فى حضرة كلامه وقوله هل عنده أى عند ذلك الغزال وكنى عنه بالغزال لنفرته عن جميع الاغيار وتألفه بالانوار اه

(وأظنه لم يدر ذل صبابتى * اذ ظل ملتهيا بعز جماله)

كما أمر بسؤال غزال الكاس رجع وقال وأظنه لم يدر ذل صبابتى كأنه يقول يغلب على ظنى أن عز جماله يلهيه عن العشاق وما بهم من الداء الذى ليس له أفواق وجملة لم يدر ذل صبابتى فى موضع نصب على أنها مفعول ثان لاظن وأضاف الذل الى الصبابة لانه مكتسب منها وناشئ عنها واذ فى قوله اذ ظل تعليلية ويجوز أن تكون ظرفية ويكون التعليل حينئذ مفهوما من قوة الكلام كما اذا قلت ضربت العبد اذ أساء أى وقت اساءته لاجلها فظل بمعنى استمر مطلقا لا بقيد النهار فقط بقرينة المقام اذ المراد لانه استمر ملتهيا غافلا عن عشاقه بعزة الجمال وسورة الدلال وفى البيت الطباق بين الذل والعز اه

(تفديه مهجتى التى تلفت ولا * من عليه لانها من ماله)

(تفديه) من فداه يفديه بفتح حرف المضارعة والجملة دعائية قوله التى تلفت صفة مهجتى وانما ذكر تلفها لانه بسببه ومنه فكأنه يقول أنت أتلفت مهجتى ومع ذلك فتكون فداءك وقد لاحظ الادب فى قوله تفديه مهجتى التى تلفت ولم يقل أتلفها أدبا قوله ولا من عليه أى على المفدى لان المهجة من ماله فكيف يمن عليه بماله والاصل فى هذا المعنى قول القائل

كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

ويروى البيت فانها من ماله وهى صحيحة أيضا لان الفاء وان فى صدر الجملة نص فى التعليل لما قبلها من الحكم القابل للتعليل

(أترى درى أنى أحن لهجره * ان كنت مشتاقا له كوصاله)

(الهمزة) فى أترى استفهامية وترى بضم التاء بمعنى تظن ودرى من الدراية وهى العلم وأنى أن مفتوحة والياء اسمها وأحن بكسر الحاء بمعنى اشتاق ولهجره بفتح الهاء وسكون الجيم بمعنى الترك متعلق به اذ كنت مشتاقا له كوصاله اذ تعليلية متعلقة بقوله أحن وكنت مشتاقا كان واسمها وخبرها وله متعلق بمشتاق وقوله كوصاله الكاف اسم وقع صفة لمصدر مأخوذ من مشتاقا أى اذ كنت مشتاقا له شوقا مثل شوقى الى وصاله والاستفهام هنا للاستبعاد لان الشوق الى الهجر كالشوق الى الوصال أمر فى غاية الاستبعاد لا يكاد يصدقه الفؤاد لان من شان القلوب أن تميل الى الوصل المطلوب وأن تنفر عن الهجر الذى ليس بمطلوب فاما الميل اليهما بالسوية فهو ضد الطبيعة البشرية وهل يستوى الحياة والموت والادراك والفوت اللهم الا القوم هذبوا نفوسهم وأذهبوا بؤسهم فاستوى عندهم القرب والبعاد والنوم والسهاد ومن كان سعيدا بالذوق شهيد الشهد الشوق عاكفا على محاريب قبلة

التوق ذاق كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه فان فيه حالة تعرف ولا تعرف وقد قلت فيما ينتظم في هذا السلك

تيقن أنى فيه أصبحت مغرما * ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبى

وفى البيت الطباق بين الوصل والهجر وفيه لطف السجع فى قوله أترى درى

(وَأَبِيتُ سَهْرَانًا أُمَثِّلُ طَيْفَهُ * لِلطَّرْفِ كَيْ أَلْقَى خَيَالَ خَيَالِهِ)

قوله وأبيت معطوف على وأحن منسحب عليه حكم الاستفهام يعنى أترى درى أنى أحن لهجره وأترى درى أنى ابيت سهرانا أمثل طيفه قوله أمثل طيفه أى أشبه خياله الطائف لطرفى لعلى أجد خيال خياله لان الممثل خيال وتمثيله يحصل خيال الخيال والمراد من تمثيل خياله للطرف استحضار صورته المخزونة فى الخيال (الاعراب) أبيت معطوف على أحن والتاء اسمها وسهرانا خبرها وكان قياسه منع الصرف لكن نون للضرورة وجملة أمثل طيفه للطرف حال من التاء أو هى خبر بعد خبر وكى تعليلية والمعلل أمثل اذ المراد أمثل لعلى ان ألقى بذلك التمثيل خيال خياله وللمتنبى فى هذا المعنى قوله

ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

ولكن بيت الشيخ رضى الله عنه أبلغ لانه لم ينظر فى منام فكان تمثيله فى حالة السهر وأما المتنبى فانه نام فشبه فى منامه ما كان قد رآه فى المنام أيضا وفى بيت المتنبى تعقيد فى التركيب بخلاف بيت الشيخ فان القاظه الدر المنظوم كما يظهر لارباب الفهوم (ن) قوله وأبيت سهرانا أى من غير نوم ولا غفلة عنه وقوله امثل طيفه أى طيف ذلك الغزال المكنى به عن الحقيقة المحمدية التى هى المجلى التام للحقيقة الالهية وتمثيل طيفه كناية عن تخيله فى اليقظة واليقظة منام كما ورد فى الحديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا امثله فى اليقظة فكأنه منام فى نومه وقوله كى ألقى خيال خياله فان خياله يلقاه فى نومه فاذا كان فى اليقظة التى هى منام ومثل فيها طيفه فكأنه نام ورأى فى منامه انه نام ورأى فى منامه طيف خيال محبوبه فانه يكون رأى خيال خياله اه

(لَا ذُقْتُ يَوْمًا رَاحَةً مِنْ عَاذِلٍ * انْ كُنْتُ مِلْتُ لِقِيلِهِ وَلِقَالِهِ)

لا دعائية لانه يدعو على نفسه بعدم ذوق الراحة من عاذله ان كان قد مال يوما لكلامه واعلم ان بعض أهل اللغة صرح بأن القيل والقال يقالان فى الشر وهذا مناسب للمقام لان العاذل انما يقول الشر بالنظر الى اعتقاد أهل المحبة لان كل ما خالف مرامهم فى المحبة فهو شر فى اعتقادهم والشيخ رضى الله تعالى عنه يقول هنا ان كنت قد ملت يوما لقيله ولقاله فلا ذقت يوما راحة منه (الاعراب) لا دعائية ويوما ظرف لقوله ذقت وراحة مفعوله ومن عاذل صفة لراحة متعلق بمحذوف وجملة ملت لقيله ولقاله خبر كنت وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله

(فَوَحَقِّ طِيبِ رِضَا الحَبِيبِ وَوَصْلِهِ * مَا مَلَّ قَلْبِى حُبَّهُ الَّا لَهُ)

(الفاء) استئنافية ويروى ووحق بواو عطف تليها واو قسم وطيب بكسر الطاء وسكون الياء

بمعنى اللذة ووصله معطوف على طيب أو على رضا أى وحق وصله أو طيب وصله وجواب القسم قوله ما مل قلبي حبه لملاله أى لملاله اياى اذا ملني فانا لا أمل من حبه لان الحبيب يعز ومحبه يذل وما أحسن قول القائل

لك أن تعز كما تشاء وتهجرا * وعلى محبك أن يذل ويصبرا

(واهاً الى ماء العذيب وكيف لي * بحشاى لو يطفا ببرد زلاله)

(ولقد يجل عن اشتياقي ماؤه * شرفاً فوا ظمئي للامع آله)

قوله واها كلمة تعجب من طيب شئ وكلمة تلهف والمراد هنا الثاني اذ المراد التلهف والتحسر الى ماء العذيب والعذيب على صيغة التصغير ماء معروف أى كيف اصنع بحشاى لو يطفا ببرد زلاله ولو هنا للتمني ويطفا اى حشاه ببرد زلاله أى زلال العذيب والزلال ماء بارد عذب صاف سهل سلس سريع الجرى فى الحلق ولما طلب اطفاء علته ببرد زلاله استأنف ورجع عن ذلك الطلب فقال ولقد يجل بمعنى يعظم وعن اشتياقي متعلق بقوله يجل وماؤه بالرفع فاعل يجل قوله شرفا مفعول لاجله أى يجل ويعظم لاجل شرفه ورفعة شأنه قوله فوا ظمئي للامع آله الآل السراب الذى يرى كالماء من شدة الحر واليس ما يقول اذ كان ماء العذيب جليلا فلا أصل الى مائه لكون مقامى دونه فيا طول ظمئي الى آله اللامع وسرابه الساطع فان ذلك يكفي ولعلني يشفي وهذا دليل على كمال الاشتياق الى ذلك المكان لاجل من به من السكان * ومن أجل أهليها تحب المنازل * (ن) ماء العذيب كناية عن وجود الحق الحقيق الذى قام به كل شئ من محسوس ومعقول وقوله بحشاى المراد به هنا القلب وقوله لو يطفا أى الحشا من نيران المحبة الموقدة فيه وقوله ببرد زلاله أى زلال ماء العذيب المذكور (اه)

(وقال رضى الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه)

(احفظ فؤادك ان مررت بحاجر * فظباؤه منها الظبا بمحاجر)

احفظ أمر والمخاطب به كل من يصلح للخطاب للاشارة الى ان كل من يصلح للخطاب فهو أصل لان يؤخذ بحسن هؤلاء الظباء وحاجر اسم موضع معلوم والظباء الغزلان والهاء عائدة الى حاجر والظبا بضم الظاء وفتح الباء جمع ظبة وهى السيف أو طرفه والمحاجر جمع محجر وهو ما يحيط بالعين والباء فى بمحاجر بمعنى فى (الاعراب) احفظ فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وفؤادك مفعول والكاف فى محل جر على انه مضاف اليه وجواب ان فى قوله ان مررت بحاجر محذوف يدل عليه ما قبله أى ان مررت فاحفظ فؤادك قوله فظباؤه جملة وقعت تعليلية لمضمون الامر والهاء فى فظباؤه لحاجر وظباؤه مبتدأ والظبا مبتدأ ثان وبمحاجر خبر الثاني ومنها حال من محاجر لان نعت النكرة اذا تقدم عليها أعرب حالا والصغرى خبر عن ظباؤه (المعنى) ان مررت بحاجر أيها الرجل المار فاحفظ فؤادك لئلا يصاب فان السيوف قاطعة بعيون غزلان ذلك الموضع واعلم انه كثيرا ما تشبه العيون بالسيوف ولكن هذا نمط خاص تستعمله الخواص قال الاعزارى

صاح فى العاشقين يال كنانه * رشأ بالجفون منه كنانه

وفى البيت الجناس المحرف بين الظباء والظبا والجناس الناقص بين حاجر ومحاجر (ن) احفظ يا أيها السالك فى طريق الله تعالى وقوله حاجر منزل من منازل الحاج والاشارة به الى مقام الادراك العقلى فى مقام الشهود بكل صورة وهو منزل من منازل الحج الالهى فان الحجر بالكسر العقل والتجلى بالصور انما هو للعقل بمناسبة الربط الذى يؤديه معناه وهم عقلاء الله المحققون الكاملون فاحتفاظ القلب من هؤلاء المحققين فى مجالستهم بالادب والاحترام أمر لازم على جميع الانام كما ورد من جالسهم وخالفهم نزع الله تعالى من قلبه حلاوة الايمان وهم أهل المقام العقلى المكنى عنه بحاجر وقوله فظباؤه كناية عن الصور الكاملة فى مقام التحقيق والعرفان فانهم نوافر يسرحون فى ذلك الميدان يعنى ان ظباء حاجر لها محاجر عيون كحد السيوف ونصول السهام من تطرقت اليه قصمته وأصمته اه

(فَالقَلْبُ فِيهِ وَاجِبٌ مِنْ جَائِرٍ * انْ يَنْجُ كَانَ مُخَاطِرًا بِالخَاطِرِ)

الهاء فى فيه راجع الى حاجر لانه اسم مكان وواجب هنا بمعنى الساقط ومنه قوله تبارك وتعالى فاذا وجبت جنوبها اى اذا سقطت والجائز بمعنى المار يقال جاز بالمكان اذا مر به والمخاطر اسم فاعل من المخاطرة وهى الهجوم على مكان يكون مظنة للهلاك ونحوه والخاطر هنا القلب (الاعراب) القلب مبتدأ وواجب خبره وفيه متعلق به ومن جائز كذلك ومن تعليلية اذ المراد سقط القلب فى ذلك المكان بسبب ذلك الحبيب الجائر ان شرطية وينج فعل الشرط مجزوم بحذف الواو وفاعله يعود الى القلب وكان جواب الشرط واسمها ضمير ومخاطرا خبره وبالخاطر متعلق به (المعنى) والقلب فى ذلك المكان ساقط من حبيب جائر فيه بجاوحسنه على عشاقه فان نجا ذلك القلب بعد سقوطه فى ذلك المكان كان مخاطرا بنفسه (فان قلت) قد فسرت الخاطر هنا بالقلب فكيف يقال ان ينج القلب كان مخاطرا بالخاطر (قلت) يكون حينئذ من وضع الظاهر موضع المضمر وكأنه قال ان نجا كان مخاطرا بنفسه وفى ذلك من النكتة افادة الجناس بين المخاطر والخاطر وفى البيت ايهام التناسب بين الواجب والجائز والجناس الناقص بين المخاطر والخاطر (ن) قوله والقلب أى كل قلب عارف من بحار المحبة الالهية غارف وقوله فيه أى فى حاجر وقوله واجب أى خافق من شدة الخوف والخشية وقوله من جائز بيان للقلب يعنى القلب من كل انسان جائز أى مار سار وقوله ان ينج أى يسلم ذلك الانسان الجائز فلم يهلك فى الدنيا أو فى الدين وقوله كان مخاطرا بالخاطر فان أهل المعرفة الالهية من الاولياء والصديقين يحسون بخواطر الناس فى الاعتقاد والانتقاد ويؤاخذون المريد بالخواطر والناس تؤذيهم بالخواطر السيئة منهم فيعفون تارة ويؤاخذون أخرى ويتسعون تارة ويضيقون أخرى اه

(وَعَلَى الكَثِيبِ الفَرْدِ حَىٌّ دُونَهُ الآسَادُ صَرْعَى مِنْ عُيُونِ جَآذِرِ)

(الكثيب) تل الرمل والفرد هو كثيب فى وسط صحراء مستوية السطح ليس بها كثيب سواه فكان فردا فى هاتيك الصحراء والحى البطن من القبيلة ودونه أى قبل الوصول اليه والآساد على وزن أفعال جمع أسد وصرعى جمع صريع مثل شتى جمع شتيت والصريع الساقط بغير شعور

والعيون

والعيون جمع عين وهى الباصرة والجآذر جمع جوذر بجيم مضمومة وسكون الهمزة وفتح الذال المعجمة وضمها اوهو ولد البقرة الوحشية (الاعراب) وعلى الكثيب خبر مقدم والفرد بالجر صفة الكثيب وحى مبتدأ مؤخر ودونه خبر مقدم والآساد مبتدأ مؤخر وصرعى خبر بعد خبرا وحال من الضمير المستتر فى دونه ومن عيون جآذر متعلق بصرعى وجملة دونه الآساد صرعى الخ فى محل رفع على انه صفة حى (المعنى) وقد استقر على ذلك الكثيب المعروف بالمحاسن المنفرد عن مشابه ومماثل حى تخاف صرعه غزلانه الاسود وتفوق على أسنة الذوابل وتسود وآخر المصراع الاول اللام الساكنة فى الآساد والهمزة أول الثانى (ن) الكثيب هنا كناية عن المقام المحمدى والجمع الاحدى المشتمل على الفرق التعددى وقوله الفرد أى الذى هو من حضرة الفردية الالهية فهو فرد من فرد ولا يكون فيه الا الافراد الورثة المحمديون من أهل الله تعالى أولى الكمال من أوليائه المشار اليهم فيما سبق بظباء حاجر وقوله حى وهو الواحد من أحياء العرب كناية هنا عن جماعة متناسبين فى المقام الواحد والمرتبة الواحدة العلية وان كانوا على مشارب شتى وقوله دونه أى دون ذلك الحى المذكور أى بالقرب منه وقوله الآساد جمع أسد كناية عن العارفين بربهم أهل السلوك فى طريق الله تعالى بالتقوى والاخلاص وقوله جآذر جمع جوذر ولد البقرة الوحشية كناية عن أصحاب القلوب المتولدة من النفوس البشرية فان النفس يكنى عنها بالبقرة وكونها وحشية لعدم تألفها بعالم الاكوان فاذا افنيت فى الله ظهرت القلوب الروحانية التى هى من أمر الله فكانت متولدة عنها فى الورثة المحمديين اه

(أُحْبِبْ بِأَسْمَرَ صِينَ فِيهِ بِأَبْيَضٍ * أَجْفَانُهُ مِنِّى مَكَانَ سَرَائِرِى)

(احبب) فعل تعجب والباء فى باسمر زائدة وأسمر فاعله وليس فى أحبب ضمير مستكن وصين ماض مجهول من الصيانة ونائب الفاعل ضمير لاسمر والهاء فى فيه عائدة لحاجر أو للكثيب الفرد وقوله بابيض متعلق بصين والمراد من الاسمر المحبوب المشبه بالاسمر الذى هو الرمح والابيض هنا عبارة عن السيف والاجفان هنا عبارة عن أغماد السيف فالهاء فى أجفانه للابيض أيضا اذ المراد أجفان سيفه قلبى أى لا يغمد سيف لحظه الا فى قلبى لان مكان السرائر عبارة عن القلب فهو كقول الشاعر * والطاعنون مجامع الاحقاد * وقال عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم وأجاد فيما أفاد

لنا نفوس لنيل المجد طالبة * ولو تسلت أسلناها على الاسل

لا ينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقال المتنبى وهل صفت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا فى فؤاد

واعلم ان الفضلاء بحثوا فى خبر أجفانه وقد وقع الاجماع على أنه مكان لكن اختلفوا فى انه هل هو مرفوع لفظا ليكون خبرا أى اجفان ذلك السيف نفس مكان السرائر أو هو منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف على انه خبر لاجفانه أى مستقرة منى مكان السرائر وكلاهما جائز والاول أبلغ وجملة أجفانه منى مكان سرائرى فى محل جر على انها صفة لابيض وفى البيت الطباق بين الاسمر والابيض والتورية الحسنة فى اجفانه (ن) الاسمر الرمح وهو هنا كناية عن

المحقق الكامل فى المعرفة فانه تغلب عليه السمرة من كثرة مجاهدته فى طريق العرفان وسبيل التحقيق والايقان وقوله صين أى صانه الله تعالى من كل سوء فى الدنيا والآخرة وقوله فيه أى فى المقام المكنى عنه بالكثيب الفرد أو بحاجر على معنى ان صبابته وحفظه باعتبار أنه فى ذلك المقام والابيض السيف وضد الاسود وفيه اشارة الى ان ذلك المقام المذكور كالسيف فى التصرف به بالقطع فى الامور وفى اشراقه ونورانيته والكشف به عن الغيب وغيب الغيب وقوله اجفانه جمع جفن وهو غمد السيف وانما جمع الجفن لكثرة أصحاب ذلك المقام وسريان حقيقته فى اعضاء الكامل الواحد بطريق التجلى والانكشاف وقوله منى أى من نشأتى الانسانية وقوله مكان سرائرى فكان بالنصب على الظرفية تقديره فى وسرائرى جمع سرأو سريرة يعنى ان قلوبه لذلك المقام المذكور من حيث انه سيف قاطع أجفان يغمد فيها ويسئل منها وجمع القلوب المذكورة فى المعنى لسرعة تقلبها من الامر الالهى الذى كلمح البصر أو باعتبار اعضائه المتعددة المشتمل كل منها على سر الهى اه

(وَيَمْنَعُ مَا إِنْ لَنَا مِنْ وِصَالِهِ * إِلَّا تَوَهُّمُ زَوْرِ طَيْفٍ زَائِرِ)

يجوز فى واو ويمنع العطف على أسمر أى أحبب باسمر ويمنع ويجوز كونها واو رب على ان المعنى ورب ممنع وما نافية وان زائدة مؤكدة لمعنى النفى المفهوم من ما ومن ابتدائية والاستثناء مفرغ اذ المراد ما لنا من وصاله شئ نستريح به سوى ما نتوهمه من زيارة طيف يزورنا فى المنام على أن الزور بفتح الزاى مصدر بمعنى الزيارة أو الا توهم زور لا أصل له لانه امر مزور وزائر صفة طيف اذ هو الخيال الطائف (الاعراب) الواو عاطفة أو واو رب وما نافية وان زائدة مؤكدة ولنا خبر مقدم وتوهم مبتدأ مؤخر وزور مضاف اليه سواء كان مفتوحا أو مضموما وهو مضاف الى الطيف الموصوف بزائر (المعنى) وما ألطف وما أحب ممنعا قد تمنع عنى بجماله وجلاله وبموالبه ورجاله فلا يمكن ان يتصور منه الوصال الا فى عالم الخيال وما ألطف قول من قال فى استقصار أيام الوصال هى زيارة طيف وسحابة صيف واقامة ضيف أى أتعجب من حبيب ممنع عن أحبابه مالهم من وصله واقترابه سوى توهم زيارة الطيف وذلك أسرع فى الزوال من سحابة صيف والاستثناء فى البيت منقطع ان أريد بالوصل حقيقته وان أريد به مطلق ما تفرح به القلوب من جانب المحبوب فالكل وصال على كل حال ولك ان تجعل البيت من تأكيد الشئ بما يشبه ضده كقولك ما للحبيب من الوصل سوى عدم اقترابه من احبابه (ن) قوله ويمنع كناية عن الحق تعالى من حيث ذاته العلية التى لا تدرك القصور الاكوان جميعها عنها وقوله لنا أى معشر العارفين أصحاب المقام المذكور وقوله من وصاله أى وصل ذلك الممنع والوصل اشارة الى التحقق به وقوله زور بالضم أى كذب وقوله طيف كناية عن كل صورة من صور الاكوان الحسية والعقلية فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما ورد فى الخبر اه

(لَمَاءٍ عَدَتْ ظَمْأً كَأَصْدَى وَارِدٍ * مُنِعَ الْفُرَاتَ وَكُنْتُ أَرْوَى صَادِرِ)

اعلم ان عاد فى البيت بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر واللمى سمرة الشفة فى الاصل والمراد منه هنا الطريق للمجاورة وظماء مصدر ظمئ غير أنه فى الاصل مهموز تخفف بقلبه ياء وهو

قوله تخفف بقلبها ياء فيه نظر بل هو مخفف بحذف الهمزة

قوله وهو أيضا فى الاصل مهموز ذكره فى القاموس فى المعتل

العطش وأصدى اسم تفضيل من صدى أى عطش وهو أيضا فى الاصل مهموز والوارد اسم فاعل من ورد الماء ومنع ماض مجهول والفرات ماء معلوم ويقال له نهر الفرات ويطلق الفرات ويراد به الماء الصافى اللطيف وأروى اسم تفضيل من الرى خلاف العطش والصادر اسم فاعل من صدر عن الماء رجع بعد وروده (الاعراب) التاء اسم عاد وظما خبرها على تأويله بظامئا اسم فاعل وللماء متعلق به أى عدت ظامئا للماء وكأصدى وارد حال من اسمها أو هو خبر بعد خبر أو هو الخبر وظما يكون مفعولا لاجله أو يكون حالا ونائب فاعل منع يعود لوارد والفرات مفعوله الثانى وجملة منع الفرات فى محل جر على انه صفة لوارد (والمعنى) صرت من الظما كأعطش رجل وارد قد منع الفرات شوقا لريقه والحال أنى كنت اروى رجل رجع عن الماء بعد وروده فكأنه يقول انا ما صرت بهذه المرتبة فى العطش الا لشوقى الى الماء والا فانا فى الحقيقة كنت مرويا من الماء وفى البيت الطباق فى أصدى واروى وفى وارد وصادر والقلب فى أصدى وارد وأروى صادر (ن) الماء هنا كناية عن العلم الالهى الذى يظهر من حضرة الامر الربانى للقلب الروحانى (والمعنى) انه كان فى حالة سلوكه بالتقوى والمجاهدة الشرعية ريان القلب من ربه ومن علوم المعرفة العقلية الخيالية صادرا عنها الا بطلب الزيادة لتحصيل علوم السعادة فلما تحقق بالمعرفة الذوقية والحقيقة الوجودية كشف عن نفس الامر وعلم انه كان فى رسوم الخيالات بهيم وعلوم الظلالات غير مستقيم وشرب من بحر الحقائق المالح فازداد عطشا بعد عطش الى أهم المصالح والى العلوم الذوقية لعلمه بضروريتها فى المقامات الكشفية اه

(خَيْرُ الأُصَيْحَابِ الَّذِي هُوَ آمِرِي * بِالْغَيِّ فِيهِ وَعَنْ رَشَادِي زَاجِرِي)

خير اسم تفضيل وأضيف الى اصيحاب وهو مصغر اصحاب وتصغيره للتقريب والتحبيب وآمرى اسم فاعل من أمر فهو آمر وهو مضاف الى ياء المتكلم والغى خلاف الرشاد والرشاد خلاف الغى وزاجرى اسم فاعل من زجر فهو زاجر وهو مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) الذى اسم موصول مرفوع المحل على الابتداء وجملة هو آمرى صلة الموصول وبالغى متعلق بآمرى وفيه متعلق بالغى والخبر خير المضاف الى الاصيحاب قوله وعن رشادى زاجرى الواو عاطفة لزاجرى على آمرى وعن رشادى متعلق بزاجرى فيصير المعنى خير الاصيحاب القريبين منى من يأمرنى بالغواية فى هواه ويزجرنى عن رشادى فى اتباع رضاه وفى البيت المقابلة بين الآمر والزاجر وبين الرشاد والغى

(لَوْ قِيلَ لِي مَاذَا تُحِبُّ وَمَا الَّذِي * تَهْوَاهُ مِنْهُ لَقُلْتُ مَا هُوَ آمِرِي)

لو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وقيل مبنى للمجهول ونائب فاعله ماذا تحب وما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره والعائد محذوف اى تحبه قوله وما الذى تهواه منه من تتمة المحكى بالقول اذ المراد لو قال قائل أى وصف تحبه منه وأى معنى تهواه من معانيه لقلت له فى الجواب الذى أهواه منه هو الوصف الذى يأمرنى به فمهما أمرنى به فهو المحبوب ومهما طلب منى فذلك عين المطلوب لا أبغى سواه ولا أروم الا اياه وقد قلت فى المعنى

لست مولاى أرتجى منك وصلا * لا ولا أبتغى اقتراب حما كا

انما منيتي وغاية قصـــدي * وسروري من الزمان رضاكا
كل ما في الوجود غيرك وهم * ابعد الله كل شئ سواكا

(ن) قوله منه أي من خير الاصحاب أو من الممنع السابق ذكره وقوله ما هو آمري أي ما يأمرني به خير الاصحاب من النهي المذكور والزجر عن الرشاد أو ما يأمرني به ذلك المحبوب الممنع حيث يأمرني بكل ما يريد لاني عبده من جملة العبيد اه

(وَلَقَدْ أَقُولُ لِلَائِمِي فِي حُبِّهِ * لَمَّا رَآهُ بُعَيْدَ وَصْلِي هَاجِرِي)

(عَنِّي إِلَيْكَ فَلِي حَشًى لَمْ يَثْنِهَا * هُجْرُ الْحَدِيثِ وَلَا حَدِيثُ الْهَاجِرِ)

(اعلم) ان التعبير بالمضارع قد يكون حكاية حال ماضية فقول الشيخ رضي الله عنه ولقد أقول يحتمل ان يكون من هذا القبيل بناء على انه قال ذلك القول في الماضي ويريد ان يحكيه كأنه واقع الآن وذلك يكون في الامور الغريبة التي تراد فتحكى ويحتمل ان يكون على بابه بأن يكون المراد تجدد مني القول للائم وقتا بعد وقت على اسلوب لومه لانه يلومه وقتا بعد وقت ويقول جواب لومه وقتا بعد وقت واللام في لقد جواب قسم مقدر اي والله لقد أقول وفي حبه متعلق بلائمي اذ المراد أقول لمن يلومني في حبه وقوله لما رآه متعلق بلائمي أي لائمي وقت رؤيته هاجرا لي بعد الوصل وجملة عني اليك الى قوله فاعجب لهاج كل ذلك مقول القول وقد تقدم ان اليك في مثل هذا التركيب اسم فعل بمعنى تنح عني قوله فلي حشى الخ جملة تعليلية لامره بالكف عنه أي كف عني لومك لان حشاي ثابتة على الوداد لا تحول عن حسن الاعتقاد وقوله لم يثنها مفتوح حرف المضارعة من ثناه يثنيه اي لواه عن اعتقاده وهجر الحديث الهجر بضم الهاء وسكون الجيم الهذيان واضافته الى الحديث من اضافة الصفة الى موصوفها أي الحديث الهجر أي المهجور به قوله ولا حديث الهاجر أي لا يثني حشاي ما تهذي به ايها اللائم ولا حديث من هجر احبابه ونسي أصحابه فهو يظنني من أمثالهم ويتوهمني من أشكالهم ولست في الحب كذلك ولا أنا سالك هاتيك المسالك وفي البيتين الطباق بين الوصل والهجر والقلب في هجر الحديث وحديث الهاجر (ن) قوله لما رآه أي لما رأى لائمي ذلك الممنع وقوله وصلي اي وصل ذلك الممنع لي بان كان مقبلا علي بانواع الاقبال بحيث انا واياه حقيقة واحدة تتقلب في صفات الكمال وقوله فلي حشى كنى به عن القلب الروحاني المتوجه بالامر الى الامر الرباني وقوله ولا حديث الهاجر الهاجر هو المحبوب وحديثه هو الحديث عنه بما لم يصدر منه مما يزخرفه اللائم لازالة المحبة والعشق من قلب المحب العاشق اه

(لَكِنْ وَجَدْتُكَ مِنْ طَرِيقٍ نَافِعِي * وَبِلَذْعِ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَائِرِي)

قوله لكن أداة استدراك مخففة لا تعمل شيأ ووقعها هنا باعتبار انه لما أظهر شكايته من اللائم كأن فاهما فهم انه لا خير فيه وان افعاله كلها قبيحة وصفاته تؤدي الى الفضيحة فاستدرك دفع ذلك الفهم ورفع بقية الوهم بقوله لكن وجدتك من طريق نافعي الخ فكأنه قال اللوم طريقان احدهما يضرني والثاني ينفعني فاما طريقة النفع فهي المفهومة من قوله بعد هذا

البيت

البيت الى قوله * فاعجب لهاج مادح عذاله * واما طريقة الضرر فهى ما يفهم من قوله و بلذع عذلى البيت ولذع بذال معجمة وعين مهملة لمس النار وما أشبهها واما ذوات السموم فيقال فى قرصها الدغ بالدال المهملة والغين المعجمة وكلاهما محتمل فى البيت غير ان الاول أولى ليكون جناسا مقلوبا مع عذل فان قولك لذع عذل مقلوب مستو على حد قولك ربك فكبر وكل فى فلك وكقول العماد الكاتب مخاطبا للقاضى الفاضل سر فلا كبا بك الفرس وجواب القاضى الفاضل له بقوله دام علا العماد وكقول العماد له أيضا أرض خضراء وجوابه له أيضا بقوله فيها أهيف وكقول القارسور حماه ربها محروس وكقول القائل لابقاء الا ببال وكقول القائل اشرب معنا وانم برشا * وكقول الارجانى القاضى ناصح الدين أبى بكر وهو من عجائب الدنيا

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

ولهم فيما يقرب من ذلك بيت كل كلمة منه تقرأ طردا وعكسا وهو

ليل أضاء هلاله * أنى يضىء بكوكب

وقات فى ذلك بحور حب ملح اخاحلم وضائرى اسم فاعل من ضاره الامر يضوره و يضيره ضورا وضيرا ضره (الاعراب) وجدتك يتعدى الى مفعولين الكاف أحدهما ونافعى مضافا الى ياء المتكلم ثانيهما ومن طريق متعلق بنافعى أى نافعى من طريق واحد واما الطريق الثانى وهو طريق لذع العذل فأنت ضائرى فيه فيكون المعنى ووجدتك ضائرى من طريق آخر وهو لذع عذل لانه بمنزلة احراق النار وقوله لو أطعتك جملة معترضة بين المعمولين وهى تنفى ضرره عند عدم الاطاعة للعاذل فالعذل بغير اطاعة للعاذل نافع ليس بضار لانه اسماع لذكر المحبوب وبه تلذ القلوب وفى البيت المقابلة بين النافع والضار وفيه القلب المستوى فى لذع عذل ثم شرع فى بيان الطريق النافعة له بقوله

(أَحْسَنْتَ لِى مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِى وَإِنْ * كُنْتَ المُسِىءَ فَأَنْتَ أَعْدَلُ جَائِرِ)

انما قال من حيث لا تدرى لانه لم يكن قاصدا للاحسان ولكنه أحسن من حيث انه قاصد للمساءة قوله وان كنت المسىء مؤخر فى المعنى عن قوله فانت أعدل جائر اذ المعنى أحسنت لى وأنت لا تدرى أنك أحسنت فانت أعدل جائر وان كنت المسىء ويكون ان هذه هى الوصلية والواو حينئذ عاطفة لما بعدها على جملة مقدرة قبلها هى أولى بالحكم أى أنت أعدل جائر ان لم تكن المسىء وان كنت المسىء ويجوز هذه الطريقة بعينها على ان يكون الترتيب فى البيت على أصله من غير تقديم ولا تاخير فيكون المعنى أحسنت لى من حيث لا تدرى ان لم تكن المسىء وان كنت المسىء فانت حينئذ أعدل جائر (فان قلت) ألا يجوز ان يكون قوله فانت أعدل جزاء لان المذكورة فى البيت (قلت) يجوز على ان المعنى أحسنت لى من حيث لا تدرى وان فرض انك مسىء غير محسن فانت حينئذ أعدل جائر فتوصف بالعدل وان كنت جائرا (فان قلت) كيف قال أعدل جائر مع ان شرط اسم التفضيل أن يكون المفضل عليه مشاركا للمفضل فى أصل الفعل وان كان المفضل راجحا على المفضل عليه فيه وهنا لا مشاركة للجائر فى العدل فكيف صح استعماله (قلت) هذا من باب المشاركة التقديرية كما يقال أنت اعلم من الحمار فكأنك قلت ان

أمكن أن يكون للجمارع لم فاتت مثله مع زيادة العلم وليس المراد بيان الزيادة بل الغرض التشريك في شيء معلوم انتفاؤه وما هنا كذلك أي ان فرض ان يكون للجبابرين عدل فاتت أعداهم لوجود احسانك لي من حيث لا تدري لانك لم تكن قاصد الاحسان وجملة لا تدري في محل جر باضافة حيث اليها وحيث هنا عبارة عن مكان مجازي وهو وجوده بصفة لا يعلم ان لومه يتضمن الاحسان الى الملوم وما أحسن قوله وان كنت المسيء فانما تتضمن وان كنت المسيء الذي لا مسيء سواه لان تعريف الطرفين يفيد الحصر (ن) ثم شرع في بيان ذكر انتفاعه بلوم اللائم واحسانه اليه باللوم واما تضرره به واساءته فذلك أمر ظاهر لا يحتاج الى البيان فقال اه

(يُدْنِي الحَبِيبَ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ * طَيْفُ المَلَامِ لِطَرْفِ سَمْعِي السَّاهِرِ)

يدني مضارع من أدنى يدني بمعنى قرب يقرب والحبيب منصوب على انه مفعول مقدم وطيف الملام فاعله مضاف الى الملام وجملة تناءت داره معترضة وان وصلية لا تحتاج الى جواب لكونها لمجرد التأكيد وتناءت بمعنى بعدت وداره فاعله وقوله لطرف سمعي متعلق بيدني والباء في سمعي ياء المتكلم والساهر صفة لسمعي وفي قوله طيف الملام استعارة بالكناية وتقريرها انه شبه الملام بالمنام وحذف المشبه به وأثبت الطيف الذي هو من خواص المنام للمشبه وحاصله أن المنام كما انه يرى الخيال ويصوره للرائي كذلك الملام فانه يصوره من استماع اللائم واضافة الطرف الى السمع من اضافة المشبه به الى المشبه فكان الذي يدركه السمع في الملام يدركه الطرف في المنام وفي البيت الطباق بين الدنو والبعد في يدني وتناءت وبين طيف وطرف الجناس اللاحق وفي البيت ادماج الشكاية من كثرة السهر (ن) شبه لوم اللائم له بحالة النوم فكأنه في تلك الحالة نائم لا يقظة له الى كلام اللائم من عدم اعتنائه بلومه وعدم التفاته اليه وشبه ذكر محبوبه في كلام لائمه على محبته له بطيف الخيال وقد شبه قوة سمعه بقوة بصره ثم وصف سمعه بالسهر اشارة الى أنه ليس بنائم بالنظر الى يقظة المحبة والعشق وانما نومه بالنظر الى اللوم اللائم فقط فلوم اللائم بمنزلة النوم للمحب العاشق واللائم بلومه ذلك محسن للمحب العاشق من جهة أن طيف خيال المحبوب ينكشف للمحب فيتمتع به المحب واللائم لا يدري بذلك بل هو مسيء للمحب من جهة أنه لومه وتوبيخ على اتصافه بالمحبة اه

(فَكَأَنَّ عَذْلَكَ عِيسُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ * قَدِمَتْ عَلَيَّ وَكَانَ سَمْعِي نَاظِرِي)

هذا تتمة معنى الذي قبله فانه لما جعل الملام كالمنام في ادناء الحبيب من السمع الذي هو شبيه بالناظر شبه عذل العاذل بعيس الحبيب حين قدمت عليه ولكن كان سمعه مدركا كما كان ناظره وانما شبه العذل بعيس الحبيب لان العذل عنه يدنيه وكذلك العيس أيضا تدنيه غير أن العيس تدني الى النظر والملام يدني الى الخبر فلذلك احتاج الى ان يقول وكان سمعي ناظري وفي بعض النسخ عنس بالنون وفتح العين وهي الناقة العظيمة فيكون المراد ناقة الحبيب التي تحمله فيكون أقرب الى احضار الحبيب في الذهن أيضا فتأمل

(أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ وَاسْتَرَحْتُ بِذِكْرِهِ * حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الصَّبَابَةِ عَاذِرِي)

يقول

يقول للائم اتعبت نفسك واسترحت أنا بذكره أى بذكرك اياه حتى لقد حسبتك أيها اللائم عاذرا لى ولاشك ان العاذر ملائم لطبع المحب فيوجب الراحة فلما كان العذل موجبا للراحة شبه بالعاذر فى ذلك وفى البيت الطباق بين الراحة والتعب

(فَاعْجَبْ لِهَاجٍ مَادِحٍ عُذَّالَهُ * فِي حُبِّهِ بِلِسَانِ شَاكٍ شَاكِرِ)

لما ذكر حال العاذل الذى يلوم المحب فى محبته من عند قوله ولقد أقول للائمى فى حبه الى قوله فاعجب لهاج مادح عذاله بين أن الاوصاف المذكورة فى هذه الابيات تفيد هجوا ومدحا وشكاية وشكرا فانه يقول لكن وجدتك من طريق نافعى وبلذع عذلى لو أطعتك ضائرى فجمع بين النفع والضرر وفيما بعده جمع بين الاحسان والاساءة وذكر فى بيت آخر التعب والراحة من جهتين فلذلك عقب ذلك بقوله فاعجب لهاج مادح عذاله الخ وقوله فى حبه متعلق بقوله عذاله أى الذين يعذلونه فى حبه رضى الله تعالى عنه وأرضاه

(يَا سَائِرًا بِالْقَلْبِ غَدْرًا كَيْفَ لَمْ * تَتْبَعْهُ مَا غَادَرْتَهُ مِنْ سَائِرِي)

الشيخ رضى الله عنه يكرر هذا المعنى فى أساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة قوله غدرا قيد لقوله سائرا أى يامن سار بقلبى غادرا أو سيرغدر أو غدرت غدرا وغادرته بمعنى تركته وسائرى مهموز بمعنى الباقى منى بعد القلب وقد قيل فى الفرق بين سائر مهموزا وغير مهموز بأن المهموز من السؤر بمعنى البقية وغير المهموز من السور المحيط بالمدينة فيكون بمعنى الجميع وفى البيت الجناس التام بين سائر وسائرى وجناس شبه الاشتقاق بين غدرا وغادرته (ن) يريد بالسائر بقلبه المحبوب الحقيقى على حد قوله تعالى وحملناهم فى البر والبحر وقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وقوله غدرا المعنى به هنا القهر وقوله كيف لم تتبعه الخ يعنى كيف لم تأخذ مع قلبى الذى أخذته ما أبقيته من بقيتى الظاهرة والباطنة اه

(بَعْضِي يُغَارُ عَلَيْكَ مِنْ بَعْضِي وَيَحْـسُدُ بَاطِنِي إِذْ أَنْتَ فِيهِ ظَاهِرِي)

البعض الذى يغار هو الجسد وغيرته على انه لم يكن عند الحبيب مع القلب فلذلك قال ويحسد ظاهرى باطنى لاجل انك فى الباطن وآخر المصراع الاول الحاء فى ويحسد وأول الثانى السين واذ تعليلية أى لاجل انك فيه اه

(وَيَوَدُّ طَرْفِي إِنْ ذُكِرْتَ بِمَجْلِسٍ * لَوْ عَادَ سَمْعًا مُصْغِيًا لِمُسَامِرِي)

(الخطاب) فى قوله بعضى يغار عليك من بعضى وفى قوله ويود طرفى لو ذكرت بمجلس للسائر الذى خاطبه بقوله ياسائرا بالقلب وهذا البيت من جملة بيان أن بعضه يغار عليه من بعضه فانه اذا ذكر بالمجلس يكون صاحب الحظ من الذكر السامع فيغار عليه الطرف ويود أن لو كان سمعا ولو فى قوله لو عاد سمعا مصدرية ومسامرى بياء المتكلم وهو المصاحب بالليل (ن) والذى يسامره فى ليل الاكوان اما محبوبه الحقيقى لابساء عليه صور الاعيان او عذوله ولائمه يذكر له المحبوب فتمنى عينه أنها تكون أذنه لسماع تلك الاذكار الحسان اه

(مُتَعَوِّدًا لِلْحَيَازَة مُتَوَعِّدًا * أَبَدًا وَيَمْطُلُنِي بِوَعْدٍ نَادِرِ)

متعوّدا حال من ضمير المحب وهو من العادة والانجاز ايفاء الوعد والحيازة مفعوله أى انجاز وعده متوعدا أى المحبوب فيقول أنا معتاد أنه ينجز وعيده اذا توعدني به بسرعة فانه يوفيه قطعا واما الوعد بالوصل والقرب فانه يمطل به ومع ذلك فان الوعد أيضا نادر فهو يقول الوعد بالوصل نادر ومع ندرته فهو ممطول وأما التوعد فانه منجز غير مخلف وفي البيت الجناس المقلوب بين متعود ومتوعد والطباق بين الانجاز والمطل وبين الوعد والتوعد وبين الندرة والعادة (ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقي تعوّدنا على معاملته في الدنيا رحمة بنا انه اذا توعدنا بالشر ينجز وعيده تطهيرا لنا واذا وعدنا بالخير يمطل ذلك فيؤخره الى الآخرة ليكمل الجزاء وأما أمر وعيده بالشر ووعده بالخير في حكم الآخرة فعلى الخلاف من حكم الدنيا المذكور اه

(وَلِبُعْدِهِ اسْوَدَّ الضُّحَى عِنْدِي كَمَا ابْيَضَّتْ لِقُرْبٍ مِنْهُ كَانَ دَيَاجِرِي)

يقول لبعده صار الضحى عندى اسود ومن عادته البياض ولقرب منه ابيضت الدياجر ومن شانها السواد وقوله كان اشارة الى أنه الآن ليس موصوفا باقتراب المحبوب وانما كان له منه قرب ماض وآخر المصراع الاول الباء في ابيضت وأول المصراع الثاني الياء فيها وفي البيت الطباق بين القرب والبعد وبين السواد والبياض وبين الضحى والدياجر

*(بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضي الله عنه)*

(أَرَجُ النَّسِيمِ سَرَى مِنَ الزَّوْرَاءِ * سَحَرًا فَأَحْيَا مَيِّتَ الأَحْيَاءِ)

الارج محركة شدة رائحة الطيب والنسيم نفس الريح وسرى أى جاء ليلا والزوراء اسم لبغداد لان ابوابها الداخلة وضعت مزورة عن الخارجة واسم لدجلة أيضا وموضع بالمدينة قرب المسجد والمراد هنا المعنى الاخير لان المذكور في القصيدة من المواضع يناسبه والسحر قبيل الصبح وأحيا الاول فعل ماض والاحيا جمع حي بمعنى ضد الميت وبمعنى البطن من بطون العرب ولعل المراد الاول على معنى فأحيا ميتا في الاحياء أى من جملتهم فيصير المعنى فأحيا ميتا معدودا في جملة الاحياء وهذا شان المحب أن يكون ميتا من دواعي المحبة وان كان حيا في الظاهر وتصح ارادة الثاني على بعد (الاعراب) ارج النسيم مبتدأ ومضاف اليه وجملة سرى من الزوراء سحرا من الفعل والفاعل والجار والظرف خبره والمراد سحرا من الاسحار ولذلك صرف قوله فأحيا عطف على سرى والضمير في أحيا للارج والميت مفعوله وهو مشدد بمعنى الميت المخفف وقيل المخفف الذي مات والمشدد الذي لم يمت بعد وهو مناسب لما شرحناه في قوله ميت الاحياء (والمعنى) وردت رائحة النسيم الطيب من المكان المقارب للمسجد الذي حل به خير النبيين وسيد المرسلين وكان وروده في وقت السحر الذي هو أطيب الاوقات فنشأ عن سراه أنه أحيا ميتا من المحبة معدودا في جملة الاحياء وفي البيت الجناس التام بين أحيا والاحياء والطباق بين الميت والحي (ن) قوله ارج النسيم كناية عن انتشار ما تحمله الروح الامرى المنبعث عن توجه أمر الله تعالى من علوم المعارف الالهية والحقائق الربانية وقوله سرى أى

سارق ظلمة ليل التكون الجسمانى والزوراء كناية عن الحضرة المحمدية الجامعة للكمالات كلها ظاهرا وباطنا . وقوله سحرا كناية عن أوائل الفتح الربانى على السالكين وقوله فاحيا يعنى بالحياة الابدية الالهية والاحيا جمع حى من الحياة فهو خلاف الميت أو جمع حى أى قبيلة من قبائل العرب كناية عن منزل من منازل القرب المعنى فاحيا ذلك الارج المذكور من مات بظهور الحياة الحقيقية الربانية بسبب ظهوره له أو من مات بالوصول الى مقام الجمع وفارق الفرق فان مقام الجمع منزل من منازل القرب اه

(أَهْدَى لَنَا أَرْوَاحُ نَجْدٍ عَرْفَهُ * فَالْجَوُّ مِنْهُ مُعَنْبَرُ الْأَرْجَاءِ)

(أهدى) من الهدية وهو ما يتحف به ويقال أهدى الهدية وهداها والارواح جمع ريح وتجمع أيضا على أرياح ورياح وريح كعنب وجمع الجمع اراويح وأراييح والعرف بفتح العين الريح طيبة أو منتنة وأكثر استعمالها فى الطيبة وهو المراد هنا والجو الهواء والمعنبر الذى أعطى رائحة العنبر يقال مكان معنبر أى توجد فيه رائحة العنبر كأنه قد بخر بالعنبر والارجاء بفتح الهمزة ممدود الجمع رجا مقصورا وهو الناحية (الاعراب) الارواح مرفوع على انه فاعل اهدى وعرفه منصوب على انه مفعوله فالارواح اهدت العرف والضمير فى عرفه يجوز رجوعه الى ارج النسيم ويجوز عوده الى نجد لان نجدا مكان والفاء فى قوله فالجو للسببية لان وجود العنبر فى نواحى الجو ناشئ عن العرف والجو مبتدأ ومعنبر الارجاء خبر ومضاف اليه ومنه متعلق بمعنبر ومن تعليلية أى صار الجو معنبر النواحى من ذلك العرف ومعنبر فى البيت مضاف الى الارجاء اضافة اسم المفعول الى نائب فاعله كقولك فلان مغسول الوجه أى غسل وجهه وهنا المراد عنبرت ارجاؤه بسبب ذلك العرف (والمعنى) اتحفنا ريح نجد بعرفه ورائحته الطيبة فصار الجو لذلك طيب النواحى كأنما ضمخ بالعنبر والبيت فى غاية اللطف (ن) قوله لنا أى معاشر المحبين الالهيين وقوله أرواح جمع ريح وهى هنا كناية عن الارواح جمع روح وهى المنفوخة فى الجسد الانسانى من الروح الاعظم القائم بامر الله تعالى وقوله نجد كناية عن الحضرة الالهية الآمرية فان الارواح منفوخة من أمر الله تعالى وقوله عرفه أى عرف ذلك الارج المذكور فى البيت قبله (والمعنى) ان شدة رائحة الطيب الروحانى المنبعث عن روح الله الآمرى اهدى لنا اخبار التجليات الربانية وأسرار التدليات الالهية الرحمانية وقوله فالجو منه معنبر الارجاء يعنى أن نواحى الدنيا أو نواحى قلوب الاولياء العارفين مبتهجة متزينة بما يلق اليها من جهة العوالم الروحانية والعجائب الملكوتية والاسرار الغيبية من الحضرة الالهية اه

(وَرَوَى أَحَادِيثَ الْأَحِبَّةِ مُسْنِدًا * عَنْ إِذْخِرٍ بِأَذَاخِرٍ وَسِحَاءِ)

الرواية نقل الحديث والاحاديث جمع حديث بمعنى الخبر على سبيل الشذوذ والاحبة من تحبهم ومسندا على صيغة اسم الفاعل والاذخر بكسر الهمزة وبالذال المعجمة الساكنة وكسر الخاء المعجمة وبالراء حشيش طيب الريح والاذاخر بالفتح أيضا موضع قرب مكة وسحاء بكسر السين والحاء المهملة على وزن كساء نبت شائك ترعاه النحل عسله غاية (الاعراب) فاعل روى يعود الى أرج النسيم وأحاديث مفعوله مضاف الى الاحبة ومسندا حال أى روى احاديث أحبتى

ناقلا لها عن نبتين وهما الاذخر والسحاء فقوله عن اذخر متعلق بمسند وسحا معطوف على الاذخر وقوله باذاخر صفة لاذخر متعلق بمحذوف أى عن اذخر كائن بهذا الموضع المقارب لمكة ومعنى روايته أحاديث الاحبة عن هذين النبتين ان رائحته كرائحتهما فكان تكيف الاريج برائحتهما نقل لاحاديث الاحبة أو ان الاحبة مقيمون هنالك عند النبتين المذكورين وبالقرب منهما فالنسيم حيث نقل أحاديث النبتين المذكورين كان ناقلا أحاديث الاحبة أيضا لما هنالك من الاقتراب وفى البيت المناسبة بذكر الرواية والاحاديث والاسناد وفيه قرب اللفظ بين اذخر واذاخر (ن) قوله الاحبة كناية عن حضرات الاسماء الالهية الظاهرة فى صور الهياكل الانسانية أى روى ذلك عن حضرات الذات الربانية وكنى بالاذخر عن حضرة الصفات الجمالية وبالسحاء عن حضرة الصفات الجلالية وكنى باذاخر عن حضرة الذات الالهية الجامعة للجمال والجلال فهى ظاهرة بينهما بحضرة الكمال اه

(فسكرت من ريا حواشى برده * وسرت حميا البرء فى أدوائى)

قوله فسكرت معطوف على روى مسبب عنه اذ المعنى لما روى سكرت والريا الريح الطيبة والحواشى جمع حاشية وهى طرف الشئ والبرد بضم الباء ثوب مخطط وسرت هنا بمعنى دخلت والحميا بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء وهى هنا سورة الكاس أو شدتها أو اسكارها أو أخذها بالرأس والبرء بضم الباء الموحدة والهمزة فى آخرها الشفاء والادواء جمع داء وهو المرض (الاعراب) ظاهر والهاء فى برده للنسيم الواقع فى البيت الاول ولعمرى ان هذه الالفاظ الواقعة فى هذا البيت مع ما تشتمل عليه من الاستعارات تجذب الفؤاد اليها وتجعل حسن الذوق موقوفا عليها فانه قد جعل للنسيم بردا وأثبت له الحواشى واضاف الريا الى حواشيه وأثبت لنفسه السكر من تنشق هاتيك الريا والبرء من سرى تلك الحميا وبالجملة فنطاق البيان قاصر عن ادراكها ولكن هى لاولى الشوق الموصوفين بالذوق وتامل سكرت وسرت والبرد والبرء والريا والحميا والبرء والداء تعلم محاسن البديع وقطع الروض فى زمن الربيع

(يا راكب الوجناء بلغت المنى * عج بالحمى ان جزت بالجرعاء)

(الوجناء) الناقة الشديدة بلغت دعاء للراكب بان الله تعالى يبلغه مناه والتاء نائب الفاعل والمنى مفعول ثان وقوله عج أى أقم بالحمى أو قف أو ارجع أو اعطف رأس البعير بالزمام وجزت من جاز يجوز بالمكان اذا مر به والجرعاء مؤنث الاجرع وهو مكان فيه حجارة أو بعضه حجارة (الاعراب) يا راكب الوجناء منادى مضاف الى الوجناء وجملة بلغت المنى جملة معترضة للدعاء وقوله عج بالحمى جواب النداء وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله أى ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى كان الاجتياز بالجرعاء يقتضى القرب من الحمى فيقف به (والمعنى) أيها الراكب للناقة الشديدة بلغك الله من مرادك مزيده عرج على الحمى وقف بنواحيه ونادمن به من اهليه فان الحمى مرامى لاجل ساكنيه ومن أجل أهلها تحب المنازل وهذا البيت يمكن ان تفصل جملة مسجعة وذلك بان تقول يا راكب الوجناء ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى بلغت المنى ومن تامل كلام الشيخ رضى الله عنه وجد من هذا النوع شيأ كثيرا (ن) كنى بالوجناء أى الناقة الشديدة عن

النفس المطمئنة فانها شديدة القوة لاطمئنانها على أمر الله تعالى القائمة به وهي نفس السالك الصادق في سلوكه فانه راكبها وهي مطمئنة معه مطاوعة له وكنى بالحي عن الحضرة الالهية يعني اقم في مراقبتها وكنى بالجرعاء عن مقام المجاهدات النفسانية والمكابدات الانسانية في طريق الله تعالى

(متيمماً تلعات وادي ضارج * متيامناً عن قاعة الوعساء)

قوله متيمماً أي متعمداً متوخياً متقصداً والتلعات جمع تلعة وهي ما ارتفع من الارض ويقال لما انهبط منها وهي ضد ومنه في الامثال لاآتي بسيل تلعتك يضرب لمن لا يوثق به ولا اخاف الامن سيل تلعتي أي من بني عمي واقاربي وضارج موضع معروف على ما في القاموس وقوله متيامناً اي آخذاً جهة اليمين وفي القاموس تيامن بفلان ذهب به ذات اليمين وكنتم تأتوننا عن اليمين أي تخدعوننا بأقوى الاسباب أو من قبل الشهوة لان اليمين موضع الكبد والكبد مظنة الشهوة والارادة انتهى والقاعة ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والا كام ويوم القاع من أيامهم وفيه أسر بسطام بن قيس اسره بن جحر والوعساء رابية من رمل لينة والمراد هنا موضع بين الثعلبية والخزيمية (الاعراب) متيمماً حال من فاعل عج وتلعات منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة على حد هندات وقوله متيامناً حال بعد حال وعن قاعة الوعساء متعلق به (المعنى) عج أيها الراكب للوصول بالحي حال كونك قاصداً هذه التلعات آخذاً يميناً عن قاعة الوعساء فان طاوي في المكان الذي وصفته لك ولا تخفى المقاربة بين حروف متيامناً ومتيمماً والشيخ رضي الله عنه لا يخلى شعره غالباً من المجانسة في الفاظه ولو بالمقاربة في الجملة (ن) كنى بالتلعات عما يجده السالك من الاحوال التي ترتفع به مرة وتنخفض به أخرى وكنى بوادي ضارج عن القلب الانساني الذي تعتريه الاحوال وقوله متيامناً أي آخذاً جهة اليمين والنفس هي من جهة اليمين كما ان القلب في جهة اليسار وكنى بقاعة الوعساء عن النفس الحيوانية ذات الشهوات الكثيفة الجسمانية

(واذا أتيت أثيل سلع فالنقا * فالرقمتين فلعلع فشظاء)

(فكذا عن العلمين من شرقيه * مل عادلاً للحلة الفيحاء)

(الاثل) شجر والاثيل مصغره وسلع جبل بالمدينة والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة ولعل المراد به موضع مخصوص والرقمتين مثنى رقمة والرقمة الروضة وجانب الوادي أو مجتمع مائه ولعلع السراب وجبل وموضع وماء بالبادية وشجر حجازي وشظا جبل (الاعراب) اذا ظرف لما يستقبل من الزمان ويجيء للماضي واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها وللحال وذلك بعد القسم نحو والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى وناصبها شرطها أو ما في جوابها من فعل أو شبهه وأثيل مفعول له مضاف الى سلع وقوله فالنقا معطوف على المضاف أي واذا اتيت النقا وكذا الكلام في الرقمتين وما بعدها عن العلمين وهما مثنى علم محركا وهو الجبل الطويل أو عام وقوله من شرقيه يحتمل ان يكون المراد من شرقي شظا أي واذا أتيت جانباً متجاوزاً عن العلمين متجانباً

عنهما حال كون العلمين من شرقي شظا وقوله مل جواب اذا على حذف الفاء الرابطة أي اذا أتيت هذه الاماكن فل حال كونك عادلا للحلة بكسر الحاء وهي هنا مكان العرب النزول والفيحاء الواسعة يعني اذا أتيت يا راكب الوجناء هذه الاماكن فل واعدل الى الدار الواسعة التي ينزل بها من أحبه ومن أجل أهليها تحب المنازل (ن) الخطاب لراكب الوجناء واثيل سلع كناية عن مقام من المقامات المحمدية الناشئة من الكشف عن الحقيقة النورية والنقا كناية عن مقام محمدي تتبين الاحوال فيه لصاحبه لان الرمل غير ملتصق الاجزاء والرقمتين كناية عن مقام محمدي متداخل مع مقام آخر تتبين فيه الاحوال كالوشي في الثوب ولعلع كناية عن مقام محمدي جامع وقوله فشظا اسم جبل مقام آخر محمدي جامع وقوله فكذا أي مثل ذا المذكور وهو التنقل في المقامات والمنازل المحمدية التي بعضها فوق بعض وأكشف من بعض وأشار بالعلمين الى المأزمين وهما الجبلان بين عرفة والمزدلفة وقوله من شرقيه أي شرقي شظا كناية عن مقام جمع الجمع المشتمل على الفرق والجمع فانهما علمان عظيمان من شرقي شظا وشظا القوم خلاف صميمهم وهم الاتباع والدخلاء عليهم بالحلف فان هذين العلمين من جنس ماهم فيه الاتباع والدخلاء من المريدين في ابتداء سلوكهم من عدم الثبات على جمع أو فرق وكني بالحلة عن منازل العارفين الكاملين المحمديين ثم وصفها بالاتساع لكمال الكشف فيها عن الملك والملكوت والجبروت اه

(واقرا السلام عُرَيْبَ ذَيالِكَ اللِّوَى * عن مُغْرَمٍ دَنِفٍ كَئِيبٍ نائي)

(اعلم) انه يقال قرأ عليه السلام يقرأ مثل سال يسال فكان مقتضى القياس ان يقال واقرأ السلام مثل واقرا القرآن لكن خفف بتخفيف الهمزة الفا وتحذف الالف في الامر فيصير واقر السلام كما هنا والسلام في الاصل من أسماء الله تبارك وتعالى وبمعنى السلامة والبراءة من العيوب فيكون هنا بمعنى السلامة كأنه دعا لمن يسلم عليه بالسلامة وهو معنى الامان لانه ايذان من المسلم بأن المسلم عليه سالم منه آمن من شره والعريب تصغير عرب وهو للتحبب وذيالك تصغير ذلك على غير قياس واللوى كالى ما التوى من الرمل أو مسترقه والمغرم على صيغة اسم المفعول اسير الحب ودنف بفتح الدال المهملة وكسر النون صفة مشبهة على وزن فرح من ثقل في مرضه والمرض هنا من الحب والكئيب فعيل من الكآبة وهي الحزن والنائي من النأي وهو البعد (والاعراب) ظاهر لان فاعل اقرأ ضمير المخاطب والسلام وعريب مفعولاه وعن مغرم متعلق باقرأ والكل صفات لموصوف محذوف اذ المعنى عن رجل مغرم كئيب ناء (والمعنى) مل الى تلك الحلة الواسعة وأبلغ تحيتي لمن أحبهم من العرب المقيمين بذلك اللوى ولكن الابلاغ عني مع بيان ما عندي من الحب والمرض والحزن والبعد عنهم (ن) قوله عريب ذيالك اللوى اشارة الى أهل المعارف والحقائق الذين كني عنهم بالحلة الفيحاء في البيت قبله واللوى كناية عن المقام المحمدي الجامع وقوله عن مغرم يعني نفسه لكمال اشتياق الجنس الى جنسه اه

(صَبٌّ مَتَى قُفِلَ الحَجِيجُ تَصاعَدَتْ * زَفَراتُهُ بِتَنَفُّسِ الصُّعَداءِ)

(كَلَمَ السُّهادُ جُفُونَهُ فتبادرت * عبراتُهُ ممزوجةً بدماء)

(صب) بالجر صفة لموصوف مغرم في البيت قبله ويجوز رفعه اى هو صب ونصبه أى أعنى صبا متى ظرف زمان والصب المشتاق وقفل رجع ومنه القافلة لرجوعها ويقال للذاهبة قافلة تفاؤلا برجوعها والحجيج أى القوم الحاجون وتصاعدت أى رقت الى الجهة الفوقية شيأ بعد شيء وزفراته اى انفاسه التي أخرجها بعد مده اياها وقوله بتنفس الصعداء بيان لكيفية تصاعد زفراته والصعداء على وزن البرحاء النفس الطويل أى تصاعدت أنفاسه عند رجوع الحجيج لكن بالانفاس الطويلة الممدودة الصاعدة الى الجهة العالية مفتوحة أبوابها غير مسدودة وقد قلت فيما يقارب المراد بعون الله رب العباد

وتنفس الصعداء ليس شكاية * منى لهجرك يا ضياء الناظر
لكن بقلبي من جفاك تألم * فارى بذلك راحة للخاطر

(والمعنى) هو صب مشتاق موصوف بانه متى رجع ركب الحج تتابعت أنفاسه صاعدة الى الجهة العلوية ممتدة التطويل يستدل بنفسها الضعيف على القلب العليل قوله كلم السهاد أى جرح مأخوذ من الكلم بفتح الكاف وسكون اللام بمعنى الجرح والسهاد بضم السين الارق جفونه جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل جمعه أجفان وأجفن وجفون وهو بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر وقوله فتبادرت أى أتت عجلة والعبرات جمع عبرة بفتح العين مع سكون الباء في المفرد وفتحه في الجمع وهو الدمعة قبل ان تفيض أو تردد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء ويقال استعبر أى جرت عبراته والممزوج على صيغة اسم المفعول المخلوط من المزج بمعنى الخلط والدماء بكسر الدال جمع دم بالتخفيف وتشديده لغة قليلة (الاعراب) كلم فعل ماض السهاد فاعله وجفونه مفتوحة منصوبة لسهرها وقوله فتبادرت معطوف على كلم والفاء في فتبادرت اشارة الى ان تبادر العبرات ممزوجة بالدم مسبب عن كلم السهاد لجفونه اذ لا ريب في ان جرح الجفون يعقبه خروج الدمع مخلوطة بالدم وقد قلت فيما يقرب من ذلك

رمى فاصمى الحشى مني وما علما * حتى رأى مقلتي القرحى تفيض دما

وقلت أيضا في مثل ذلك من أبيات خمسة

وليس عجيبا ان دمعي أحمر * وفي باطني جرح ومن ناظري رشح

وما أحسن ما أشار اليه القاضي أبو بكر ناصح الدين الارجاني حيث قال

دم القلب في عيني وقسطو بمائها * فقل في اناء لا بما فيه راشح

وعبراته مرفوع على انه فاعل تبادرت وممزوجة بالنصب حال من عبراته وقوله بدماء متعلق بقوله ممزوجة وانما كتبنا البيتين معا وتكلمنا عليهما جميعا لان كلا منهما متعلق بوصف الصب لان جملة كلم السهاد جفونه من وصفه أى هو موصوف بانه قد جرح سهده الليالى جفونه (ن) كنى بالحج عن قصد الحضرة الالهية والتوجه القلبي الى التحقق بالوجود الحق الحقيق المتصل بالاعيان الكونية بعد الاحرام والتجرد بالفناء الاصلي عن نسبة الوجود للتقادير العدمية والحجيج هم العارفون بانفسهم وبربهم على الكمال ورجوعهم هو عودهم الى ما كانوا فيه من

العادات والعبادات في الفرق الثاني بعد الجمع وقوله بتنفس الصعداء تأسف منه وتحسر على تحصيل تلك المقامات العلية والتملي بهاتيك التجليات الربانية وذلك في ابتداء سلوكه في الطريق وظهور بوارق التوفيق اهـ

(ياساكني البطحاء هل من عودة * أحيا بها ياساكني البطحاء)

(ان ينقضي صبري فليس بمنقض * وجدي القديم بكم ولا برحائي)

(ولئن جفا الوسمي ماحل تربكم * فمدامعي تربي على الانواء)

(واحسرتي ضاع الزمان ولم أفز * منكم أهيل مودتي بلقاء)

(ومتى يؤمل راحة من عمره * يومان يوم قلى ويوم تنائي)

الساكنون هنا القاطنون والبطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى جمعه أباطح وبطاح وبطائح وتبطح السيل اتسع في البطحاء وقريش البطاح الذين ينزلون بين أخشبي مكة وهل حرف استفهام لطلب التصديق فقط ومن زائدة للنص على استغراق افراد العودة وقوله أحيا يجوز ان يكون بفتح الهمزة على انه مضارع من حي كرضي يحيي كيرضى وهي همزة المفرد المتكلم و يجوز كون الهمزة مضمومة على ان المراد احيا أي أصير حيا على انه مضارع مجهول من أحياه الله تعالى فهو يحيي وأنا احيا ونائب فاعله ضمير المتكلم وبها متعلق بالفعل وقوله ياساكني البطحاء ردّ العجز على الصدر وهو من محاسني التكرار لوقوعه في غاية الحلاوة وفي نهاية الطلاوة ان بكسر الهمزة وتخفيف النون حرف شرط و ينقضي فعل الشرط وكان الواجب فيه حذف الياء وكسرة الضاد دليل عليها لكونه معتلا بالياء مجزوما بحذفها لكن اشبعت بالكسرة المذكورة فتولدت منها ياء لاجل الوزن على حد قوله تبارك وتعالى انه من يتقي و يصبر و جملة فليس بمنقض وجدي القديم بكم ولا برحائي جواب الشرط في محل جزم وليس فعل ماض يرفع الاسم و ينصب الخبر وليس وان كانت في الاصل لنفي الحال الا ان المراد منها هنا النفي مطلقا لان المقام يقتضي ذلك وأصله ليس على وزن فرح فكان مقتضى القانون الصرفي ان تقلب ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لكن لما كانت فعلا غير متصرف آثروا فيها عدم التصرف واكتفوا في التخفيف بسكون الباء ووجدي اسمها والقديم مرفوع على انه صفته وبكم متعلق بوجدي (ن) والباء السببية اهـ ولا برحائي بالاضافة الى ياء المتكلم عطف على وجدي والبرحاء الشدة وبمنقض خبر ليس مقدم والباء فيه زائدة لتأكيد النفي المفهوم من ليس أي ليس وجدي القديم منقضيا وكذا الكلام في قوله ولا برحائي أي وليست برحائي القديمة بكم منقضية (والمعنى) اذا كان صبري قد انقضى فوجدي بكم مامضى فعلم ان الوجد أكثر من الصبر كما قلت مشيرا الى هذا المعنى من أبيات لطيفة

وانفقت صبري والغرام بحاله * فحققت ان الحب أكثر من صبري

وما الطف قول من قال واجاد في المقال

ومصبر الصب قلت له وهل * صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله ان الشهد بعد فراقهم * ما لذلي فالصبر كيف يطيب

قوله ولئن اللام موطئة للقسم وان شرطية أى اقسم بالله لئن جفا الوسمى والوسمى بياء النسبة المطر المنسوب الى الوسم وهو المطر الاول الذى يسم الارض أى يعلمها ومابعده يقال له الولى لانه يلى ماقبله والى ذلك أشار المتنبى حيث قال * بغيرولى كان نائلها الوسمى * أى كان أول مطرها بغير ثان يشير بالمطر الى وصلها أى وصلتنا المرأة الاولى ولم تعد الوصال ثانية وما أحلى تشبيه الوصال بالمطر على الارض اليابسة يسمها والماحل الذى انقطع عنه المطر واضافة لفظة ماحل الى تربكم من اضافة الصفة الى الموصوف والترب بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء بمعنى التراب المفرد وقوله فدامعى الفاء رابطة للجواب ومدامعى مبتدأ وجملة تربى على الانواء خبره وتربى من أربى على وزن أفعل يفعل مثل أكرم يكرم بمعنى تزيد ماخوذ من الرباء وهو الزيادة والانواء جمع نوء وهو النجم مال للغروب يجمع أنواء أو سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق والمراد به هنا المطر النازل عند سقوطه بقرينة المقام (المعنى) ان كان قد جف المطر الوسمى الذى يسم الارض أى يعلمها بسقوطه عليها لكونه أول مطر نازل عليها فدامعى زائدة على الامطار التى تحصل عند سقوط النجم كما هو معلوم فهى تنوب مناب الحيا وتروى الظامئين فى سائر الاحيا قوله واحسرتى واهنا للندبة أى يندب حاول حسرته وحصول حرقته قوله ضاع الزمان أى لم أحصل من زمانى مراما حيث لم أركم ولا مناما وقوله ولم أفز الى آخر البيت جملة حالية لقوله ضاع أى ضاع الزمان حال كونى غير فائز منكم يا أهيل مودتى القريبين من محبتى بلقاء وما الطف قوله واحسرتى أولا ويذكر بعده ضياع الزمان وانه لم يفز من أهل مودته باللقاء ولم يزل عن قلبه بذلك تعب ولا شقاء ولك ان تقول جملة قوله ولم أفز جملة معطوفة على جملة قوله ضاع الزمان والمناسبة حينئذ بين الجملتين المتعاطفتين ظاهرة وقوله بلقاء متعلق بقوله لم أفز ومنكم فى الاصل صفة للقاء أى بلقاء كائن منكم وجملة أهيل مودتى جملة دعائية معترضة بين المتعلق والمتعلق ومتى يؤمل راحة من عمره متى هنا استفهامية أى لا يؤمل لانه استفهام انكارى ويؤمل على وزن يفرح والراحة ضد التعب ومن بفتح الميم اسم موصول محله الرفع على انه فاعل يؤمل وراحة بالنصب مفعوله مقدم وعمره مبتدأ ويومان خبره وقوله يوم قلى برفع يوم المضاف الى قلى على أنه بدل التفصيل من الاجمال من المثنى ويوم تنائى كذلك معطوف على البدل المذكور فهو بدل أيضا (والمعنى) لا يؤمل ولا يترجى راحة ولا سرورا الرجل الذى جميع عمره منحصر فى يومين أحدهما القلى وهو البغض والثانى يوم التنائى وهو البعد ومن المعلوم ان من يجد القلى من حبيبه لا يجد راحة ولا تخلو له من التعب ساعة وكذا من يبعد عن أحبابه وينأى عن اصحابه كيف يجد السرور فى عمره أو يصادف النعيم فى اقامته أو سفره وما الطف قوله ومتى يؤمل أى لا يؤمل فاذا انتفى من المراد توجيه ومن المرام تمنيه فانتفاء الحصول من باب أولى فكأنه يقول لا طمع فى الراحة أصلا ولا سبيل الى ان الفكر يترقبها الا سرعة ولا مهلا ومن المعلوم ان هاتين الصفتين تورثان أشد العذاب واقطع العقاب اما القلى فانه أعظم البلا وأما البعاد فنار الاكباد وعلى كل تقدير

فالقرب أولى من البعاد قال ابن عنين

لاتجمعن على عتبك والنوى * حسب المحب عقوبة ان يهجرا
لو عاقبوني في الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان اتصبرا
عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لي في الحب ان اتخيرا

وما أحسن قول ابن الخياط الدمشقي

ياعمرو وأي خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وا و بقا
كلفي الى عنف الصدود فزعا * كان الصدود من النوى بي أرفقا

وما الطف قوله رضي الله تعالى عنه في قصيدته اللامية التي تفوق على اللاميتين

وكيف ارجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما ضاقت به السبل

(ن) كنى بالساكنين بالبطحاء عن الاولياء العارفين بربهم المراقبين للحضرة الالهية وهم المشايخ الكاملون المحققون وقوله هل من عودة يعني الى ذلك المقام السامي والاسم النامي وقوله أحيا بها أي تظهر بها حياتي الحقيقية لي وهي الحياة الالهية لاني أنا في نفسي ميت من جهة نفسي كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون والتشوق الى الكاملين من أهل المعرفة الالهية تشوق الى الظاهر بهم المتجلي عليهم فلا يظن أحد انه ميل الى الاغيار وقوله واحسرتي الى آخر البيت يعني ان مدة عمره انقضت ولم يتحقق على وجه الكمال بالكشف التام على وجه الوجود الحق الظاهر على كل شئ فهو يتحسر و يتلهف و يتاسف على ذلك في ابتداء سلوكه وقوله ومتى يؤمل راحة الى آخر البيت يعني ان جميع عمره منقسم الى قسمين يوم يظهر له فيه بغض المحبوب الحق بعلامة صدور التقصير منه في طاعته ويوم يظهر له فيه تباعده عنه بظهور الغفلة له عنه في قلبه وهذه كلها اتعاب يقاسيها فكيف يؤمل مع ذلك ان يجد راحة في مجموع عمره فضلا عن ان يجد ذلك اه

﴿وَحَياتِكُمْ يا أَهْلَ مَكَّةَ وَهْيَ لِي * قَسَمٌ لَقَدْ كَلِفَتْ بِهِ أَحْشائِي﴾
﴿حُبِّيكُمُ في النّاسِ أَضْحَى مَذْهَبِي * وَهَواكُمُ دِينِي وَعَقْدُ وَلائِي﴾

(كلف) بالشئ على وزن فرح أولع به وأكلفه غيره والاحشاء جمع حشى وهو ما في البطن وأضحى هنا بمعنى صار وان كان في الاصل بمعنى اتصاف الاسم بالخبر في وقت الضحى والولاء بفتح الواو والموالاة المحبة (الاعراب) وحياتكم قسم ولقد كلفت احشائي جوابه وما بينهما اعتراض وحبيكم مبتدا وهو مصدر مضاف لفاعله والكاف مفعوله اذ المراد حبي اياكم وقوله في الناس ظاهره حشو وعند التامل له فائدة وهي الاشارة الى ان حبهم مذهبه المشهور بين الناس الذي يفتخر به فيهم واضحى اسمها المرفوع وضمير فيها يعود الى حبيكم ومذهبي خبرها والجملة مرفوعة المحل على الخبرية وهواكم مبتدا وديني خبر وعقد ولائي خبر لعطفه على الخبر (المعنى) يقسم بحياة أهل مكة و يناديهم و يخبر بان حياتهم قسم له يحلف به دائما بان احشاءه وما في باطنه قد تولعت بحبهم وان مذهبه المشهور ودينه المبرور حبهم وهواهم وودهم وولاهم (ن) قوله يا أهل مكة خطاب لاهل الله المراقبين لتجلياته تعالى في كل شئ فان حياتهم المقسم بها هي حياة

ربهم لانهم موفون من طرف نفوسهم على كشف منهم وشهود بصيرة وكنى باحشائه عن نفسه وقلبه ثان محبته لهم كناية عن محبته لربه الحق المتجلى بهم فانهم عنده مظاهر ربه تعالى على الكشف والوجدان اه

(يالائمى فى حب من من أجله * قد جدّ بى وجدى وعزّ عزائى)

(هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ * لم يلف غير منعم بشقاء)

(لو تدر فيم عذلتنى لعذرتنى * خفّض عليك وخلنى وبلائى)

من موصولة أو نكرة موصوفة ومن حرف جر متعلق بقوله جد ووجدى فاعله والجملة لا محل لها من الاعراب لانها صلة أو فى محل جر على انها صفة المضاف اليها أعنى من وقوله عز عزائى معطوفة على جد بى وجدى اذ المراد يامن يلومنى فى حب الذى جد بى وجدى لاجله وعز بى صبرى لاجله والوجد الحزن والحب والعزاء بفتح العين والمد الصبر ومنه التعزية اذ هى التصبر على الفائت وعز بمعنى قل وجوده وهلا حرف تحضيض وهو طلب بازعاج ونهاك فعل ماض من النهى ونهاك بالضم جمع نهية وهى العقل وما أحسن قول الزمخشرى فى النصائح عقلك لبعقالك وحجرك ليحجرك ونهيتك لتنهاك ولم يلف لم يوجد وفى الفعل ضمير مستتر هو نائب الفاعل يعود الى امرئ وغير مفعول ثان لان ألفى يتعدى الى مفعولين والاستثناء مفرغ اذ المراد لم يوجد الا وهو منعم بالشقاء فالذى يرى الشقاء نعمه فكيف يرعوى الى عذل العاذلين أو ينتهى بنصح الناصحين قوله لو تدر الفعل وقع هنا محذوف الياء وهذا شأن الفعل المجزوم ولو ليست جازمة الا ان بعضهم جوز الجزم بها على قلة لما فيها من معنى الشرط وقوله لعذرتنى جواب لو وقوله فيم عذلتنى معترضة بين الشرط وجزائه وفيم متعلق بعذلتنى والاستفهام انكارى اذ المعنى انت لا تعرف حالى فان كنت تعرف ذلك ففيم عذلتنى بين لى ذلك قوله خفض اى اجعل همتك العالية فى عذلى مخفضة وتنزل عن هذه المرتبة فى العذل واتركنى وبلائى أى اجعلنى مصاحبا لبلائى ولا تدخل بين العصا ولحائها

فلا تدخلوا بينى وبين جفونه * اذا تدخلوا بين المهند والغمد

ومفعول تدرى محذوف أى لو تدرى محبتى لهذا الحبيب الذى انت فيه لعذرتنى وما عذلتنى ولكنك لا تعرفه فان كنت تعرفه فقل لى فى أى شئ عذلتنى بينه لى ان كنت قادرا والمانع من تعليق فيم عذلتنى بتدرى وجهان الاول ان تدرى يتعدى بنفسه لا بحرف نحو فى الثانى ان تعلقه بما قبله يمحو عنه رسم الصدارة فافهم وهذه الابيات الثلاثة عجب عجاب وفيها الرقة التى تسبى أولى الالباب يقول يامن يلومنى فى حب حبيب قد جد لى فيه وجدى العجيب وقل صبرى وزادنى النحيب هلا نهاك عقلك ياأديب عن لوم صب حاله غريب يتنعم بما فيه الشقاء للبعيد والقريب فمن كان متصفا بذلك ويحيا بما فيه الغير هالك فقد ضاعت فيه النصيحة وطابت له الفضيحة ورضى بالقصة الشنيعة دون المليحة فدعه فانه رأى التعب مريحه وخفف ما عندك من الهمة العالية فى نصيحة نفسه الفانية ودعه وغرامه وقال نصيحته

وملامه واغرب من ذلك أنك لا تعلم من يهواه وليس عندك خبر من هواه والحكم على الغائب شاهد عليك بالمعايب لان ذلك فى مذهب الهوى خلل وهو عند أرباب المعارف وأهل الهوى جلل أوما سمعت قول القائل

ان لامنى من لا رآه فقد * جار على الغائب فى الحكم
وان لحانى من رآه فقد * أضله الله على علم

وفى الابيات جناس التحريف بين من ومن فالاول بفتح الميم والثانى بكسرها وجناس شبه الاشتقاق بين جد ووجدى وشبهه أيضا بين عزو عزائى وفيها جناس الاشتقاق بين نهالك ونهالك وفيها الطباق بين النعيم والشقاء والجناس المضارع بين عذلتنى وعذرتنى لقرب المخرج بين الراء واللام (ن) والمعنى لو أنك تدرى يا أيها اللائم بسبب أى أمر عظيم عذلتنى لعذرتنى فى عدم اطاعتك فان محبة الحق تعالى الظاهر لى بتجليه فى المظاهر أمر عظيم هو كمال فى حقى ونجاة لى فى الدارين ودخول تحت قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية اه

(فَلِنَازِلِى سَرْحِ المُرَبَّعِ فَالشُّبَيْكَةِ * فَالثَّنِيَّةِ مِنْ شِعَابِ كَدَاءِ)
(وَلِحَاضِرِى البَيْتِ الحَرَامِ وَعَامِرِى * تِلْكَ الخِيَامِ وَزَائِرِى الحَثْمَاءِ)
(وَلِقِنْيَةِ الحَرَمِ المَرِيعِ وَجِيرَةِ الْـ * حَىِّ المَنِيعِ تَلَفُّتِى وَعَنَائِى)

السرح بالسين المهملة والراء والحاء المهملة شجر عظام وكل شجر لا شوك فيه وكل شجر طال وفناء الدار والمربع على وزن معظم اسم موضع فى بلاد الحجاز والشبيكة على وزن جهينة واد قرب العرجاء وموضع قرب مكة والزاهر ومياه لبنى سلول والثنية العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو اليه والشعاب على وزن كتاب جمع شعبة بالضم وهو صدع فى الجبل يأوى اليه المطر وكداء على وزن سماء الجبل الذى بأعلى مكة ومنه دخل النبى صلى الله عليه والحثماء فى آخر البيت الثانى بقية فى الوادى من الرمل والقنية بكسر القاف الشبان والمريع كالخصيب وزنا ومعنى والحى المنيع الممنوع ممن يريده بسوء والعناء فى آخر البيت التعب (الاعراب) تلفتى مبتدأ وعنائى معطوف عليه وقوله فلنازلى خبر وقوله ولحاضرى البيت الحرام وما عطف عليه من قوله ولقنية الحرم المريع فى حيز الخبر ايضا اذ المراد وتلفتى وعنائى لنازلى سرح المربع وتلفتى وعنائى لحاضرى البيت الحرام ولعامرى تلك الخيام ولزائرى الحثماء وتلفتى وعنائى لقنية الحرم المريع ولجيرة الحى المنيع فلا ألتفت الا اليهم ولا أنصب الا عليهم فهم مرادى من الزمان ومقصدى فى كل أوان وما ألطف مراعاة السجع فى قوله ولحاضرى البيت الحرام وعامرى تلك الخيام وكذا قوله ولقنية الحرم المريع وجيرة الحى المنيع ولعمرى ان تشوقه اليهم وتشوفه لان يرد عليهم هو المرام لارباب العقول وهو النهاية لكل طالب ومطلوب (ن) الاماكن المذكورة فى البيت الاول كناية عن منازل الهيبة يتجلى بها الحق تعالى لاهل المعرفة والتحقيق وذوى الكشف والوجدان من خير فريق وكنى بالحاضرين

فى

فى بيت الله الحرام عن أصحاب الحضور مع الله تعالى اقطاب المقامات أهل الشهود والعرفان فانهم مظاهر كاملون لتجلى حضرة الرحمان وقوله وعامرى تلك الخيام اشارة الى المسافرين الى حضرة الحق تعالى من المريدين السالكين فى طريق الله تعالى الذين هم تحت خيام النفوس السعيدة التى هى فى كل وقت جديدة وفى ظل الله الذى لاظل الاظله ولانوال الانواله وطله وقوله وزائرى الخيماء لعله يشير بذلك الى الصغيرات التى فى عرفات ويكنى بزائريها عن أهل الموقف بعرفة كناية عن الواقفين على سر الوجود الحق السارى بالاسريان فى جميع الاعيان الكونية ملكها وملكوتها وجبروتها وقوله ولقنية الحرم يكنى بذلك عن المريدين المبتدئين فى سلوك طريق الله تعالى وكنى بالحرم عن حضرة التكليف الشرعى الذى تلك القنية فيه لصدق عبوديتهم وخلوص سرائرهم وكمال خدمتهم لاحكام ربهم وقوله المريع وصف للحرم بمعنى المخصب كنى بذلك عن زيادة الامداد الالاهى فى ذلك الحرم ونتائج الخير والجزاء الوافى وكنى بجيرة الحى عن المحبين المعتقدين فى أولياء الله الصالحين باعيانهم من عامة الناس فان المرء مع من أحب وكون الحى منيعا أى محصونا بحصن الله تعالى وقوله تلفتى وعنائى أى تعبى من الاعتناء بين ذكروا الاشتغال بهم ومشاهدة الحق تعالى بتجلياته بظواهرهم وبواطنهم اه

﴿ فهم هم صدوا دنوا وصلوا جفوا * غدروا وفوا هجروا رثوا لضنائى ﴾

قوله فهم هم اعلم ان مثل هذا التركيب مشكل بحسب الظاهر لان المتبادر من التركيب اتحاد المبتدا والخبر فيكون ممنوعا لان اتحادهما يمنع صحة الحمل بينهما والجواب ان الشرط فى الموضوع ومحموله ان يتحدا باعتبار ماصدقا عليه وان يختلفا باعتبار المفهوم كقولك زيد قائم وههنا الامر كذلك هم هم الاولون الذين أعرفهم بالوفاء وأعهدهم بموارد الصفاء أى هؤلاء قومى المذكورون هم الذين عهدتهم لم يتغيروا عن وصفهم الاول الذين هم الآن عليه وعليه المعول فهو على حد قول الشاعر * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * أى الذى كنت تعهده من شعرى هو الآن بعينه وفى المعنى قول مؤيد الدين الطغرائى من قصيدته المعروفة بلامية العجم

مجدى اخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل

ومعنى البيت يرجع الى انه محب لهم على حالاتهم فى الدنو والصد وفى الجفاء والوصل وفى الوفاء والغدر والهجر والترحم لما عند المحب من الضنا المقيم والجسم السقيم قوله صدوا دنوا هكذا رأيته فى بعض النسخ وهو وان كان تحصيل الطباق فيه ممكنا بارادة البعد من الصد لما ان الصد بمعنى الاعراض والاعراض بعد معنوى أو انه يؤول الصد بالبعد الحقيقى لان الصد يجر الى البعد ولو بعد حين ويشهد للاول قول القائل

حبيب نأى وهو القريب المصاقب * وشحط نوى لم تنض فيه الركائب

فقد سمى الحبيب وهو جار ملاصق قريب نائيا وجعل نواه بعد السكن وصفه بانه لم يتعب الركائب ولم يهزلها بالسير الى قصد الحبيب لكونه بعيدا فى المعنى وهو فى الظاهر قريب وفى البيت الطباق بين الصد والدنو على ماذكرناه وبين الوصل والجفاء وبين الغدر والوفاء وبين الهجر والرحمة لكن النسخ الكثيرة على ان يكون البيت هكذا فهم هم بعدوا دنوا وعلى هذه

النسخة لايحتاج تحصيل الطباق الى تاويل فاعلم ذلك

(وَهُمْ عِيَاذِى حَيْثُ لَمْ تُغْنِ الرُّقَى * وَهُمْ مَلَاذِى اِنْ عَدَتْ اَعْدَائِى)

(وَهُمْ بِقَلْبِى اِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُمْ * عَنِّى وَسُخْطِى فِى الْهَوَى وَرِضَائِى)

العياذ بكسر العين المهملة وآخرها ذال معجمة مصدر عاذ به عياذا ومعاذا والمعاذة والتعوذ والكل بمعنى الالتجاء فعلى هذا يكون العياذ بمعنى اسم المفعول أى هم أحبابى الذين التجئ اليهم فى المهمات وأعوذبهم فى الملمات وحيث ظرف للمكان مبنية على الضم او الفتح أو الكسر والضم أرجح وقوله لم تغن الرقى أى لم تفد العوذات فان الرقى بضم الراء وفتح القاف وآخرها الف مقصورة جمع رقية وهى العوذة أى مايتعوذ به الانسان أى انا أعوذبهم اذا لم تنفعنى رقية ولم تفدنى عوذة قوله وهم ملاذى الملاذ الحصن أى هم حصنى الذى اتحصن به اذا عدت اعدائى على وما أحسن قوله وهم عياذى وهم ملاذى قوله وهم بقلبى مبتدأ وخبر وهو دليل جزاء الشرط الذى هو ان اذ المراد ان تناءت دارهم فهم بقلبى يعنى فانهم مقيمون بقلبى وعنى متعلق بتناءت قوله وسخطى معطوف على الخبر أى هم بقلبى وهم سخطى وهم رضائى فى مذهب الهوى لانهم ان رضوا عنى فهم رضائى وان سخطوا على فهم سخطى ولايخفى المبالغة فى الحكم عليهم بانهم عين سخطه ورضائه وهذان البيتان يتضمان غاية انتسابه اليهم وخضوعه بين يديهم حيث كانوا عياذه حيث لم تفده الرقى وملاذه عندما تعدى عليه أهل العداوة والشقا وهم المقيمون منه فى داخل الفؤاد وهم سبب رضاه وسخطه فى حالتى القرب والبعاد (ن) المعنى ان حقائق هؤلاء المذكورين حيث بهم تجلى على الحق تعالى عياذى وحفظى واعتصامى من جميع المؤذيات فى الدنيا والآخرة حيث لاتنفع الرقى والتعويذات وهم حصنى عند الشدائد وهجوم المصائب وقوله وهم بقلبى أى حاضرون به لايغيبون عنه من حيث حقائقهم الراجعة الى حقيقة واحدة متجلية باسمائه الحسنى وصفاته العليا وقوله ان تناءت دارهم عنى أى ان بعدت عن ملاحظتى ومشاهدتى وادراكى صورهم الروحانية والجسمانية التى هى مظاهر تلك الحقيقة الواحدة المذكورة

(وَعَلَى مَحَلِّى بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمِ * بِالْاَخْشَبَيْنِ أَطُوفُ حَوْلَ حِمَائِى)

قوله بين ظهرانيهم أى فى وسطهم وفى معظمهم قال فى القاموس وهو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا تكسر النون وبين أظهرهم أى فى وسطهم وفى معظمهم والاخشبان جبلا مكة وجبلا منى وحمائى فى آخر البيت ممدود وهو مايحمى من شئ ما واعلم ان القصر فيه هو الاكثر والمد فيه لغة قليلة (الاعراب) على محلى متعلق بقوله أطوف وبين ظهرانيهم حال من محلى أى أطوف على محلى كائنا فى وسطهم ومعهم والباء فى بالاخشبين ظرفية ويمكن ان يكون حالا ثانية من محلى فتكون الحال الاولى مبينة كون محله بينهم ومعهم والثانية تبين ان ذلك المحل فى الاخشبين وحول ظرف مضاف الى الحمى والمعنى أطوف مرة بعد أخرى حول حمائى مفتشا على محلى لان محله واستقراره بينهم فى ذلك الموضع الشريف قد ضاع منه فهو يطوف عليه

وينفحص عنه كما قال القائل

ضل من تهواه عنها * فهى تبكى وتطوف

اى تطوف متفحصة عنه مفتشة عليه وقال الآخر

الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر

(ن) محله حاله ومقامه فى درجات القرب الالهى وكنى بالاخشبين عن مقامى الفرق والجمع ويشير بالحى الى حمى الكعبة المشرفة وهو الحرم المحترم الذى من دخله كان آمنا كناية عن المعمور بمعرفة ربه تعالى صاحب الحضور التام فان كل من وقع فى خاطره من الناس امن كل سوء لانه حرم آمن وقبلة بيت الله ولهذا أضاف الحى الى ياء المتكلم وطوافه فيه بالاخشبين كناية عن جمعه بين مقام الجمع والفرق وذلك كله محله بين أصحابه من العارفين الكاملين أهل التحقق بالحق اه

(وَعَلَى اعْتِنَاقِى لِلرِّفَاقِ مُسَلِّماً * عِنْدَ اسْتِلَامِ الرُّكْنِ بِالْإِيمَاءِ)

أى وأطوف على اعتناقى للرفاق حال كونى مسلما بالايماء عند استلام الركن فى الطواف فيكون قوله وعلى اعتناقى معطوفا على محلى لان تفتيشه على استقراره وعلى اعتناقه فهما وصفان وجدا منه ثم فقدا فهو يطوف متفحصا عنهما ومفتشا عليهما والاعتناق مصدر اعتنقت الحبيب أى وضعت عنقى على عنقه عند السلام وحصول الاستلام والرفاق على وزن كتاب جمع رفيق ومسلما حال من الياء فى اعتناقى وللرفاق متعلق باعتناقى وعند استلام الركن متعلق بمسلما وبالايماء كذلك والايماء مصدر أومأ اليه أى أشار وهو مهموز (ن) معنى اعتناقه معانقته لرفاقه وأصحابه القادمين من السفر الالهى أو عليه ممن يفارق نفسه الى ربه فى سفره الاول ومن ربه الى ربه على وجه التحقق به فى سفره الثانى ومن ربه الى نفسه فى سفره الثالث ليعرف نفسه حق المعرفة ومن نفسه الى نفسه متحققا بنفسه وبربه وهو السفر الرابع فتداخل الروحانيات بهذا الاعتناق المذكور ويجتمع الكل فى الروح الامرى فى عالم الجبروت بعد العبور عن عالم الملك وعالم الملكوت وطوافه على هذا الاعتناق تردده فيه المرة بعد المرة وقوله الركن يشير الى ركن الكعبة اما ركن الحجر الاسود أو الركن اليمانى وهو كناية عن ركن العلم بالله الذى بنيت عليه كعبة القلب الانسانى الكامل الايمان والمعرفة والثلاثة الاركان الباقية ركن الحياة وركن الارادة القلبية وركن القدرة والحجر الاسود وهو النفس الانسانية فى ركن الباب وهو ركن العلم وقوله بالايماء يعنى عند توجهى بالاشارة الى العلم الالهى الذى فى قلبى بحصول الحضور وغيبة المحسوس والمعقول اه

(وَتَذَكُّرِى أَجْيَادَ وِرْدِى فِى الضُّحَى * وَتَهَجُّدِى فِى اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ)

التذكر مصدر تذكر الشئ احضره فى ذكره بضم الذال وهو فى البيت مضاف الى فاعله وأجياد مفعوله وهو معطوف على محلى أى وعلى محلى وعلى اعتناقى وعلى تذكرى وتهجدى كذلك والليلاء تأكيد لليلة اذ يقال ليلة ليلاء بالمد وقد تقصر طويلة شديدة أو هى أشد ليالى الشهر ظلمة أو ليلة ثلاثين وليل أليل كذلك ويقال يوم أيوم أى شديد وقيل آخر يوم فى الشهر (ن) أجياد

مفعول تذكرى وهو جبل بمكة وقوله وردى أى حيث كان فى ذلك الجبل وردى وهو الوظيفة من قراءة وغيرها ذلك وقوله فى الضحى يعنى فى وقت الضحى كان له فى ذلك الجبل أوراد صلوات وأذكار ايام سلوكه ومجاهدته فى طريق الله تعالى فتذكر ذلك وحن اليه وقوله وتهجدى أى صلاتى بالليل بعد القيام الهجود وهو النوم والسهر وهو من الاضداد ومنه قيل لصلاة الليل التهجد اه

(وَعَلَى مَقَامِي بِالمَقَامِ أَقَامَ فِي * جِسْمِي السَّقَامُ وَلَاتَ حِينَ شِفَاءِ)

المقام المضاف الى ياء المتكلم بضم الميم بمعنى الاقامة والمقام بفتح الميم عبارة عن مقام ابراهيم عليه السلام قوله ولات حين شفاء معدودة من الحروف التى ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب حذف الاسم وابقاء الخبر أى ليس الحين حين شفاء وقد يعكس الامر وهو قليل والتاء فى لات زائدة كما فى ثمت ولا تكون لات الامع حين وقد تحذف وهى مرادة * واعلم ان الشيخ أحمد ابن خلكان رحمه الله ذكر فى تاريخه ان الشيخ اباعمرو عثمان بن الحاجب رحمه الله حضر عنده بمصر وهو هنالك نائب الشرع الشريف لاداء شهادة قال فسألته عن أشياء منها قول المتنبى

قد كنت أصبر حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم

وقلت له ما وجه الجر بعد لات فى مصطبر ومقتحم والحال انها ليست من حروف الجر قال فاجابنى بجواب حسن ولولا خوف الاطالة لذكرت ما أجاب به انتهى بمعناه وأقول الظاهر ان الجر فى البيت ونحوه على معنى حذف حين التى هى خبر لات وابقاء المضاف اليه بعد حذف المضاف على الجر على حد قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة بكسر الآخرة على معنى والله يريد عرض الآخرة والتقدير فى البيت قد كنت أصبر حتى لات الحين حين اصطبار وأنا الآن أقحم حتى لات الحين حين مقتحم (الاعراب) وعلى مقامى متعلق بقوله أقام وبالمقام متعلق بمقامى أى أقام السقام فى جسمى تحسرا على مقامى فى المقام ولكنه سقام لا يرجى شفاءه فيكون قوله ولات الى آخره بمنزلة قوله

زعم العواذل أننى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى ما تنجلى

وفى البيت ما تراه من المقام والمقام وأقام والسقام والطباق بين الشفاء والسقام (ن) يعنى أقام السقام فى جسمى تحسرا على مقامى بالمقام أى مقام ابراهيم عليه السلام بالقرب من الكعبة المشرفة كناية عن وراثة المقام الابراهيمى الخليلى فى ولايته فان اقامته فى ذلك المقام اقتضى له الاضمحلال بالكلية عن دعوى وجوده ولهذا قال اقام أى سكن ولم يرتحل وقوله ولات حين شفاء أى ليس الحين الذى حصل فيه ذلك السقام حين شفاء منه فهو الداء الذى لا دواء له لانه كشف عن حقيقة الامر اه

(عُمْرِي وَلَوْ قُلِبَتْ بِطَاحُ مَسِيلِهِ * قَلْبًا لِقَلْبِي الرِّيِّ بِالحَصْبَاءِ)

اعلم أن هذا البيت قد اختلفت فيه الرواة على اساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة وما ذاك الا ان ديوان الاستاذ رضى الله عنه لم ينقل من خطه ولا رواه أحد بالسلسلة عن ضبطه وقد أطلت البحث فيما يتعلق بتصحيح لفظه وتحقيق معناه فلم أجد ما يشفى العليل ولا ما يروى الغليل

غيران أقرب مايقال فيه ماأذكره الآن بعون الملك المنان فاقول عمرى بفتح العين بمعنى حياتى والمراد القسم بها وهو مبتدأ خبره محذوف وجوبا أى قسمى ولوقلبت بطاح مسيله قلبت مجهول من قلبه اذاحوله عن وجهه والبطاح جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا والهاء فى مسيله راجعة للحرم المربيع (ن) الهاء فى مسيله راجع الى أجياد فى البيت قبله اه قوله قلبا بضم القاف واللام وبسكون اللام أيضا جمع قليب وهى البئر أو العادية القديمة منها والرى بكسر الراء و بفتحها قال فى القاموس روى من الماء واللبن كرضى ريا وريا وروى وتروى وارتوى بمعنى والاسم الرى بالكسر والحصباء الحصى (الاعراب) عمرى مبتدأ وخبره محذوف كما سبق لقلبى جار ومجرور خبر مقدم والرى مبتدأ مؤخر وبالحصباء متعلق بالرى أى يروى بالحصباء ولوقلبت بطاح مسيله قلبا والواو فى ولو اعتراضية ولو وصلية لاتحتاج الى جواب لان المراد منها مجرد التوكيد اذ المراد دعاء ارتواء قلبه من عطشه بالحصباء الموجودة فى ذلك الحرم الشريف لشدة ميله اليه والى من فيه من ساكنيه وان انقلب بطاح مسيله قلبا وايضاح ذلك ان البطاح مجارى الماء ومنها يشرب اهل تلك الديار فلوفرض أنها قلبت عن صفة المجرى الى ان تكون آبارا عادية يتعسر الشرب منها لبعد الوصول اليها فان قلبى يروى بحصباء هاتيك المواضع الشريفة والمواطن المنيفة هذا غاية ماتيسر لى فى بيان البيت المذكور وعندى فيه الى الآن شبهة لم ينثلج معها الصدر وفى البيت المجانسة بين قلبت وقلب وقلبى والجناس الناقص بين عمرى ورى فتامل ولعل الله تبارك وتعالى يفتح بعد ذلك بابا يظهر به حقيقة المرام والسلام (ن) ارتواؤه بالحصباء لان عطشه ليس عطشا طبيعيا يزول عنه فيرتوى بشرب الماء وانما عطشه عطش شوق وحب وعشق فيزول برؤية الحصباء وأثر ذلك المسيل اه

(أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِ مَنْ * حَلَّ الاَبَاطِحَ اِنْ رَعَيْتَ اِخَائِى)

(وَاَعِدْهُ عِنْدَ مَسَامِعِى فَالرُّوحُ اِنْ * بَعُدَ الْمَدَى تَرْتَاحُ لِلاَنْبَاءِ)

أسعد أمر من الاسعاد فهو مفتوح الهمزة ساكن السين مكسور العين ومعناه أعن وأسعف وأخى منادى مضاف حذف منه حرف النداء وهو مصغر وتصغيره للتحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء وغننى أمر من غناه بكذا أى شدا له باسمه وأوصافه وفى كلامهم غنى باسم الحبيب وفى القاموس الغناء ككساء من الصوت ماطرب به وغناه الشعر وبه تغنية تغنى به وبالمرأة تغزل وبزيد مدحه أوهجاه كتغنى فيهما والحمام صوت * وحديث مضاف الى من ومن اسم موصول بمعنى الذى وحل الاباطح صلته وحل المكان وبه نزل والاباطح جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا ورعيت بمعنى حفظت والاخاء بكسر الهمزة والمد مصدر آخاه اتخذه اخا ولاتقل واخاه الاعلى ضعف (الاعراب) ان شرطية ورعيت فعل الشرط والتاء فاعل واخائى مفعول والياء مضاف اليه والجزاء محذوف دل عليه ماقبله أى ان رعيت اخائى فاسعدنى يا أخى بحديث الاحبة النازلين بالاباطح قوله واعده أمر من الاعادة وهو أيضا مفتوح الهمزة على سنن أسعد والهاء فى أعده لحديث من حل الاباطح وعند مسامعى متعلق به والمسامع جمع مسمع وهو مكان السمع والمراد به الاذن قوله فالروح جملة مستأنفة للتعليل أى

طلبت من اخى القريب أنه يغنينى بحديث سكان الاباطح ورغبت فى أن يعيد لى ذلك لان الروح ترتاح وتميل للاخبار اذا بعد المدى عن الاحباب وترتاح من الارتياح وهو النشاط والرحمة وارتاح الله له برحمته أبعده من البلية والمدى كالفتى الغاية والانبا جمع نبا وهو الخبر (الاعراب) وأعده معطوف على الامر فى البيت قبله والهاء فى أعده للحديث وعند مسامعى متعلق به والروح مبتدأ وان شرطية وبعد فى محل جزم على أنه فعل الشرط والمدى فاعله وترتاح جواب الشرط وانما لم يجزم لان الشرط ماض والجزاء مضارع وفى مثله يكون الجزم مختارا والرفع حسنا كقول زهير بن أبى سلمى

وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لاغائب مالى ولاحرم

ورفعه عند سيبويه على تقدير تقديمه وكون الجواب محذوفا وعند أبى العباس على تقدير الفاء والجملة الشرطية بجزئيها خبر المبتدا والرابط الضمير فى ترتاح (ن) كنى بمن حل الاباطح عن الروح الذى هو من أمر الله المنفوخ منه فى الاجسام الانسانية الكاملة العرفان وقوله وأعده أى الحديث أى أسمعنى حركة الامر الالهى الذى هو كلمح البصر اه

(وَاِذَا أَذَا أَلَمَّ أَلَمَّ بِمُهْجَتِى * فَشَذَا أُعَيْشَابِ الحِجَازِ دَوَائِى)

اذا هى الظرفية الشرطية واذا التى بعدها هى بمعنى الاذية فالكلمة الاولى مكسورة الهمزة والثانية مفتوحتها ألم هو الالم الذى بمعنى الضرر مفتوحة الهمزة واللام وألم فعل ماض بمعنى نزل أصله ألمم على وزن أكرم ولما سكنت الميم الاولى اندغم فى الثانية فتحت اللام لئلا تلتقى ساكنة مع الميم الساكنة والمهجة بقية الروح قوله فشذا الفاء رابطة للجواب وشذا بمعنى الرائحة الطيبة وهو مبتدأ مضاف الى اعيشاب المضاف الى الحجاز واعيشاب تصغير أعشاب ودوائى خبره مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) اذا الشرطية داخلة على فعل محذوف تقديره واذا ألم أذى ألم ويفسره ألم فأذى بعد اذا فاعل ذلك الفعل المقدر المفسر وبمهجتى متعلق بقوله ألم وجملة فشذا اعيشاب الحجاز دوائى جواب اذا فلا محل لها من الاعراب لان اذا شرط غير جازم (والمعنى) اذا نزل بمهجتى أذى حاصل من الالم فدواء ذلك الاذى الشذا الحاصل من أعشاب الحجاز ونكتة التصغير التعظيم لنسبتها الى ذلك المقام الشريف أو للقلة على معنى أن الرائحة الحاصلة من أعشاب الحجاز تداوينى وان كانت قليلة لان نفعها كثير عظيم * وفى البيت مالا يخفى من الجناس المحرف بين اذا وأذا والجناس التام بين ألم وألم وفيه الطباق بين الاذى والدواء واعلم انى رأيت فى طبقات الشافعية للامام جمال الدين الاسنوى بيتين كتبهما بعض الفضلاء لبعض العلماء وكان قد اعتل وفيهما ما يناسب بيت الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وأجاد حيث قال ألم ألم بمهجتى * مذقيل أنك تشتكى

يا مفردا فى عصره * بعد الله لابك ما حكى

(ن) يكنى بالحجاز عن حضرة الاسماء الالهية وأعشابها ما ينبت فيها من الاشخاص الانسانية الكاملة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ورائحة ذلك العشب ما يظهر عنه من المعارف الالهية والعلوم الربانية فان الاطلاع على ذلك مزيل لكل ألم وجميع وهم قطيع

وداءمنيع اهـ

(أَأُذَادُ عَنْ عَذْبِ الوُرُودِ بِأَرْضِهِ * وَأُحادُ عَنْهُ وَفِي نَقاهُ بَقائِي)

(وَرُبُوعُهُ أَرَبِي أَجَلْ وَرَبِيعُهُ * طَرَبِي وَصارِفُ أَزْمَةِ اللَّأْوَاءِ)

(وَجِبالُهُ لِي مَرْبَعٌ وَرِمالُهُ * لِي مَرْتَعٌ وَظِلالُهُ أَفْيائِي)

(وَتُرابُهُ نَدِّي الذَّكِيُّ وَماؤُهُ * وِرْدِي الرَّوِيُّ وَفِي ثَراهُ ثَرائِي)

(وَشِعابُهُ لِي جُنَّةٌ وَقِبابُهُ * لِي جُنَّةٌ وَعَلَى صَفاهُ صَفائِي)

الهمزة في أأذاد استفهامية وأذاد مضارع مبني للمجهول ونائب فاعله ضمير المتكلم وهو من الذود بمعنى الطرد والمنع أي هل يليق ان أمنع عن الورود العذب فيكون حينئذ من اضافة الصفة الى الموصوف والهاء في بارضه للحجاز والباء ظرفية أي في أرضه قوله وأحاد عنه من حاد عنه اذا مال والذي يفهم من القاموس أن حاد لازم يتعدى بعن وعبارة الشيخ رضي الله عنه تقتضي ان يكون متعديا وكلامه رضي الله عنه حجة قاطعة وبينة شموسها ساطعة ولعله ضمنه معنى منع لانه يقال منعه عنه فيكون المعنى وأمنع عنه والحال أن في نقاه بقائي والبقاء خلاف الفناء قوله وربوعه أي ربوع الحجاز أربي أي مطلوبي والربوع جمع ربع وهو المنزل والدار قوله أجل حرف جواب بمعنى نعم وذكر حرف الجواب هنا بملاحظة سؤال مقدر كأن قائلا يقول هل لك أرب في ربيعه فقال نعم ربيعه طربي قوله وصارف أي ربيعه يصرف عني أزمة اللأواء والازمة الشدة من قحط واللأواء شدة الوقوع في الاحتباس قوله وجباله أي الحجاز لي مربع أي أماكن ربيعي التي اتنزه فيها زمن الربيع هي جبال الحجاز قوله ورماله أي رمال الحجاز جمع رمل مرتع لي أي فيها أرتع قوله وظلاله أي ظلال الحجاز أفيائي أي أتفيأ ظلاله وأتقي بها حرارة هاتيك الاماكن قوله وترابه أي تراب الحجاز ندي الذكي الندّ شيء من أنواع الطيب مركب من أجزاء طيبة والذكي حسن الرائحة فهو بمنزلة الصفة المؤكدة قوله وماؤه وردي بكسر الواو والورد مصدر بمعنى اسم المفعول أي موردي والروي صفة له كالتي قبله اذ الماء من شأنه ان يكون رويا قوله وفي ثراه ثرائي أي في ثرى الحجاز أي ترابه ثرائي أي غناي مأخوذ من الثروة قوله وشعابه بكسر الشين جمع شعبة وهي ما عظم من سواقي الاودية وصدع في الجبل يأوي اليه المطر والجنة بفتح الجيم الحديقة ذات النخل والشجر والقباب بكسر القاف جمع قبة وهي البناء المجوف المرتفع على نمط التدوير لي جنة بضم الجيم بمعنى الترس وقوله وعلى صفاه يريد جبل الصفا الذي منه الى المروة السعي وصفائي أي صفاء معيشتي وصفاء خاطري يريد أن صفاءه على جبل الصفا لكونه هنالك لان الهاء في صفاه راجعة الى الحجاز كالضمائر في الابيات المذكورة والاستفهام مقيد بالحال الواقعة في الابيات أي هل يليق أن أطرد عن الورود العذب بأرض الحجاز والحال ان بقاء وجودي في نقاه وان ربوعه أربي وربيعه طربي وصارف شدتي وجباله مربعي ورماله مرتعي وظلاله أفيائي التي بها أتوقى حر

الشمس وبقية الجمل فى الابيات كذلك فكأنه يقول بجميع مطالبى وكل ما آربى فى بلاد الحجاز فكيف أطرد عنها وأمنع منها اه وما ألطف هذه الابيات وما فيها من محاسن البديع فى أأذاد وأحاد وفى النقا والبقا وربوعه وربيعه وأربى وطربى وجباله ورماله ومربعى ومرتعى وترابه ندى وماؤه وردى ندى الذكى وورد الروى وثرائى فى ثراه وشعابه وقبابه جنتى وجنتى وصفائى فى صفاه (ن) كنى بعذب الورود عن ماء زمزم والاسرار الالهية والعلوم الربانية التى يفتح بها على بيت القلب الصادق وحرم العقل الموافق وكنى بالنقا المضاف الى ضمير الحجاز عن المقام المحمدى الجامع فان العلوم والاسرار فيه متبينة غير ملتبسة ولا متداخلة فأشبهت الكثيب من الرمل ولم يجعله تلا من تراب لذلك وكنى بربوع الحجاز عن أهل المراقبة والمشاهدة لدوام معاينتهم بيت ربهم فى عباداتهم يعنى هم مقصوده ومراده لدوام ترقيه بصحبتهم ولقائهم وكنى بربيع الحجاز عن التجليات الالهية والتوليات الربانية من المشرب المحمدى والمشهد الاحدى والمعنى ان الربيع المذكور طربى وسرورى وهو مزيل عنه شدة كل شدة قال تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا وكنى بجبال الحجاز عن مقامات القرب الالهى التى يرسخ فيها العبد فلا يزول عنها وقوله ورماله أى الحجاز كناية عن العلوم الربانية وقوله لى مرتع أى استفادة الاحوال الشريفة من تلك العلوم الربانية وقوله وظلاله أى الحجاز فيأتى يكنى بالظلال عن الاحوال التى تغلب على القلب من شدة ظهور الحق له فى تجليه عليه ويكنى بالأفياء عن رجوع تلك الاحوال اليه المرة بعد المرة حتى تصير مقامات له ثابتة فيه بحيث يملكها وقد كانت تملكه وقوله وترابه أى الحجاز ندى الذكى يعنى العلوم الكونية المستفادة من الحضرة الاسمائية الالهية وجعلها ترابا لانها ملتبسة واضاف الند الى نفسه لانه هو الذى يشم من تلك العلوم الكونية روائح الحق تعالى دون غيره ووصفه بشدة الرائحة لان العلوم الكونية والمعلومات العينية عند غيره اغيار وعنده تجليات الهية فى صورة التقادير العدمية وقوله وماؤه أى ماء الحجاز كناية عن صفة الحياة الالهية السارية بلا سريان فى كل شئ محسوس أو معقول كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى أى من جهة كونه موصوفا بالحياة جعل من الماء وقوله وفى ثراه ثرائى يعنى فى ثرى الحجاز استغناء عن كل شئ أى فى نداه الذى ينزل على أرضه كناية عن مدد الالهام الذى ينزل من سماء الغيب على النفوس البشرية وقوله وشعابه لى جنة كنى بشعاب الحجاز عن الطرق الموصلة الى معرفة الحق تعالى من الصبر والشكر والزهد والورع والقناعة والتوكل والتقوى الى غير ذلك واخبر بأنها عنده جنة يتنعم بها وقوله وقبابه لى جنة كنى بالقباب عن صور التجليات الالهية الانسانية المعتكفة فى حرم المشاهدة الربانية وكونه يستتر بها أى يتوقى بحفظها له من مهالك الدنيا والآخرة وقوله وعلى صفاه أى صفا الحجاز وهو موضع بمكة كناية عن قلب القطب الجامع والسر النورانى اللامع وقوله صفائى أى خلوصى من أكدار الاغيار وغبار الآثار اه

(حَيَّا الحَيَا تلكَ المنَازِلَ والرُّبا * وسَقَى الوَلِىُّ مَوَاطِنَ الآلاءِ)

(وسَقَى المَشاعِرَ والمُحَصَّبَ مِنْ مِنًى * سَحًّا وجَادَ مَوَاقِفَ الأَنْضاءِ)

(ورعى الاله بها أصيحابى الالى * سامرتهم بمجامع الاهواء)

(ورعى ليالى الخيف ما كانت سوى * حلم مضى مع يقظة الاغفاء)

حيا فعل ماض من التحية والحيا المطر والربا بضم الراء جمع ربوة وهى مثلثة الراء أعلى الشئ ومنه المثل بلغ السيل الربا على رواية ضعيفة والاصح أنها الزبى بالزاى جمع زبية وهى حفيرة للاسد ولا تكون الا فى رؤس الجبال وهو مثل يضرب لتجاوز الامر حده قوله وسقى ماض من السقاية والولى المطر الثانى الذى يلى الوسمى والمواطن جمع موطن وهو مكان الاقامة ويقال مواطن مكة أى مواقفها والآلاء النعم واحدها إلى وألى والمشاعر جمع مشعر وهى معظم مناسك الحج وعلاماته والمشعر الحرام وقد تكسر ميمه المزدلفة (فان قلت) قول الشيخ رضى الله عنه وسقى المشاعر والمحصب من منى يقتضى أن تكون أماكن وما نقلته من انها عبارة عن معظم مناسك الحج يقتضى انها أمور مشروعة معنوية فكيف يدعى لها بالسقيا (قلت) يجوز أن يكون المشاعر فى كلامه رضى الله عنه عبارة عن المشعر الحرام وجمعه باعتبار ان كل قطعة منه مشعر على ما قيل غزات مع ان المراد غزة وهى المدينة المعروفة بناء على ان كل قطعة منها غزة ومثله كثير فى كلامهم ويجوز أن يكون أراد بالمشاعر أماكن النسك اما على سبيل التغليب كما قيل فى العمرين واما على تسمية الموضع باسم ما يقع فيه من الافعال مجازا والمحصب على وزن معظم موضع رمى الجمار بمنى قوله سحا هو بالسين والحاء المهملتين مصدر سح المطر سحا اذا وقع وقعا شديدا قوله وجاد من الجود بفتح الجيم وهو المطر الغزير والمواقف جمع موقف وهو مكان الوقوف والانضاء جمع نضو وهو بكسر النون المهزول من الابل قوله ورعى أى حفظ الاله هو الله جل وعلا بها أى بتلك المنازل والربا أصيحابى تصغير أصحاب وهو تصغير تحبيب والالى اسم موصول للجمع بمعنى الذين وسامرتهم حادثتهم ليلا اذ السمر حديث الليل قوله بمجامع الاهواء متعلق بسامرتهم والباء بمعنى فى على أن مجامع الاهواء أماكن تجتمع أهواء المحبين فيها ويجوز أن تكون الباء صلة لسامرتهم على معنى سامرتهم يقال سامرت أصحابى بحديث ليلى والمجنون قوله ورعى ليالى الخيف الخيف ناحية من منى فمراده بليالى الخيف ليالى التشريق فى منى وقوله ما كانت سوى الى آخر البيت بيان لسرعة زوالها وتسكين ليالى لضرورة الوزن ولكن بالضرورة مقبولة لكونها بتخفيف الكلمة بسكون حرف العلة قوله مع يقظة الاغفاء اليقظة محركة نقيض النوم وقد تسكن لمصلحة وزن الشعر كما هنا أو أن السكون فيها لغة قليلة والاغفاء فترة فى الحواس أو هو أول النوم ففيه نوع يقظة اذ ليس عبارة عن النوم الكامل فلذلك قال رضى الله عنه مع يقظة الاغفاء والحلم بضمتين أو ضمة واحدة الرؤيا فى النوم فكأنه يقول رضى الله عنه ما كانت ليالينا فى جوانب مسجد الخيف بمنى الا كرؤيا يراها الشارع فى أوائل النوم وهو الى الآن لم يستغرق فيه وذلك مع كمال قصره بمنزلة المعدوم لكونه من قسم الاحلام ولما حكم رضى الله عنه على ليالى الخيف بانها نفس الحلم على سبيل الحصر بقوله ما كانت سوى حلم مضى وبكون الحلم فى يقظة الاغفاء لا فى النوم المعتاد بالغفلة الكاملة كان كلامه ابلغ من قول أبى تمام حبيب بن أوس حيث قال

(قوله واحدها الخ) فيه قصور ففى القاموس واحدها إلى وألو وألى وإلى اهـ

أعوام وصل كان ينسى طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام
ثم انبرت أيام هجر أعقبت * بنوى أسى فكأنها أعوام

هذا ولكن قوله الاغفاء فى آخر البيت يقتضى أن يكون قد سمع أغفى فى نومه من باب الافعال وقال بعضهم لم يسمع أغفى وانما سمع غفى بدون همزة وأقول هذه الدعوى باطلة بل سمع أغفى وغفا قال فى القاموس الغفو والغفوة والغفية الزنية وغفا غفوا نام أو نعس كأغفى فقوله كأغفى شاهد للاغفاء الواقع فى كلامه رضى الله عنه ولعمرى انه أعلى مقاما وأصدق كلاما من ان ينطق بغير الصواب بل كلامه شاهد لصحة النطق عند ذوى الألباب (ن) قوله تلك المنازل اشارة الى منازل الحجاز المذكورة فى الابيات قبله كناية عن المنازل التى ينزلها السالك فى طريق الله تعالى وقوله والربا كناية عن الاحوال العالية التى تعترى السالك فى الطريق فيعلو فيها ثم يتحول فينزل الى نفسه وقوله الولى كنى به عن العلوم الوهبية الالهية وقوله اللألاء بتشديد اللام وسكون الهمزة الاولى وفتح اللام الثانية بعدها ألف وهمزة بمعنى الفرح التام وكنى بمواطن اللألاء عن مقامات أهل القرب الالهى وأحوال قلوبهم وكنى بالمشاعر عن المواضع التى يشعر فيها العارف بربه كالطاعات والعبادات وكنى بالمحصب عن مقام الجمع الذى ترمى فيه جمار الاغيار لظهور الواحد القهار وقوله من منى موضع بمكة كناية عما يتمناه من مقاصده واغراضه وقوله مواقف الانضاء يعنى أن هذه الاماكن المذكورة مواضع وقوف المكلفين من العارفين أهل المجاهدة فى السلوك فى طريق الله تعالى فان الجمل مكلف بحمل الاثقال وقوله بها أى بالمواقف المذكورة وقوله أصيحابى الألى سامرتهم اشارة الى أهل زمانه من العارفين المحققين الذين كان يتكلم معهم فى أحاديث الاكوان المشيرة الى ظلمات الاعيان وقوله بمجامع الاهواء أى كانت مسامرتى معهم باهواء النفوس المجتمعة وذلك بايام السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله ورعى ليالى الخيف يشير الى ليالى وادى منى فى أيام الحج كناية عن أوقات السلوك فى طريق الله تعالى وقوله مع يقظة الاغفاء يعنى مع استصحاب يقظة الغافلين عن معرفة ربهم فان يقظتهم اغفاء ونوم اه

(قوله الألاء) الذى وقع الشارح البورينى الآلاء كما رأيت فلعله انسخة أخرى

(واهاً على ذاك الزمان وما حوى * طيب المكان بغفلة الرقباء)

(أيام أرتع فى ميادين المنى * جذلاً وأرفل فى ذيول حيائى)

(ما أعجب الأيام توجب للفتى * منحاً وتمحنه بسلب عطاء)

(يا هل لماضى عيشنا من عودة * يوماً وأسمح بعده ببقائى)

(هيهات خاب السعى وانفصمت عرا * حبل المنى وانحل عقد رجائى)

(وكفى غراماً أن أبيت متيماً * شوقى أمامى والقضاء ورائى)

واها فى البيت كلمة تلهف أو كلمة تعجب والتلهف هنا أنسب على ذاك الزمان متعلق بما يفهم منها

اذ المعنى أتلهف على ذلك الزمان وما حوى طيب المكان الواو عاطفة وما حوى معطوف على ذلك الزمان أى واتلهف على ما حواه طيب ذلك المكان المعظم قوله بغفلة الرقباء الباء بمعنى مع أو سببية متعلقة بقوله حوى أى وما حواه المكان من الوصل للحبيب عند غفلة الرقيب وما ألطف قول من قال

لا حظته فتبسما * وخلا المكان فسلما

وبدا الرقيب فقلت لا * سلم الرقيب من العمى

قوله أيام منصوب على الظرفية مضاف الى الجملة متعلق بقوله حوى وفى ميادين المنى متعلق بقوله أرتع قوله جذلا بفتح الذال المعجمة مصدر جذل جذلا أى فرح فرحا فيكون منصوبا على المصدرية من أرتع على حذف مضاف أى رتع جذل ويجوز فيه كسر الذال على انها صفة مشبهة فتنصب على الحال أى ارتع حال كونى جذلا فرحا قوله وأرفل معطوف على أرتع ومعنى أرفل أجر ذيلى واتبختر والذيول جمع ذيل والحياء بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت هنا عبارة عن الخصب والرخاء أى وأتبختر فى ذيول خصبى ورخائى قوله ما أعجب الايام الى آخر البيت ما فيه تعجبية محلها الرفع على الابتداء وأعجب فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والايام بالنصب مفعوله والجملة خبر ما فى محل رفع قوله توجب للفتى أى توجب للانسان وتعطيه منحا جمع منحة بتقديم النون على الحاء وهى مكسورة الميم اسم بمعنى العطية وفعلها من باب منع ومن باب ضرب قوله وتمحنه بتقديم الحاء على النون من المحنة وهى والعياذ بالله بمعنى الاختبار للصبر والرضا بالقضاء والسلب خلاف الاعطاء أى اتعجب من الايام حيث كانت تعطى وتسترد ما تعطيه ومن ذلك قول المتنبى

أبدا تسترد ما تهب الدنـ * ـيا فياليت جودها كان بخلا

قوله يا هل لماضى عيشنا من عودة البيت يا هنا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف أى يا أخلائى هل لعيشنا الماضى من عودة أى من رجوع ويوما متعلق بعودة أى هل يعود عيشنا الماضى يوما من الايام قوله وأسمح بعده بيقائى أى اذا عاد عيشنا الماضى يوما من الايام فانى أسمح بعد ذلك اليوم الذى عاد فيه العيش الماضى بوجودى وحياتى قوله هيهات خاب السعى البيت هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود لرجوع العيش الماضى أى بعد ذلك الرجوع قوله خاب السعى الخ بجمل ثلاث تحقق عدم رجوع عيشه الماضى بعد استبعاده بقوله هيهات وخاب لم يظفر بمطلوبه فى سعيه قوله وانفصمت عرا حبل المنى انفصم فعل ماض بمعنى انقطع والعرا جمع عروة وهى اخت الزر التى تكون فى جهة اليسار والمراد منها الرباط المشدود والمنى جمع منية وهى المطلوب قوله وانحل عقد العقد بفتح العين مصدر عقده خلاف حله والرجاء الامل قوله وكفى غراما أن أبيت متيما غراما تمييز وأن مع أبيت فى تأويل المصدر على انها فاعل كفى واسم أبيت ضمير المتكلم ومتيما خبرها قوله شوقى أمامى مبتدأ وخبر وامام بفتح الهمزة ظرف مكان مضاف الى ياء المتكلم متعلق بمحذوف على أنه خبر المبتدا قوله والقضاء ورائى كذلك لان وراء ظرف مكان أيضا مضاف الى ياء المتكلم يريد شوقى الى الاحباب أمامى لانه متوجه اليه فيا لضرورة يكون قدامه لانه طالبه وقاصده وصارف اليه قصده وسعيه

والقضاء الذي هو الحكم النافذ وهو حكم الله تعالى من ورائه فهو بين شوق متقدم مطلوب وقضاء متأخر نافذ مكتوب ومن كان بهذه الصفة فانه حيران ومن العجز ولهان لا يستطيع ان يدرك ما أمامه ولا ان يفوت ما وراءه * وما ألطف قول الشيخ أحمد الرفاعي الشافعي رحمه الله حيث قال وأجاد في المقال

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى * وتحتي بحار بالجوى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتق

(ن) قوله على ذاك الزمان يشير الى زمان السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله طيب المكان كناية عن المكانة وهي الرفعة والمنزلة بمعنى المقام الجمعي الالهي أو كناية عما سهل وتيسر وهو الحال يعتري السالك في طريق معرفة الله تعالى وطيبه أي عطره أو لذته وقوله أيام أرتع الى آخر البيت يعني أني في أيام السلوك في طريق المعرفة الالهية والمجاهدة النفسانية كنت مطلق العنان في فضاء الملك والملكوت زائد الفرح بلقاء الحي الذي لا يموت وأبتختر في حلل المواهب الربانية والعطايا الرحمانية وقوله ما أعجب الايام الى آخره يعني أن الايام تعطي وتمنع وتمنح وتمحن وهي كناية عن الدهر الوارد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قوله يا هل لماضي الخ هذا حنين منه وتشوق الى أيام السلوك في طريق معرفة الله تعالى وأوقات المكابدة والمجاهدة في حال كونه مريدا طالبا للحق تعالى مع التدرج في مقامات القرب فان لذلك لذة عظيمة وقوله هيهات خاب السعي الخ يعني انه لم يظفر بما سعى في تحصيله من عود ماضي عيشه المذكور وقوله وكفى غراما الخ يعني وكفى عذابا ان شوقي الى ما مضى لي مع الحق تعالى قبالة وجهي أجده غيره وقضاء الله ورائي أي في غيب عني ولا يتم الاما تضمنه من الاحوال اه

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه)*

(أَوَمِيضُ بَرْقٍ بِالأُبَيْرِقِ لاحا * أَمْ فِي رُبا نَجْدٍ أَرَى مِصْباحا)

الهمزة للاستفهام والوميض فعيل من الومض وهو ان يلمع البرق خفيفا ولم يتعرض في نواحي الغيم والابيرق تصغير الابرق وهو مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلطة جمعه أبارق ولاح ظهر والالف فيه للاطلاق وربا جمع ربوة وهي أعلا الشئ ونجد أرض معروفة مرتفعة ويقال لكل ما أشرف من الارض نجد وأرى مضارع رأى والرؤية هنا بصرية المصباح السراج (الاعراب) أوميض مبتدأ مضاف الى برق وجملة لاح بالابيرق في محل رفع على انها خبر المبتدا وأم متصلة استفهامية وفي ربا نجد متعلق بارى اذ المراد السؤال عن ضوء لاح أهو وميض بالابيرق لاح أم هو يرى في ربا نجد مصباحا وفي البيت جناس الاشتقاق بين برق وأبيرق وفيه تجاهل العارف في الاستفهام (ن) كنى بالبرق عن ظهور الوجود الحق لانه نور وكنى بالابيرق عن عالم الاجسام المؤلفة من الطبائع والعناصر المختلفة وكنى بالوميض عن الروح الامري المنفوخ في الاجسام الانسانية الكاملة فانها تشعر بحالها وان الروح من عالم الامر

كلمح بالبصر وكنى بالربا عن الارواح المنفوخة عن أمر الله تعالى وبنجد عن الجسم الطبيعي المطهر عن الاخلاق الذمية وبالمصباح عن أمر الله تعالى المتوجه على عالم الارواح فهي مشرقة به اه

(أَمْ تِلْكَ لَيْلَى العَامِرِيَّةُ أَسْفَرَتْ * لَيْلاً فَصَيَّرَتِ المَسَاءَ صَبَاحَا)

قوله أم تلك ليلى العامرية أسفرت أم هنا منقطعة لان الظاهر انها بمعنى بل اذ المراد لا وميض برق لاح ولا في ربا نجد أرى مصباحا بل ما يرى من الانوار الساطعة في الليالي الداجية انما هو من ليلى العامرية وقد علمت ان ليلى العامرية تطلق ويراد بها مطلق الحبيبة لانها اشتهرت بذلك الوصف فاطلقت عليه كما يطلق يوسف ويراد به الجميل مطلقا وكما يراد من اطلاق يعقوب مطلق العاشق فاعلم ذلك أسفرت أي اظهرت وجهها ومنه الاسفار في صلاة الصبح قوله ليلا بيان لزمن الاسفار وفيه اغراق قوله فصيرت المساء صباحا أي كان الوقت مساء فصار صباحا فلذلك اشتبهت بوميض البرق وبالمصباح الذي رآه في ربا نجد وفي البيت الجناس التام بين ليلى وليلا والمقابلة بين المساء والصباح (ن) قوله ليلا أي في عالم الليل كناية عن ظلمة الاكوان (والمعنى) ان هذه المحبوبة لما كشفت عن وجهها أي توجهت بامرها القديم على ما في علمها وهو الذكر الحكيم ظهرت ظلال المعلومات بنوره فكان ذلك الظاهر هو العوالم باعتبار الصور والاشكال والحدود والمقادير وكان ذلك الظاهر هو النور وهو الوجود الحق وجميع العوالم على ما هي عليه من عدمها الاصلي ومعنى قوله فصيرت المساء صباحا أي اوجدت الظلمة العدمية بظهور وجهها وانكشافه نورا وجوديا فالوجود لها والصور العدمية للاكوان اه

(يَا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ وُقِيتَ الرَّدَى * انْ جُبْتَ حَزْنًا اوطَوَيْتَ بِطَاحَا)

(وَسَلَكْتَ نُعْمَانَ الأَرَاكِ فَعُجْ الَى * وَادٍ هُنَاكَ عَهِدْتُهُ فَيَّاحَا)

الوجناء الناقة الشديدة وقيت ماض مجهول من وقاك الله تعالى المكروه مثلا أي حماك الله من الردى فمفعوله الاول التاء التي هي نائب الفاعل والردى مفعوله الثاني ان شرطية وجبت بمعنى قطعت من جاب البلاد يجوبها أي قطعها ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد والحزن بفتح الحاء وسكون الزاي خلاف السهل وقوله أو طويت بطاحا في مقابلة ان جبت حزنا يعني ان مشيت في الوعر أو مشيت في السهل فان ذكر طويت يقتضي ان الارض كالقماش الذي يطوى والبطاح جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا قوله سلكت أي مشيت ونعمان بفتح النون اسم واد والاراك شجر السواك وعج بضم العين وسكون الجيم أمر من عاج يعوج اذا مال وعرج أي مل الى واد هناك أي في هاتيك النواحي قوله عهدته أي عرفته سابقا فياحا أي واسعا قال في القاموس بين الفيح واسع ومنه دار فيحاء أي واسعة (الاعراب) ان شرطية وجبت فعل الشرط وحزنا مفعوله وأو عاطفة وطويت معطوف على جبت وبطاحا مفعوله قوله وسلكت معطوف على جبت فهو داخل معه في حيز الشرط كالذي قبله قوله فعج الفاء رابطة للجواب وعج فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وهو راكب الوجناء

وجملة الجزاء فى موضع جزم على انها جواب الشرط والى واد متعلق بعج وهنالك متعلق بمحذوف على انه صفة الواد وعهد يتعدى الى مفعولين أحدهما الهاء والثانى فياحا وما أحسن قوله وقيت الردى فانه دعاء لراكب الوجناء لان قانون الخطاب للعزيز لاسيما عند طلب أمر عزيز يقتضى التلطف قبل الطلب وهنا يريد من راكب الوجناء ان يعرج الى الوادى الذى يعهده واسعا وفيه احبته ومثله قوله فى اليائية * منعما عرّج على كثبان طى * وفى البيت المقابلة بين الحزن والبطاح والجوب والطى (ن) كنى بالوجناء عن النفس الشديدة فى سلوك الطريق الى معرفة الله تعالى وراكبها هو المريد السالك الغالب على نفسه القاهر لها بالرياضة الشرعية والمجاهدة المرضية وكنى بالحزن عن مقام مخالفة النفس الذى هو أصعب مايكون على السالك فى طريق معرفة الله تعالى وكنى بطى البطاح عن قطع مقامات السلوك كالصبر والشكر والتقوى والورع والزهد فان السالك مادام قائما باحد هذه المقامات فهو فى السلوك لم يصل الى معرفة الله تعالى الذوقية الحقيقية وقوله وسلكت نعمان الاراك كناية عن الدخول فى التجليات الالهية والخروج عن الاغيار الكونية وقوله الى واد هنالك هو الوادى المذكور المسمى بنعمان الاراك وقوله عهدته فياحا اشارة الى ان وادى التجليات الاسمائية واسع جدا بحيث لانهاية لما فيه من المظاهر الالهية والآثار الربانية ويفيض بالعلوم الالهامية اهـ

﴿ فَبِأَيْمَنِ العَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ * عَرِّجْ وَأُمَّ أُرَيْنَهُ الفَوَّاحَا ﴾

قوله فبأيمن الفاء فيه داخلة فى المعنى على عرّج اذ المراد عطفه على عج فيصير المعنى عج فعرج بايمن العلمين من شرقى ذلك الوادى والعلمان جبلان معروفان والهاء فى شرقيه لنعمان الاراك وعرج فعل أمر من التعريج وفى القاموس وعرّج تعريجا ميل وأقام وحبس المطية على المنزل وأمّ بضم الهمزة وتشديد الميم فعل أمر بمعنى اقصد والأرين على وزن أمير موضع معروف والفوّاح شديد فوح الرائحة الطيبة وهو واوى اذ يقال فاح يفوح (الاعراب) الفاء فى قوله فبأيمن للعطف والمعطوف عرج والمعطوف عليه عج وبايمن العلمين متعلق بعرج قوله من شرقيه حال من أيمن العلمين أى من شرقى نعمان الاراك وأم معطوف على الامر أيضا أرينه مفعول لأم والفوّاحا صفة أرينه (والمعنى) وبعد أن تعوج الى الوادى عرج بايمن العلمين من الجانب الشرقى فى نعمان واقصد مكانه الذى فاحت رائحته الطيبة (ن) العلم بفتح اللام الجبل والجبل المخيل من العناصر والطبائع والعلم من العلم وهو الادراك ومن العلامة وأيمن العلمين النفس التى هى فى الجانب اليمين من الانسان والعلم الآخر القلب الذى هو فى الجانب اليسار منه وقوله من شرقيه أى شرقى ذلك الوادى الذى هو نعمان الاراك فان فى شرقى ذلك الوادى الذى هو كناية عن التجليات الاسمائية هذين العلمين من جملة صور تلك التجليات واشراق نور الروح الامرى المنفوخ فى القلب ظاهر فى النفس الانسانية وقوله عرّج يعنى احبس مطيتك ياأيها السالك واجعل توجهك الى أيمن العلمين المذكورين والارين مصدر ارن أرنا وأرينا نشط وهو اسم موضع أيضا يعنى اقصد النشاط الذى يحصل فى ذلك الوادى لكل من دخله أو اقصد الموضع الذى فى ذلك الوادى اشارة الى مقام الاعتدال الذى هو الكمال الجامع

للجلال والجمال اه

((واذا وصلت الى ثنيات اللوى * فانشد فؤادا بالأبيطح طاحا))

الثنيات جمع ثنية بفتح الثاء وكسر النون وبعدها ياء مشددة وهي العقبة أو طريقها او الجبل أو الطريق فيه أو اليه واللوى على وزن الى ما التوى من الرمل أو مسترقه جمعه الواء وألوية والفاء في قوله فانشد في جواب اذا وانشد فعل أمر من نشد ينشد من باب كتب يكتب فهو بضم الشين أي اسال عن الفؤاد الذي طاح أي هلك والابيطح تصغير أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا (الاعراب) الواو عاطفة واذا شرطية وجملة وصلت الخ في محل جر لاضافة اذا اليها والفاء في فانشد جواب اذا وفؤادا مفعوله وبالأبيطح متعلق بطاح وجملة طاح بالابيطح في موضع نصب على انها صفة فؤادا اذ المراد فؤادا موصوفا بأنه هلك في ذلك المكان المعروف (ن) الخطاب لراكب الوجناء وكنى بثنيات اللوى عن حضرات الاسماء الالهية والصفات الربانية ووصوله كناية عن محو تعينه في حضرة الوجود الظاهر وتجلي السر الباهر والامر القاهر والابيطح كناية عن المقام الذاتي الجامع لجميع الاسماء والصفات اه

((واقر السلام أهيله عني وقل * غادرته لجنابكم ملتاحا))

(اعلم) انه يقال قرأ عليه السلام فحينئذ يكون الامر منه اقرأ بسكون الهمزة في آخره لكن تخفف الهمزة بان تقلب ألفا فيبنى الامر على حذف الالف مثل اخش أو يقال حذفت الهمزة اعتباطا فبقيت الراء بعد حذفها مفتوحة كما هنا فيقال واقر السلام مثل واخش السلام (الاعراب) اقر فعل أمر كما ذكرناه وفاعله ضمير المخاطب المفرد والسلام مفعوله الاول وأهيله مصغرا هل والضمير فيه لنعمان الاراك وهو مفعول ثان للامر وعني متعلق به وقل الواو عاطفة وقل معطوف على اقر السلام وفاعله مستتر فيه كذلك وغادرته تركته والهاء مفعول أول وملتاحا مفعول ثان ولجنابكم متعلق به اذ المراد تركته مشتاقا الى جنابكم واعلم ان ظاهر كلام الشيخ يقتضي ان اقرأ يتعدى الى مفعولين والحال أن ما في القاموس يقتضي ان اقرأ يتعدى الى السلام بنفسه والى المسلم عليه بعلى فيقال اقرعليه السلام ولا يتعدى اليهما بنفسه الامع الهمزة فيقال اقرأه السلام اللهم الا أن يتضمن معنى فعل يتعدى بنفسه الى مفعولين (ن) قوله اهيله كناية عن الاولياء الذاتيين المحققين والضمير فيه للابيطح والضمير في غادرته للفؤاد اه

((يا ساكني نجد أما من رحمة * لأسير إلف لا يريد سراحا))

يا حرف نداء وساكني منادى مضاف الى نجد ولذا حذفت منه نون الجمع ونجد مواضع مرتفعة عالية وكثيرا تذكرها شعراء العرب في أشعارهم الغرامية لارتفاع مواضعها وطيب هوائها وحسن أشخاصها وأما كلمة عرض يطلب بها المرام بلطف في الكلام ومن في رحمة زائدة أي أما رحمة والرحمة رقة القلب وغايتها ايصال الجميل الى من ترحمه قوله لاسير الف خبر المبتدا اذ المراد أما من رحمة كائنة لاسير الف والالف بكسر الهمزة وسكون اللام الأليف وقوله لا يريد أي لا يطلب ذلك الاسير سراحا فجملة لا يريد سراحا صفة أسير الف والسراح بفتح السين بمعنى

الانطلاق يقال فلان أعطاه السلطان سراحا أى انطلاقا يتوجه حيث شاء وقوله لا يريد سراحا يفيد اغرابا لان من شان الاسير طلب السراح (ن) قوله باساكنى نجد كناية عن اصحاب المقام العالى فى التحقق بمعرفة الحق تعالى فانهم مظاهر الهيبة ومجالى رحمانية اذا وجدهم المريد فهو الواصل الى كل ما يريد اه

(هلا بعثتم للمشوق تحية * فى طى صافية الرياح رواحا)

هلا كلمة تحضيض وهو الطلب بالازعاج وهى مركبة من هل ولا وقيل بسيطة غير مركبة وبعثتم أرسلتم والمشوق أصله مشووق اسم مفعول نقلت ضمة الواو فيه الى الشين الساكنة قبلها فالتقى ساكنان وهما واو الكلمة والواو بعدها فحذفت الواو الاولى لذلك فوزنه مفول لان الواو المحذوفة عين الكلمة وانما قلنا ان لفظ مشوق اسم مفعول لان الفعل يتعدى فيقولون شاقنى ذكر المنازل فهو شائق وانا مشوق والتحية السلام قوله فى طى صافية الرياح أى فى ضمن الرياح الصافية والصافية هنا من الصفاء أى الرياح التى لا يخالطها غبار ولا ما اشابهه فالتركيب من اضافة الصفة الى الموصوف أى الرياح الصافية ويقال صفا الجو اذا لم تكن فيه لطخة غيم ويوم صاف وصفوان أى بارد بلا غيم ولا كدر وقوله صافية تروى صافنة بالفاء وبالنون من أوصاف الخيل فان ثبتت الرواية فلعلها من باب تشبيه الرياح بالخيل الجياد فكأنه قال فى طى الرياح المشبهة بالخيل الجياد ويكون على هذا من باب عكس التشبيه قوله رواحا أى فى وقت العشاء أو من وقت الزوال الى الليل (الاعراب) هلا كلمة بمعنى التحضيض أى الطلب بالازعاج وبعثتم ارسلتم وتحية مفعوله وللمشوق متعلق به أيضا وهو مضاف الى صافية المضاف الى الرياح ورواحا منصوب على الظرفية أى فى وقت الرواح (والمعنى) أطلب منكم ياسكان نجد أن ترسلوا الى تحية وقوله للمشوق من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على وصف الشوق من الطالب المقتضى لاستحقاقه التحية كأنه يقول ابعثوا تحية فى مطاوى الرياح وقت الرواح لمن هو موصوف بالشوق الذى شب عمره عن الطوق وانما خص ذلك بوقت الرواح لانه من الاوقات الطيبة كوقت السحر ولان النسيم يهب بعد زوال الشمس بلطف وفى البيت الجناس اللاحق بين الرياح والرواح مع تحريف فى الحركات (ن) الخطاب فى بعثتم لساكنى نجد وقوله للمشوق يعنى نفسه ويكنى بصافية الرياح عن الروح المنفوخة عن أمر الله تعالى يقول هلا بعثتم معها حيث نفخت فيه عن أمركم تحية له وسلاما وامانا من المكر به من قبيل الارث العيسوى من قوله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقول الروح العيسوى والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا اه

(يحيا بها من كان يحسب هجركم * مزحا ويعتقد المزاح مزاحا)

(يحيا) أصله يحيى على وزن يعلم وفعله كرضى يرضى وضمير بها للتحية ومن اسم موصول ويحسب بكسر السين وفتحها بمعنى يظن والمزح الدعابة والمزاح بضم الميم بمعنى المزح أيضا والذى فى آخر البيت بضم أيضا اسم مفعول من أزحت الشئ ازلته من موضعه بها متعلق بيحيا ومن فاعله وكان اسمها ضمير يعود الى من وجملة يحسب هجركم مزحا من الفعل والفاعل المستتر فيه

ومفعوليه بعده فى محل نصب على انها خبر كان وكان مع الاسم والخبر لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول قوله يعتقد معطوف على يحسب وله أيضا مفعولان وهما المزاح ومزاحا أى كان يظن هجركم له من باب مداعبة الاخوان للاخوان وكان يجزم ويعتقد أن المزاح مزاحا لا أصل له ولا وجود له فى التأثير فظهر الامر بخلاف ذلك اذ قد تبين ان هجركم قاتل فلو كان دعابة لم يؤثر ولذلك طلب التحية التى توجب له الحياة وذلك يقتضى انه مات بالهجر الذى كان يظنه مزحا ومزاحا مزاحا ذاهبا عن أصله لا واقعا فى محله فتبين ان الامر ليس كما كان يحسب ويعتقد ولا هو كما كان يتفرس ويعتمد (وما أحسن قول من قال وأجاد فى المقال)

الحب أول ما يكون مجانة * فاذا تمكن كان شغلا شاغلا

(وما ألطف قول الآخر)

وسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست كمدا وقالت ما الهوى * الا الهوان وزال منه النون

وفى البيت جناس محرف بين مزاحا والمزاح (ن) والمعنى أن تلك التحية انما يحيا بها الانسان الذى يظن هجركم له واعراضكم عنه دعابة منكم وملاعبة معه ويقطع ويجزم بأن المداعبة بعيدة منكم ذاهبة زائلة غير لائقة بجنابكم وهذا شأن الغافل المحجوب اذا جاءته تحية منكم أى وصل اليه الكشف المكرى والامداد الاستدراجى يظن ان هجركم له مداعبة ويعتقد مع ذلك أن المداعبة والممازحة بعيدة عنكم لا تليق بجنابكم وتقدير معنى البيت وأما نحن فالانحيا بتلك تحية وانما نموت فيها فيظهر أن الحى بها أنتم لا سواكم فان من يحيا بها يعتقد الثنوية والشركة معكم فى الوجود وفى الحياة وهو الغافل المغرور اه

(ياعاذل المشتاق جهلا بالذى * يلقى مليا لابلغت نجاحا)

قوله ياعاذل المشتاق منادى مضاف وقوله جهلا منصوب على المصدر به لكن بتقدير مضاف أى عذل جهل او على الحالية أى ياعاذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذى يلقى مليا اعلم ان لفظ ملى له معنيان ذكرهما المفسرون فى قوله تعالى واهجرنى مليا قال البيضاوى زمانا طويلا أو مليا بالذهاب عنى والاقرب ان يكون فى البيت قيد المشتاق أى يامن يعذل المشتاق مطيقا وقادرا بالذى يلقى ولذلك كان العذل جهلا لان المعذول اذا كان قادرا على غرامه فما معنى اطالة ملامه ويجوز وجه ثان وهو ان يكون قوله بالذى يلقى قيدا لقوله جهلا أى تعذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذى يلقاه المشتاق ويكون قوله مليا بمعنى الزمان الطويل أى يامن يعذل المشتاق فى زمان طويل ودهر مديد قوله لابلغت نجاحا التاء فى بلغت مفتوحة للمخاطب وهو العاذل والجملة دعائية يدعو على العاذل بان الله تعالى لا يوصله الى النجاح ولا يبلغه الفلاح

(أتعبت نفسك فى نصيحة من يرى * أن لا يرى الاقبال والافلاحا)

الخطاب فى اتعبت نفسك للعاذل يقول له عذلت وتعبت فى نصيحة رجل رأيه أن لا يرى الاقبال ولا الافلاح فمن كان رأيه أن لا يريد الاقبال ولا الافلاح فكيف تنفع فيه نصيحة النصاح فيرى الاول من الرأى بمعنى الاعتقاد أى بمعنى المذهب يقال رأى الشافعى كذا ويرى المنفى فى قوله

قوله جناس محرف لا يظهر الا اذا قرئ المزاح الاول بالكسر مصدر مازحه والثانى بالضم وهو خلاف ما قرره أولا

ان لا يرى من الرؤية البصرية وفي الحقيقة الرجل الذي مذهبه أن لا يرى اقبالا لنفسه ولا افلاحا نصيحته في ذلك تعب لا تفيد وناصحه لا يفيد ولا يستفيد وما ألطف قوله من يرى أن لا يرى والاقبال والافلاح مصدران من باب الافعال وبين يرى ويرى في البيت الجناس التام (ن) عدم رؤيته الاقبال والافلاح لاشتغاله بما هو أعلى من ذلك من شهود تجليات ربه في باطنه وفي ظاهره بحيث لم يبق عنده ما يغاير ربه من كل شئ اه

(أَقْصِرْ عَدِمْتُكَ واطَّرِحْ مَنْ أَثْخَنَتْ * أَحْشَاءَهُ النُّجْلُ العُيُونُ جِرَاحَا)

أقصر فعل أمر على وزن اكرم اى انته أيها العاذل قوله عدمتك جملة دعائية يدعو بها على العاذل بأنه يعدمه أي يرى عدمه وزواله وهي معترضة بين المعطوف وهو اطرح والمعطوف عليه وهو أقصر ومعنى اطرح ارم وأبعد عنك رجلا عاشقا وصل في المحبة الى ان العيون النجل أي الواسعة جمع نجلاء قد اثخنت احشاءه جراحا يقال أثخن في العدو أي بالغ في الجراحة فيهم (الاعراب) أقصر فعل أمر وهو مسند الى ضمير المخاطب وجملة عدمتك انشائية دعائية واطرح معطوف على اقصر ومن مفعول اطرح واحشاءه مفعول مقدم والنجل فاعل مؤخر والعيون بدل أو عطف بيان من النجل وجراحا تمييز مبين ابهام النسبة الواقع في اثخنت احشاءه النجل العيون وفي كون العيون نجلا اشارة الى ان جرحها واسع لان الجراحة على مقدار النصل والى ذلك أشار من قال وأجاد

ان انكرت نجل العيون جراحتي * فدليل قتلي أنها نجلاء

(ن) يكنى بالعيون النجل عن عيون الوجود الحق الظاهر في كل شئ ولا شئ سواها قال تعالى تجري باعيننا فكل عين له وما زاد على الوجود الحق هالك فان اه

(كُنْتُ الصَّدِيقَ قُبَيْلَ نُصْحِكَ مُغْرَمًا * أَرَأَيْتَ صَبًّا يَأْلَفُ النُّصَّاحَا)

قوله كنت الصديق عبارة بليغة لانها تقتضي انه لم يكن للشيخ رحمه الله تعالى صديق سواه لتعريف الطرفين فيكون المعنى كنت صديقا ليس وراءه صديق ومع هذه الصداقة الكاملة لما نصحتني ذهبت صداقتك وفي البيت وضع الظاهر مقام المضمر لان المراد قبيل نصحك لي ونكتته الاشارة الى ان الغرام سبب لقطع الصداقة عند النصح فيه ثم استدل على ذلك بقوله أرأيت صبا يألف النصاحا والاستفهام انكاري أي ما رأيت صبا والتاء مفتوحة في رأيت لكل من يصلح منه الخطاب أي هل رأى صبا يألف النصاح واتى بالنصاح جمعا للاشارة الى ان الناصح من حيث هو ناصح لا يقبله المغرم ولو كان نصحه متعلقا بغيره وهذه مبالغة أخرى في عدم قبول المحب لنصح الناصح (الاعراب) التاء في كنت اسمها والصديق منصوب بخبرها وقبيل نصحك متعلق بكنت بناء على صحة التعلق بها والكاف في نصحك فاعله اذ هو مصدر مضاف اليه ومغرما مفعوله وجملة يألف النصاحا في محل نصب على انها صفة صبا وفيه ان الاوصاف لا توصف ويروى النصاحا بفتح النون على انه فعال للمفرد مبالغة وفي معناه ركاكة تعلم من توجه النفي الى القيد والجواب عنه معلوم من الجواب عن قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد فافهم

قوله وفيه ان الاوصاف الخ فيه نظر فتأمل

(إن رمت إصلاحي فإني لم أرد * لفساد قلبي في الهوى إصلاحا)

الخطاب في قوله ان رمت للعاذل أي ان كنت تريد بنصحك لي اصلاحي فقد أخطأت مرامي لاني لا أريد في الهوى الا فساد الفؤاد فدع عنك ما قصدته من اصلاحي فانه عين الفساد وان كنت تريد غير الاصلاح فاني ما فهمت مرادك ولا تحققت مرامك فدع هذا المرام وول عني بالسلام (الاعراب) قوله فاني لم أرد قد أشرنا الى ان جواب الشرط محذوف بناء على ان الجزاء يجب كونه مسببا عن الشرط ومن قال يكفي في الجزاء وجود العلاقة بينه وبين الشرط في الجملة فالموجود في العبارة هو الجزاء وما أحسن قوله في الهوى كأنه يقول فساد الهوى عندي أحسن من الاصلاح واما غيره فلا يناسب مثلي من أهل الصلاح وفي البيت رد العجز على الصدر في ذكر الاصلاح والمقابلة بين الفساد والصلاح المأخوذ من الاصلاح وما ألطف قول المتنبي

يا عاذل العاشقين دع فئة * أضلها الله كيف ترشدها

(ماذا يريد العاذلون بعذل من * لبس الخلاعة واستراح وراحا)

ماذا يريد العاذلون ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول في محل رفع على انها خبر وجملة يريد العاذلون لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول والعائد محذوف تقديره ماذا يريده العاذلون وبعذل من متعلق بيريد ومن اسم موصول ولبس الخلاعة صلته ويجوز في من أن تكون نكرة موصوفة على ان المعنى بعذل رجل موصوف بأنه لبس الخلاعة وما ألطف قوله لبس الخلاعة فان الخلاعة في مقابلة اللبس في الاصل لانها عبارة عن خلع أثواب التستر وذلك لعدم التقيد بما عليه الناس من الحجاب ورعاية مقام المودة الظاهرية قوله واستراح أي من قيد الالتفات الى ما يقوله الناس من أن فلانا متهتك فان

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قوله واستراح أي وجد الراحة في خلاعته وفقد التعب وقوله وراح أي وجد الخفة في خلاعته وزال عنه ثقل الحجاب وكلفة التستر عن الاحباب ويقال راح للمعروف وللشيء أخذته له خفة وأريحية (والمعنى) ماذا يقصد العاذلون من نصح رجل لبس الخلاعة واستراح بترك ما اعتاده أمثاله من التستر وقطع منه اطماعه فمن كان كذلك وسلك من التهتك اوسع المسالك فنصيحته اضاعة وملامه وقاعة فانه قد استراح ومن تعب الحجاب قد أراح فليس عليه ملام فالواجب تركه في خلاعته والسلام

(يا أهل ودي هل لراجي وصلكم * طمع فينعم باله استرواحا)

(مذ غبتم عن ناظري لي أنة * ملأت نواحي أرض مصر نواحا)

(وإذا ذكرتكم أميل كأنني * من طيب ذكركم سقيت الراحا)

(وإذا دعيت الى تناسي عهدكم * ألفيت أحشائي بذاك شحاحا)

قوله فينعم باله استرواحا على وزن يسمع ويكون على وزن ينصر ويضرب والبال الخاطر والاسترواح مصدر استروح يستروح استرواحا والاستروح وجود الراحة كاستراح كذا فى القاموس (الاعراب) يا أهل ودى منادى مضاف وهل أداة استفهام لطلب التصديق وهى داخلة على طمع وهو مبتدأ ولراجى وصلكم خبره وسوغ الابتداء بالنكرة لدخول أداة الاستفهام ولتقدم الخبر قوله فينعم بالنصب بأن مضمرة بعد الفاء لتقدم الاستفهام وباله فاعل واسترواحا منصوب على التعليل اقوله فينعم (المعنى) يامن هم أهل ودى وهم أصحاب محبتى هل طمع يكون لمحب يرجو وصلكم واستفهامه عن الطمع يقتضى ان لاطمع فى الوصال حتى يستفهم عن نفس الوصال كان طمعه ممنوع فهو يستفهم عن امكانه وأما الوصال فذلك مما لا امكان لوجدانه قوله فينعم باله استرواحا يريد ان كان الطمع ممكن الحصول فانه ينشاعن ذلك لباله النعيم ويستريح به من العذاب الاليم وفى البيت مالايخفى من المناسبة بذكر الرجاء والطمع وبذكر الوصل والنعيم والراحة ولنا فى ذلك

ولم أحسد على نسب * ولا حسب ولا مال
ولكنى حسدت فتى * يبيت منعم البال

قوله مذ غبتم عن ناظرى البيت منذ بسيط مبنى على الضم ومذ محذوف منه النون مبنى على السكون وتكسر ميمهما فان وليهما اسم مجرور فهما حرفا جر بمعنى من فى الماضى وفى فى الحاضر وان وليهما اسم مرفوع كمذ يومان فهما مبتدآن ومابعدهما خبر أو ظرفان مخبر بهما عما بعدهما ومعناهما بين وبين كلقيته منذ يومان أى بينى وبين لقائه يومان وتليهما الجملة الفعلية نحو * مازال مذ عقدت يداه ازاره * والاسمية نحو * ومازلت أبغى المال مذ أنا يافع * وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة أو الى زمان مضاف اليها والبيت من قبيل ماوليه جملة فعلية وعن ناظرى متعلق بغبتم ولى أنة مبتدأ وخبر وتنكير أنة للتعظيم وهى واحدة من الانين وهو التأوه قوله ملأت نواحى أرض مصر نواحا فاعل ملأت ضمير يعود الى أنة ونواحى بالنصب مفعوله ومصر مضاف اليه ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث المعنوى ونواحا منصوب على التمييز أى ملأت هاتيك الأنة العظيمة نواحى مصر وجهاتها بالنواح (المعنى) ثبت لى انه من زمان مغيبكم عن ناظرى ملأت هاتيك الأنة نواحى مصر وجهاتها بالنواح وحاصل الامر انه بعدهم ما استراح ولا وصف بالانشراح * ثم انه قال واذا ذكرتكم أميل شوقا واهتز توقا كانى من طيب الذكر سقيت راحا ورقصت لذة وانشراحا فاذا شرطية الاستقبال ومحل جملة ذكرتكم الجر باضافة اذا اليها وأميل جواب الشرط واذا منصوبة المحل به وقوله كأنى هى واسمها وجملة سقيت الراحا من الفعل المجهول ونائب فاعله الذى هو مفعوله الاول والراح الذى هو مفعوله الثانى خبرها وقوله من طيب ذكركم متعلق بمعنى التشبيه المفهوم من كأن اى أنا شبيه بشارب الراح لاجل ذكركم لان من تعليلية قوله واذا دعيت جملة شرطية معطوفة على مثلها ودعيت ماض مبنى للمجهول والتاء نائب فاعله أى واذا دعانى داع الى تناسى عهدكم وذكر التناسى هنا فى غاية اللطف لانه اظهار النسيان من غير أن يكون هنالك نسيان فى الحقيقة والعهد الميثاق واليمين وألفيت جواب الشرط وهى بمعنى وجدت واحشائى جمع حشا وهو مافى

الباطن وشجاً جمع شجي وهو الحزين الحريص وألفيت يتعدى الى مفعولين أحدهما احشائي والثاني شجاً وبذلك متعلق به (المعنى) واذا دعاني داع الى أن اتناسى عهدكم واظهر نسيانه من غير نسيان حقيقي فاني أجد أحشائي بذلك شجية فاذا كان لا يسمح بالتناسي فهل يمكن أن يقال انه ناسي وهذه الابيات الاربعة كانها فرقة مجتمعة فلذلك كتبناها على حسب ائتلاف معناها وبعدها ستة مثلها وهي الآتية (ن) غيبتهم عن ناظره كناية عن غلبة الغفلة عليه بحيث يرى المظاهر أغيارا لهم وأجانب عنهم والا فلا تتصور غيبة الحق أصلا لا عن الظاهر ولا عن الباطن وقوله ملأت نواحي أرض مصر نواحا يعني ان تلك الائمة العظيمة أوجبت كمال الحزن لجميع أهل الجهات المصرية فأكثروا النواح عليه وقوله تناسي عهدكم هو عهد الربوبية المأخوذ على كل نسمة آدمية حين قال تعالى ألست بربكم قالوا بلى اه

(سَقْيًا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعْ جِيرَةٍ * كَانَتْ لَيَالِينَا بِهِمْ أَفْرَاحَا)

(حَيْثُ الحِمَى وَطَنِي وَسُكَّانُ الغَضَى * سَكَنِي وَوِرْدِي المَاءَ فِيهِ مُبَاحَا)

(وَأُهَيْلُهُ أَرَبِي وَظِلُّ نَخِيلِهِ * طَرَبِي وَرَمْلَةُ وَادِيهِ مَرَاحَا)

(وَاهًا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطِيبِهِ * أَيَّامَ كُنْتُ مِنَ اللُّغُوبِ مُرَاحَا)

(قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالمَقَامِ وَمَنْ أَتَى الْـ * بَيْتَ الحَرَامَ مُلَبِّيًا سَيَّاحَا)

(مَا رَنَّحَتْ رِيحُ الصَّبَا شِيحَ الرُّبَا * إِلَّا وَأَهْدَتْ مِنْكُمُ أَرْوَاحَا)

سقيا بفتح السين مصدر سقاه سقيا يقال سقيا لفلان ورعيا أي سقاه ورعاه الله فيجعلون التلفظ بالمصدر بدلا عن التلفظ بالفعل واعلم ان قاعدة العرب انهم يدعون دائما بالسقيا لمن يحبونه سواء كان المدعو له مما يسقى أم لا وما ذلك الا لأن الغالب على أموالهم أنها انما تنتفع بنتائج السقي وجرت عادة من اقتفاهم على ذلك في الاشعار العربية فلذلك دعا الشيخ رحمه الله بالسقاية لأيامه التي مضت مع جيرانه الذين كانت لياليه أفراحا وأعراسا بسببهم وانما خص تلك الليالي بكونها أفراحا لان العرس في الغالب لا يكون الا ليلا وقوله مضت مع جيرة جملة في محل جر على انها صفة ايام وجملة كانت ليالينا بهم أفراحا في موضع جر على انها صفة جيرة وحكم على الليالي بانها نفس الافراح مبالغة والا فالليالي زمان الافراح قوله واها الى اخر البيت يقال واها له وقد يترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شيء وقد تكون كلمة تلهف وهي هنا للتعجب من طيب الزمان الذي أشار اليه الشيخ رحمه الله والزمان مجرور على انه صفة لاسم الاشارة وطيبه بالجر معطوف على اسم الاشارة وقوله أيام منصوب على أنه مفعول لفعل مقدر تقديره أمدح أيام كنت وترك تنوينها لانها مضافة الى الجملة بعدها فكأنه لما تعجب أو تلهف على ذلك الزمان وطيبه أراد أن يبين أن ذلك الزمان هو الايام التي كان بها مراحا من اللغوب واللغوب التعب أو أشده والمراح بضم الميم اسم مفعول من أرحت زيدا من التعب فأنا مريح اسم فاعل وهو مراح اسم مفعول ومن اللغوب متعلق به قوله قسما مصدر بمعنى اليمين بالله فظاهر كلام صاحب

القاموس أنه مخصوص بالله تعالى ولعله أراد التمثيل فلذلك قال الشيخ رحمه الله قسما بمكة والمقام بالجر معطوف عليها ومن كذلك وحله أى البيت الحرام لا محل لها من الاعراب وملبيا سياحا حالان مترادفتان من فاعل أتى أو متداخلتان بناء على ان الثانية حال من فاعل الاولى وهو الضمير المستكن فيها فقد أقسم الشيخ رحمه الله بثلاثة أشياء بمكة وبمقام ابراهيم عليه السلام وبمن قصد البيت الحرام حال تلبيته وسياحته قوله مارنحت ريح الخ جواب القسم ورنح بمعنى ميل وريح الصبا فاعل مضاف اليه وشيح الربا مفعول ومضاف اليه والشيح بكسر الشين نبت معروف طيب الرائحة قوله الا واهدت منكم أرواحا اعلم ان الجملة الواقعة بعد الا هنا حالية ولا تحتاج الى تقدير قد وصاحب الحال ريح الصبا أى ماميلت ريح الصبا شيح الربا الا حال كونها مهدية الينا أرواحا منكم والارواح يكون جمع روح وجمع ريح أيضا فلعل المراد هنا الاول فعلى هذا يكون المراد متى هبت ريح الصبا وميلت شيح الربا أهدت لاموات المحبة أرواحا وأحييت منهم أشباحا لان من يحبهم ينتعش برباهم ويحيا برؤياهم (ن) قوله سقيا الايام يريد أيامه فى مكة المشرفة زمان سياحته ويكنى عن أيام الله التى قال الله تعالى لموسى عليه السلام وذكرهم بأيام الله وقوله مضت مضيا بالنسبة اليه حيث خيلت نفسه عنده بادراكه للحياة الدنيا وكنى بعيشه الجيرة عن ثبوته بالقول الثابت فى حضرة الكلام والعلم كما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله كانت لياليها كناية عن النشأة الانسانية الممكنة باعتبارها فى نفسها فانها مظلمة بالظلمة العدمية فاذا طلع عليها نهار الوجود الحق وابصره السالك زالت الليلة وذكر الليالى ولم يذكر الأيام لثبوته فى الظلمة العدمية لا فى النور الوجودى وقوله حيث الحمى يكنى بالحمى عن الحضرة الجامعة للاسماء والصفات وقوله وطنى أى معلوم فيه مقول به أزلا وأبدا وأما المنزل الدنيوى فانه منزل سفر لا وطن وقوله الغضى بالغين المعجمة والضاد المعجمة شجر وخشبه من أصلب الخشب وكنى بسكان الغضى عن المعلومات الالهية النازلة الى حضرة الكلام والقول وقوله سكنى بالتحريك أى أسكن اليهم واعتمد عليهم فى أمورى كلها من حيث انهم تجليات الحضرة الذاتية وقوله وورد الماء بكسر الواو والورد خلاف الصدر وورد زيد الماء فهو وارد وورودى مبتدأ والماء مفعول ورودى وقوله فيه خبر المبتدأ والضمير يعود الى الحمى يعنى لا أرد على الماء الا فى الحمى كناية عن العلم لا أستند فيه الا اليه وقوله مباحا حال من الماء أى غير محظور ولا ممنوع عنى وقوله وأهيله أى أهيل الحمى تصغير أهل كناية عن التجليات الالهية والمظاهر الربانية وقوله أربى بالتحريك أى مقصودى ومرادى وقوله وظل نخيله أى نخيل الحمى كنى بالظل عن الآثار الكونية وبالنخيل عن الحقائق العلية قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى ظل تلك الحقائق وقوله طربى يقال طرب طربا من باب تعب وهو خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور يعنى أن الآثار الكونية ألحان مطربة لانها متحركة بالحركة الامرية على الوزن قال تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شئ موزون وقوله ورملة واديه أفرد الرملة وثنى الواديين نحو قطعت رأس الكبشين قال الدمامينى فى شرح التسهيل رأس الكبشين بافراد الرأس مختار على رأسى الكبشين بصيغة المثنى ولفظ الجمع نحو رؤس الكبشين مختار على لفظ الافراد فعلم أنها على هذا النمط عند ابن مالك

الجمع ثم الافراد ثم التثنية الى آخر كلامه والرملة واحدة الرمال ومدينة بالشام كنى بالرملة عن
علوم الوهب الالهى وكنى بالوادين عن الشريعة والحقيقة فان كل واحد منهما واد مسلوك
وفيه علوم وهبية الهية تخصه وقوله مراحا أصله مراحان بصيغة التثنية خبر المبتدا الذى هو
رملة لانها على معنى التثنية كما تقول رأس الكبشين مقطوعان ثم حذفت النون من قوله مراحا
على وجه الترخيم لغير المنادى فانه يجوز للضرورة وقوله مراحان بضم الميم من أراحت الابل
بالالف أو بفتح الميم من راحت والمراح بضم الميم حيث تأوى الماشية بالليل والفتح بهذا المعنى
خطأ لانه اسم مكان واسم المكان والزمان والمصدر من أفعل بالالف مفعل بالضم على صيغة
المفعول وأما المراح بفتح الميم فاسم الموضع من راحت بغير ألف واسم المكان من الثلاثى بالفتح
والمراح بالفتح أيضا الموضع الذى يروح القوم منه أو يرجعون اليه فان اعتبر تحمل اثقال
التكاليف فى أهل الوادين جعل ذلك مراحين من أراحت الابل أو راحت بالضم أو الفتح وان
جعلهما أهل تشريف بالاحكام لا تكليف من قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر
والبحر أى فى الشريعة والحقيقة وبنو آدم من غلبت عليهم الانسانية على الحيوانية فتحت الميم
وكان الموضع الذى يروح القوم منه أو يرجعون اليه وقوله أيام كنت من اللغوب مراحا يعنى
أيام الله التى أنا فيها ولا وجود ومقامى تشريف الحق لى بجريان أحكامه فكنت فيهما من اتعاب
التكاليف مستريحا وقوله قسما بمكة كنى بمكة عن الحضرة الالهية التى تفنى فيها جميع
الاعيان الكونية وقوله والمقام أى مقام ابراهيم عليه السلام كناية عن مقام الاسلام وقوله
ومن أتى البيت الحرام وهو الكعبة المشرفة كناية عمن يتوجه الى حضرة الذات العينية
الظاهرة بآثار الاركان لاربعة الاسمائية ركن الاسم الحى وركن الاسم العليم وركن
الاسم المريد وركن الاسم القادر وقوله ملبيا كنى بالتلبية عن سرعة الانجذاب الى الحضرة
الربانية وقوله سياحا كناية عن الذى يسيح فى الاراضى الامكانية بهمته النورانية فيستجلى قوابل
ظهور الحضرة الذاتية وقوله ما رنحت الى آخر البيت كنى بريح الصبا عن الروح الاعظم الذى
هو من أمر الله من مطلع شمس الاحدية وكنى بشيح الربا عن الاجسام النابتة فى المراتب
العالية وقوله منكم الخطاب لاهل ودنا باعتبار ما كنى بذلك عنهم وقوله أرواحا يعنى انها تهدى
أرواحا أمرية قدسية لاهل الارواح الحيوانية المعتنية بالسلوك فى الطريق الربانية اه

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال الناظم رحمه الله تعالى)*

(هَلْ نَارُ لَيْلَى بَدَتْ لَيْلًا بِذِي سَلَمِ * أَمْ بَارِقٌ لَاحَ بِالزَّوْرَاءِ فَالْعَلَمِ)

اعلم ان المحبين قد تلوح لهم بوارق المحبة من طور التجلى فيهيمون عند مشاهدتها فى مقام الحيرة
وينطقون عن حالاتهم مترجمين عن أطوارهم الموضحة لاسرارهم فلذلك قال رحمه الله هل نار
ليلى بدت ليلا بذى سلم ونار ليلى عبارة عن نار محبوبه الان لكل حى من أحياء العرب نارا يوقدونها
اما للقرى واما لامر آخر ومن عادة العارفين انهم يكنون بليلى وسلمى ولبنى وعلوى عن مراداتهم
وبدت بمعنى ظهرت وليلا منصوب على الظرفية والعامل فيه بدت وذى سلم موضع معروف فيه
شجر السلم والواحدة سلمة والباء بمعنى فى والبارق سحاب ذو برق ولاح ظهر أيضا والزوراء

لقب بغداد دار السلام وتطلق على أماكن متعددة منها موضع بالمدينة قرب المسجد وهو المراد هنا والعلم مكان هناك معروف (الاعراب) هل حرف استفهام ونار مبتدا وهو مضاف الى ليلى وبدت فعل ماض وعلامة تانيث وفاعله ضمير يعود الى نار ليلى وليلا منصوب على الظرفية والباء فى بذى سلم ظرفية بمعنى فى أى ظهرت نار ليلى فى الليل فى المكان المشهور المعروف والجملة خبر وأم حرف استفهام وعطف وبارق معطوف على نار ليلى والتقدير هل ما رأيته وظهر لعينى نار ليلى ظهرت من ذى سلم أم هو بارق ظهر فى الزوراء والعلم وهذا من باب تجاهل العارف كان الدهشة أدركته فهو لا يدرى ما هو فلذلك يسال عنه وفى البيت الجناس التام بين ليلى وليلا وتجاهل العارف قال فى المفتاح ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا أحب تسميته بالتجاهل (ن) كنى بنار ليلى عن ظهور الوجود الحق على صور التقادير العلمية اذا توجهت بتلك التقادير الارادة الازلية قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى يا موسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى وقوله بدت ليلا أى فى ظلمة الليل وهو عالم الاكوان فانكشفت به ظلمة الامكان وقوله بذى سلم كناية عن القلب السالم السليم الذى ينفع صاحبه اذا أتى الله به كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وقوله أم بارق كناية عن القطب فانه سحاب على شمس الاحدية ذو برق روحانى وقوله بالزوراء الاشارة هنا بالزوراء الى بغداد من الزور بالتحريك وهو الميل وبغداد مسكن القطب وقوله فالعلم يكنى بالعلم عن الفرد الجامع الخارج عن حكم القطب وعن دائرته فلا يكاد يعلم به اهـ

(أرواح نعمان هلا نسمة سحرا * وماء وجرة هلا نهلة بفم)

قوله أرواح نعمان أقول أرواح هنا جمع ريح كما تقدمت حكايته وهى مضافة الى نعمان بفتح النون اسم واد معروف وهو المراد فى قول الشاعر

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

وهو المراد فى قول الشاعر الآخر

أيا جبلى نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها

(فان قلت) قد ورد ان الامام الشافعى رضى الله عنه سمع رجلا يذكر محاسن أوصاف الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه فقال لذلك الرجل الذاكر الاوصاف أعد ذكر نعمان لنا البيت والامام بضم النون والذى فى البيت بفتحها فكيف جاز ان يتمثل بفتح النون فى مضمومها قلت يقع مثل هذا كثيرا والمتمثل يغير بعض حركات الحروف الى ما يريد فالامام لما تمثل بالبيت ضم نونه ليوافق اسم الامام الاعظم رضى الله عنهما فكأنه غير ذلك ابتداء واعجب من ذلك انهم جوزوا زيادة ألف الاطلاق فى ألفاظ القرآن العظيم اذا أتى بها على سبيل الاقتباس كما فى قوله

كان الذى خفت ان يكونا * انا الى الله راجعونا

فاذا كان التغيير اليسير جائزا فى تضمين ألفاظ القرآن أفلا يجوز فى التمثيل ببعض الابيات من باب أولى وهلا كلمة تحضيض وهو الطلب الحثيث والنسمة واحدة النسمات وهى الهبة الواحدة وسحرا بالنصب على الظرفية والسحر قبيل الصبح والمراد هنا سحر يوم غير معين ولذلك صرف لتنكيره ولو أريد به سحر يوم معين لكان ممنوعا من الصرف قوله وماء وجرة كقوله أرواح نعمان فكل منهما منادى مضاف منصوب لذلك أى يا أرواح نعمان ويا ماء وجرة ووجرة موضع بين مكة والبصرة أربعون ميلا ما فيها منزل فهى مدب للوحوش أى مجمع وهلا كالتى فى البيت قبلها والنهلة واحدة النهلات وهى المرة من الشرب الاول ويقابله العلل لانه الشرب الثانى قوله بفم أى نهلة فم يريد بذلك تقليلها كما يقال نغبة فم وشربة شفة أى هل لى منك ياماء وجرة شربة قليلة يجرعها الفم دفعة واحدة (الاعراب) أرواح نعمان منادى مضاف منصوب بحذف حرف ندائه والارواح جمع ريح هنا قوله هلا كلمة تحضيض ونسمة بالنصب مفعول لفعل محذوف أى هلا بعثت الى نسمة ارتاح بها وقت السحر وسحرا متعلق بالفعل المحذوف ويجوز فيها الرفع بتقدير فعل يلائمه أى هلا حصلت لى نسمة منك وقت السحر قوله وماء وجرة على نمط أرواح نعمان فى تقدير النداء وحذف حرفه وفى تجويز النصب والرفع فى قوله هلا نهلة بفم كما جوزناهما فى قوله أرواح نعمان وأقول المعنى ظاهر لان غاية مرامه انه يطلب من أرواح نعمان نسمة وقت السحر ويطلب من ماء وجرة نهلة تطفئ ما بقلبه من لهيب الشرر ويحضرنى فيما يناسب ذلك أيضا قول الشيخ أبى العلاء المعرى التنوخى

أيا برق ليس الكرخ دارى وانما * رمانى اليه الدهر منذ ليال

فهل فيك من ماء المعرة قطرة * تغيث بها ظمآن ليس بسال

ولقد بلغنا فيما رويناه ان الخليفة لما سمع قوله فهل فيك من ماء المعرة قطرة أرسل الى المعرة دواب البريد وأتى منها بماء لطيف ووضع ذلك الماء فى شربة الشيخ أبى العلاء من غير ان يعلمه بذلك فلما شرب منها التفت الى الخليفة متبسما وقال يا مولانا هذا ماؤها فاين هواؤها فقال له الخليفة اما الماء فان القدرة تصل اليه وأما الهواء فانه ليس داخلا تحت القدرة البشرية فليس لنا عليه حكم أبدا والله سبحانه وتعالى اعلم (ن) كنى بأرواح نعمان عن أقطاب المنازل والمقامات كقطب مقام التوكل وقطب مقام الصبر وقطب مقام الزهد الى غير ذلك فهو منزل مادام مسافرا فيه فاذا أقام فهو مقام فاذا رسخ فهو قطب فيه تدور عليه دوائر كل متعلق به من اهل الاسلام وامدادهم منه وكنى بالنسمة عن الروح الامرى الذى يكون اذا تجرد الروح الحيوانى عن العلائق الطبيعية وكنى بالسحر عن ابتداء أحوال السالكين فانهم يكونون فى أواخر ليل نشاتهم الطبيعية الليلية قبيل صبح نشأتهم الروحانية وكنى بماء وجرة عن حضرة الافراد أصحاب ماء العلم الالهى النازل عليهم من سحائب نفوسهم فى سماوات الغيبة عنها وكنى بنهلة الفم عن العلوم التى تتلقى بالمشافهة الروحانية وتوجه المشايخ بالاذن الربانى على قلوب المريدين الصادقين اهـ

(يَاسَائِقَ الظُّعْنِ يَطْوِي البِيدَ مُعْتَسِفًا * طَيَّ السِّجِلِّ بِذَاتِ الشِّيحِ مِنْ اِضَمِ)

(عُجْ بِالحِمَى يَا رَعَاكَ اللهُ مُعْتَمِدًا * خَمِيلَةَ الضَّالِ ذَاتَ الرَّنْدِ وَالخُزُمِ)

(وَقِفْ بِسَلْعٍ وَسَلْ بِالجِزْعِ هَلْ مُطِرَتْ * بِالرَّقْمَتَيْنِ أُثَيْلَاتٌ بِمُنْسَجِمِ)

قوله ياسائق الظعن منادى مضاف والظعن بالفتح اما مصدر على وزن سمع والمراد به المظعون بهم (ن) أو بمعنى الجماعة الظاعنين كالركب للجماعة الراكبين والشرب والصحب اه ولك ان تقراه بضم الظاء وتسكين العين على انه جمع ظعينة وهي الهودج فيه امرأة ام لا والمرأة مادامت في الهودج قوله يطوى البيد حال من سائق الظعن وقوله معتسفا حال من الضمير في يطوى ولا يجوز كونه من سائق الظعن لان الاعتساف قيد لطي البيد لا لسوق الظعن والمعتسف الذى يمشى على غير طريق وطى السجل منصوب على انه مصدر من يطوى مبين للنوع وأضيف للسجل وذات الشيح اسم مكان عظيم ينبت فيه الشيح قوله من اضم حال من ذات الشيح ومن تبعيضية لان المراد بطوى البيد في ذات الشيح حال كون ذات الشيح بعضا من المكان المسمى باضم قال في القاموس واضم كعنب جبل والوادى الذى فيه المدينة النبويه على ساكنها أفضل الصلاة واتم السلام عند المدينة يسمى القناة ومن أعلى منها عند السد الشظاة ثم ما كان أسفل ذلك يسمى اضما وذو واضم ما بين مكة واليمامة قوله عج أمر من عاج يعوج أى أقام وقد يتعدى ويكون بمعنى وقف ورجع وعطف رأس البعير بالزمام وعاج مبنية على الكسر زجر للناقة والحمى ما يجب ان يحمى من شئ والحامية الرجل يحمى أصحابه قوله يا حرف تنبيه ولذلك دخلت على الفعل وان حملت على معنى النداء فالمنادى محذوف وجملة رعاك الله دعائية انشائية ومعتمدا حال من ضمير عج وخميلة الضال مفعول ومضاف اليه والعامل في المفعول معتمدا والضال شجر معروف وذات بالنصب صفة خميلة والرند مضاف اليه وهو بالراء المهملة والنون والدال المهملة شجر معروف من أشجار بوادى الحجاز والخزم جمع خزامى بضم الخاء وهى مقصورة وهو نبت طيب الرائحة والجمع بضم الخاء والزاى وقد تستعمل الخزامى غير مقصورة وهو غلط قوله وقف بسلع وسل الخ سلع جبل بالمدينة وسل فعل أمر من السؤال ولكن خفف بان حذفت الهمزة من الامر بعد القاء حركتها على السين فلما تحركت السين استغنى الفعل عن همزة الوصل فحذفت ولك ان تقول حصل التخفيف في المضارع فلحق الامر لانه منه والجزع بكسر الجيم منعطف الوادى والرقمتان روضتان بناحية الصمان واثيلات بضم الهمزة وفتح الثاء المثلثة وسكون الياء والتاء المثناة من فوق في آخرها مرفوع على انه نائب فاعل مطرت وبالرقمتين حال مقدم من أثيلات لانه نعت نكرة قدم عليها وبمنسجم جار ومجرور متعلق بمطرت أى هل مطرت بمطر منسجم سهل الجرى والله سبحانه أعلم (ن) كنى بسائق الظعن عن الروح الاعظم الامرى الذى هو أول مخلوق ظهر عن أمر الله وكنى بالظعائن عن الاجسام المشتملة على نساء النفوس البشرية أو عن نساء النفوس البشرية مادامت تحت حكم أجسامها وقوله يطوى من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم يعنى بروحه الامرى وكنى بالبيد عن تجليه تعالى بالروح الاعظم الموهوم بالمظاهر الكونية ثم استتاره بها عنها وكنى بقوله معتسفا عن قيام الحق تعالى بالروح المذكورة على كل نفس بما هو مقدر عليها من

الإعمال

الاعمال والاحوال والاقوال وكنى بطى السجل عن اذهاب النفوس البشرية وانمحاء آثارها شيأ فشيأ والحاقها بالسجل الاعظم الروح الكلى الامرى من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فكتابه نفسه التى انتقشت فيها صور اعماله وقوله بذات الشيح كناية عن الخلق قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله اضم كناية عن النور المحمدى الذى هو أول مخلوق وهو المسمى أولا بالروح الاعظم كما قدمناه باعتبار وهو نور باعتبار آخر وقد خلق الله تعالى منه كل شئ كما ورد فى الاحاديث النبوية وقوله عج بالحمى كناية عن التجلى الروحانى فى الصور يقال له تجل فيما تصوره فان ذلك حماك وقوله يارعاك الله المنادى محذوف تقديره ياسائق الظعن رعاك الله أى راقبك واحترمك الله أى الاسم الجامع لجميع الاسماء والجيلة الطنفسة وجمعه جيل وكنى بجيلة الضال عن الدنيا الثابت فيها كل شئ من انسان وحيوان وجماد ونبات ونفوس واعمال وأحوال الى غير ذلك وفيها الخير والشر والنفع والضر والمعنى فى ذلك انظر يا أيها الروح الامرى بامر ربك الى أحوال أهليها وعاملهم باللطف والاحسان وكنى بالرند عن الاعمال الصالحة التى تنبت فى تراب الاجسام البشرية وكنى بالخزم عن الاعمال غير الصالحة التى تقيد أهلها عن الاطلاق فى عوالم الملكوت وقوله وقف بسلع أمر السائق ان يقف وهو معاملته بالرفق والاحسان عن أمر ربه للمحمديين من الاولياء المشار اليهم بقوله بسلع وهو جبل بالمدينة والجزع كناية عن اللوح المحفوظ الذى فيه احوال العوالم كلها وكنى بالرقمتين عن حضرة العلم الالهى وحضرة الارادة الربانية كما قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وكنى بامطار الاثلات العظام فى الرقمتين عن اعراض المحمديين من الاولياء وهى ما يمدح من اوصافهم واحوالهم وأقوالهم وأعمالهم وما يذم منها فان ذلك معنى عرض الانسان وكون اعراضهم مطرت أى هى ظاهرة بتتابع الفيض الالهى فى حضرة العلم والارادة ازلا فان ذلك غير معلوم لسوى الحق تعالى الا بطريق الفيض منه سبحانه على روحه الامرى والمقصود حصول ذلك الاطلاع الكشفى عندهم فى الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة واشار بقوله بعينيهم الى كون المطر كالدمع من العين لا من عالم الاسماء والصفات لانهم ذاتيون لكونهم محمديين اه

(نَشَدْتُكَ اللّٰهَ اِنْ جُزْتَ العَقِيقَ ضُحًى * فَاقْرَ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ)

(وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيعًا فِى دِيَارِكُمُ * حَيًّا كَمَيْتٍ يُعِيرُ السُّقْمَ لِلسَّقِمِ)

(قوله) نشدتك الله أى سألتك الله أى بالله ان شرطية وجزت ماض من الجواز وهو المرور والعقيق واد بالقرب من المدينة المنورة وضحى منصوب على الظرفية أى ان جزت العقيق فى وقت الضحى قوله فاقر السلام اقر فعل أمر مخفف المهموز وهو مثل اخش وفاعله ضمير المخاطب والسلام بالنصب مفعوله وعليهم متعلق به وغير محتشم حال ومضاف اليه وانما قيد الامر بقوله

غير محتشم ليكون قادرا على ان يقول للاحبة تركت صريعا فى داركم فانه لو احتشم لما قدر ان يقول ذلك وضمير عليهم يعود الى مضاف محذوف اى ان جزت بساكنى العقيق أو ان العقيق عبارة عن ساكنيه مجازا والصريع الواقع من غير شعور وهو بمعنى المفعول وفى داركم اما متعلق بتركت أو بصريع وحيا حال من ضمير صريع وقوله كميت صفة لحى أى هو حى لكنه فى عدم الحركة والشعور كالميت الفاقد للحياة وجملة قوله يعبر السقم للسقم جملة حالية أيضا متداخلة أو مترادفة والسقم على وزن قفل وهو مفعول يعبر وقوله للسقم بفتح السين وكسر القاف على ان يكون عبارة عن السقيم فهو حينئذ صفة مشبهة على وزن فرح أى يعبر سقمه للرجل السقيم ويجوز كون الثانى للسقم على وزن جبل أى يعبر سقمه للسقم وهنا لكن يكون المقصود المبالغة ومن هذا الاسلوب قول المتنبى * وجبت هجيرا يترك الماء صاديا * (ن) الخطاب لحضرة الروح الاعظم المذكور القائم باسم بعد اسم من الاسماء الالهية يقول له ذكرك الله أى ذكرت الاسم الجامع لجميع الاسماء واقسمت عليك به وقوله ان جزت العقيق كنى بالعقيق عن المحمديين من الاولياء وبجوازه بهم كناية عن قيامه باحوالهم وتجليه بمظاهرهم وقوله ضحى كنى بالضحى عن كمال اشراق شمس الاحدية على المظاهر الامكانية وقوله عليهم أى على اهل العقيق من الاولياء المحمديين المذكورين وقوله غير محتشم أى غير موذ ولا خجل ولا غضب كناية عن كمال التلطف بهم فى ايصال الامان اليهم من كل سوء وقوله صريعا كناية عن نفسه المقتولة بسيوف المجاهدة فى طريق العرفان وقوله فى داركم خطاب للمشار اليهم بذكر العقيق وهم الاولياء المحمديون وديارهم دائرتهم التى تدور عليها أحوالهم اه

(فَمِنْ فُؤَادِى لَهِيبٌ نَابَ عَنْ قَبَسٍ * وَمِنْ جُفُونِى دَمْعٌ فَاضَ كَالدِّيَمِ)

فى البيت التفات من الغيبة الى التكلم واللهيب اشتعال النار اذا خلص من الدخان وناب عن قبس سد مسده والقبس محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس قوله ومن جفونى دمع باء جفونى محركة بالفتح للوزن وفاض الوادى انطلق وكالديم متعلق بقوله فاض أى فاض فيضا كفيض الديم وهو جمع ديمة وهى المطر الدائم وفى البيت افادة الطباق بين اللهيب والدمع من جهة انهما ماء ونار فى بدن واحد وقد قلت

ماء ونار بعينيه ومهجته * والماء والنار فى جسم من العجب

فمعناه ان السقم الذى ادعاه فى البيت الذى قبله أحدث فى قلبه لهيبا ناب عن الشعلة العظيمة من النار وفى عيونه دمعا فاض كفيض الديمة المدرار (ن) اللهيب فى فؤاده لهيب التجلى الالهى كما كان لموسى عليه السلام وقوله ومن جفونى جمع جفن والعبد جفون على العين الالهية وكسر الجفون من صفات الحسن ولهذا ورد فى الحديث القدسى انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى وقوله دمع كناية عما ينزل على القلب من معانى الحقائق ولطائف الرقائق وقوله فاض كالديم كناية عن كثرة الفيض الربانى والامداد الرحمانى اه

(وَهٰذِهِ سُنَّةُ الْعُشَّاقِ مَا عَلِقُوا * بِشَادِنٍ فَخَلَا عُضْوٌ مِنَ الْأَلَمِ)

(قوله) وهذه اشارة الى الحالة المفهومة من قوله وقل تركت صريعا فى داركم ومن قوله فمن

فوادى اهيب ناب عن قبس البيتين يريد أن هذه سنة العشاق وعادتهم ثم قرر ذلك بقوله ماعلقوا بشادن خلا عضو من الالم وتقديره خلا عضو فيهم من الالم والشادن بالشين المعجمة والدال المهملة وهو عبارة عن الحبيب المشبه بالغزال لانه فى اللغة موضوع على ولد الظبية اذا قوى واستغنى عن أمه (ن) قوله وهذه أى اهيب القلوب وفيض دموع العيون كناية عن كشف التجليات الالهية بالقلوب وفيض العلوم الربانية من حضرات الغيوب وقوله العشاق هم العشاق الالهيون أصحاب النظر الحقيقى الى الجمال المطلق وقوله بشادن كنى به عن مجلى الحضرة الربانية على القلب الانسانى على قدر استعداده فانه سريع النفرة عنه والوحشة منه وقوله من الالم هو ألم المجاهدة ووجع المكابدة التى يراها السالك فى طريق الله تعالى لتحصيل مقام المشاهدة اه

(يَالَائِمًا لَامَنِي فِي حُبِّهِمْ سَفَهًا ❊ كُفَّ الْمَلَامَ فَلَوْ أَحْبَبْتَ لَمْ تَلُمِ)

يخاطب اللائم بانه لامه فى حبهم سفها والسفه الجهل ويقال سفه علينا فهو سفيه أى جهل والمراد انه لامه بغير طريق بل بالجهل من غير علم بما تقتضيه المحبة وقوله كف الملام فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والملام مفعوله قوله فلو أحببت لم تلم أى لو كنت محبا عاشقا لعلمت ان المحب لا يلام لان الحب أمر اضطرارى ولا قدرة للانسان على دفع الامر الاضطرارى لعدم دخوله تحت القدرة و يروى فلو انصفت من الانصاف أى لو كنت منصفا عادلا لما لمت رجلا محبا مضطرا فيما هو مشتغل عليه من الوداد الذى لا قدرة له على دفعه ولا ازالته وما أحسن قوله

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى ❊ فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

(ن) كنى باللائم عن الغافل المحجوب وقوله فى حبهم أى حب المظاهر الالهية والمجالى الربانية المكشوفة للعاشق فى الصور الانسانية اه

(وَحُرْمَةِ الْوَصْلِ وَالْوُدِّ الْعَتِيقِ وَبِالْـ ❊ ـعَهْدِ الْوَثِيقِ وَمَا قَدْ كَانَ فِي الْقِدَمِ)

(مَا حُلْتُ عَنْهُمْ بِسُلْوَانٍ وَلَا بَدَلٍ ❊ لَيْسَ التَّبَدُّلُ وَالسُّلْوَانُ مِنْ شِيَمِي)

ما ألطف هذين البيتين لعمرى انهما سرور للفؤاد وقرة للعين اقسم بما لوصل الاحبة من الحرمة وبالود العتيق الذى لا يستطيع المرء كتمه وبالعهد الوثيق المحكم عقده الصادق عهده وما كان له فى القدم من الاجابة بالاقرار عند النداء من الملك الجبار وأجاب قسمه بقوله ماحلت عنهم أى عن الاحبة ولما كان طريق ترك الاحبة محصورا فى أمرين أحدهما السلوان وثانيهما التبدل عن الحبيب بحبيب آخر فلذلك نفى عنه تغيره عن الاحبة بالطريقين المذكورين وأكد ذلك بقوله ليس التبدل والسلوان من شيمى أى ليس ذلك من عوائدى ولا فى طبيعتى وتكلف الانسان ما ليس فى طبيعته فى غاية الصعوبة وقد قلت فى المعنى من قصيدة

تخيل لى نفسى على البعد سلوة ❊ وذلك فى التحقيق سلوان سلوانى

وكيف سلوى عن هواه بغيره ❊ وما شمت انسانا سواه بانسانى

وقلت فلا يتهمنى من جفانى بسلوة ❊ وحق الوفا ليس الجفا من عوائدى

(ن) الوصل هو رجوع السالك بالفناء الى حضرة العلم القديم والارادة والكلام الازليين وقوله والود العتيق أى القديم وهو المحبة الاصلية الالهية محبة الكائنات المشار اليه بقوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله وبالعهد الوثيق أى المحكم وهو عهد الرب تعالى الذى أخذه على الارواح فى عالم الذر المشار اليه بقوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله وما قد كان فى القدم أى وجد وثبت من علمه تعالى بنفسه الذى هو علمه بكل ما سواه منذ الازل اه

(رُدُّوا الرُّقَادَ لِعَيْنِي عَلَّ طَيْفَكُمُ * بِمَضْجَعِي زَائِرٌ فِي غَفْلَةِ الحُلُمِ)

فى البيت التفات من الغيبة الى الخطاب لانه قال ما حال عنهم وقال بعد ذلك ردوا الرقاد لجفنى عل طيفكم ولجفنى متعلق بردوا وعل لغة فى لعل والطيف الخيال الطائف وزائر خبر لعل والباء فى بمضجعى بمعنى فى وهو متعلق بزائر وفى غفلة الحلم كذلك وفى المعنى قول المهيار الديلمى من قصيدة

وابعثوا اشباحكم لى فى الكرى * ان أذنتم لعيونى ان تناما

والحلم بضمتين الرؤيا ولا يخفى ما فى البيت من المحاسن (ن) الرقاد النوم ليلا كان أو نهارا قال تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود قال المفسرون اذا رأيتهم حسبتهم ايقاظا لان أعينهم مفتوحة وهم نيام وهذه حالة المحبين الالهيين من أصحاب كهف الايواء والانتساب الالهى تحسبهم ايقاظا وهم رقود لانه تعالى رد عليهم رقودهم الذى كانوا فيه زمان جاهليتهم فرأوه تعالى فى شئ فاحبوا كل شئ من حيث تجلى الحق تعالى به عليهم بعد ان أيقظهم له فرأوه به من حيث هو وقوله لجفنى أى لغطاء عينى فان النفس البشرية غطاء العين الحقيقية وقوله عل طيفكم هذا الطيف هو ما يقع فى الخيال حالة الجهل بالله تعالى من المعانى وهو الله المعتقدات الذى وسعه قلب عبده المؤمن وهو المناظر العلا وقوله بمضجعى أى موضع الضجوع كناية عن محل طبعه وعادته وقوله زائر لم يجعله ساكنا لتحوله فى كل وقت لانه معنى عرضى على علم منه بذلك وقوله فى غفلة الحلم كما ورد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا اه

(آهًا لأيَّامِنَا بِالخَيْفِ لَوْ بَقِيَتْ * عَشْرًا وَوَاهًا عَلَيْهَا كَيْفَ لَمْ تَدُمِ)

آها كلمة توجع أو شكاية وواها كلمة تعجب وكلمة تلهف والخيف الناحية وغرة بيضاء فى الجبل الاسود الذى خلف جبل ابى قبيس وبها مسجد الخيف وهو المراد هنا ولو هنا للتمنى وللشرط والجواب محذوف أى لو بقيت عشرا لاشتفى بها البال وانتظم بها الحال والمراد لو بقيت عشرة أيام أو عشر ليال فان كان المراد الليالى فلا اشكال وان كان المراد الايام فالقياس عشرة بالتاء لكن نص أهل التحقيق على ان المعدود ان كان مذكرا وحذف معدوده جاز فيه حذف التاء كقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال ولما توجع من عدم دوام أيام خيفه تعجب من عدم دوامها مع كمال اشتياقه الى الدوام وكيف للتعجب لانها ترد كثيرا للاستفهام التعجبى (ن) قوله لايامنا جمع يوم واضافها اليه ومن معه لانه دائم القصد والتوجه الى حضرة الحق تعالى والى بيته القلب العامر بذكره سبحانه وهو الحج المعنوى الذى هو القصد

الاعلى للعارفين المحققين والحج الظاهر عندهم اشارة اليه وقوله بالخيف كناية هنا عن سفح جبل الجسم المتخيل من الطبائع والعناصر وقوله لو بقيت عشرا أي عشر ليال اذ لو أراد بقاء الايام لقال عشرة وهي ثلاثة أيام بثلاث ليال تكون في وادي منى للحاج اشارة الى ثلاث ليالي النشأة الانسانية ليلة الجسم وليلة النفس وليلة العقل وفي أيامها الثلاثة رمي جمار الصفات السبع الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام جمرة العقبة العقلية والجمرة الوسطى النفسانية وجمرة مسجد الخيف الجسمانية حتى تزول دعوى الصفات بالكلية وتمنى بقاءها عشر ليال ليتكرر له ذلك الرمي فيرسخ فيه وقوله عليها أي على تلك الايام يدل ان كلمة واها هنا للتلهف لا للتعجب لانه يقال تلهف عليه اه

(هَيْهَاتَ وَاأَسَفِي لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي * أَوْ كَانَ يُجْدِي عَلَى مَافَاتَ وَانَدَمِي)

هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود الى ما تمناه في البيت قبله من تمنيه دوام لقائه وكلمة وا يؤتى بها للندبة على مدخولها لكن تارة يندب الشيء لحلوله وتارة لزواله وهذا من قبيل الاول لانه يتوجع لحلول أسفه ولو هنا للتمني وكان يجوز فيها ان تكون ناقصة ويجوز كونها زائدة اذ لو قلت لو ينفعني أو يجدي لقام المعنى وفاعل ينفعني يعود الى قوله وأسفي وفاعل يجدي قوله واندمي على ارادة اللفظ وعلى مافات متعلق بقوله اندمي لان المعنى أو كان يجدي واندمي على مافات (والمعنى) لو كان ينفعني وا أسفي أو كان يجدي واندمي يريد ان التأسف لا ينفعه والندم لا يجديه ويجدي من أجدى من باب الافعال بمعنى ينفع ويعطى

(عَنِّي إِلَيْكُمْ ظِبَاءَ الْمُنْحَنَى كَرَمًا * عَهِدْتُ طَرْفِي لَمْ يَنْظُرْ لِغَيْرِهِمِ)

اليكم بمعنى تنحوا وعني متعلق به والظباء هنا عبارة عن حسان الانس ولذلك استعمل فيهم ميم جمع العقلاء في قوله اليكم وظباء المنحنى منادى مضاف حذف منه حرف النداء أي ياظباء المنحنى وكرما مفعول لاجله أو حال على تأويله باسم الفاعل أي تنحوا عني كرما عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم يقال عهدت طرفي أي عرفته وجملة لم ينظر لغيرهم جملة حالية اي عرفت عيني حال كونها غير ناظرة الى غيرهم فاذهبوا عني ياغزلان المنحنى كرما منكم واحسانا فاني قد عرفت ان عيني لا تنظر الى سواهم ولا تعلم غيرهواهم وقال بعضهم

واقد رأيت براسة بان النقا * فمنعت طرفي منه ان يتمتعا
ماذاك من ورع ولكن من رأى * أشباه عطفك حق أن يتورعا

ويروى البيت عاهدت فيكون معناه عاهدت طرفي على ان لا ينظر لغير أحبابي ولا يتفقد سوى أصحابي (ن) قوله ظباء المنحنى كناية عن حضرات الاسماء والصفات من حيث أعيان الاغيار فانها تنزلات الذات الاقدس وتدلياته وكونها ظباء لنفورها عن البقاء لانها آثار عرضية لا بقاء لها الا بتكرار الامثال وقوله كرما أي تنحوا عني اكراما منكم لي والمعنى اذهاب المغايرة منهم للحضرة الظاهرة بهم ولهذا قال عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم أي لغير هؤلاء الظباء المذكورين يعني من حيث انهم تجليات الهية ومظاهر ربانية فانهم الاحبة السابق ذكرهم اه

(طَوْعًا الْقَاضِ أَتَى فِي حُكْمِهِ عَجَبًا * أَفْتَى بِسَفْكِ دَمِي فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ)

(أَصَمُّ لَمْ يُصْغِ لِلشَّكْوَى وَأَبْكَمُ لَمْ * يُحِرْ جَوَابًا وَعَنْ حَالِ الْمَشُوقِ عَمِي)

طوعا مفعول مطلق يقال طاع طوعا انقاد انقيادا ولقاض متعلق به وأتى هنا بمعنى فعل أى فعل في حكمه عجبا وقوله أفتى بسفك دمى الخ تفسير للعجب قبله فان الافتاء بقتله في الحل والحرم عجب لان اراقة الدم في الحرم ممنوعة وجملة أتى في حكمه عجبا مجرورة المحل على انها صفة قاض وكذلك جملة أفتى بسفك دمى في الحل والحرم في محل جر على انها صفة قاض قوله أصم يجوز فيه الحركات الثلاث الجر على انه صفة قاض وأصم ممنوع من الصرف لوزن الفعل والوصف والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والنصب على انه حال من فاعل أتى وجملة لم يصغ للشكوى بيان وتفسير لاصم ويجوز في يا يصغ الضم من أصغى بمعنى استمع والفتح من صغا يصغو بمعنى مال ليستمع والشكوى حكاية حال الشخص في الضرر لمن يرجو منه ازالتها قوله وابكم يجوز فيه الحركات الثلاث كما جازت في أصم وجملة قوله لم يحر جوابا بيان وتفسير لابكم وهو الاخرس أو من يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وفعله كفرح فهو ابكم وبكم قوله لم يحر جوابا بضم ياء المضارعة وكسر الحاء من قولهم ما أحار جوابا ما رد وعن حال المشوق متعلق بقوله عمى فيكون أصم لا يسمع وابكم لا ينطق وأعمى لا يبصر فان قلت لم أطاع هذا القاضى مع انه غير ماش على الطريق المستقيم ولا سالك على الاسلوب الحكيم قلت اما لكونه قاضى الهوى وأهل الهوى لهم طريق تخصهم وليس عليهم اعتراض ولا تنسب أفعالهم الى الاغراض أو لكونه أصم ابكم أعمى ومن كان كذلك فهو معذور وليس عليه حرج في القول المشهور وعلى الثانى فالمراد من الاطاعة السكوت على ما فعل من غير رد لما قاله وتقبيح لفعاله لا الرضا بما يحكم به من غير دليل وحسبنا الله ونعم الوكيل (ت) طوعا مفعول لاجله لقوله في البيت قبله عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم لاجل طاعته وقوله لقاض تنكيره للتعظيم وهو القاضى الذى هو الهوى بمعنى المحبة والشوق الملازم وقوله في الحل هو ما خرج عن حرم مكة وقوله والحرم أى حرم مكة وهو حرم الله وحرم رسوله وله حدود معروفة ومن دخله كان آمنا حتى لا يقتل صيده ولا يرعى حشيشه ولعمرى فان الهوى قاض جائر كل عقل في حكمه حائر لا يعبأ بكبير ولا يشفق على صغير اه

* (بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله عنه) *

(مَا بَيْنَ مُعْتَرَكِ الْأَحْدَاقِ وَالْمُهَجِ * أَنَا الْقَتِيلُ بِلَا إِثْمٍ وَلَا حَرَجِ)

ما في قوله ما بين زائدة اذ المراد انا القتيل بين معترك الاحداق والمهج وعلى هذا تكون بين ظرفا للقتيل ومعترك بضم الميم وسكون العين وفتح التاء والراء اسم موضع العراك وهو القتال قال في القاموس والمعترك موضع العراك والمعاركة أى القتال وكل معترك يوجد فيه قتيل أو مجروح غالبا يقول لما اعتركت المهج والعيون نشأ عن ذلك قتله في ذلك الموضع قوله بلا اثم ولا حرج أى بلا اثم ولا حرج على قاتله لان قتله بحكم العيون أو ان المراد بلا اثم ولا حرج منى يوجب القتل فيكون قتيلا في طريق الغرام بغير ذنب صدر منه في ذلك المقام

والحرج فى آخر البيت مفتوح الحاء والراء بمعنى الضيق فى الشريعة (ن) قوله ما بين معترك الاحداق والمهج يعنى بين حرب سواد العيون من المحبوب وبين نفوس العشاق كنى بالعيون عن مظاهر تجليات الوجود الحق وسوادها كونها آثارا عدمية فان الكون كله ظلمة فهو أحداق الوجود الحق من قوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ومهج العشاق نفوسها التى هى قائمة بها وقوله بلا اثم ولا حرج أى بلا ذنب يرتكبه قاتلى يعنى انه مقتول بلا اثم من قاتله ولا حرج عليه فى قتله اما لان قتله ابطال لحياته الوهمية لتتحقق له الحياة الحقيقية الابدية أو لان قاتله متصرف فى ملكه عادل فى حكمه فلا يسئل عما يفعل اه

(وَدَّعْتُ قَبْلَ الهَوَى رُوحِى لِمَا نَظَرَتْ * عَيْنَاىَ مِنْ حُسْنِ ذَاكَ المَنْظَرِ البَهِجِ)

ما ألطف هذه المبالغة التى قصدها الشيخ رحمه الله فان المحبين يدعون ذهاب الارواح بعد الوقوع فى مهاوى الهوى والشيخ يقول أنا ودعت روحى بمجرد المشاهدة علما منى ان هذا الحسن لا بدان يعشقه من يراه ولا بد مع ذلك ان يسلب الارواح فضلا عن الاشباح والمراد بقوله قبل الهوى قبل حصول الهوى وما فى لما نظرت اما مصدرية أو موصولة ومن بيانية لما لان المنظور هو حسن ذاك المنظر بفتح الميم والظاء مكان النظر وهو الوجه وغيره من محاسن ذاك المنظور والبهج بفتح الباء وكسر الهاء صفة وهو من البهجة بمعنى الحسن (ن) قوله عيناى أى عين البصر فى عالم الملك الظاهر وعين البصيرة فى عالم الملكوت الباطن وكنى بالمنظر هنا عن وجه الحق فى كل شئ قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه اه

(لِلّٰهِ أَجْفَانُ عَيْنٍ فِيكَ سَاهِرَةٌ * شَوْقًا اِلَيْكَ وَقَلْبٌ بِالغَرَامِ شَجِى)

اعلم انه يقال لله فلان فى مقام المدح والمراد المبالغة فى مدح وصفه والمراد هنا لله ما صنعت هذه الاجفان الساهرة لاجل شوقها اليك فلم يكن ذلك السهر لغير الله تعالى بل كان لله تعالى لكونه موافقا لامره وفى فى قوله فيك بمعنى لام العلة أى سهرت لمحبتها لك ويجوز فى ساهرة الرفع والجر فان رفعتها كانت صفة للاجفان وان جررتها كانت صفة للعين وشوقا منصوب على التعليل لساهرة أى سهرت شوقا اليك وقلب بالرفع عطف على اجفان أى ولله شجو قلب شجاه الغرام وشجى صفة قلب أى قلب حزين بسبب الغرام لان الشجو هو الحزن فالمراد ان سهر أجفانه وشدة أشجانه لم يكونا لغير الله بل ذلك من الاوصاف الموجودة على نمط القبول من القول المقبول وشوقا وان كان قد وقع قيدا الساهرة فهو أيضا قيد لشجو القلب فالمراد ان العين ساهرة شوقا اليك وكذلك حزن القلب انما كان لاجلك وعليك ثم قال (ن) الخطاب للمنظر البهج على طريقة الالتفات من الغيبة الى الحضور وكنى بالعين عن ذات الوجود الحق وبالاجفان عن صور الكائنات فالارواح الاجفان العليا والاجسام الاجفان السفلى فاذا انكسرت الاجفان العليا الروحانية النفسانية أو السفلى الجسمانية كان ذلك من دواعى القبول ومقتضيات الحسن كما ورد أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى وقوله ساهرة كناية عن عدم الغفلة فى ظلمة الاكوان بمشاهدة نور الوجود الحق المتجلى باسم الرحمن على عرش الاعيان والتنبه لكل يوم هو فى شان وقوله شوقا اليك وهو المحبة الالهية للوجه الالهى وقوله وقلب

المراد قلبه اشارة الى لب الروح وهو العقل الكامل المقبل على الوجود الحق تعالى كما ورد أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر الحديث فالمقبل قلب والمدبر نفس اه

((وأضلع انحلت كادت تقومها * من الجوى كبدى الحرا من العوج))

مثله وان بقلبى نحوهن لغلة * يقوم معوج الضلوع زفيرها

أى ولله أضلع انحلت بالبناء للمجهول أى أنحلها الشوق وكاد من أفعال المقاربة واسمها كبدى الموصوفة بالحرا وجملة تقومها خبرها ومن العوج متعلق بتقومها ومن الجوى متعلق بانحلت (والمعنى) ولله نحول أضلع قاربت حرارة كبدى تقومها من اعوجاجها اذ من العادة ان الغصن المعوج اذا كان دقيقا يقوم بحرارة النار ولاجل تحصيل الرقة قال رحمه الله انحلت وانما قال كادت لان تقويم الاضلاع غير ممكن باعتبار بقاء الجسد على عادة الخلقة الانسانية وفى البيت الطباق بين الاعوجاج والاستقامة (ن) قوله واضلع كناية عن اخلاق كريمة اتصف بها فى طريق الله تعالى بنى أمره عليها كبناء الجسد على الاضلاع وقوله انحلت كناية عن ظهور ضعف تلك الاخلاق بتجلى الحق تعالى بحقائقها كما ورد تخلقوا باخلاق الله وقوله كبدى الحرا فالحرارة فى كبده من الحب الالهى المستولى عليه وقوله من العوج تقويم اعوجاج الاضلع زوال انحرافها حتى ترجع الى استقامتها وتعود الى أصولها الالهية كما ذكرنا اه

((وادمع هملت لولا التنفس من * نار الهوى لم أكد أنجو من اللجج))

أى ولله أدمع هملت أى فاضت واللجج جمع لجة وهى معظم الماء وال فى اللجج كالعوض من المضاف اليه اذ المراد لولا تنفسى من نار الهوى أى من نار المحبة لم أقارب النجاة من لجج دموعى فقد أثبت لنفسه لججا من دموعه وتنفسا من نار هواه وان التنفس من نار الهوى عند ضيق المجال أوجب نجاته من لجج الدموع عند الانهمال وقد تقدم الكلام على كاد وعلى نفيها واثباتها مفصلا عند قوله رضى الله عنه

لم تكد امنا تكدمن حكم لا * تقصص الرؤيا عليهم يا بنى

وعلى ان اثباتها اثبات ونفيها نفى يكون معنى البيت لولا التنفس من نار الهوى لم أقارب النجاة من نار الجوى وهو ما نجا ولكن حصل التنفس من نار الهوى فقارب النجاة وذكر الهوى فى البيت مع التنفس لطيف لان من عادة الهوى انه يكون سبب النجاة من لجج البحار ولكن ذاك ممدود والذى فى البيت مقصور والمناسبة فى الجملة كافية لان الممدود بقصر (ن) وقوله وادمع معطوف على أضلع كناية عما يخرج من عين الوجود الحق من العلوم بالتجليات الالهية والمراد أدمعه من عين حقيقته وكنى بالتنفس عن ظهور نفسه وانفرادها لرجوعه الى الفرق بعد الجمع وقوله لم أكد أنجو من اللجج يعنى لم أكد أسلم من بحار تلك العلوم الالهية الفائضة على من عين وجودى الذى أنا قائم به فتارة أغرق فيها وتارة أطفو عليها اه

((وحبذا فيك أسقام خفيت بها * عنى تقوم بها عند الهوى حججى))

أى وحبذا اسقام حصلت فيك ولاجلك وبسببك لان فى هنا التعليل على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار فى هرة أى بسبب هرة قوله خفيت على وزن رضيت بها أى بسبب تلك الاسقام خفيت فلا اتشخص للعين وعنى متعلق بتقوم وبجبى فاعل تقوم أى تقوم أدلتى عند الهوى بسبب هذه الاسقام وعنى وبها وعند الهوى متعلقات بتقوم اذ المراد سلطان الهوى اذا جلس لفصل القضاء بين المحبين وطلب من كل واحد برهانه ودليله على صدق المحبة فحبى عنده هذه الاسقام التى أخفت لشدتها الاجسام وما أحسن ما أشار اليه من ان الاسقام المذكورة كانت سببا للخفاء والظهور أما الخفاء فلجسمه وأما الظهور فلحبه وحبذا اعرابها حب فعل ماض وذا فاعله واسقام مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبره وجملة خفيت بها فى محل رفع على انها صفة أسقام وكذلك جملة تقوم بها عند الهوى بجبى فان المراد وصف الاسقام بالصفتين المذكورتين الاولى انه خفى بها والثانية ان محبته قامت عنه بها عند القضاء وفى البيت الطباق المعنوى بين الخفاء الظاهر والظهور الخفى (ن) قوله فيك الخطاب للمنظر البهج وهو وجه الوجود الحق فى كل شئ على التنزيه التام وقوله أسقام هو ضعف العرفان ومرض التحقق بحقيقة الوجدان وظهور القوة الالهية الحافظة للاكوان وقوله خفيت بها عنى يعنى فنيت فلم أدرك من ظاهرى ولا باطنى شيأ وذلك لتحقق بان قوة ادراكى فانية فى تلك القوة الالهية الحقيقية

(أَصْبَحْتُ فِيكَ كَمَا أَمْسَيْتُ مُكْتَئِبًا * وَلَمْ أَقُلْ جَزَعًا يَا أَزْمَةُ انْفَرِجِي)

أصبحت هنا على بابها من ارادة اتصاف الاسم بالخبر وقت الصباح وفيك أى فى محبتك ولاجل محبتك والتاء اسمها ومكتئبا خبرها وخبر أمسيت محذوف دل عليه خبر أصبحت أى أمسيت مكتئبا كما أصبحت ومكتئبا على صيغة اسم الفاعل هو الحزين قال ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجى الازمة على وزن فرحة الشدة وهو منادى نكرة مقصودة والواو واو الحال وجزعا مفعول لاجله اى ولم أقل لاجل جزعى من شدة الحزن يا أزمة انفرجى واذهبى لياتى غيرك من الفرج والفرح وهذا ينظر الى قول صاحب المنفرجة اشتدى أزمة تنفرجى كأنه طلب الفرج من شدته وأما أنا فلا أطلب الفرج من شدتى لاسيما وهى شدة الهوى وضيق الجوى وذلك عند القوم محبوب وفى شرعهم مطلوب * يحكى ان الشيخ رحمه الله لما قال هذا البيت ابتلى بعده بحصر البول فما أطاق الصبر على شدته فكان يصيح ويجأر ويمر على الاطفال ويقول يا أطفال اصفعوا عمكم عمر الكذاب يشير الى قوله ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجى فانه ادعى الثبات على شدائد الاحزان فلما ابتلى ببعضها أن وحن بليله الذى جن وفى البيت الطباق بين الصباح والمساء وهنا دقيقة ينبغى التنبيه عليها وهى انه رحمه الله قال أصبحت فيك كما أمسيت مكتئبا فشبه حاله فى الصباح بحاله فى المساء ولو قال أمسيت فيك كما أصبحت لجاز وزنا ومعنى وسبب ذلك ان الاصل فى الحزن ان يكون فى المساء وأما كونه فى الصباح فنادر بالنسبة الى وجوده فى المساء ومثل ذلك يقتضى ان تكون حالته أصلا يشبه به ويدل على ما ذكرنا من كون الحزن فى المساء أصلا ينبغى ان يكون مشبها به قول قيس بن الملوح الملقب بالمجنون صاحب ليلى

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزتني اليك المضاجع

وأشار الى ذلك بعض المغاربة حيث قال

لي كلما ابتسم النهار تعلة * بمحدث ماشان قلبي شانه
حتى اذا جاء الظلام وجنحه * فهناك يدري الهم أين مكانه

(ن) قوله أصبحت أي دخلت في صباح نور الاحدية فانمحت ظلمة كوني ظاهرا وباطنا وقوله كما أمسيت أي كالحالة التي دخلت بها في ظلمة كوني وانما جعل مساءه مشبها به وصباحه مشبها لان مساءه أصل عنده لثبوت عينه فيه وثبوت عينه أصل وانما انتفاؤه في صباح نور الاحدية الالهية فهو أمر طارئ عليه فاخبر ان أمره وشانه في الحالين سواء ومحبته الالهية لم تنقص منه باستيلاء الفناء والاضمحلال عليه كما انها كذلك في حالة غفلته ورجوعه الى ذاته الكونية وأحواله النفسانية وقوله مكتئبا خبر لاصبح وأمسى على طريقة التنازع وهو من الكآبة وهي الغم وسوء الحال والانكسار من حزن فان شهود سطوة الحق تعالى غالبة عليه تمحقه وتفنيه وتثبته وتبقيه وقوله ولم أقل جزعا الخ عدم قوله ذلك نقصان من بشريته بالنسبة الى بشرية النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال اشتدي أزمة تنفرجي لانه صلى الله عليه وسلم كامل البشرية مع كمال الملكية وكامل البشرية من غير الانبياء عليهم السلام لا يقدر ان يثبت لظهور التجليات الملكية فيه الا وتنقص بشريته لنقصان ادراكه في نفسه ولهذا لما مات ابن النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم بكى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وانا لمحزونون عليك يا ابراهيم ولما مات ابن بعض الاولياء ضحك فقيل له في ذلك فقال الا أفرح بامر اراده الله تعالى فجرى على خلاف مقتضى البشرية والنبي صلى الله عليه وسلم جرى على مقتضى البشرية مع جريانه على مقتضى الولاية والنبوة والرسالة ولم ينقص منه شيء من ذلك في جميع اطواره صلى الله عليه وسلم وقد وقع لي في ابتداء السلوك انه مات لي ابن لم يكن لي غيره فكان يغلب الضحك علي في وقت مشاهدة تغسيله وتكفينه ودفنه فرحا بمراد الله تعالى حتى أتى صديق لي يريد تعزيتي وتسليتي فرآني على تلك الحالة من الفرح فعجب من ذلك وهو لا يعلم بحالي ثم زال عني ذلك الحال فعلمت نقصانه ولكن السلوك له اطوار يقتضيها فهذا ذلك والله أعلم بما هنالك اه

(اهفو الى كل قلب بالغرام له * شغل وكل لسان بالهوى لهج)

اهفو بمعنى أميل الى كل قلب له شغل بالغرام وتنكير الشغل للدلالة على انه يميل الى كل قلب مشتغل بالغرام أي شغل سواء كان شغله لمحبة أي لحكاية أو لتذكر أو لنظر حال من الاحوال التي لارباب الغرام قوله وكل لسان بالجر عطف على كل قلب أي اميل الى كل قلب مشتغل بالغرام وكل لسان لهج بالحب ولو بادنى كلام ولهج على وزن فرح من قولهم لهج فلان بكذا أي صار يكثر من ذكره (الاعراب) الى كل قلب متعلق باهفو وله خبر مقدم وشغل مبتدأ مؤخر وبالغرام متعلق بشغل والجملة في محل جر على انها صفة قلب اذ المعنى أميل الى كل قلب موصوف بانه مشتغل بالغرام ولو بادنى المام ولهج صفة لسان وبالهوى متعلق بلهج (ن) يشير بالقلب الذي له شغل

بالغرام الى قلب السالك فى طريق الله تعالى الذى لا اشتغال له الا بمحبة الله تعالى اه

((وَكُلِّ سَمْعٍ عَنِ اللَّاحِي بِهِ صَمَمٌ * وَكُلِّ جَفْنٍ إِلَى الإِغْفَاءِ لَمْ يَعُجِ))

قوله وكل سمع بالجر عطف على كل قلب اى وأميل الى كل سمع به صمم عن اللاحى واللاحى الذى يلحى أى يلومه على المحبة وكل جفن بالجر كذلك قوله لم يعج بضم العين من عاج على المكان أى عرج اليه وانما كان بضم العين لانه واوى من عاج يعوج (المعنى) وأميل الى كل سمع لا يسمع لوم اللائم على المحبة واميل الى كل جفن لا يعرج ولا يميل الى الاغفاء والاغفاء نوم خفيف والمراد المبالغة فى المصراعين وذلك باثبات الصمم فى السمع مع ان المراد عدم الاستماع وبكون الجفن لا يميل الى الاغفاء مع ان المراد عدم النوم للتفكر فى أحوال المحبوب وهذا هو غاية المطلوب اه

((لَا كَانَ وَجْدٌ بِهِ الْآمَاقُ جَامِدَةٌ * وَلَا غَرَامٌ بِهِ الْأَشْوَاقُ لَمْ تَهِجِ))

لا هنا دعائية وان كانت فى الاصل نافية والقانون ان لا الدعائية اذا دخلت على الفعل الماضى يجب تكرارها وكان هنا تامة اذ المراد لا وجد وجد تكون الآماق جامدة به والباء فى به للمعية أو بمعنى فى والآماق مبتدا وجامدة خبره وبه متعلق بجامدة والجملة فى موضع رفع على انها صفة وجد والمصراع الثانى على نمط الاول أى ولا وجد غرام الاشواق لم تهج به والهاء فى تهج مكسورة لانه يائى تقول هاج يهيج والمصدر الهيجان ومعناه الاضطراب وما الطف هذا البيت وما أحسن المناسبة والمساواة فى ألفاظه وجمود الآماق عبارة عن عدم جودها بجود المطر قال الشاعر

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود

(والمعنى) لا أوجد الله وجدا يكون صاحبه معه خاليا من الدموع ولا غراما لا تكون الاشواق معه هائجة مضطربة وفى البيت التصريع لا كان وجد به الآماق ولا غرام به الاشواق

((عَذِّبْ بِمَا شِئْتَ غَيْرَ الْبُعْدِ عَنْكَ تَجِدْ * أَوْفَى مُحِبٍّ بِمَا يُرْضِيكَ مُبْتَهِجِ))

(هذا) خطاب للحبيب الذى خاطبه أولا بقوله لله أجفان عين فيك ساهرة وما بين أدوات الخطاب أبيات مقررة للمراد (والمعنى) عذبنى بما شئت من أنواع العذاب تجد لى أوفى محب مبتهج بما يرضيك وما فى قوله بما شئت عبارة عن أنواع العذاب واستثنى البعد بقوله غير البعد عنك وتجد مجزوم فى جواب الامر لكن يجب عليك ان تلاحظ جوابيته حال كون الامر مقيدا بالمستثنى والا كان تجد جوابا لعذب وحده ويصير المعنى حينئذ عذب بما شئت تجدا وفى محب فى ذلك البعد أيضا والحال انه لا يريد ذلك فافهم والمجزوم فى جواب الامر اذا نظرت الى الحقيقة مجزوم فى جواب شرط مقدر أى ان تعذب تجد ومفعول تجد اوفى محب ومبتهج صفة محب وبما يرضيك متعلق بمبتهج والمبتهج الفرح المسرور وهذه عادة المحبين يبتهجون بالقرب ولو قارن صدا لان البعد عنهم أشد أنواع العذاب ولا يعادله فى الشدة شئ من أصناف العقاب قال شرف الدين بن عنين رحمه الله

لو عاقبونى فى الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان أتصبرا

عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لي في الحب ان أتخيرا

وقال ابن الخياط الدمشقي

يا عمرو اي خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا

كاني الى عنف الصدود قربما * كان الصدود من النوى بي ارفقا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي الذي خاطبه فيما سبق وقوله بما شئت أي أردته من أنواع العذاب فانه مستعذب لديه غاية الاستعذاب وسببه معرفة الفاعل فان العاشق اذا وقع به ضرب شديد في ظلمة يتألم تألما شديدا بمقتضى الطبع فاذا انكشفت عنه تلك الظلمة فوجد محبوبه هو الذي يضرب به ذلك الضرب الشديد ينقلب ذلك العذاب عذوبة ويشغله شهود جمال الوجه عن ألم العذاب على خلاف مقتضى الطبع قال الشاعر الغائب عن ادراك المشاعر

ولقد ذكرتك والسيوف تنوشني * عند الامام بساعد مغلول

فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المعسول

وقال الآخر

ويا ليت ليلى في المنام ضجيعتي * لدى الجنة الخضراء أو في جهنم

(وَخُذْ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ * لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ اِنْ أَبْقَى عَلَى الْمُهَجِ)

(قوله) ما أبقيت من رمق يشير الى ان الذي أخذ اولا من حياة المتكلم أخذه المخاطب بقوله وخذ بقية ما أبقيت فيقول الشيخ خذ البقية التي أبقيت وهي الرمق وهو بقية الحياة وفيه احتمال دقيق وهي ان تكون من في قوله من رمق تبعيضية وتكون متعلقة بما أبقيت أي وخذ البقية التي أبقيتها من الرمق يعني انك أخذت بعض الرمق فخذ بقيته وعلى القول الاول تكون من تبيينية ويكون الرمق حينئذ كله باقيا وهو الذي أبقاه ويكون المعنى خذ البقية التي أبقيتها وهي الرمق والرمق بقية الروح وقوله لا خير في الحب الخ تعليل لامره للحبيب ان يأخذ بقية ما أبقى من الرمق يريد ما أمرتك بأخذ البقية التي تركتها من الروح الا لان الحب الذي تبقى فيه من المهج بقية خال من الخير والشر عند أهله وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله والمعنى ان أبقى الحب على المهج فلا خير فيه (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي وكنى بالرمق عما بقي من نفسه وروحه التي يجذبها الحق تعالى اليه بحكم انها نفخ من روحه ويجذبها المحب اليه من حكم قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ومقام المحبة الالهية يقتضي هذا التجاذب والنزاع الشديد من الطرفين اه

(مَنْ لِي بِاِتْلَافِ رُوحِي فِي هَوَى رَشَاٍ * حُلْوِ الشَّمَائِلِ بِالْاَرْوَاحِ مُمْتَزِجِ)

(من) في من لي استفهام استعطاف واسترحام أي من يرفق بي باتلاف روحي في هوى غزال حلو الشمائل أي حلو الاخلاق والحركات والاعطاف قوله بالارواح متعلق بممتزج وممتزج صفة رشا وكذلك حلو الشمائل أي من أين لي رحيم يرفق بي ويتلف روحي في هوى حبيب كالغزال لطيف الحركات والاخلاق ومن شدة لطفه صار كانه ممتزج بالارواح ولا يمازج الشئ الا ما ساواه في لطفه فلما صار روحا امتزج بالروح وما ألطف قول من قال

لست أدرى من رقة وصفاء * هى فى كأسها ام الكاس فيها

وقال الصاحب بن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر

فكأنما خمر ولاقدح * وكأنما قدح ولا خمر

(ن) قوله من لى يعنى اى انسان يعيننى ويساعدنى وقوله باتلاف أى بسبب اهلاك واقناء واعدام وقوله روحى أى نفسى الناطقة والمعنى باتلاف الروح هنا شهود الامر الالهى لابنفسها فهى فانية مضمحلة فى نفسها وهى عند نفسها عدم صرف وانما تحققها بظهور الامر فيها كظهور النور فى الظلمة والرشأ هنا كناية عن مقدار ما يظهر للمحب الالهى فى تجلى محبوبه الحق المطلق عليه من معانى الجلال والجمال والكمال فان المخلوق لايقدر ان يدرك من الحق تعالى الامقدار استعداده وكان الرشا مسكنه الفلوات والصحارى البعيدة عن العمران والقرى والبلدان مساكن الانسان كذلك هذه الحضرة المكنى عنها بالرشأ لاتظهر الابعد الخروج عن عوالم الصور الجسمانية والمعنوية وعن قيود الشهوات واللذائذ الجسمانية والروحانية ولهذا قال باتلاف روحى يعنى فضلا عن جسمى وقوله بالارواح ممتزج امتزاجه بالارواح كناية عن كون كل شئ مصورا بتجلى اسمه المصور اه

﴿مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامًا عَاشَ مُرْتَقِيًا * مَابَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى فِى أَرْفَعِ الدَّرَجِ﴾

من هنا شرطية ومات فعل الشرط وفيه متعلق به وغراما مفعول لاجله وعاش جواب الشرط وفاعله ضمير غيبة مستتر تقديره هو ومرتقيا حال منه وما زائدة وبين ظرف مكان متعلق بمرتقيا وكذلك فى ارفع الدرج وفيه الاغراب لانه جعل من مات عاش وذلك ان قتلى المحبة أحياء لانهم لايموتون لانهم شهداء قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس من عشق وكتم وعف ومات مات شهيدا وقد تقدم ان شهادة العشاق من قبيل شهادة الآخرة (ن) قوله من مات أى فى محبة ذلك الرشا المذكور فى البيت قبله والمعنى بالموت فى محبته الموت الاختيارى بفناء الانسانية النفسانية والتحقق بوفاء العهود الربانية والموت الاختيارى المذكور هو الموت الاضطرارى المشهور قال تعالى لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ولهذا كان شهداء المحبة الذين قتلوا بسيوف المجاهدة الشرعية التى قال تعالى فيها والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أى الطريق الموصلة الى التحقق بنا قال تعالى ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وفى الحديث موتوا قبل ان تموتوا يعنى موتوا اختيارا قبل ان تموتوا اضطرارا اه

﴿مُحَجَّبٍ لَوْسَرَى فِى مِثْلِ طُرَّتِهِ * أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ الْغَرَّاءُ عَنِ السُّرُجِ﴾

يجوز فى محجب الجر على الاتباع لرشا اى رشا محجب والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف أى هو محجب والنصب على المدح أى أمدح محجبا لوسرى فى ليل مثل طرته أى طرة شعره الفاحم لاغنته غرته البيضاء عن الاستضاءة بالسرج فطرته ليل وغرته نهار والسرج بضمتين على السين والراء جمع سراج وهو معروف ومن جملة اسماء الشمس السراج والطرة بالضم طرف الشعر

والغرة بالضم أيضا بياض فى الجبهة والغراء بفتح الغين وتشديد الراء الشديدة البياض وفى البيت الطباق بين الطرة والغرة (ن) قوله محجب مجرور صفة لرشا فى البيت السابق والمعنى فى ذلك ان النفوس تستره وتحجبه عنها بانفسها الا هو محجوب فى نفسه لان المحجوب اسم مفعول باستيلاء شئ عليه أعظم منه ولا أعظم من الحق تعالى بل ولا عظيم معه تعالى ولولا ان النفوس فى أهلها اعرضت عنه تعالى ونسيته فنسيت حقارتها فى عظمته كما قال تعالى نسوا الله فأنساهم أنفسهم ما حجبته عنها وسترت ظهوره بظهورها وقوله سرى أى سار ليلا والليل المفهوم هنا من قوله سرى اشارة الى ليل الاكوان المشار اليه بقوله فى مثل طرته أى فى ليل أسود مثل طرته والطرة من الشعر اشارة الى الشعور بمعنى الادراك والمعنى لو سرى وجوده الحق فى عالم الكون الذى هو فى الاصل شعوره وعلمه بالمعلومات التى هى الاعيان الثابتة فى الوجود الحق الغير المنفية التى هى عدم صرف أغنته غرته أى جعله غنيا نور وجهه الكريم عن السرج أى عن الشموس المضيئة التى يطرد نورها ظلمة الليل ومعنى البيت ان هذا المحجب بحجاب النفس الساترة له ولوجوده الحق لو كشف عن وجهه فى كل شئ لاغنى تلك النفس عن الانوار كلها اهـ

(وَإِنْ ضَلَلْتُ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ * أَهْدَى لِعَيْنِي الهُدَى صُبْحٌ مِنَ البَلَجِ)

قوله وان ضللت معطوف على لو الشرطية والتاء المضمومة للمتكلم والباء فى بليل ظرفية أو للسببية ومن ابتدائية أى بليل بداية حصوله من ذوائب ذلك الرشا والذوائب جمع ذؤابة وهى الناصية من الشعر واهدى جواب الشرط وهو من الهداية والهدى مفعول مقدم وصبح فاعل مؤخر ولعينى متعلق باهدى قوله من البلج على اسلوب من ذوائبه (المعنى) ان حصل لى ضلال من شعر ذلك الرشا فان صبح بلجه يهدى لى الهدى ويزيل الضلال نفسه الهداية من بلجه والبلج بفتح الباء واللام بياض فى الجبهة بين الحاجبين والوصف منه ابلج وفى البيت المقابلة بين الضلال والهدى وبين الليل والصبح وجناس شبه الاشتقاق بين اهدى والهدى (ن) قوله وان ضللت اى تحيرت فى محبته وقوله بليل أى بسبب ليل أو فى ليل والليل اشارة الى الكون الحادث وتنكيره للتقليل أو للتعظيم بانتسابه اليه وقوله من ذوائبه الضمير للرشا المحجب والاشارة بالذوائب الى الاكوان الصادرة عن امره تعالى وكونها ذوائب لانها شعور من شعر بالشئ علمه فانها من علمه تعالى وقوله أهدى أى بعث على سبيل الاكرام وقوله لعينى أى الباصرة أو عين البصيرة وهى القلب وقوله الهدى أى الرشاد والمعنى به هنا الوصول اليه تعالى والتحقق بمعرفته وقوله صبح من البلج كنى بالصبح هنا عن ابتداء ظهور نور الوجود الحق فى ليل ظلمة النفس البشرية والبلج بمعنى الاسفار والانارة اهـ

(وَإِنْ تَنَفَّسَ قَالَ المِسْكُ مُعْتَرِفًا * لِعَارِفِي طِيبِهِ مِنْ نَشْرِهِ أَرَجِي)

وان عطف على لو الشرطية وتنفس فعل شرط فى موضع جزم وضمير تنفس عائد للرشا فى قوله من لى باتلاف روحى فى هوى رشا وقال جواب الشرط والمسك فاعل ومعترفا حال من المسك وقوله لعارفى طيبه متعلق بمعترفا والهاء فى طيبه يجوز ان يكون راجعا للمسك ويجوز ان يكون

راجعا للرشا ومن نشره خبر مقدم وأرجى مبتدأ مؤخر والنون فى لعار فى طيبه نون الجمع حذفت للاضافة وجملة من نشره أرجى فى محل نصب على انها مقول القول (المعنى) وان تنفس الحبيب وظهر نفسه من فمه قال المسك معترفا القوم يعرفون نشر المسك وطيبه ان أرجى ومافى ذاتى من الرائحة الطيبة نشر ذلك الحبيب أو القوم يعرفون طيب الحبيب ونفاسته أرجى من نشره وانما قيده بقوله لعارفى طيبه ليسلم اقول المسك ان أرجه من طيبه وفى البيت جناس الاشتقاق بين معترف وعارف وفيه المناسبة بين الطيب والنشر والارج (ن) قوله تنفس أى ظهر عنه النفس بفتح الفاء وقد ورد فى الحديث قال صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكان الانصار أهل اليمن فسماهم عليه السلام نفس الرحمن كما قال تعالى فى حقهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه فهم نفس الرحمن المتجلى على العرش الذى نفس الله تعالى به الكرب عن قلوب المؤمنين وقوله طيبه أى نفس ذلك المتنفس وطيبه كناية عن رائحة ايمانه بالحق لما جاء وهو ظاهر فى صورة بشرية متجليا بها عليها اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم فى أهل اليمن المذكورين أهل اليمن ارق قلوبا وألين افئدة وأسمع طاعة وقال أيضا الايمان يمان وطيبه المذكور باعتبار ظهوره فى صور الانصار الدين الله تعالى اه

(أَعْوَامُ إِقْبَالِهِ كَالْيَوْمِ مِنْ قِصَرٍ * وَيَوْمُ إِعْرَاضِهِ فِى الطُّولِ كَالْحِجَجِ)

معنى هذا البيت مكرر فى كلام العرب من ذلك قولهم سنة الهجر سنة وسنة الوصل سنة وقال المفتى أبو السعود رحمه الله تعالى من قصيدته الميمية المشهورة

أرى عمر نوح كل يوم يمر بى * وما حام حام حول ذاك وسام
دهور تقضت بالمسرة ساعة * ويوم تقضى بالمساءة عام

وما أحسن قول أبى تمام حبيب بن أوس

أعوام وصل كاد ينسى طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر اعقبت * بنوى أسى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

وقوله أعوام اقباله مبتدأ ومضاف اليه وقوله كاليوم خبر المبتدا وقوله من قصر قيد للتشبيه اذ المعنى أشبه أعوام اقباله فى القصر باليوم وأشبه يوم اعراضه فى الطول بالحجج وهى السنون كقوله تبارك وتعالى على ان تأجرنى ثمانى حجج وقوله ويوم اعراضه مبتدأ ومضاف اليه وكالحجج خبره وقوله فى الطول قيد للتشبيه أيضا على نمط ما ذكرناه فى المصراع الاول (المعنى) أعوام اقبال ذلك الحبيب يراها المحب فى القصر كاليوم و يوم اعراضه وصدوده يراه فى الطول كالاعوام وفى البيت الطباق بين العام واليوم و بين الاقبال والاعراض (ن) المعنى باقباله كشف النفس عن عين بصيرته والمعنى باعراضه سدل حجاب النفس على عين بصيرته اه

(فَإِنْ نَأَى سَائِرًا يَا مُهْجَتِى ارْتَحِلِى * وَإِنْ دَنَا زَائِرًا يَا مُقْلَتِى ابْتَهِجِى)

الفاء في قوله فان نأى تزدن بتفريع مابعدها على ماقبلها فكانه يقول حيث ثبت ان أعوام اقباله كاليوم وان يوم اعراضه كالحجج فتى بعد سائرا يقال للمهجة ارتحلي ومتى دنا زائرا يقال للعيون ابتهجي ونأى بعد وفاعله مستتر تحته يعود الى الرشا وسائرا حال من فاعل نأى ونأى فعل الشرط وجوابه محذوف تقديره قلت ويا مهجتي ارتحلي مقول ذلك القول ومثله وان دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي ولك ان تجعل جواب الشرط ماخوذا من معنى يامهجتي ارتحلي ومن معنى يامقلتي ابتهجي اى ارتحلت مهجتي وابتهجت مقلتي (والمعنى) ان بعده يقتضى الموت وقربه يقتضى الحياة وفي البيت الطباق بين نأى ودنا وبين سائر وزائر وكذلك بين المهجة والمقلة باعتبار ان المهجة في الباطن والمقلة في الظاهر وكذا بين ارتحلي وابتهجي لان الارتحال يقتضى البعد والحزن بخلاف الابتهاج فانه على خلاف ذلك وهذا البيت من افصح ابيات الشيخ (ن) قوله سائرا اسيره استتار تجليه بحيث يرجع العبد الى غلبة حكم نفسه عليه قوله يامهجتي ارتحلي ارتحال مهجته ذهابها وهلاكها تحسرا وتلهفا على فقد مطلوبه ومفارقته مشاهدة محبوبه وقوله وان دنا زائرا يامقلتي ابتهجي فرح العين كناية عن فرح صاحبها والدنو بالزيارة كناية عن رفع حجاب النفس وذهاب المغايرة الوهمية التي كانت تدركها النفس وقد قرت العين بالعين واتحدت من بينهما نقطة الغين وارتفع البين من البين

(قُلْ لِلَّذِي لَامَنِي فِيهِ وَعَنَّفَنِي * دَعْنِي وَشَأْنِي وَعُدْ عَنْ نُصْحِكَ السَّمِجِ)

الهاء في فيه عائد الى الرشا والمامور في قوله قل كل من يصلح للخطاب وفي تعميم الخطاب اشارة الى ان كل أحد يساعد هذا المحب في محبته وكل من يصلح للخطاب قابل لتصريح هذا الجواب واللوم بفتح اللام وسكون الواو ونصيحة العاشق بغير رفق بدليل العنف ودعني أمر من يدع بمعنى يترك فدعني أمر بمعنى اتركني والواو واو المعية وشأني مفعول معه والشان الامر وعد بمعنى ارجع عن نصحك لي بلومك لي والسمج بفتح السين وكسر الميم وبعدها جيم بمعنى القبيح وفيه بمعنى من أجله أي لاجل محبته وجملة دعني وشاني في محل نصب على انها مقول القول اى قل أيها القائل للرجل الذي لامني في ذلك الرشا ونصحني في محبته اتركني مع أمري وشاني وارجع عن نصحك البارد فان الناصح اذا كان يعرف ان نصيحته لاتجدي فارتكابه ذلك ليس من فعل العقلاء فاعلم ذلك وفي البيت في حروف دعني وعد عن المقاربة (ن) قوله قل أي ياأيها الانسان الذي يصلح للمخاطبة بهذا الشان وهو من سيذكره بقوله ياساكن القلب وقوله ياصاحبي وقوله لامني اللائم هو الغافل الجاهل المغرور بصور الاعمال الظاهرة والعاري من الاحوال الطاهرة والاخلاق الباهرة والتجليات الالهية القاهرة يلتبس عليه الهدى بالضلال من عدم ذوقه ومعرفته بمقامات الرجال فينكر على العارفين بقياس عقله مستندا في ذلك الى ظواهر نقله وقوله دعني أي اتركني وقل له هكذا بتنزيل نفسك منزلتي لانك رسولي اليه ولا تقل دعه فاكون غائبا عنك اذ لم ينقل الرسول لفظ المرسل فما أدى الرسالة على الكمال لتصرفه فيها كما أدى صلى الله عليه وسلم كلام الله ولم يتصرف في شئ منه أصلا فقال قل هو الله أحد ولم يقل هو الله أحد فقط كما أمر ونقل صيغة الامر أيضا بقوله قل ونحو ذلك كثير في القرآن وقوله وشاني الواو للمعية

أى مع أمرى وحالى الذى أنا فيه ولا تعرفه أنت وقوله عن فضلك بمقتضى ما تزعمه فى نفسك من
الحق وتزعم أنى على خلاف ذلك اه

﴿ فَاللومُ لؤمٌ ولم يُمدحْ به أحدٌ * وهل رأيتَ محبّاً بالغرامِ هُجى ﴾

الفاء فى قوله فاللوم تدل على ما بعدها بمنزلة التعليل لما قبلها دعنى وشأنى وعد عن نصحك السمج
أى أمرتك بتركى مع شأنى من غير ان تلومنى لان اللوم لؤم بضم اللام وبعدها همزة ساكنة هو
خلاف الكرم واللؤم لا يكون سببا للمدح وكيف يكون سببا للمدح وهو نقيض الكرم فاللؤم
يكون سبب الذم حيث كان منافيا للكرم وأما الغرام فلا يكون سببا للهجاء والملام فعلى كل
تقدير يكون الملام قبيحا ولا يكون الغرام الا مليحا وفى البيت الجناس المحرف بين لوم ولؤم
والطباق بين المدح والهجاء (ن) قوله فاللوم لؤم يعنى ان لوم أهل الايمان الكامل على كمال محبتهم
الالهية من الغافلين الجاهلين باحوال العارفين الكاملين لوم صريح ولا يصدر ذلك الا من
خبيث شحيح وقوله وهل رأيت خطاب للمخاطب أولا المقول له قل وقوله محبا أى صاحب محبة
الهية وقوله هجى بالبناء للمجهول يعنى ان المحبين لم يهجهم أحد بسبب انهم محبون ولا تكون
المحبة سببا وشتما لاحد أصلا اه

﴿ يا ساكنَ القلبِ لا تنظرْ الى سَكَنى * واربحْ فؤادَك واحذرْ فتنةَ الدَّعَجِ ﴾

قوله يا ساكن القلب أى يا من قلبه ساكن بعد المحبة لان المحبة اذا دخلت الى قلب أوجبت له
الاضطراب وحركت جوانحه وأعدمته السكون عن تفقد الاحباب لا تنظر الى سكنى
والسكن هنا عبارة عن الحبيب الذى يسكن اليه القلب عن الوجيب قوله واربح فؤادك هو
من الربح أى اغنمه لئلا يضيع من يدك واحذر الفتنة الحاصلة من الدعج والدعج شدة سواد
العين مع سعتها وما أحسن هذا البيت وما ألطف ما فيه من الدعاء الى الهوى وان كان بحسب
الظاهر تحذيرا منه (الاعراب) يا ساكن القلب منادى مضاف أى يا من قلبه ساكن ولا ناهية
وتنظر مجزوم بها والى سكنى متعلق به واربح أمر معطوف على جملة النهى وفؤادك مفعوله
واحذر كذلك وفتنة مفعوله مضافا الى الدعج واضافة الفتنة الى الدعج بيانية بناء على ادعاء
أن الفتنة عين الدعج أو لامية أى الفتنة الحاصلة منه وفى البيت جناس الاشتقاق فى ساكن
وسكنى (ن) قوله يا ساكن القلب أى يا من قلبه غير مضطرب بلواعج المحبة والاشواق وقوله لا تنظر
الى سكنى اى لا تتعرض أنت بنفسك الى النظر والمشاهدة لوجه حبيبى الذى أسكن اليه فانك
لا تقدر قدر محبته وعشقه واصبر حتى هو يتعرض لك فيكشف لك عن وجهه الكريم ويرفع
عنك حجاب الصور المحسوسة والمعقولة فاثبت على صراطه المستقيم وكف بصرك عن الطمع فى
رؤية جماله مراعاة لحرمه وقوله واحذر فتنة الدعج المعنى بفتنة الدعج ظهور عين الوجود
الحق فى الحس وفى العقل بحيث ان نوره زائد الظهور وسواد أكوانها وممكناتها العدمية زائدة
الظهور أيضا فيتحير الحس والعقل فى ذلك ولا يدرى يسلك فيه أعدل المسالك اه

﴿ يا صاحبى وأنا البرُّ الرؤوفُ وقد * بذلتُ نصحى بذاك الحى لا تَهِجِ ﴾

(فيه خلعت عذاري واطرحت به * قبول نسكي والمقبول من حجي)

وهذا البيت أيضا من محاسن البيوت المنعوتة بالطف النعوت وقد وقع فيه جملتان معترضتان بين النداء وجوابه فان النداء ياصاحبي وجوابه لاتعج وقوله وأنا البر الرؤف جملة معترضة وكذا قوله وقد بذلت نصحي وفيهما تأكيد نصحه وتسديد طلب نجحه وبذاك الحي متعلق بقوله لاتعج وعين تعج مضمومة فانه يقال عاج يعوج مثل صان يصون ومعناه لاتقيمذاك الحي ولاتعرج عليه ثم علل ذلك بقوله فيه خلعت عذاري أي لاتعل الى ذلك الحي فانك تفتضح وغرامك المستور يتضح فاني قد خلعت فيه عذاري وانهتكت في جوانبه استاري وظهرت للعالمين أسراري واطرحت أي طرحت في ذلك قبول نسكي أي قبول طاعتي وطرحت فيه أيضا ما كان مقبولا من حجي الى بيت الله الحرام فكأنه يقول من عاج بذلك الحي فانه يصير مثلي مخلوع العذار مطروح الطاعات بغير وقار تارك المناسك وان كانت مقبولة عند المالك الغفار فهذا هو معنى قوله فيه خلعت عذاري الخ وتقديم الجار في قوله فيه خلعت عذاري واطرحت به لافادة الحصر والاهتمام بذكره لموافقة المقام (ن) قوله ياصاحبي يخاطب به ساكن القلب أيضا في البيت قبله مناديا له بيا الموضوعة لنداء البعيد لبعد حالته من حالته وقوله وأنا البر الرؤف يعني أنا متصف في صحبتك بالصدق والتقوى وشدة الرحمة بك وقوله وقد بذلت نصحي أي فيما قلت لك من قبل لاتنظر الى سكني وأقول لك الآن زيادة على ذلك بذاك الحي لاتعج أي لاتقم ولاتقف ولاتعطف رأس بعيرك بالزمام مخافة عليك أن تفتتن بالمحبة وتقع في شرك البلاء والمحنة ثم أخذ في شرح حاله تأكيد النصحه المصرح به في مقاله فقال فيه خلعت عذاري وخلع العذار كناية عن عدم المبالاة بما يفعل وقوله واطرحت به قبول نسكي الخ يعني ألقيت عن قلبي الاقبال على غير الحق تعالى وأفردت توجهي اليه سبحانه ولم اشتغل عنه بقبول طاعة ولا عبادة وتوجهت همتي اليه تعالى فتوجه تعالى الى خلق الاعمال الصالحة لي واظهارها مني واستعملني في طاعته ظاهرا وباطنا به لابنفسي اه

(وابيض وجه غرامي في محبته * واسود وجه ملامي فيه بالحجج)

الوجه في البيت يجوز أن يكون بمعنى الجارحة ويجوز أن يكون بمعنى الطريق فعلى الاول يكون المعنى الوجه الذي يدعو صاحبه الى غرامي فهو أبيض والوجه الذي يدعو صاحبه الى ملامي فهو أسود وعلى الثاني يكون المعنى الطريق الذي يسوق الى المحبة ويدعو اليها أبيض والطريق الذي يسوق الى الملامة أسود ويجوز كون الاول بمعنى الجارحة والثاني بمعنى الطريق وبالعكس وقوله بالحجج متعلق باسود أي اسود وجه ملامي فيه بالادلة والبراهين والحجج بضم الحاء جمع حجة وهي الدليل وأما الحج في قوله والمقبول من حجي فهي بكسر الحاء اسم مصدر من الحج وهو قصد مكة للنسك وكذا قوله ويوم اعراضه في الطول كالحجج فهي أيضا بكسر الحاء ومن ذلك قوله تبارك وتعالى ثماني حجج اذ المراد بها الاعوام وما

ألطف هـذا البيت فانه جامع بين لطف اللفظ وصحة المعنى ففيه مطابقة بين أبيض وأسود وكذا بين الغرام والملام مع ماهنا من التصريع فى قوله وابيض وجه غرامى واسود وجه ملامى (ن) ابيضاض وجه الغرام بمعنى انه صار مقبولا عنده وعند الحق تعالى واسوداد وجه الملام كونه غير مقبول عنده وعند الحق تعالى لانه صد عن سبيل الله تعالى بالغفلة والجهل اهـ

(تَبَارَكَ اللهُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ * فَكَمْ أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ فِيهِ مِنْ مُهَجِ)

تبارك الله تقدس وتنزه وهى صفة خاصة بالله تعالى فان قلت ما النكتة فى كون الشيخ بدأ هذا البيت بالجملة التنزيهية فى قوله تبارك الله ما أحلى شمائله قلت النكتة فى ذلك أنه لما قال فكم أماتت وأحيت فيه من مهج لزم انه جعل الشمائل تميت وتحيى فاشار الى ان الاماتة والاحياء حقيقة للذات المقدسة التى تنزهت عن أن يكون جاعل فى الوجود غيرها وأنه بدأ بها اشارة الى ان خالق هذه الشمائل اله مقدس منزه عن مشابهة الحدثات (الاعراب) ماتعجبية مبتدأ وا حلى فعل ماض فاعله ضمير مستتر فيه وجوبا يعود الى ما وشمائله بالنصب مفعوله والجملة مرفوعة المحل على الخبرية وكم فى البيت خبرية ومن فى قوله من مهج زائدة وتمييز كم مهج ومفعول اماتت وأحيت محذوف أى كم من مهج أماتتها الشمائل وأحيتها فيه أى بسببه ولاجل حسنه وأخر التمييز لاجل موافقة الوزن والقافية وحرف الروى وفى البيت الطباق بين الاماتة والاحياء (ن) قوله شمائله أى صفاته واسماءه وأحكامه والضمير الى المكنى عنه فيما مضى بالرشا المحجب وحلاوتها التذاذ المحب بآثارها سواء كانت بلاء أو عافية وقوله فكم أماتت أى كشفت لمن يشهدها انه ميت من كمال تصرفها فيه ظاهرا وباطنا فى الحياة الدنيا ولم يكن يشعر قبل ذلك وقوله وأحيت أى تلك الشمائل ايضا بالحياة الحقيقية الالهية بان كشفت للميت عن ذلك فتحقق به فعرف انه حى بالله لابنفسه اهـ

(يَهْوَى لِذِكْرِ اسْمِهِ مَنْ لَجَّ فِى عَذَلِى * سَمْعِى وَإِنْ كَانَ عَذْلِى فِيهِ لَمْ يَلِجِ)

يهوى على وزن يرضى بمعنى يحب من الهوى المقصور وسمعى فاعله ومن لج فى عذلى مفعول ولذكر اسمه متعلق بيهوى قوله وان كان عذلى فيه لم يلج الواو فيه حالية أو اعتراضية أو عاطفة على مقدر وان وصلية لا تحتاج الى جزاء لان المراد بها مجرد التأكيد وعذلى مصدر مضاف الى مفعوله أى عذله اياى وفيه الضمير لسمعى و يلج بكسر اللام من ولج يلج على وزن ورث يرث ومعنى لم يلج لم يدخل يقول يحب سمعى العاذل الذى لج فى عذله لى و بالغ فى خصومته اياى من أجل سماع اسمه مع ان العذل لم يدخل فى سمعى لكمال كراهته اياه ففى البيت اشارة الى أن السمع يحب الملام و يبغضه فأما محبته اياه فلكونه يأتى بذكر المحبوب وأما بغضه اياه فلكونه متضمنا لطلب الاعراض عن المحبة والشيخ يكرر هذا المعنى فى كلامه على اساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة (ن) قوله لذكر اسمه أى لسبب ذكر اسم ذلك الرشا المحجب وقوله فى عذلى بفتح الذال اسم مصدر وهو الملامة وقوله وان كان عذلى مصدر ساكن الذال اهـ

(وَأَرْحَمُ الْبَرْقَ فِي مَسْرَاهُ مُنْتَسِبًا * لِثَغْرِهِ وَهُوَ مُسْتَحْيٍ مِنَ الْفَلَجِ)

سبحان من أعطى الشيخ طلاوة فى كلامه وطراوة فى نظامه فان حكاية تشبيه البرق بثغر الحبيب مكررة فى أشعار الادباء لكن رحمة البرق لقصوره وخجالته من الفلج عند مروره كلام جديد لم يسمع من غير الشيخ قوله وأرحم فعل مضارع للمفرد المتكلم والبرق مفعوله وفى مسراه متعلق بأرحم والمسرى مصدر ميمى ومنتسبا حال من البرق ولثغره متعلق به والواو واو الحال ومن الفلج متعلق بمستحى والجملة فى موضع نصب على انها حال من الضمير فى وأرحم والفلج بفتح الفاء واللام تباعد ما بين الاسنان والمعنى وأرحم البرق لما حصل له من القصور الذى أوجب خجالته لانه شارك الثغر فى البريق واللمعان لكنه خجل لما شاهد قصوره عن الفلج الذى هو زينة الانسان وما أحسن قول ابن الحلبى من قصيدة

يا بارقا بات عالى الرقتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ويقرب من ذلك قول ابن خطيب داريا

يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ما شاقنى فى الدجى منك ابتسامات

(ن) استحياء البرق من فلج اسنان المحبوب انقباضه وانزواؤه لانه يشبهه فى البريق واللمعان فيخاف ان يفتضح بنقصانه عنه اشارة الى ظهور أمر الله تعالى الذى هو كلمح بالبصر والبرق اشارة الى عالم الارواح الصادر عن أمره تعالى فانه كالبرق اللموع وهو من عالم الامر الالهى لعدم الواسطة بينه وبين الامر وعالم الخلق من الامر أيضا لكنه بواسطة الروح الامرى اه

(تَرَاهُ إِنْ غَابَ عَنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ * فِي كُلِّ مَعْنًى لَطِيفٍ رَائِقٍ بَهِجِ)

هذا البيت وما بعده الى استكمال ستة أبيات من الطف النظام وأحسن الكلام لانه أسلوب غريب ونمط عجيب والضمير فى تراه يعود للحبيب والمعنى ان غاب عنى الحبيب صارت جوارحى عيونا تراه لكنها تراه فى كل معنى لطيف رائق بهج وفسر ما اراده من المعانى التى يراه فيها عند غيبته بقوله فى نغمة العود وفى مسارح غزلان الخمائل وفى مساقط انداء الغمام وفى مساحب أذيال النسيم وفى التثامى ثغر الكاس الى آخر الابيات المذكورة كما سنذكرها ونتكلم عليها تفصيلا بعون الله تعالى والجارحة فى قوله كل جارحة عضو الانسان جمعها جوارح والمعنى تراه جوارحى عند غيبته فى مشاهدة حسنة ومناظرة مستحسنة فمن جملة هاتيك المعانى نغمة العود ونغمة الناى (ن) الضمير فى تراه لذلك المكنى عنه بالرشا المحجب أى تنظر اليه الحواس الخمس فهو محسوس وماسواه معقول عند أهل المعرفة به وقوله ان غاب عنى أى غابت ذاته العلية لاطلاقها عن جميع القيود والحدود الامكانية وأما اذا لم يغب عنه فانه هو يغيب فى حضوره وتحقق ظلمة كونه فى ظهور نوره فلا يبقى شئ فى بصر العارف ولا فى بصيرته ويرجع الكل الى العدم الاصلى فى بجريته ثم فصل ذلك التجلى الالهى والظهور الربانى فى أنواع المعانى فقال اه

(فِي نَغْمَةِ الْعُودِ وَالنَّايِ الرَّخِيمِ إِذَا * تَأَلَّفَا بَيْنَ أَلْحَانٍ مِنَ الْهَزَجِ)

الناى

الناى بنون مشددة بعدها ألف لينة وبعدها ياء ساكنة اسم للقصبة التى ينفخ فيها للطرب وأظن هذا الاسم فارسيا لا أصل له فى العربية والرخيم هو الصوت الذى يخرج سهلا عند النطق يقال رخمت الجارية أى صارت سهلة المنطق فهى رخيمة ورخيم وألف تألفا العود والناى ومعنى تألفهما اتفاقهما وامتزاج نغماتهما من غير مخالفة بين صوتيهما والالحان جمع لحن وهو من الاصوات ما كان مصوغا موضوعا والهزج بفتح الهاء والزاى من الاغانى ما فيه ترنم وكل كلام متدارك متقارب يسمى هزجا وهذا باب من بيان المظاهر التى تتعدد والمجالى التى لا تتقيد فكأنه يقول أراه عند الغيبة فى مظاهر لطيفة والشيخ من القوم الذين يقولون بوحدة الوجود فهذا هو الكلام على قوله فى نغمة العود الخ والهزج جنس من العروض وكذلك البسيط وبينهما بعد ولذلك الغز بعضهم فى ذلك فقال

يا أيها المولى الذى * علم العروض به امتزج بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

أراد بالدائرة دائرة الدولاب وأراد بالبسيط فيها الماء وأراد بالهزج صوت الدولاب فيكون المعنى بين لنا دائرة جمعت بين البسيط والهزج والمتبادر من ذلك اصطلاح العروض بدليل قوله علم العروض به امتزج ولذلك يحكى ان المسؤل لما خوطب بذلك أطال التفكر وقال المراد هنا دائرة الدولاب فقال السائل أصبت لكن بعد ان أطلت الدوران فى الدائرة وقوله تألفا أى وافق كل منهما الآخر فتوافقا بين الاغانى المشتملة على الترنم والتقارب فى الحركات والسكنات (ن) والمعنى ان الوجود الحق يتجلى له وينكشف لذاته فى وقت السماع وطيب الالحان بصورة الصوت المطرب لانه تعين من جملة التعينات التى عينها الوجود الحق فظهرت به وظهر بها من حيث أسماؤه الحسنى وصفاته العليا وذاته غائبة لكمال تنزهها عن الاكوان ومحوها وافنائها الكل ما هو كائن أو كان

﴿ وفى مسارح غزلان الخمائل فى * برد الأصائل والاصباح فى البلج ﴾

أى وتراه عند غيبته عن جوارحى فى مسارح غزلان الخمائل فالمسارح جمع مسرح بفتح الميم وهو المرعى وأراد هنا مراعى الغزلان والخمائل جمع خميلة وهى مكان منهبط من الارض ونباته يكون كريما الغزارة مائه وتطلق الخميلة على معان غير هذا وهذا هو الانسب وبرد بفتح الباء وسكون الراء خلاف الحر اذ المراد انه يراه فى هذه الاماكن اللطيفة حيث يوجد برد الاصائل والمراد من الاصائل جمع أصيل وهو الوقت الذى بعد العصر الى العشاء يوصف باللطف كالاسحار قال الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

قوله والاصباح بالجر عطف على برد الاصائل وهو مصدر على وزن الاكرام ويجوز عطفه على مسارح غزلان الخمائل قوله فى البلج بفتح الباء واللام وهو قيد للاصباح لان الاصباح قد يكون فى أوله وقد يكون فى آخره فلما قال فى البلج علم ان المراد أراه فى انبلاج الصبح فى أوائل ظهور الصباح عند ابتداء الاصباح (ن) والمعنى ان الحق تعالى يتجلى له ويظهر لعيونه فى صور مراعى الغزلان بين الاشجار المجتمعة الملتفة فكان تجليه وظهوره فى ذلك كله لانها تعيناته التى عينها

بتأثير أسمائه فيها فهو ظاهر بها وهي ظاهرة به ويتجلى له الحق تعالى أيضا ويظهر لحسن لسمه في صورة برد الهواء وقت العشي و وقت الصباح فان ذلك لذيذ في مذاق الارواح وقوله لاصباح بفتح الهمزة جمع صبح وهو الفجر وأول النهار اهـ

(وفى مَسَاقطِ أَنْدَاءِ الغَمامِ على * بِسَاطِ نَوْرٍ من الأَزْهارِ مُنْتَسِجِ)

وهـذا مظهر آخر لبيان تجليه وابراز نقوش تكونه في مجاليه أى وتراه جوارحي أيضا في أماكن سقوط انداء الغـمام والمساقط جمع مسقط والمفرد على وزن مقـعد وهو اسم مكان السقوط وانداء على وزن افعال جمع ندى وهو المطر ولذلك اضافه الى الغمام لان الغمام جمع غمامـة وهي السحابة وعلى بساط نور متعلق بمساقط والبساط معـلوم والنور بفتح النون وسكون الواو الزهر ومنتسج بالجر صـفة نور ومن الازهار متعلق به أى وأراه أيضا في أماكن سقوط امطار السحاب حال كونها ساقطة على بساط قد انتسج من الازهار وما أعلى هذا المجلى وما أنور هذا الزهر وما ألذ الانبساط على مثل هذا البساط فمن أراه هذه المظاهر وهو بقدرته في منصـتها ظاهر فقد حباه وأحياه وأكرمـه واجتباه وأعطاه وحباه ولهسبحانه عطايا ولخواصه من لطفه مزايا بها امتازوا وبجليله مع الجمال حازوا وقال (ن) والمعنى انه يتجلى الحق تعالى له أيضا فى المواضع التى تسقط عليها انداء الامطار فيها وألوان الازهار منتشرة كالبساط المنسوج بانواع النقوش ويظهر لعيونه كذلك منكشفا بصورة ما هنالك اهـ

(وفى مَسَاحِبِ أَذْيَالِ النَّسِيمِ اذا * أَهْدَى الىَّ سُحَيْرًا أَطْيَبَ الأَرَجِ)

وهذا أيضا من المظاهر الرفيعة والمجالى اللطيفة البديعة أى وتراه ان غاب عنى جميع جوارحى فى مساحب أذيال النسيم والمساحب جمع مسحب بفتح الميم وسكون السين وفتح الحاء وهو مكان السحب أى فى أماكن يسحب فيها النسيم اللطيف أذياله وقيد ذلك بقوله اذا أهدى ذلك النسيم الىّ وكان الظاهر اذا أهدى لى ولكن ضمنه معنى الايصال فعداه بالى وأطيب اسم تفضيل منصوب على انه مفعول أهدى وتصغير سحيرا للتحبيب أو للتقريب من وقت الصباح والارج بفتح الراء وهو ريح الطيب فالمراد اذا سحب النسيم أذياله واهـدى الىّ سحيرا أطيب طيبه والىّ اماله شاهدته من الجوارح ومالت اليه جميع الجوانح فنظرته عند المغيب وشاهدته مشاهدة الحبيب القريب (ن) والمعنى انه تعالى يتجلى له و يظهر بصورة المواضع التى يمر النسيم عليها و يتردد فتفوح منـه روائح الطيب ونفحات الازهار من كل غصن رطيب ويكشف سبحانه بذلك لانفه فيشمه و يلتذ بلطائفه اهـ

(وفى الْتِثَامِى ثَغْرَ الكَأسِ مُرْتَشِفًا * رِيقَ المُدَامَةِ فى مُسْتَنْزَهٍ فَرِجِ)

أى وتراه عند غيبته عنى كل جارحة فى عند التثامى وتقبيلى ثغر الكاس حال كونى مرتشفا ريق المدامة فى مستنزه فرج والالتثام من اللثم وهو التقبيل تقول لثم فلان فاها كسمع وضرب بمعنى قبلها فقد جعل الشيخ وضع الفم على طرف القدح اشرب ما فيه تقبيلا لما هنالك من نوع المشابهة وسمى طرف القدح ثغرا تشبيها والثغر هنا بمعنى الفم والكاس الاناء يشرب

فيه أو ما دام الشراب فيه وهي مؤنثة مهموزة والشراب أيضا وجمعها أكؤس وكاسات وكياس والمدامة الخمرة والمستنزه بضم الميم وسكون السين وفتح التاء وسكون النون وفتح الزاي على صيغة اسم المفعول والمراد منه اسم مكان أي في مكان يستنزه فيه الانسان أي يكتسب النزهة وفرج بفتح الفاء وكسر الراء على وزن فرح مكان فرجة وهي انشراح الصدر والالتثام مصدر مضاف الى الفاعل وثغر الكاس بنصب الثغر مفعوله مع اضافته الى الكاس ومرتشفا حال من الياء التي هي فاعل المصدر وريق منصوب على انه مفعول مرتشفا وهو مضاف الى المدامة وفي مستنزه متعلق اما بالمصدر أو باسم الفاعل وفرج صفة مستنزه أو هما صفتان لموصوف محذوف أي في مكان موصوف بانه يكسب النزهة بالتفرج وانشراح الصدر ولا يخفى ما في البيت من المناسبات في الالتثام والثغر والكاس والرشف والريق والمدامة وفي المستنزه والفرج ثم لما أتم الكلام على ذكر المظاهر والمنصات التي تراه جوارحه بها عند غيبته عنه شرع في ذكر غربته مع عدم غيبته فقال (ن) قوله ريق المدامة كناية عن مطالعة المعاني الالهية والحقائق الوجدانية وقوله في مستنزه فرج يعني ان المستنزه الفرج وما حصل مما ذكر كل ذلك تجليات الاهية لحاسة الذوق والعيون في كل صورة تكون لانها مخلوقاته المعدومة الظاهر فيها بحضرة وجوده المعلومة اه

(لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي * وخاطري أين كنا غير منزعج)

لم أدر أي لم أعرف وما يجوز ان تكون زائدة وتكون غربة حينئذ منصوبة على انها مفعول أي لم أعرف غربة الاوطان والغربة بضم الغين النزوح عن الوطن ومثله الاغتراب والتغرب ويجوز في ما ان تكون استفهامية على انها مبتدأ وغربة خبر والجملة في موضع نصب على انها سدت مسد مفعولي الفعل قبلها والواو في قوله وهو معي واو الحال وهو مبتدأ ومعي متعلق بمحذوف على انه خبر والجملة في موضع نصب على انها حال من ضمير المتكلم وخاطري مبتدأ والمراد من الخاطر هنا القلب وغير منزعج خبر ومضاف اليه وقوله أين كنا قد يروى حيث كنا وكنا هنا فعل وفاعل اذ المراد حيث وجدنا والجملة في موضع جر على انها مضاف اليه والظرف متعلق بما في غير منزعج من معنى النفي اذ المراد انتفى الانزعاج والاضطراب عن خاطري في المكان الذي يوجد حبيبي معي فيه وحاصله ان الاغتراب مع كونه سبب الحزن والاكتئاب ينفي عنه عن صاحبه ولا يشعر به المغترب من جميع جوانبه اذا كان معه الحبيب نازلا بالمنزل القريب فالقريب مع بعد الحبيب غريب والغريب مع قربه حبيب (ب) المعنى انه لا يعرف ما هي الغربة عن الاوطان لاعراضه عن كل ما سوى المتجلي الحق في جميع الاكوان وانما يدرك ذل الغربة ومشقتها الغائب عنه تعالى الحاضر مع الاشياء في الاماكن والازمان وفي الحديث حب الوطن من الايمان وأول الاوطان حضرة العلم الالهي القديم ثم حضرة الارادة الربانية ثم حضرة الكلام النفساني القديم ثم حضرة القلم الاعلى واللوح المحفوظ الى ان يظهر الكائن في عالم الدنيا فيكون غريبا عن أوطانه فاذا شهد الحق تعالى الغائب عنه بالذات وهو حاضر بالاسماء والصفات في أنواع التجليات لم يدر ما غربة أوطانه في جميع أزمانه وقوله وهو معي أي ذلك

المكنى عنه بالرشا فيما سيق من الكلام معى لايفارقنى على كل حال لانه وجودى الحق الذى أنا به موجود مع انى باطل معدوم محال قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالانية والكونية لنا لا له تعالى والمثالة المعية فقط وهى الظهور بالوجود فى مراتب الحدود وقوله غير منزعج أى غير متألم بفراق من أحبه أو بعدما بينى وبينه لانى أشهده ظاهرا متجليا فى جميع الاكوان بالوجود الحق فى باطل الاعيان اه

(فالدار دارى وحبى حاضر ومتى * بدا فمنعرج الجرعاء منعرجى)

الفاء تدل على ان ما بعدها متفرع عن الذى قبلها فهو يقول حيث كان حبيبى مصاحبى وبوجوده تنتفى غربة الاوطان فقد ثبت ان الدار التى لبست لى تصير بوجوده دار أهلى ومحل وطنى اذ الحزن من بعده يكون والفرح بوجوده يتوفر للفؤاد المحزون فالدار دارى وحبى حاضر بأوطانى جالب لاوطارى والحب هنا بكسر الحاء بمعنى المحبوب ومتى هنا شرطية وبدا بمعنى ظهر والمنعرج هنا بضم الميم وسكون النون وفتح الراء على صيغة اسم المفعول والمراد به هنا اسم المكان أى موضع تعريج الاحباب فى الجرعاء ومكان اجتماعهم فى هاتيك الصحراء هو مكان انعراجى المعهود هنالك وبه أراك فى شجر الاراك حيث يجتنى السواك ولا نطلب سواك كما قال

بالله ان جزت بوادى الاراك * وقبلت أغصانه الخضر فاك

فابعث الى المملوك من بعضها * فاننى والله مالى سواك

(ن) قوله حاضر أى لا غيبة له عنى لانه وجودى الذى أنا موجود به فى ظاهر الحال ولا يغيب أحد عن وجوده وان غاب عن خصوص كونه وتعينه لان ذلك أمر عدمى فى الحقيقة وقوله ومتى بدا يعنى انه متى استتر عنى باظهار صورته العدمية لى فارانى اياها موجودة بوجوده من غير ان أعرف انها موجودة بوجوده وهى الغفلة التى قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وذلك لانه تعالى يملك القلوب والابصار ويقلبها على حسب ما يريد ويختار والجرعاء أرض طيبة النبات والمعنى بمنعرج الجرعاء مكابدة السلوك بالذل والتقوى فى طريق الله تعالى وجمع الهمة بالتوجه اليه سبحانه والاعراض عما سواه تعالى بالكلية وهى المجاهدة الشرعية فان هذه الحالة يستقيم فيها أمره فيجد فيها قلبه فكان محبوبه نازل فيها حيث يجده هنالك لقوله عنه بدا أى خرج الى البادية ومنعرج الجرعاء من جملة البادية فمنعرج الجرعاء كناية عن حالات السلوك فى الطريق المستقيم الذى يدخل فى امكان المريد السالك تحت اختياره لاشتماله على تجرع الشدائد بترك العوائد فيصير ذلك المنعرج الذى هو موطن محبوبه موطنا له أيضا ولهذا قال منعرجى اه

(ليهن ركب سروا ليلا وانت بهم * بسيرهم فى صباح منك منبلج)

(فليصنع الركب ماشاؤا بانفسهم * هم أهل بدر فلا يخشون من حرج)

قوله ليهن تقرأ بكسر اللام وفتح الياء وسكون الهاء وفتح النون أى ليهنأ صاحب هناء وركب

فاءله وأصله الهمز فقلبت الهمزة ألفا وحذفت الالف للجازم وهو لام الامر مثل ليضرب زيد والواو فى سروا للركب عبارة عن القوم الذين يركبون الابل وهو اسم جمع أو جمع وهم من العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل وليلا متعلق بسروا واسرى وان كان مخصوصا بالليل لكن قد يذكر الليل مع الفعل تاكيدا وايضاحا على حد قوله تبارك وتعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا والواو للحال وأنت مبتدأ وبهم خبر وفى صباح متعلق بسروا ومنبلج صفة صباح ومنك صفة صباح وهى اشارة الى ان الصباح الذى سروا فيه منه وبسببه وبسيرهم متعلق بما تعلق به الخبر اذ المعنى وأنت معهم فى سيرهم والباء بمعنى فى والمنبلج المنير الساطع والفاء للتفريع أى حيث كان الركب قد سروا فى صباح منبلج منك فليصنعوا بانفسهم ما أرادوا فانهم أهل بدر وهذه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم فى حق الغزاة من أهل بدر وهذا تلميح وهو من المحسنات البديعية وما أحسن ما قال بعضهم واجاد

يابدر اهلك جاروا * وعلموك التجرى وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجرى

فليصنعوا ما أرادوا * لانهم أهل بدر

وقد نظم بعضهم موالبا وأجاد

يابدر أهلك يقولوا لك علينا جور * وعلموك التجافى يابهى النور

فليصنعوا ما أرادوا ياشقيق الحور * لانهم أهل بدر ذنبهم مغفور

(ن) كنى بالركب عن طائفة أهل الله العارفين به المحققين لقوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر بر الجسمانيات وبحر الروحانيات فهم المحمولون على كل حال لشهودهم الحامل الحق وقيامهم به ظاهرا وباطنا فهم ركب دائما لا مشاة سائرون به اليه فى طريقه المستقيم وقوله سروا ليلا كنى بالليل عن ظلمة الاكوان فهم محمولون به سائرون اليه به فى ظلمات النفوس والطبائع لتحققهم بها انها تجلياته الربانية فى حضراته الانسانية وقوله وأنت بهم أى ظاهر بوجودك الحق فى تقادير أعيانهم العدمية وقوله بسيرهم متعلق ببين أى ليمنوا بسيرهم والضمير للركب وقوله فى صباح منك أى ظاهر لهم من ظهور وجودك الحق وهو النور الحقيقى وهذا من التجريد البيانى كقولهم رأيت من زيد أسدا وقوله ليصنع الركب ما شاؤا الانفسهم أى لاجل اغراض أنفسهم فانهم قائمون بانفسهم بربهم فانفسهم بيد ربهم يتصرف بها كيف يشاء وهو يصرفهم بها كيف يشاؤن قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله والغافل قائم بنفسه ذوقا وبربه علما لا ذوقا فعلمه حجاب على ذوقه وهؤلاء الركب قائمون بانفسهم بربهم ذوقا وكشفا وقوله هم أهل بدر الاشارة باهل بدر الى معنيين الاول انهم أهل الغزوة المشهورة التى غزاها النبى صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة بعد الهجرة والنصر ببدر هو المشهور الذى قتل فيه صناديد قريش وعلى ذلك اليوم بنى الاسلام وكان تاريخ بدر يوم سبعة عشر من رمضان يوم الجمعة لثمانية عشر شهرا من الهجرة وكان عدد الصحابة ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلا وكان عدد عدوهم ما بين التسعمائة الى الالف والمعنى الثانى انهم أهل بدر وهو القمر على معنى التشبيه بتجلى الحق تعالى بهم عليهم وانكشافه لهم بهم كما ان الشمس متجلية ليلا بالقمر ظاهرة به لاهل الليل فان نور البدر المشرق هو نور الشمس قام لها كالمرآة المجلوة فاظهر نورها بصفائه

من غير انتقال ولا حلول أصلا فكذلك الوجود الحق تعالى ظاهر فى مرايا الاكوان فاذا صفا الكون وارتفع عنه حجاب الوهم بالغيرية ظهر فيه نور الوجود الحق فشهده المريد السالك العارف المحقق فكان هو البدر الظاهر وشمس الاحدية من الحضرة الالهية قال عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون البدر ليس دونه سحاب وفى رواية كما ترون الشمس وقوله فلا يخشون من حرج أى اثم اشارة الى معنى ما ورد فى حديث البخارى من انه لما أراد عمر ضرب عنق حاطب ابن أبى بلتعة لخيانته للرسول بالكتابة للمشركين فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلاضرب عنقه فقال أليس من أهل بدر اعل الله اطلع الى أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وفى رواية له أيضا قال فقال ياعمر وما يدريك لعل الله اطلع الخ فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم اهـ

(بِحَقِّ عِصْيَانِي اللَّاحِي عَلَيْكَ وَمَا * بِأَضْلُعِي طَاعَةً لِلْوَجْدِ مِنْ وَهَجِ)

(اُنْظُرْ إِلَى كَبِدٍ ذَابَتْ عَلَيْكَ جَوًى * وَمُقْلَةٍ مِنْ نَجِيعِ الدَّمْعِ فِي لُجَجِ)

(وَارْحَمْ تَعَثُّرَ آمَالِي وَمُرْتَجِعِي * إِلَى خِدَاعِ تَمَنِّي الْوَعْدِ بِالْفَرَجِ)

(وَاعْطِفْ عَلَى ذُلِّ أَطْمَاعِي بِهَلْ وَعَسَى * وَامْنُنْ عَلَى بِشَرْحِ الصَّدْرِ مِنْ حَرَجِ)

نظر نظر الله اليك وعطف بلطفه عليك الى هذه الابيات السامية وما اشتملت عليه من الالفاظ الرشيقة والمعانى الانيقة وما بها من الغرام الذى ياخذ بالالباب والافهام وتسحر العقل سحر هاروت وتجعل العاقل بالجنون منعوت ليس ما بها شبيها بالفاظ من مضى من أهل الفصاحة ولا قريبا من بلاغة من اتصف ميزان أدبه بالرجاحة قال بحق عصيانى اللاحى عليك وفى القسم به اشارة الى كونه عنده أمرا عظيما ووصفا جسيما فانه لا يقسم الا بعظيم ولا يحلف الا بكريم أى أحلف بحق عصيانى الشخص الذى يلحانى عليك ويقول مالك محبا لهذا الحبيب وهو ليس من مقام محبتك بقريب فاعصه غراما وابعده هياما وذلك يقتضى شدة الالتزام بالغرام قوله وما عطف على عصيانى أى واقسم أيضا بالحب والنار التى تنشأ عنه مستقر اذلك فى داخل أضلعى لاجل طاعتى للوجد ويجوز فى طاعة ان يكون منصوبا على التعليل لعصيانى فيصير المعنى اقسم بحق عصيانى من لحانى على محبتك لاجل طاعتى للوجد فان من أطاع الوجد عصى من لحاه عليه والذى استقر فى الاضلع من اللهيب انما هو طاعة الحبيب ومن فى قوله من وهج بيانية للمبين ما فى قوله وما باضلعى والوهج بفتح الواو والهاء لهيب النار قوله انظر فعل أمر والمخاطب به الحبيب الذى خاطبه بقوله بحق عصيانى اللاحى عليك وانظر هنا من النظر الذى هو بمعنى الحنو وعليك متعلق بذابت أى ذابت لاجل محبتك وجوى مفعول لاجله أى ذابت فى محبتك لاجل الجوى الذى هو مرض الباطن لاجل الحب ومقلة بالجر عطفا على كبد أى انظر الى الكبد الذائبة والمقلة التى هى بدم القلب صائبة فهى فى دمائها غرقى من دم الكبد التى ذابت عليك عشقا واعلم انى لم أسمع فى مدة العمر ألطف من قوله تعثر آمالى وذل اطماعى ومن سمع تعثر

الآمال وذل الاطماع قبل هذا الكلام والآمال اذا ماتعثرت تراها تتمنى الوصال ثم تراه بعيد
المنال فتسقط فى مقام اليأس ثم تستند الى قوة الرجاء فتقوم طامعة ثم تخور راجعة فلا تزال بين
اليأس والرجاء والفزع والالتجاء ومن كان بهذه الحالة فانه يبكى عليه رحمة لما هو فيه من الحيرة
وبعد ذلك يرجع الى خداع تمنيه ان يوعد بالفرج فانظر الى هذه المراتب أولا الرجوع فان
المرتجع مصدر ميمى على صيغة اسم المفعول ويرجع الى تمنيه فالتمنى المرتبة الثانية والمرتبة
الثالثة الوعد والمرتبة الرابعة الفرج (والمعنى) وارحم رجوعى بعد تعثر آمالى الى خداع أن
أتمنى ان أوعد منك بالفرج فهو راض بالخيال من غيرما كل لتعثر الآمال وتمنى وعد الوصل
بالفرج من ضيق الحال نعم نعم هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاح وما أحسن عطفه
العطف على الرحمة فى قوله واعطف عطفا على وارحم وانما أضاف الذل الى الاطماع لان من
شان الطمع الذل وفى الامثال من طمع ذل والاطماع بفتح الهمزة على وزن افعال جمع طمع
وهو الحرص على الشئ قوله بهل وعسى متعلق باعطف أى تعطف على ذل طمعى اذا شاهدته
فان العزيز اذا رأى ذل عبده بين يديه تعطف عليه لكن قوله بهل وعسى فيه اشكال من جهة
هل لان هل للاستفهام والحبيب اذا عطف لا يقول لعاشقه هل نعم قد يقول له اذا طلب منه لطفا
وعطفا عسى يكون ذلك واما الاستفهام ففيه اشكال ويمكن الجواب أيضا بان هل هنا استعملها
الشيخ بمعناها الاصلى وهو قد فيكون المعنى اعطف على اطماعى اذا شاهدت ذلها بما يقتضى
تحقيق اللطف والالتفات وهو قد وبما يقتضى الرجاء وهو عسى ويمكن الجواب أيضا بان هل
ترد بمعنى الجزاء اى اعطف على ذل اطماعى عند مشاهدتها جزاء الذل ويمكن هنا جواب آخر
غير أنه بعيد فى غاية البعد وهو أن يكون المعنى اعطف على ذلى بان تجعلنى مستفهما منك عن
سبب الوصال وأنت عند استفهامى تجيبنى بلفظ الرجاء ومع ذلك فاللفظ مشكل قوله وامنن على
وزن وانصر معطوف على قوله واعطف ومن حرج متعلق بشرح الصدر والحرج محركة يرد
بمعنى المكان الضيق ويرد بمعنى الضيق وهو المعنى المصدرى والمراد الثانى قوله وامنن من المن
الذى هو بمعنى التفضل لا بمعنى المن المذموم فافهم (ن) الخطاب للمكنى عنه بالرشا فى البيت
السابق وقوله انظر المراد نظر رحمة خاصة استعدلها والا فان الرحمة العامة شاملة للكل قال
تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقوله الى كبد المعنى بذلك القلب الروحانى المنفوخ فيه من الامر
الربانى وقوله ذابت لان الكبد مؤنثة وذوبانها كناية عن فنائها فى شهود الامر الالهى فان
الروح منفوخ من أمر الله وهى مخلوقة من الامر الربانى من غير واسطة فاذا فنيت بمدة فناء
الجسد المسوى لم يبق الا الامر قال تعالى ذلك أمر الله أنزله اليكم وقوله ومقلة عطف على كبد
والمقلة عبارة عن العين الباصرة دعاه ان ينظر اليها من قوله عليه السلام كنت بصره الذى يبصر
به حتى ينظر اليه ولا يحجبه عنه حاجب وقوله من شبيع الدمع فى لجج يكنى باللجج اى المقادير
الكثيرة من دم الدمع التى غرقت فيها العين عن الصور الكونية المدعية للوجود بنجاسة
الشرك الخفى كما قال تعالى انما المشركون نجس كما أن الدم نجس وقد أضيف الى الدمع
فنجسه فاذا كان الحق بصره الذى يبصر به رأى به فناء الاكوان وشهد المتجلى الحق فى جميع
الاعيان وقوله الى خداع تمنى الوعد بالفرج يعنى ان نفسه تخدعه فتطمعه فى حصول الفرج من

الشدة التي هو فيها ولا فرج في وصوله الى المحبوب الحقيقي لعدم المناسبة بينهما بوجه من الوجوه وقوله بهل يعني اسأل عني ولو مستفهما بقولك هل هنا أحد ولا تعرض عني بالكلية بحيث لا تلتفت الى واجبر بذلك كسري وتعطف على ذل طمعي فيك وقوله وعسى يعني ان يقول له محبوبه عسى ان أصلك أو التفت اليك فان هذا اطماع للمحب من المحبوب قاله المحبوب يعمل بذلك محبه على الرجا منه اه

(أَهْلاً بِمَا لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِمَوْقِعِهِ ۞ قَوْلِ الْمُبَشِّرِ بَعْدَ الْيَأْسِ بِالْفَرَجِ)

(لَكَ الْبِشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ۞ ذُكِرْتَ ثَمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عِوَجِ)

اعلم ان سبط الشيخ ذكر في ديباجة الديوان ما صورته حكى لي والده قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردي شيخ الصوفية وكان آخر حجه في سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق ورأى كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم باقواله وأفعاله وبلغه أن الشيخ في الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال في سره يا ترى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء في ويا ترى هل ذكرت في حضرة الحبيب في هذا اليوم فظهر له الشيخ وقال يا سهروردي

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ۞ ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والفقراء والحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان في الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك في الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا طويلا انتهى قوله أهلا مفعول بفعل محذوف أي زرت أهلا في أصل وضعه وأما الآن فان أهلا يستعمل بمعنى مطلق التعظيم عند الاقبال وما في بما واقعة على قول المبشر لان قول المبشر مجرور على انه بدل من ما والمعنى سررت وفرحت وابتهجت بالمعنى الذي ما كنت أهلا لموقعه أي لصدوره ووجوده وهو قول المبشر فقول المبشر اما مجرور على انه بدل من ما واما مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أو منصوب على المدح أي أمدح أو أخص قول المبشر وبالفرج متعلق بالمبشر وبعد اليأس كذلك والقول بمعنى المقول عبارة عن قوله رضي الله عنه والبشارة الاخبار بما يوجب الفرح أي أنا أخبرك بما يوجب لك السرور الكامل فاستحق عليك ان تعطيني ما عليك في مقابلة تبشيري لك بهذا الامر العظيم وهو انك قد ذكرت هناك فان ثم بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للبعيد والتبعيد هنا معنوي للتعظيم والتقديس والتنزيه عن مقاربة الحوادث وقوله على ما فيك متعلق بذكرت وعلى هنا بمعنى مع أي ذكرت في الحضرة العلية مع ما فيك من عوج في طريق المعرفة الالهية وسبب ذلك ان الاستقامة الحقيقية في مقام المعرفة الربانية متعذرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود وأخواتها يريد بذلك قوله تبارك وتعالى فاستقم كما أمرت وذلك أمر عزيز المنال والله أعلم بحقيقة الحال وهذه من محاسن قصائد الشيخ (ن) قوله المبشر هو الوارد الرباني أو غيره في هواتف الغيب وقوله بعد اليأس أي اليأس من الوصول الى حضرات القبول وقوله لك البشارة الخطاب للناظم قدس الله سره من المبشر له وقوله فاخلع ما عليك أي انزع

واترك ماعليك من الثياب وهو الصورة المستولية على روحه الامرى من عالم الطبائع والعناصر انتهى

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله عنه)*

(خفف السير واتئد ياحادى * انما انت سائق بفؤادى)

قوله واتئد بواو عطف على خفف وتاء مشددة وهمزة مكسورة وهو أمر بمعنى ارفق أى ترفق بى ولا تبالغ فى الحداء فان ذلك يكون سببا لشدة اسراع الابل وأنا قلبى معكم يساق فى جملة ماساق من المطايا فاذا أسرعت فى السير ولم تتئد فى الحداء كان ذلك سببا لتمزيق الفؤاد وتقطيع الاكباد وقد فرق بعضهم بين السير والسرى فالاول ما كان نهارا والثانى ما كان ليلا وما أحسن قول الارجانى ناصح الدين

ماسار الا فى نهار ضيائه * فاقول سار ولا أقول له سرى

والحادى اسم فاعل من الحداء وهو سوق الابل وزجرها وقد يطلق على التغنى باصوات مخصوصة لتسمعها فتسرع فى السير والى ذلك أشار كشاجم حيث قال

ان كنت تنكر أن فى الالحان فائدة ونفعا

فانظر الى الابل التى * لاشك اغلظ منك طبعا

تصغى لاصوات الحدا * فتقطع الفلوات قطعا

وقوله انما أنت سائق للحصر أى ما أنت سائق الامع فؤادى ويجوز أن تلاحظ الباء فى قوله بفؤادى للظرفية أى تسوق فى فؤادى أى تطوه فى سيرك لانه سائر تحت الركاب مع الاحباب ولذلك طلب منه تخفيف السير والترفق به واعلم ان السلف قد ذكروا التأثير أصوات الحداة امورا عجيبة وأحوالا غريبة منها ماذكره الامام الدميرى ان رجلا صار ضيفا لبعض أكابر العرب فبينما هو جالس فى خيمته ينتظر اتمام الضيافة اذا به قد لمح اسود صغيرا فى جانب الخيمة مقيدا فقال له مابالك يا اسود فقال ذنبى عند سيدى انى حدوت له عشرة من الابل وكانت من محاسن الجمال فقطعت مسافة عشرة أيام فى يوم فكان ذلك سببا لموتها فغضب سيدى على وقيدنى كما ترى ولكنه كريم فلو امتنعت من اكل طعامه عند احضاره الان يطلقنى لم يخالفك فصبر الضيف الى حضور الزاد فلم يمد يده اليه فعزم عليه صاحب الضيافة ان يأكل فقال لى عندك حاجة فان قضيتها أكلت والا فلا فقال وماهى حاجتك قال ان تطلق هذا الاسود فقال ياسيدى ان ذنبه عظيم وذكر قصة الجمال العشرة وماصنع بها من الحداء حتى أهلكها فقال لاباس فلم يسع صاحب البيت الا اطلاق العبد وقيل ان بعض العرب اعطش جماله عشرة أيام ثم اطلقها على الماء فغنى لها الحادى الى جهة غير جهة الماء فعدلت الى جانب الحادى وتركت شرب الماء بعد عشرة أيام لم تشرب فيها (ن) قوله السير كناية عن السلوك بالروحانية فى طريق الاذواق الوجدانية وهى الجذبة الالهية لانه لابد منها فى تحقيق معرفة الحضرة الربانية اذ لا يمكن الوصول اليه تعالى الا به سبحانه لا بالنفس وقد أمر بتخفيف السير ليكمل التحقق فى المقامات وتمكن الروحانية من أنواع المنازلات فان الجذب الشديد يدهش البصائر ويذهل العقول

عن كمال ادراك الاسرار بالسرائر وقوله يا حادى كناية عن المتكلم عن الحق الروح الاعظم والنور المحمدى المفخم المخلوق من نوره كل شئ الذى أنزل الله تعالى منه عليه الكتب وأرسل الرسل يدعون اليه باذنه قال تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا الآية والمنادى هو النبى صلى الله عليه وسلم وقد ورد فى بعض الكتب الالهية المنزلة لقد غنيت لكم فلم ترقصوا اه

(ماترى العيس بين سوق وشوق * لربيع الربوع غرثى صوادى)

اعلم ان المحققين نصوا على ان ما استفهام لطلب التصور فقط ويطلب بها شرح الاسم كقولك ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه وانه لاى شئ وضع فيجاب بايراد لفظ أشهر وقد يطلب بها ماهية المسمى أى حقيقته التى هو بها كقولنا ما الحركة تريد ما حقيقة مسمى هذا اللفظ ويجاب بايراد بيانه من الجنس والفصل فالتى فى بداءة البيت ليست الاستفهامية فيجب تقدير الهمزة وتكون ما حينئذ للعرض بمنزلة الا وتختص حينئذ بالفعل نحو ماتقوم اماتقعد ولك ان تدعى فى ذلك ان الهمزة للاستفهام التقريرى مثلها فى ألم وألا وأن ما فى ذلك نافية واعلم أن هذه الهمزة سمع حذفها فى كلام الفصحاء كما فى قول الشاعر

ماترى الدهر قد اباد معدا * واباد السراة من عدنان

فلا يكون حذفها فى كلام الشيخ بغير شاهد والخطاب فى ترى للحادى والعيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها اشقرة وهو أعيس وهى عيساء وهى من محاسن الابل والسوق بالسين المهملة زجر الابل وما أشبهها والشوق بالمعجمة نزاع النفس وحركة الهوى والغرثى الجائعة والصوادى العاطشة والربيع ربيعان ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال الاشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر واما ربيع الازمنة فربيعان الربيع الاول الذى يأتى فيه النور والكمأة والربيع الثانى تدرك فيه الثمار وقيل السنة ستة أزمنة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثانى وشهران خريف وشهران شتاء وترى ان كانت رؤية بصرية فغرثى صوادى حالان من العيس وبين سوق وشوق متعلق بترى ولربيع الربوع متعلق بغرثى صوادى اذ يقال فلان جائع لفلان وعطشان لفلان والمراد من ربيع الربوع النعيم الحاصل للعيس فى ربوعها لان الربيع قد يطلق ويراد به مراد القلوب وفى البيت الجناس المصحف فى سوق وشوق وفيه نوع طباق فى غرثى وصوادى ولا يخفى المجانسة فى ربيع وربوع (ن) قوله ماترى أصله اماترى فحذفت الهمزة تخفيفا وأما معناها العرض بمنزلة الا والخطاب للحادى وقوله العيس هى ابل بيض فى بياضها ظلمة خفية كناية عن نفوس السالكين التى ابيض طرف منها بلمعات الروحانية وقوله لربيع الربوع كناية عن مقامات العارفين ومنازلهم ومنازلاتهم وما يجدون فيها من الحقائق والعلوم اه

(لم تبق لها المهامه جسما * غير جلد على عظام بوادى)

اعلم ان هذه القصيدة يذكر فيها الشيخ منازل السير الى مكة لكن الشيخ يذكر المنازل من جهة

مصر ولذلك بدأ بذكر الحادي والمطايا وما يناسب ذلك قوله لم تبق في تبقى اشباع كسرة القاف فتولد منها ياء والالف الجازم يحذف الياء ومثله قوله تبارك وتعالى انه من يتقي ويصبر فان من شرطية جازمة وقد اشبعت كسرة قاف يتقي فتولد منها ياء والمهامه جمع مهمه وهي المفازة البعيدة والبلد المقفر جمعه مهامه والمراد سير المهامه فانه موجب لان يذوب الجسم والمراد انه لم يبق من جسم العيس الا جلد على عظام ظاهرة فان البوادي جمع بادية أي ظاهرة والعظام اذا كانت ظاهرة كان الجسم في غاية الهزال لانها لا تظهر الا لفقد اللحم الذي من عادته ان يسترها (ن) قوله لها أي للعيس المذكورة وقوله المهامه كناية عن منازل السائرين الى الله تعالى فانهم يجدون في طريق سيرهم أحوالا وتنكشف لهم أمور لا يشاركهم فيها أحد من الغافلين فهي مقفرة من الواجدين ولهذا ينكرها عليهم أهل الغرور بالدنيا وقوله جسما مفعول تبق لانها تسقمه وتمرضه بتراكم البلاء وتزاحم المؤذيات وقوله غير جلد على عظام كناية عن القوى النفسانية وقوله بوادي جمع باد من باد يبيد هلك اه

(وتحفت أخفافها فهي تمشي * من جواها في مثل جمر الرماد)

(الحفوة) مثلثة الحاء اسم والحفاء رقة القدم والخف فالمعنى قد رقت أخفافها من كثرة السير والاخفاف جمع خف والخف للجمل كالحافر للفرس قوله فهي الضمير للعيس والجوى بالجيم له معان وهو هنا بمعنى شدة الوجد على الاقرب وقوله في مثل جمر الرماد يمكن شرح هذا على ثلاثة أوجه الاول ان يكون المراد تشبيه صورة وقع خفها على التراب أو الرمل بجمر بين أجزاء الرماد لانه ارتسم بخفها احمرة الدم الحاصل من حفو خفها ورقة قدمها فان تتابع السير مع حفوة الخف موجب لادماء خفها ولا يكون الا بعضه فيكون حينئذ مرتسما في لون الرماد كجمر بين اجزاء الرماد الثاني ان يكون المراد تشبيه ذات أسفل الخف الذي يقع على الارض فانه يكون بعض أجزائه أحمر والبعض الآخر يبقى مغبرا كلون الرماد فالمراد تشبيه صورة ما يقع من الخف على الارض بعد حفوة الخف ورقته وذلك موجب لان يكون كجمر بين اجزاء رماد الثالث ان يكون المراد بيان الحرارة الموجودة في موطئ خف العيس لان رقة القدم وحفوته مما يوجبان سرعة تاثير حرارة الارض التي تطؤها العيس في أخفافها فهي تمشي من شدة وجدها مع حفوة قدمها في أرض كالجمر الذي يكون في الرماد ووجه تخصيصه حينئذ طول بقائه وعدم سرعة انطفائه فتامل (ن) قوله وتحفت اخفافها كناية عن ترك النفوس التعلق بالاسباب الدنيوية وقوله فهي أي العيس المذكورة وقوله تمشي من جواها يعني سيرها في الامور الدنيوية والمصالح المعاشية من شدة تركها للاسباب وتباعدها عنها وقوله في مثل جمر الرماد له هو به الامور عليها وتعذر حصولها من غير معاطاة أسبابها اه

(وبراها الوني فخل براها * خلها ترتوي غماد الوهاد)

برى يبري نحت ينحت فالمراد ونحت هذه العيس وأزال غالب شحمها ولحمها كما اذا بريت القلم فانك ترققه وتزيل ما عليه من الغلظ والوني بفتح الواو وبعدها نون التعب وحل بالحاء المهملة خلاف عقد والبرى بضم الباء وبعدها را جمع برة على وزن ثبة حلقة في أنف البعير أو في لحمه

أنفه خلها فعل أمر من التخلية أى اتركها واعلم ان الرواة يروون بعد خلها ترتوى غمام بتاء مثناة من فوق وراء ساكنة وتاء مثناة أيضا وواو وياء من الرى وهو ازالة العطش بشرب الماء وهو تحريف غير مستقيم وفيه غلطان غلط من جهة اللفظ وغلط من جهة المعنى اما ما كان من جهة اللفظ فهو ان ترتوى لا يتعدى بنفسه الى المفعول به بل بواسطة حرف الجر فيقال ارتوى من الماء وهى ترتوى من الماء واما ما كان من جهة المعنى فلان الثمام بضم الثاء المثلثة عبارة عن نبت معروف والنبت لا يرتوى به واغا يرعى فالصواب ان الرواية ترتعى من الرعى وهى تناول الماشية النبت فيصير المعنى دعها تسترح قليلا برعيها هذا النبت فان رعيها اياه مما يوجب نعيمها وراحتها والوهاد بكسر الواو جمع وهدة وهى الاماكن المنخفضة وانما خص ثمام الوهاد لان الزرع الذى يكون فى المكان المنخفض يكون ناعما نضرا لطيفا هذا ما خطر لى بالهام الله تبارك وتعالى ثم انى قد تفكرت وطلبت من الله تعالى ان يطلعنى على حقيقة الحال فظهر لى بعد ذلك أن تكون الرواية ترتوى كما نقل فى كثير من النسخ ولا يكون ثمام الوهاد بل ثماد بكسر الثاء على وزن كتاب وآخره دال مهملة وهو الماء القليل وكونه فى الوهاد ما يرجح كونه ماء وحينئذ يبقى فى اللفظ حسن آخر وهو الموازنة بين ثماد ووهاد ولكن يبقى على هذا غلط اللفظ اذ لا يقال ترتوى ثماد بنصب ثماد على ان يكون مفعولا لترتوى لما ذكرناه من ان ترتوى لا يتعدى بنفسه والجواب انه منصوب بنزع الخافض أى من ثماد الوهاد أو ان ترتوى يتضمن معنى تشرب فيتعدى بنفسه على التضمين فتامل فان هذا الكلام على هذا البيت من نتائج الافكار بل كل ما نقلته فى هذا الشرح من بيان أو اعراب أو لغة أو بديع انما هو من نتيجة فكرى لكونى شرحته بكرا لم أسبق الى بيانه ولم يتقدمنى أحد الى تبيانه ولم يكن سوى التوفيق باعثا عليه وسائقا اليه وفى البيت الجناس المحرف بين براها وبراها وانظر الى حل وخل فان بينهما تحريفا وتصحيفا (ن) قوله وحل براها حل البرا كناية عن رفع القيود الطبيعية والشهوات النفسانية وقوله خلها الخطاب للحادى السابق ذكره والضمير للعيس المذكورة يعنى يا أيها الحادى اترك عيس النفوس تشرب وتزيل عطشها من ماء المطر الذى هو ماء الالهام الربانى الذى يقع على الارض الجسمانية المنخفضة والهوة الترابية الطبيعية وفى نسخة أخرى خلها ترتعى ثمام الوهاد فيكون المعنى اتركها يا أيها الحادى تستعمل ما تجده من كثائف المعانى وزخارف العرض الفانى اهـ

(شَفَّها الوَجْدُ إن عَدِمتَ رُواها * فاسْقِها الوَخْدَ من جِفارِ المِهاد)

(واسْتَبِقْها واسْتَبْقِها فهى مِمّا * تَتَرامَى به إلى خَيرِ وادى)

شفها الوجد أى هزلها ورواها يجوز فى الراء الكسر والفتح قال فى القاموس وماء روى ورواء كالى وسماء كثير مرو واعلم ان المشهور فى الرواية أن يكون الوجد الاول بالجيم والدال على ان المراد وجدها المحبة وحزنها والثانى الوخد بالخاء المعجمة على ان المراد به السير بالاسراع للبعير وان يرمى قوائمه كمشى النعام وجفار بالجيم والفاء والراء على وزن كتاب جمع جفرة وهى عبارة عن سعة فى الارض مستديرة والمهاد بكسر الميم أرض موطأة ممهدة شبيهة بالبساط الذى

استوى

استوى سطحه فالمراد وصف هذه الابل بانها قد هزلها الحب وتذكر ماتروم زيارته فان عدمت ماترو بها به فاسفها الوخد أى السير المعلوم من الارض الواسعة المستديرة أى اجعل السير لها مكان الماء يرويها المهاد وقد يروى الاول وخد بالخاء المعجمة والثانى وجد بالجيم وهو صحيح اذا قطعت النظر عن قوله من جفار المهاد واما اذا نظرت الى قوله من جفار المهاد فانه يوجب الاسلوب الاول ولا يخفى مافى البيت من الوخد والوجد ومن شفها واسفها قوله واستبقها أى سابقها لتنظر رتبتها فى السبق قوله واستبقها أى لاتفرط فيها بان تجور عليها فى المسابقة فربما يخشى عليها التلاف من ذلك وقوله استبقها من البقاء أى اطلب بقاءها بالترفيه والملاطفة فى المسابقة قوله فهى مما ترامى به الى خير وادى يريد تعليل قوله واستبقها كانه يقول ماطلبت منك استبقاء هذه العيس الا لكونها الى خير وادى والمراد من خير وادى هنا مكة المعظمة شرفها الله تعالى أى فهى من السير التى تتسابق فيه سائرة الى خير وادى فحقها ان تستبقى يقال ترامت الابل بفلان اذا كانت تتسابق فى رميه وترامت فى السير اذا تسابقت فيه ولا يخفى الجناس فى قوله واستبقها واستبقها وقد شرع فى مخاطبة الحادى فقال (ن) قوله ان عدمت رواها يعنى ان عدمت ماترويها به من الماء يعنى العلم الالهى لعدم استعدادها القبوله فاسفها الوخد وهو كناية عن المجاهدة فى الحق والمكابدة فى العبادة مع الاخلاص والتقوى وقوله من جفار المهاد كناية عن الطبيعة ومقتضياتها من الاخلاق البشرية وقوله واستبقها بكسر الباء وسكون القاف أمر للحادى يعنى استبق بها الى مواطن الخير ومواسم العبادات والطاعات وقوله واستبقها بفتح التاء وسكون الباء يعنى الك ترفق والطف فى مسابقتك بها الى الخيرات قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وماجعل عليكم فى الدين من حرج وقوله فهى مما أى فهذه العيس من العيس التى تترامى أى ترمى بنفسها فى السير الله وهو من الكلام أو الضمير للاستبقاء فى قوله استبقها وقوله الى خير وادى هو مكة المشرفة حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية المشتملة على كعبة الذات الصمدانية لانها المقصود بالحج الروحانى فى السير الانسانى اه

(عَمْرَكَ اللّٰهَ اِنْ مَرَرْتَ بِوَادِى * يَنْبُعٍ فَالدَّهْنَا فَبَدْرٍ غَادِى)

قوله عمرك بفتح العين والراء منصوبة وهو بمعنى التعمير ولفظ الجلالة منصوب أيضا وهما مفعولان لفعل محذوف والتقدير سألت الله تعميرك و ينبع على وزن ينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر والشيخ كان يحج من مصر والدهناء الفلاة واسم موضع لتميم وبنجد وبقصر واسم دار الامارة بالبصرة وموضع امام ينبع جهة الحجاز والمراد هنا الاخير وبدر هاموضع معروف ويذكر وأو اسم بئر حفرها بدر بن قريش وغادى أى ذاهب فى وقت الغداة أى لافى وقت المساء وهو منصوب على انه حال من التاء فى مررت أى ان مررت أيها الحادى بهذه المواضع ذاهبا وقت الغداة والوقف على الحال لغة ربيعة مع موافقة حرف الروى فافهم (ن) الخطاب للحادى بالمعنى السابق المكنى به عن النور المحمدى والسر الاحدى والروح الربانى والنفس الرحمانى وقوله ان مررت بالتنزل فيما هو متنزل به وسماه مرور العدم بقائه نفسين

لانه كلم بالبصر كما يعرفه العارفون وقوله بوادى ينبع كناية هنا عن حضرة الامر الالهى الذى قال به كل شئ وهو المستولى على هذا الحادى المشار اليه فى كلامنا وهو الغالب عليه وهو واد من حيث نزوله بالاستيلاء والاضواء والمرور به فيه كلم بالبصر وقوله فالدهنا كناية عن النفس الكلية المسماة فى لسان الشرع باللوح المحفوظ ومرور الحادى بها استيلاؤه عليها لانها نفسه المنتقش فيها كل ما ينزل به الامر عليها من حضرة العلم بالكلام القديم وقوله فبدر كنى بذلك عن الطبيعة الكلية قبل ان تصير أربعة حرارة و برودة ورطوبة و يبوسة فان ابتداء الايام فى الجود منها وهى نظير البدر القابل لظهور نور الشمس فيه فكل ما هو منتقش فى النفس الكلية ظاهر فى هذه الطبيعة بوجه الاجمال اه

(وسلكتَ النقا فأودانَ وَدّا * نَ الى رابغِ الروىّ الثماد)

وسلكت معطوف على مررت داخل فى حيز الشرط والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة والمراد هنا نقا خاص معروف فى طريق مكة شرفها الله تعالى والفاء عاطفة وأودان بالهمزة والواو الساكنة يليها دال مهملة والفتحة فيها على النون التى هى آخر الكلمة فتحة اعراب لعطفها على النقا وهو مضاف الى ما بعدها والتى بعدها ودّان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة وعلى النون التى هى آخر الكلمة فتحة منع الصرف لان ودان علم على بلدة قرب الابواء سكنها الصعب بن جثامة الودّانى ورابغ بغين معجمة واد بين الحرمين قرب الجحفة فان لاحظته علما لبقعة كان مفتوحا ممنوعا من الصرف للعلمية والتانيث المعنوى والا كان مصروفا وحذف تنوينه منه للوزن ويكون مجرورا والروى بالجر صفته والثماد مضاف اليه ويكون الروى صفة مشبهة أضيف الى فاعلها على حد مررت بزيد الحسن الوجه أى الذى يروى ثماده العطشان والثماد بكسر الثاء المثلثة من وقع جمع ثمد بسكون الميم أو هو مفرد على وزن كتاب الماء القليل (والمعنى) ان سلكت أيها الحادى النقا وعقبته بالسلوك الى أودان ودان منتهيا فى ذلك السير الى رابغ الذى يروى العطشان ماؤه القليل لشوقهم اليه وجواب الشرط يأتى فى قوله فابلغ سلامى البيت ونصف البيت الاول ينتهى الى الالف فى ودان وأول النصف الثانى النون فيه والقصيدة من بحر الخفيف وفى الاتيان بالفاء العاطفة اشارة الى قرب ما بين النقا وودان (ن) قوله وسلكت النقا يكنى بالنقا عن العرش المحيط فى لسان الشرع والمستوى الرحمانى من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاذا وصل اليه الحادى المذكور بالمعنى المراد لم يرد عليه فى التجلى الرحمانى بجميع الاسماء الحسنى كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وسماه نقا من حيث بياضه ونورانيته وعدم لصوق أجزائه التى فى ضمنه بعضها ببعض كالرمل المتباين الاجزاء ولنقاوته أى نظافته من الاغيار وقوله فأودان جمع ودن بفتح الواو وسكون الدال المهملة قال فى الصحاح ودنت الشئ ودنا وودانا بللته فهو مودون ووَدين أى منقوع والودن أيضا حسن القيام على العروس يقال أخذوا فى ودانه والمعنى منقوعات الاراضى بالبلل بماء الامطار أو أنواع القيام فى حسن الزخرفة والتهيئة للقبول وقد أضاف ذلك الى قوله ودان قرية قرب الابواء ومنزل بين مكة والمدينة وكنى باودان

ودان عن حضرة الكرسى الذى وسع السموات والارض وتدلت منه القدمان بالخير والشر
وقوله الى رابغ الروى الثماد فمعنى الروى الثماد الذى ماؤه القليل يروى العطاش يكنى بذلك عن
فلك زحل الكوكب المشهور بكيوان وهو نجم من الخنس لا ينصرف وهو اشارة الى أعلى
مقامات الفناء عن الوجود فى مقامات السالك عند طلوع شمس الاحدية الوجودية وهو فناء
النفس الانسانية عن حولها وقوتها اه

(وَقَطَعْتَ الحِرَارَ عَمْدًا لِخُيَيْمَا * تِ قُدَيْدٍ مَوَاطِنِ الأَمْجَادِ)

(وَتَدَانَيْتَ مِنْ خُلَيْصٍ فَعُسْفَا * نَ فَمَرِّ الظَّهْرَانِ مَلْقَى البَوَادِى)

(وَوَرَدْتَ الجُمُومَ فَالقَصْرَ فَالدَّكْـ * ـنَاءَ فَطَرًّا مَنَاهِلَ الوُرَّادِ)

(وَأَتَيْتَ التَّنْعِيمَ فَالزَّاهِرَ الزَّا * هِرَ نُورًا إِلَى ذُرَا الأَطْوَادِ)

(وَعَبَرْتَ الحَجُونَ وَاجْتَزْتَ فَاخْتَرْ * تَ ازْدِيَارًا مَشَاهِدَ الأَوْتَادِ)

(وَبَلَغْتَ الخِيَامَ فَأَبْلِغْ سَلَامِى * عَنْ حِفَاظٍ عُرَيْبَ ذَاكَ النَّادِى)

قوله وقطعت أى تجاوزت الحرار جمع حرة وهى أرض ذات حجارة نخرة سود ووقعة الحرة أيام
يزيد والمراد منها الحرة التى هى بظاهر المدينة تحت واقم قوله عمدا المتبادر منه انه قيد لقطعت أى
قطعتها بالعمد وهذا حشو لا فائدة فيه فالصواب أن يكون المراد عامدا لخيمات قديد فيكون
المعنى وقطعت الحرار قاصدا لخيمات قديد ويكون الفائدة فيه الاحتراز عن أن يقطع الحرار
قاصد الغير خيمات قديد وقديد على صيغة التصغير علم أضيفت الخيمات اليه ومواطن الامجاد
بالجر بدل من خيمات والمواطن جمع موطن وهو اسم مكان الاقامة لانه من الوطن والامجاد هنا
الاولياء فكان هذا المكان معروف بوجود الاولياء فيه قوله وتدانيت أى قربت من خليص
وهو مكان معروف وعسفان بالضم موضع أيضا وعطفه على خليص بالفاء للدلالة على تقاربهما
وهو بضم العين ومر الظهران موضع أيضا وعطفه بالفاء لما ذكرناه قوله ملقى البوادى صفة لمر
الظهران والمراد فى ملقى اسم مكان من لقى يلقى على وزن رضى يرضى أى مكان تلتقى فيه أهل
البوادى لان البوادى محيطة من جميع الجوانب فاذا جاء سكان البوادى الى جانب مكة شرفها
الله تعالى التقوا هنالك ومنه يدخلون الى ما يقارب مكة قوله ووردت الجموم عطفا على الشرط
داخلا فى حيزه أى وان وردت الجموم والمراد من الجموم جمع جم وهو الكثير من الماء والقصر
موضع أيضا والدكناء موضع أيضا وطرا حال من الاماكن المذكورة أى وان وردت أيها
الحادى الجموم ووردت القصر ووردت الدكناء والكاف فى الدكناء نهاية المصراع الاول
والدكناء فى البيت ممدودة قوله مناهل الوراد بنصب مناهل على انها صفة الاماكن المذكورة
فى البيت والمناهل جمع منهل وهو موضع الشرب والوراد بضم الواو وتشديد الراء بعدها بمعنى
الواردين اى هذه الاماكن مواضع شرب الواردين عليها قوله وأتيت التنعيم التنعيم موضع على
ثلاثة أميال او أربعة من مكة أقرب أطراف الحل الى البيت سمى بالتنعيم لان على يمينه جبل

نعيم وعلى يساره جبل ناعم والوادى اسمه نعمان قوله فالزاهر عطف على التنعيم والزاهر الثانى
صفة الاول اذ الاول اسم لموضع والثانى المراد منه الذى أزهر بالنور أى وأتيت الموضع الذى
أزهر نوره لان نورا منصوب على التميز وقوله الى ذرا الاطواد متعلق بمحذوف أى بالغا الى ذرا
الاطواد والاطواد الجبال والذرا بضم الذال المعجمة جمع ذروة وهى أعلى الشئ وقوله وعبرت
الحجون فى القاموس الحجون جبل بمعلاة مكة وموضع آخر قوله واجتزت بالجيم والتاء والزاى
من الاجتياز وهو المرور على الشئ وقوله فاخترت بالخاء من الاختيار وقوله مشاهد بالنصب
منصوب على انه مفعول اخترت وهو مضاف الى الاوتاد والاوتاد هنا عبارة عن الاولياء
الصالحين الذين هم سبب لبقاء نظام العالم فى الباطن بتقدير الله تعالى وجل وعلا وهذا اطلاق
اصطلاحى والافالاوتاد فى اللغة ماذكره صاحب القاموس وأوتاد الارض جبالها ومن
البلاد رؤساؤها وقوله ازديارا منصوب على انه مفعول لاجله أى واخترت زيارة مشاهد
الاوتاد لاجل طلب ما عندها من الصلاح الذى ينور القلوب والابصار قوله وبلغت الخيام
معطوف على مررت فى قوله عمرك الله ان مررت فيكون داخلا فى حيز الشرط وأراد بالخيام
مكانا آراده فى الحجاز بل ربما أراد به أهل مكة لانهم غاية سعيه ونهاية مطلبه قوله فابلغ سلامى
وصل الشيخ الهمزة فى قوله فابلغ سلامى لاجل الوزن والقياس قطعها على نحو أكرم لان بلغ
لا يتعدى فى مثل هذا فلا يقال بلغ زيد سلام عمرو وانما يقال أبلغه السلام والحفاظ بكسر الحاء
هنا بمعنى المواظبة أى أبلغ سلامى ابلاغا ناشئا عن مواظبة لا عن ندرة وقوله عريب تصغير عرب
وهو منصوب على انه مفعول ثان لابلغ لان أبلغ يتعدى الى مفعولين يقال أبلغ القوم ودادى
وكلامى والنادى والندوة والمنتدى مجلس القوم نهارا أو المجلس ماداموا مجتمعين فيه قوله فابلغ
سلامى جواب الشرط والفاء رابطة للجواب أى أسأل الله تبارك وتعالى ان يعمرك أيها
الحادى ان مررت بوادى ينبع وان قطعت الحرار وان تدانيت من خليص الى آخر المعطوفات
فابلغ سلامى والتصغير فى عريب اما للتحبيب أو للتقريب أو للتعظيم (ن) قوله الحرار هنا اسم
مكان قرب المدينة المنورة كنى بها عن فلك المشترى وهو نجم من الخنس اشارة الى مقام من
مقامات الفناء فى حق السالك وهو فناء الافعال والاقوال وقوله عمدا أى حال كونك متعمدا
أى قاصدا قصدا وقوله الخيمات قديد على صيغة التصغير وهو منزل من منازل الحاج يكنى به
عن فلك المريخ وهو الاحمر قال فى الصحاح المريخ من الخنس فى السماء الخامسة اشارة الى مقام
من مقامات الفناء فى شمس الاحدية الوجودية وهو فناء الاسماء والصفات وقوله مواطن
الامجاد جمع ماجد وهم الاولياء المقربون الفانون عن أسمائهم وصفاتهم وعن أفعالهم وأقوالهم
وعن حولهم وقوتهم وقوله وتدانيت من خليص بالتصغير منزل معروف بين الحرمين كناية عن
فلك الشمس وهو الفلك الرابع فى السماء الرابعة قلب الافلاك والسموات منبع النور والامداد
فى أهل القبول بالاستعداد وقوله فعسفان كعثمان منزل من منازل الحاج بين الحرمين يشير
بذلك الى فلك عطارد وهو نجم من الخنس فى السماء الخامسة وفيه الحجاب عن نور شمس الاحدية
الوجودية بالعكس من الخنس الثلاث العلويات زحل والمشترى والمريخ وفيه بقاء الحول لله
والقوة وقوله فمر الظهران الفاء للعطف ومر كفلس اسم موضع بقرب مكة من جهة الشام

والظهر الطريق فى البر والظهران بلفظ التثنية اسم وادبقرب مكة ونسب اليه قرية هناك فقيل مر الظهران والاشارة بذلك الى فلك الزهرة وفيه حجاب النفس عن شمس الاحدية الوجودية وقوله ملتقى البوادى اشارة الى ان النفس يلتقى فيها كل باد من أصل العدم من الاشياء فتجتمع فيه المعانى المختلفة قوله ووردت الجوم بفتح الجيم وهى البئر الكثيرة الماء كنى بذلك عن فلك القمر والاشارة بالجوم الى النفس الحيوانية المنفردة بدعوى الاستقلال فى الاعمال والاقوال والاحوال وقوله فالقصر وهو اسم موضع بشيربه الى عالم العناصر الكلية قبل ان تميز الى أربعة وهو ابتداء انتشاء الاجسام وتركيبها وابتداء ظهور أنواع الاعراض وقوله فالدكاء من الدكنة وهو لون بين الحمرة والسواد وهو اسم موضع أيضا كناية عن أول تميز العناصر وتعينها فى عنصر النار الكلية السارية فى جملة العالم السفلى وقوله طرا أى جميعا تأكيد للمواضع الثلاثة المذكورة قبيله أوحال منها من طرته طرا شققته فكان السائر يقطع الارض قطعا ويشقها شقا وقوله مناهل صفة للمواضع الثلاث جمع منهل وقوله الورادبالاضافة جمع وارد اشارة الى منازل الاولياء العارفين الكاملين وقوله وأتيت التنعيم التنعيم اسم موضع قريب من مكة أقرب اطراف الحل الى البيت وهو كناية هنا عن عنصر الهواء لان فيه حياة الحيوان وتنعيم القلوب بالانفاس وفيه تتشكل الحروف الحاملة لآيات معانى القرآن وقوله فالزاهر وهو مستق بين مكة والتنعيم وقوله الزاهر بالنصب وصف له من زهر أى تلألأ يكنى بالزاهر عن عنصر الماء وهو ماء الحياة للاجسام الى أجل معلوم وبه الاجسام تقبل التشكل بالاشكال المختلفة وتنحل بسرعة وتتولد المواليد الجسمانية وقوله الى ذرا الاطواد يعنى مرتقيا الى ذرا أطواد المعانى العالية والاشارات السامية من الحضرات المائية والاسرار الآدمية وقوله وعبرت الحجون وهو جبل بمعلاة مكة كنى بذلك عن عنصر التراب وهو الارض منها خلق الانسان ومنها يعود وكذلك الجماد والنبات والحيوان قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وهى أسفل سافلين وقوله ازديارا تمييز من زار وزيارة قصده شوقا اليه وقوله مشاهد جمع مشهد وهو محضر الناس وهو مفعول اخترت أومفعول ازديارا ثم أضاف المشاهد للاوتاد وهم الاولياء المحققون جمع وتد بالتحريك أصله مارز فى الارض والحائط من خشب وأوتاد الارض جبالها ومن البلاد رؤساؤها يعنى ان ذلك موضع شهودهم وحضورهم فى الحضرات الالهية وقوله وبلغت الخيام جمع خيمة كناية عن عالم العقل السارى فى صور الاشياء والخيال الانسانى وغيره فانه بمنزلة الخيام على ماسترمن الحقائق والاسرار وقوله وأبلغ سلامى أى تحيتى وامانى لهم من ترك ماوجب لهم على وهو ايمانى بهم أى تصديقى لهم فى كل مابلغنى عنهم وتسليمهم من تكذيبى وقوله عريب ذلك النادى أى الجمع من ندا القوم ندوا اجتمعوا والمعنى هنا أهل الجمع والتوحيد من التجليات الالهية الكاملة والهيا كل الربانية الفاضلة اه

(وَتَلَطَّفْ واذْكُرْلَهُمْ بَعْضَ مَابِى * مِنْ غَرَامٍ مَالِى لَهُ مِنْ نَفَادِ)

قوله وتلطف فعل أمر اى افعل اللطف عند مانذخل على الاحباب لان اللطف يكون سببا

لقبول ماتلق من ذكر بعض ما القاه لان ذكر الكل غير سهل و بين ما فى قوله مالى بقوله من غرام فكأنه قال بعض غرامى ووصف الغرام بقوله ماله من نفاد وما نافية وان زائدة مؤكدة للنفى المفهوم من ماومن زائدة للتنصيص على العموم الواقع فى النكرة وهو نفاد لكونها فى سياق النفى والنفاد بالدال المهملة يقال نفد ينفد نفادا و وزن الفعل علم يعلم أى لم يبق منه شئ أى اذكر لهم بعض غرامى الذى لا انفاد له ولا زوال بل هو باق بدوام الايام والليال (ن) قوله لهم أى لعريب ذلك النادى وقوله ماله من نفاد فان الحب الالهى لا ينفد ولا ينقطع لان متعلقه قديم لا يتغير لانه ظهور الحب الالهى القديم قال تعالى يحبهم و يحبونه فان يحبونه هو عين ظهور يحبهم اه

﴿ يا اخلاى هل يعود التدانى * منكم بالحمى بعود رقادى ﴾

الاخلاء أصله اخللاء نقلت حركة اللام الاولى وهى الكسرة الى الخاء قبلها وادغمت اللام فى اللام وهو جمع خليل وأضافه الى ياء المتكلم أى أصحابى الذين كل منهم خليل صافى وصديق موافى هل يعود التدانى أى هل يرجع الاقتراب منكم فى الحمى بعود بالباء الموحدة فقوله بعود متعلق بقوله يعود أى هل يعود قربكم مصاحبا العود رقادى وذلك ان رقادى ما نفر من عيونى الا بسبب بعدكم عن الحمى فهل يعود قربكم بعود رقادى والباء فى قوله بعود للمصاحبة اى يعود قربكم للحمى مصاحبا العود رقادى الى (ن) قوله يا اخلاى جمع خليل والخليل الصديق والفقير المحتاج وقد نسب الاخلاء اليه لانهم أصدقاؤه فى سلوك طريق الله تعالى أو فى ظهور تجلياته تعالى بهم عليه أو لانهم شاركوه فى التحقق بالفقر الحقيق الى ربهم من قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقوله هل يعود التدانى منكم فالتدانى منهم كناية عن رجوع الكثرة الى الوحدة بفناء ما به المغايرة وقوله بالحمى كناية عن الحضرة الالهية وأشار الى ان ذلك عود ورجوع الى ما كان عليه الامر من قبل الظهور الكونى فى ذلك البطون العينى وقوله بعود رقادى كناية عن رجوعه الى بدايته بعد نهايته كما قالوا النهاية رجوع الى البداية وهو الكمال الحقيقى اى ان يعود الى رقاده بعد يقظته الحقيقية وطول سهاده اه

﴿ ما أمرّ الفراق يا جيرة الحى * وأحلى التلاق بعد انفراد ﴾

ما تعجبية وأمرّ فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والفراق مفعوله والجملة فى محل رفع على انها خبر ما التعجبية وأحلى عطف على أمرّ فهو أيضا فعل تعجب والتلاق بكسر القاف وكان الواجب التلاقى بفتح الياء لانه منصوب لكن حذفت الياء للوزن فلزم بقاء القاف مكسورة للدلالة على الياء المحذوفة وآخر المصراع الاول الياء الاولى الساكنة فى الحى والثانية المكسورة أول المصراع الثانى وقوله بعد انفراد متعلق بالتلاقى أى يعجب من مرارة الفراق ومن حلاوة التلاقى والاجتماع بعد الانفراد والوداع وفى البيت المقابلة بين أمرّ وأحلى وبين الفراق والتلاق وقوله يا جيرة الحى معترضة بين المتعاطفين (ن) قوله يا جيرة الحى هم أمثاله النازلون فى منزله من أولياء الله العارفين المحققين فى مقام الجمع وقوله وأحلى التلاق بعد انفراد كنى بالتلاقى عن الدخول فى الجمع بعد الفرق فان الفرق انفراد بنفسه اه

(كيف يلتذ بالحياة معنى * بين أحشائه كورى الزناد)

كيف يلتذ استفهام لابطال مابعده وانكاره وهو التذاذ المعنى بالحياة والحال ان بين احشائه كورى الزناد والورى بفتح الواو وسكون الراء وبعدها الياء هو خروج النار من حجر القدح والزناد جمع زند بفتح الزاى فى المفرد وكسرها فى الجمع وزند اليد بفتح الزاى أيضا لكنه جمعه زنود وزند النار جمعه زناد فالفرق بالجمع واذا قدح بالزند فاظهر النار يقال أورى واذا لم يظهرها يقال صلد الزند والمعنى على وزن المفعول التعبان الذى قدحت نار المحبة فى قلبه فكيف تكون الحياة له لذيذة واللذة ادراك الملائم (ن) قوله كيف يلتذ بالحياة معنى فالحياة لمن سوى الله تعالى مجرد توهم فان الحى على الحقيقة ما كانت حياته بذاته فحياة الاجسام بالارواح وحياة الارواح بامر الله تعالى فالعوالم كلهم موتى عن أنفسهم وهم أحياء بحياة ربهم عز وجل فكيف يتصور ان يلتذ بالحياة الوهمية التى هى مجرد دعوى نفسانية والمعنى العاشق وقوله الزناد كناية عن نار المحبة والشوق اه

(عمره واصطباره فى انتقاص * وجواه ووجده فى ازدياد)

جملة عمره واصطباره فى انتقاص وكذا مابعدها فى محل رفع على الوصفية لقوله معنى وكذا جملة بين احشائه كورى الزناد وفى البيت المقابلة بين الوجد والصبر وبين الازدياد والانتقاص

(فى قرى مصر جسمه والاصيحا * ب شآما والقلب فى أجياد)

آخر المصراع الاول الالف فى الاصيحاب والباء أول المصراع الثانى والجملة فى محل رفع أيضا على انها صفة معنى والقرى جمع قرية وهى المصر الجامع من قريت الماء أى جمعته غيران العرف الآن خصها بالضيعة القليلة السكان فقوله جسمه مبتدأ وخبره فى قرى مصر والاصيحاب مبتدأ وخبره شآما بتقدير انه مكان لان المراد به أرض الشام أى فى الشام والقلب مبتدأ وفى أجياد خبره واجياد موضع بمكة فالمعنى الذى قلبه بمكة وجسمه فى مصر وأصحابه فى الشام كيف يلتذ بالحياة أى لا يلتذ بها مع تفرق باله وجمع بلباله (ن) قوله والاصيحاب هم أمثاله من الاولياء الكاملين من شيوخه وغيرهم وأراد بما ذكره انه متفرق الحال غير منتظم الامور وهى حال سلوكه فى طريق الله تعالى فى ابتداء أمره اه

(ان تعد وقفة فويق الصخيرا * ت رواحا سعدت بعد بعادى)

آخر المصراع الأول الالف فى الصخيرات والتاء أول المصراع الثانى وفويق تصغير فوق وهو هنا للتحبيب والمراد هنا الصخرات التى كان صلى الله عليه وسلم يقف عندها فى عرفات ورواحا منصوب على الظرفية الزمانية والمراد منه وقت المساء وقوله سعدت جواب ان الشرطية فان قلت مقتضى تناسب أعطاف الكلام أن يقول سعدت بعد شقائى قلت هو كناية عن الشقاء فانه يلزم من البعاد عن المطلوب شقاء القلوب فكأنه قال سعدت بعد الشقاء الحاصل من بعادى عن المحبوب واحتجابى عن مراد القلوب ولاشك ان التباعد عن اللقاء من موجبات الشقاء

وهذا من محاسن الكلام وانتظام أطراف النظام وفى قوله تعد اشارة الى انه سبق له الوقوف فى ذلك المكان وانه رمى بعد الاقتراب بسهم البعاد والحرمان وفى البيت المقابلة بين السعادة والشقاء على ما حققناه واقتراب اللفظ فى تعد وبعاد كما شرحناه (ن) قوله ان تعد وقفة هى وقوف عرفات بمعنى الوصول الى تمام المعرفة الالهية فى حج التوجه الى بيت الرب تعالى وهى حضرة صفاته وأسمائه الرحمانية وكونها تعود اشارة الى انها كانت فى حضرة العلم الالهى والكلام الربانى القديم فالمراد رجوع الامر الى ما كان عليه وقوله صخيرات اشارة خواطر القلب المتصلب فى معرفة الله تعالى على اليقين القاطع كما قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهى قلوب أرباب اليقين من أهل التمكين وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهى قلوب أرباب التوسط فى طريق الوصول الى حضرات القرب الالهى وذلك لاهل التلوين وان منها لما يهبط من خشية الله وهى قلوب أهل الفناء فى الله والانمحاق من السالكين وقوله رواحا أى مساء وقت الوقوف بعرفات وهو وقت تحول الظل من المغرب الى المشرق باقباله على مطلع الشمس وامتداده فى جهة المشرق فاذا مالت شمس الوجود الاحدى الى جهة المغرب الروحانى امتد الظل الجسمانى الى جهة المطلع الربانى من البرج الروحانى اهـ

﴿ يَا رَعَى اللّٰهُ يَوْمَنَا بِالْمُصَلَّى * حَيْثُ نُدْعَى اِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ ﴾

يا هنا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف أى يا قومنا على حد قوله تعالى يا ليتنى مت قبل هذا ورعى حفظ وحمى يومنا مفعوله وأضاف اليوم الى ضميرنا لما فيه من الاختصاص بصدور دعوتهم فيه الى سبيل الرشاد والمصلى مكان بمكة والباء بمعنى فى وحيث ظرف مكان متعلق بعادل عليه يومنا أى رعى الله وحفظ اليوم الذى تواصلنا فيه فى المكان الذى دعينا فيه الى سبيل الرشاد ويجوز ان تستعار حيث هنا للزمان فتكون بدلا من يومنا وندعى مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مقدر بنحن والى سبيل الرشاد طريق الخير والهدى وذلك كله بمكة المعظمة (ن) قوله بالمصلى كناية عن مقام عبادة الله تعالى الذى فيه العبد قائم بنفسه ونفسه قائمة بربه عنده فنفسه حجابه عن ربه تعالى وقوله ندعى مبنى للمفعول والفاعل المحذوف كناية عن نبينا صلى الله عليه وسلم اهـ

﴿ وَقِبَابُ الرِّكَابِ بَيْنَ الْعَلَمَيْنِ سِرَاعًا لِلْمَأْزِمَيْنِ غَوَادِى ﴾

الواو للحال وقباب مبتدأ والركاب مضاف اليه وأراد بقباب الركاب هوادج الحجيج المرتفعة فوق الجمال مستديرة فى الغالب والخبر غوادى ويجوز أن يكون بين العلمين خبر المبتدا وغوادى خبر بعد خبر وسراعا حال من ضمير غوادى وللمأزمين متعلق بسراع أى ندعى الى سبيل الرشاد والحال ان هوادج الاظعان غادية صباحا بين العلمين سرعة للمازمين والمازمين مثنى مازم بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاى وهو المضيق فى الجبال وهذا وصف ليوم الصعود من مكة الى الجبل والعلمان عبارة عن مكان معروف (ن) أشار بالقباب الى هوادج الحجيج وكنى به عن صور الاولياء الكاملين المحمولين بمعنى قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وقوله الركاب كناية عن الارواح الامرية الحاملة للصور الجسمانية وقوله بين العلمين كناية عن علمى

الشريعة

الشريعة والحقيقة وقوله المأزمين كناية عن الامر والنهي الواردين في الشريعة وقوله غوادي كناية عن السير بين النور الوجودي الرباني والظلمة العدمية النفسانية اه

(وسقى جمعنا بجمع ملثا * ولويلات الخيف صوب عهاد)

الجمع الاول الاجتماع خلاف الانفراد والجمع الثاني عبارة عن مزدلفة أي وسقى صوب العهاد جمعنا واجتماعنا بالمزدلفة ملثا حال مقدم من صوب العهاد الذي هو الفاعل وكان في الاصل نعتا له فلما قدم عليه أعرب حالا ولويلات تصغير ليلات جمع ليلة وهو منصوب بالعطف على جمعنا معربا كهندات والخيف ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ومسجد الخيف معروف وسمي بذلك لكونه في سفح الجبل وفي صفة خليفة رسول الله أبي بكر الصديق أخيف بني تيم والخيف في الرجل ان تكون احدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء والملث بضم الميم وكسر اللام وتشديد الثاء المثلثة المطر الذي يختلط بالتراب والصوب المطر الصائب أي النازل من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل والعهاد بكسر العين جمع عهد وهو المطر فيكون العهد مشتركا بين المعاهدة والمطر وفي البيت الجناس التام بين جمع وجمع والتصغير للتحبيب والتقصير لانها الليالي الوصل (ن) قوله وسقى جمعنا معاشر اهل الله تعالى من الاولياء المقربين وقوله بجمع كني بذلك عن مقام الجمع خلاف الفرق وكني بلويلات الخيف عن القيام باحكام الشريعة ظاهرا وباطنا أمرا ونهيا عن اخلاص وتقوى وكني بالعهاد عن العلوم الوهبية الربانية التي تنزل من سموات الغيوب على المحققين من أهل الله تعالى أصحاب القلوب اه

(من تمنى مالا وحسن مآل * فمناي مني وأقصى مرادي)

من هنا شرطية وتمنى فعل الشرط وجوابه الجملة من قوله فمناي والمنى جمع منية بضم الميم فيهما وهي المطلوب الذي يتمناه الشخص والمنى مقصورة لكن مدها هنا للضرورة ومنى بكسر الميم وادي منى وأقصى مرادي عطف على المبتدا أي ومطلوبي وغاية مرادي والجواب على تقدير حذف شيء أي فله ان يتمنى ماشاء وأما انا فمناي منى وهي غاية مرامي ونهاية مرادي وبين مال ومآل الجناس الناقص وبين منى ومنى الجناس المحرف أي مختلف فيه بالحركات والحروف واحدة (ن) قوله من تمنى مالا وحسن مآل يعني من تمنى الدنيا والآخرة أو أحدهما من الناس فناي منى كني بمنى عن الوصول الى حضرة الحق تعالى بفناء كل ماعداه اه

(يا أهيل الحجاز ان حكم الدهر * ببين قضاء حتم ارادي)

أهيل تصغير أهل والتصغير في مثله للتحبيب أو للتشويق لاضافته الى الحجاز الذي هو مطلوب به على الحقيقة لا المجاز وقد تقرر ان الارض المعهودة سميت حجازا لكونها حاجزا أي فاصلا بين نجد وتهامة وآخر المصراع الاول الهاء في الدهر وببين متعلق بحكم والتنكير فيه للتعظيم والتهويل لوجود مقام التخويف من البين المخيف وقضاء بالنصب مفعول لاجله وحتم مضاف اليه والحتم هنا بمعنى المحتوم به وهو صفة لموصوف محذوف أي حكم الدهر ببين عظيم لوجود قضاء حكم محتوم ارادي وارادي هنا بكسر الهمزة والياء في آخر الكلمة مشددة الاصل

للنسبة أى قضاء حكم محتوم به تابع لارادة الله تعالى ولكن الياء الآن مخففة لحذف الياء الواحدة للوزن والقافية ويجوز ان يقرأ قضاء بالجر مضافا الى حتم أى بين مقضى حكم محتوم به ارادى وارادى مخفف مجرور على التقدير ويروى قضاء حكم بالكاف وهو أظهر من حتم بالتاء فليتامل (ن) كنى بأهل الحاجز عن الورثة المحمديين من الاولياء المقربين وقوله ان حكم الدهر هو من أسماء الله تعالى لقوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر وكنى بالبين عن احتجاب القلب عن مشاهدة الرب فى صور أهل الكمال من ذوى الجلال والجمال اه

(فَغَرَامِى القَدِيمُ فِيكُمْ غَرَامِى * وَوِدَادِى كَمَا عَهِدْتُمْ وِدَادِى)

قوله فغرامى القديم جواب لقوله ان حكم الدهر وغرامى مبتدأ والقديم بالرفع صفته وغرامى خبره (والمعنى) ان حكم الدهر علينا بفراق عظيم ناشئ عن قضاء محتوم به ارادى أى منسوب الى الارادة الازلية التى لايتخلف أثرها فلا تظنوا ان ذلك البين غير ودادى أونقل جوهر المحبة الذى مقره فؤادى بل غرامى فيكم الآن هو ذلك الغرام المعهود تنقض فيه الاوصاف ولاتنتقض فيه العهود والتغاير فى الغرامين الواقعين مبتدأ وخبرا بالقدم والحدوث كما فى قول الشاعر * انا أبو النجم وشعرى شعرى * قال وودادى الآن كما عهدتم وعلمتم سابقا ودادى الماضى وأنا عليه مقيم وبه راضى قال الشريف الرضى الموسوى

لاتحسبوا اذا البعد غيرنى * فالبعد غير مغير عهدى
واذا الفتى حسنت رعايته * فى القرب ضاعفها على البعد

(قَدْ سَكَنْتُمْ مِنَ الفُؤَادِ سُوَيْدَا * وَمِنْ مُقْلَتِى سَوَاءَ السَّوَادِ)

نصف المصراع الاول الالف فى سويداء والهاء أول الثانى والمعنى قد سكنتم يا أهل الحاجز فى داخل السواد من الفؤاد وقد نصوا على ان فى داخل كل قلب نقطة سوداء وهى التى غسلت من قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بيان كمال الخصوص للاحبة بأن سكناهم داخل فؤاده وسويداء بضم السين وفتح الواو تصغير سوداء كحميراء تصغير حمراء كما ورد فى خطابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة من قوله كلميني ياحميراء اى سكنتم من مقلتى ماعدا سوادها اذ لو سكنتم سواد العين لكنت اراكم وانتم برؤيا كم فالمعنى أما الفؤاد فانتم منه فى السواد وأما ما ورد فى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم سجد لك سوادى فالمراد منه جميع الاعضاء أى سجد لك وخضع كل شئ داخل فى جسمى وأما العين فانكم سكنتم ماعدا سوادها ولو سكنتم سواد العين لزالت نقطة الغين واضمحل وصف البين ومن محاسن ما اتفق لى من الشعر قولى

أيا قمرا قد بت فى ليل هجره * أراقب اسراب الكواكب حيرانا
جعلتك فى عينى لتخفى عن الورى * وما كنت أدرى ان فى العين انسانا

وسواء بالمد وفتح السين هنا بمعنى غير وهى مضافة الى السواد (ن) قوله السويداء تصغير السوداء وهى النقطة السوداء التى فى القلب وسكناهم فيها تجليهم بها عليها فاذا احتجبوا عنها فهى سوداء واذا ظهروا بها فهى نور وهى بيضاء اه

(يا سميري روّح بمكة روحي * شاديًا ان رغبت في اسعادي)

السمير المصاحب في الليل وهو مضاف الى ياء المتكلم وروّح بمكة روحي روح فعل أمر من الترويح أي اعط الراحة روحي بذكرك مكة وماسلف بها من الايام الطيبة وماهمع بها من السحائب الصيبة فان أيام الوصال ذكرها يذهب البلبال من البال ويفيد الراحة والاقبال واللطف والاعتدال وشاديا بشين معجمة ودال مهملة اسم فاعل من شدا ينشد واى غنى يغنى أى ان رغبت في اسعادي فروح بذكر مكة روحي وجواب ان محذوف دل عليه ماقبله والاسعاد من قولك أسعد فلان فلانا أى أعانه وشاديا حال من ضمير المخاطب في روح أى روح روحي بذكر مكة واياليها فان لها في ذلك أقصى أمانيها وغاية مطالبها ومعانيها (ن) قوله يا سميري كنى بذلك عن أصحابه من أهل الغفلة والحجاب الذين يسمر معهم ويتصادث وهم غافلون في ليل الاكوان قبل طلوع فجر العيان وذهاب ظلمة الامكان عن حوادث الاعيان وقوله بمكة أى بذكر بيت الله الحرام وجيرانه السادة الكرام كناية عن أهل الله العارفين به أصحاب القلوب الهائمة في مظاهر تجلياته وذكر كرامات الاولياء ومحاسن أوصافهم تقوية لاحوال المريدين وتنشيطا لهممهم اه

(فذراها سربي وطيبي ثراها * وسبيل المسيل وردي وزادي)

سربي مبتدأ وذراها خبر مقدم وهو بفتح الذال المعجمة عبارة عن المكان الذي يقرب من البيت يقال فلان ساكن في ذرا فلان أى في حماه وبالقرب من بيته وسرب الرجل بكسر السين نفسه وموطنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه مالكا قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها أى من أصبح ونفسه آمنة غير خائفة وطيبي مبتدأ وثراها خبره والثرى التراب أى فطيبي ثراها وسربي ذراها والسبيل الطريق والمراد طريق مسيل الماء وورديبكسر الواو ماارده أى موردي وزادي أى مايتزوده الرجل في طريقه من المطعوم والمشروب فكأنه يقول ان طريق مسيل الماء بمكة لى ورد أرده فيرويني وطعام في المجاعة يكفيني فهو ماء الظمآن وطعام للجوعان كماء زمزم لماشرب له وما أحسن مارأيته في ذكر محاسن الشام لابن عنين

بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

(ن) قوله ذراها بابدال الهمزة ألفا من ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرأ خلقهم ومنه الذرية والجمع الذراري والمعنى بذراها خلقها وأهلها الناشئون فيها المتولدون بها وهم أهل الجذب الالهي من أصل خلقتهم السالكون بهممهم العلية في طريق العرفان حتى وصلوا الى مقام التحقيق والايقان وقوله سربي أى قومي وعشيرتي وقوله ثراها كناية عن أجسام أهل الله من الصديقين المقربين الذين قلوبهم بيت الرب سبحانه فهم على قلب رجل واحد لسريان الوحدانية الالهية في آثار تجلياتهم ومظاهرها الكاملة في هياكلها الفاضلة على وجه الظهور لا الحلول وقوله وسبيل أى طريق وقوله المسيل هو أسفل الوادي مكان الكعبة الشريفة بيت الله المعمور

بذكره وسبيل مسيله بئر زمزم وعرفانه فى جوانب قلوب أهل ايمانه من أئمة الصفاء أهل الحفاظ والوفاء وقوله وردى يعنى به أحيا من موت جهلى وأروى من عطش شوقى وعشقى وقوله وزادى هو طعام يتخذ للسفر وفيه اشارة الى انه مسافر من نفسه الى ربه اه

(كانَ فيها أُنْسِي ومِعْراجُ قُدْسِي * ومُقامِي المَقامُ والفَتْحُ بادِي)

يشير بهذا البيت الى ما حصل له بمكة من الانس ومعراج القدس والمراد من معراج القدس ارتقاؤه فى مدارج الكمال الى منازل العز والاجلال والمقام اسم مكان مبتدأ ومقامى خبرها مقدم والمراد بالمقام مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام أى مكان مقام ابراهيم موضع اقامتى والفتح بادى وكان الفتح فى مكة شرفها الله تعالى باديا لى أى ظاهرا والمراد هنا الفتح الربانى والانس الصمدانى (ن) قوله ومعراج قدسى يعنى فى مراقى مقامات القرب الى حضرته تعالى وأنسه به سبحانه وحصول طهارته ونزاهته عن رذائل أخلاقه الذميمة واتصافه بمكارم الاخلاق كان فى مكة الشريفة ظاهرا أو فى حضرة المشاهدة الربانية والفناء عما سواها من الحضرات الكونية باطنا ومقامى بضم الميم أى موضع اقامتى وهو المنزلة والرتبة التى حصلت له فى مكة المشرفة زمن سياحته فى جبالها وآكامها وقوله المقام هو هنا اشارة الى مقام ابراهيم عليه السلام عند بناء الكعبة المشرفة كناية عن مقام الاسلام الحقيقى ظاهرا وباطنا بالقلب وبالقالب اه

(نَقَلَتْنِي عَنْها الحُظُوظُ فَجُذَّتْ * وارِداتِي ولَمْ تَدُمْ أَوْرادِي)

الضمير فى عنها لمكة والحظوظ جمع حظ وهو البخت والنصيب أى كانت مواقع انسى ومعراج قدسى فنقلتنى عنها الحظوظ المؤلمة والبخوت المسقمة فكان ذلك النقل سببا لقطع الواردات الالهية وعدم دوام الاوراد الرحمانية لان الله تبارك وتعالى وجل وعلا تجليا خاصا فى الازمنة والامكنة والاشخاص (ن) قوله نقلتنى عنها الحظوظ يعنى انه انتقل من مكة الى مصر ورجع الى وطنه الاصلى بعد ان فتح عليه فى مكة نقلته حظوظه النفسانية وطباعه وعاداته البشرية الى أحوال أدنى من أحواله وهو فى مكة المشرفة وغلبت عليه الفتنة الاولية فى البلاد المصرية قوله فجذت بالبناء للمفعول أى قطعت وقوله وارداتى جمع واردة وهى المعانى الواردة على خاطره وقلبه من الاسرار الالهية والمعارف الغيبية وقوله ولم تدم أورادى جمع ورد بكسر الواو وهو الجزء من القرآن والنصيب من الماء يعنى انه لم يبق له ما كان يواظب عليه من الاورادمن تلاوة قرآن أو ذكر أو تهجد بالليل أو صلاة أو صوم أو مراقبة أو نحو ذلك من أنواع العبادات ولهذا قالوا الوارد لمن لا ورد له فاستنزال المعانى الالهية بالاوراد الربانية اه

(آهِ لَوْ يَسْمَحُ الزَّمانُ بِعَوْدٍ * فَعَسَى أَنْ تَعُودَ لِي أَعْيادِي)

آه بهمزة لينة بعدها مدة وهاء مكسورة وهى كلمة توجع ولو هنا داخلة على المضارع والظاهر أنها للتمنى وعباراتهم وقد يتمنى بلو نحو لو تأتينى فتحدثنى أى أتمنى ان يحصل من الزمان السماح بالعود الى مكة لان الكلام فى شوقه اليها واقباله عليها وعسى فعل للترجى أى فلعل أعيادا فراحى ان

تعود بعودى الى مكة المعظمة وشهود مشاهدها المكرمة ولا يخفى جناس الاشتقاق فى تعود والاعياد وفى ضمن كلامه اشارة الى أن جميع أيامها أعياد والى أنسها يكون المعاد (ن) قوله اعيادى كنى عن حصول تلك الاحوال الشريفة الربانية له وهو فى مكة المشرفة بالاعياد الداخلة عليه لسرور قلبه بذلك وقرة عينه بما هنالك اه

(قَسَمًا بِالْحَطِيمِ وَالرُّكْنِ وَالْأَسْتَارِ وَالْمَرْوَتَيْنِ مَسْعَى الْعِبَادِ)

(وَظِلَالِ الْجَنَابِ وَالْحِجْرِ وَالْمِيزَابِ وَالْمُسْتَجَابِ لِلْقُصَّادِ)

(مَا شَمِمْتُ الْبَشَامَ إِلَّا وَأَهْدَى • لِفُؤَادِي تَحِيَّةً مِنْ سُعَادِ)

آخر المصراع الاول السين فى الاستار وأول الثانى التاء بعدها والحطيم مكان معروف هنالك والركن عبارة عن ركن البيت الحرام وفيه أركان أربعة فالمراد جنس الركن ليعم الاربعة او انه اذا أطلق فالمراد به الركن اليمانى أو الركن الذى فيه الحجر الاسود لشرفه والاستار هنا أستار الكعبة المعظمة والمروتان هنا فيه تغليب اذ المراد الصفا والمروة وهما علما جبلين بمكة ولذلك فسر المروة بعضهم بقوله والمروة فى الاصل اسم الحجر وتثنية مروة أخف من تثنية صفا فلذلك اختير التغليب فى تثنيتها دون تثنيته ومسعى العباد بدل من المروتين اذ المراد واقسم بالمروتين وهو مكان سعى العباد لان السعى بينهما ففيه نوع تجوز والعباد بكسر العين عباد الله من المؤمنين ذكورا كانوا أو اناثا قوله وظلال الجناب مجرور بالعطف على الحطيم اى واقسم بظلال الجناب والظلال جمع ظل وهو الفىء والجناب هضاب معروفة والحجر بكسر الحاء وسكون الجيم وهو حجر اسمعيل فى البيت الحرام وقد يطلق الحجر على مكان معروف فى ديار ثمود قال الله تبارك وتعالى كذب أصحاب الحجر المرسلين والحجر أيضا العقل وآخر المصراع الاول الباء من الميزاب وأول الثانى الزاى والميزاب هنا عبارة عن ميزاب الرحمة فى البيت الحرام والمستجاب على صيغة اسم المفعول موضع به يستجاب الدعاء بالنص عليه والقصاد متعلق بقوله المستجاب اى هو مستجاب للقصاد اى لقوم يقصدون الدعاء ويطلبون من الله اجابته وماشممت جواب القسم وشممت على وزن علمت والبشام بفتح الباء الموحدة وبعدها الشين المعجمة شجر معروف طيب الرائحة قوله الاوأهدى اعلم أنه قد ترد الجملة الحالية الماضوية بعد أداة الاستثناء ويكون الاستثناء مفرغا ويكون المستثنى منه أعم الاحوال كقوله مايئس الشيطان من بنى آدم الا أتاهم من قبل النساء والمعنى ماشممت البشام فى حال من الاحوال الافى حال اهدائه لفؤادى تحية من حبيبتى سعاد ولا يحتاج الفعل الماضى حينئذ الى قد لوقوعه بعد أداة الاستثناء وتحية بالنصب مفعول أهدى من سعاد للفؤاد لكونها هدية لطيفة تناسب الفؤاد لانها عبارة عن طلب الرائحة التى تهدى الى القلب من شم رائحة البشام فتذكر طيب سعاد وما مضى بوصلها من الايام ولا يخفى المجنع فى البيت الاوسط حيث قال وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجاب وفى بيت البشام مسك الختام (ن) قوله الحطيم كناية هنا عن نفس العارف لانها محتطمة من الحطم وهو الكسر من قلبه

فالقلب بيت الرب والنفس منه كالحطيم من البيت الشريف احتطمه الجهل من جاهلية السالك فى مقام عرفانه وقوله الركن كناية عن الركن الشديد فى قول لوط عليه السلام فيما حكاه الله تعالى عنه قال تعالى لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا انه كان يأوى الى ركن شديد وهو الالتجاء الى الله تعالى والاعتماد عليه فى جميع الامور قوله والاستار جمع ستر وهى الحجب النورانية قال عليه السلام ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة الحديث فالحجب النورانية عالم الارواح والظلمانية عالم الاشباح أو النورانية عالم الاسماء والصفات القديمة والظلمانية عالم الافعال والآثار الحادثة وقوله والمروتين يكنى بذلك عن الروحانية والجسمانية فان ذلك مما يشعر بالله سبحانه لانه أثر المخلوق بتوجه أسمائه وصفاته وقوله مسعى العباد فان السعى بين الصفا والمروة واجب فى الحج الظاهر وسعى البصيرة بين صفا الروحانية ومروة الجسمانية واجب أيضا فى القصد اليه تعالى وهو الحج الباطن قوله وظلال قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى الظل الذى هو الكائنات بجميع أنواعها فانها ظلال عن شواخص الارادة الالهية فكل شئ يريده الله تعالى يمتد على طبق شاخص الارادة الالهية فهو ظلها الممدود وقوله الجناب أى الحضرة الارادية الالهية فان الاشياء كلها ظلالها الظاهرة فى نور الوجود الذاتى الحق القديم الازلى وقوله والميزاب كناية عن لسان العارف المحقق ولغته التى يعبر بها عما يجده من الاسرار الالهية وقوله والمستجاب اشارة الى حرم مكة المشرفة قال تعالى من دخله كان آمنا كناية عن مجلس العارف المحمدى الجامع وجواره ومحلته قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أى من نفوسهم ودعوى وجودهم وقوله البشام كنى به هنا عن الروح الكلى والنور المحمدى المستمد منه فى كل حقيقة كونية بالصبغة الالهية وشمه كناية عن ادراك رائحته أى الاحساس بسريانه فى الحقائق الكونية والآثار الحسية والمعنوية وقوله من سعاد كنى بها عن الحضرة الالهية اهـ

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال رضى الله تعالى عنه

(أَرَى الْبُعْدَ لَمْ يُخْطِرْ سِوَاكُمْ عَلَى بَالِى * وَاِنْ قَرَّبَ الْاَخْطَارَ مِنْ جَسَدِى الْبَالِى)

اعلم أن هذا البيت يروى على طريقين الاولى أرى البعد لم يخطر بضم ياء يخطر من أخطر يخطر الثانية على البعد لم يخطر بفتح ياء يخطر من خطر يخطر اذا جاء فى البال وقال بعض اللغويين خطر يخطر مثل نصر ينصر أى جال فى البال وخطر الرمح يخطر مثل ضرب يضرب اضطرب واهتز ولذلك قال بعض شراح المتنبى عند الكلام على قوله

وهل صفت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا فى فؤادى

فان أرجعت الضمير فى قوله فما يخطرن لهموم فهو على وزن ينصرون وان أرجعت الضمير فى يخطرن للاسنة فهو على وزن يضربن والرواية الثانية هى الناشئة اذ معناها لم يخطر سواكم على بالى على زمن البعد وقيل على هنا بمعنى مع أى مع الاتصاف بالبعد لم يخطر سواكم على بالى ومن كان وداده ثابتا زاد فى حالة البعاد على حالة الاقتراب كما قال الشريف الموسوى

لاتحسبوا اذا البعد غيرنى * فالبعد غير مغير عهدى

واذا الفتى حسنت رعايته * فى القرب ضاعفها على البعد

وسوا كم فاعل يخطر وعلى البعد متعلق به وعلى بالى كذلك قوله وان قرب الاخطار من جسدى البالى الواو هنا قيل حالية وقيل عاطفة وقيل اعتراضية على اصطلاح أهل البيان وان هنا وصلية لاتحتاج الى الجواب لانها لمجرد التأكيد كما نص على ذلك أهل البيان وضمير قرب راجع الى البعد والاخطار جمع خطر وهو الامر الذى يخشى منه ويخاف ويقال فلان على خطر أى على أمر قريب والبالى الاول مضافا الى ياء المتكلم بمعنى الخاطر والبالى الثانى بمعنى المتصف بالبلى يقال بلى الثوب أى دخل فيه البلى وهو الاشراف على الزوال من القدم والتهلهل وفى البيت الجناس التام فى بالى وبالى والطباق بذكر القرب والبعد وجناس شبه الاشتقاق فى يخطر والاخطار (ن) المعنى لم يخطر البعد على بالى حال كونه سوا كم وانما الذى يخطر هو رؤية البعد ليس سوا كم عندى وأنه تجل من بعض تجلياتكم ولاشك ان الحق تعالى له فى كل شئ تجل خاص ويريد ان التجليات الالهية واردة عليه بكل حال من الاحوال سواء كان ذلك الحال مما يلائمه أو مما لايلائمه من الادبار أو الاقبال اه

(فَيَا حَبَّذَا الأَسْقَامُ فِى جَنْبِ طَاعَتِى * أَوَامِرَ أَشْوَاقِى وَعِصْيَانِ عُذَّالِى)

الفاء فصيحة أى اذا علمت انه لم يخطر على البعد سواهم على البال ويا للتنبيه او للنداء والمنادى محذوف وحب ماض وذا فاعله والاسقام مبتدأ والجملة قبله خبره وقوله فى جنب طاعتى متعلق بما فى حبذا من معنى فعل الرضا والقبول وطاعتى مصدر مضاف الى فاعله وأوامر بالنصب مفعوله وعصيان بالجر عطف على طاعتى فكأنه يقول رضيت بالاسقام الحاصلة لى بسبب أنى أطعت أوامر الاشواق وعصيت العاذلين على وصف الاشتياق وفى البيت الطباق بين الطاعة والعصيان (ن) قوله وعصيان بالنصب عطف على أوامر ومعنى البيت انه مطيع عصيان من يلومه على المحبة كما انه مطيع أوامر أشواقه وذلك يوجب السقم والنحول فى المحبة الالهية طلبا للوصول وحصول القبول اه

(وَيَا مَا أَلَذَّ الذُّلَّ فِى عِزِّ وَصْلِكُمْ * وَانْ عَزَّ مَا أَحْلَى تَقَطُّعَ أَوْصَالِى)

ويا كالتى قبلها فى جواز الوجهين وما تعجبية مبتدأ وألذ فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والذل مفعوله والجملة فى محل رفع على انها خبره وفى عز وصلكم متعلق بالذل قوله وان عز ان وصلية وضمير عز يجوز أن يعود الى وصلكم ويجوز أن يعود الى الذل لان المراد الذل الحاصل فى عز وصلكم والا فالذل ليس مرضيا على الاطلاق قوله ما أحلى جملة مستأنفة للتعجب وما تعجبية مبتدأ وأحلى فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا وتقطع مفعوله وهو مضاف الى اوصالى والجملة خبرما وفى البيت جناس القلب فى ألذ والذل والطباق بين الذل والعز وجناس التصريف فى عز وعز لكن العز المضاف الى الوصل هو العز المقابل للذل وأما عز الذى هو فعل ماض فان الضمير فيه ان كان للوصل فيجوز أن يكون منه أيضا كما يجوز أن يكون من الشئ العزيز القليل الوجود كما يقال عز التبر أى قل وجوده وان كان الضمير للذل المذكور ففيه

الوجهان أيضا غير ان الاول أرجح فى الاول والثانى أرجح فى الثانى فتامل وفى البيت أيضا الطباق بين الوصل والقطع وجناس شبه الاشتقاق بين الوصل والاوصال (ن) الخطاب للحضرات الالهية والتجليات الربانية فان وصلها عزيز وحوزها حريز اه

(نَأَيْتُمْ فَحَالِى بَعْدَكُمْ ظَلَّ عَاطِلاً * وَمَاهُوَ مِمَّا سَاءَ بَلْ سَرَّكُمْ حَالِى)

نأيتم أى بعدتم مأخوذ من النأى بمعنى البعد فحالى بعدكم أى بعد بعدكم ظل أى استمر عاطلا أى معطلا ليس له صلاح ولا اصلاح قوله وماهو أى ليس ماصدر لى من تعطل حالى من الامور التى تسوءكم وتضركم بل سركم حالى العاطل وعلى الباطل والحال الاول بمعنى الشان والامر أى استمر حالى عاطلا وماساءكم ماساءنى بل سركم قوله بل سركم حالى فى حالى احتمال ثلاثة معان الاول أن يكون بمعنى الشان والامر أى سركم شأنى الذى تعطل الثانى بمعنى سركم مزينا لكم ليس عاطلا لكونه يسركم ولا يضركم الثالث أن يكون حاليا من الحلاوة أى سركم ماساءنى حاليا لكم ترونه حلوا لسروره لكم لكن على الاول يكون حالى فاعلا وعلى الثانى والثالث يكون الوقوف على حالى على لغة ربيعة لكون حالى حالا على الوجهين المذكورين وفى البيت ايهام التضاد بين العاطل والحالى أو الطباق الحقيقى بالنظر الى تجويز بعض المعانى فى حالى الواقع آخر البيت والجناس التام بين حالى وحالى والطباق بين السرور والمساءة فاعلم ذلك (ن) معنى المصراع الاول بعدتم فصار حالى وشانى عاطلا لا زينة له يتزين بها من ادراك وفهم وشئ من أحوال أهل الدنيا وقوله وماهو أى حالى المذكور وما نافية وهو مبتدأ وقوله مماساء أى ساءنى وأحزننى وبل للاضراب وقوله سركم أى بل مما سركم يا أحبتى وقوله حالى خبر المبتدا من الحلى وهو مايتزين به من مصوغ المعدنيات أو الاحجار والمعنى ان حالى صار عاطلا وماهو متزين بزينة مايسوءنى من الشدائد والمصائب من حيث انها تسوءنى بل من حيث انها تسركم وتفرحكم فانا متزين بها من هذه الجهة

(بُلِيتُ بِهِ لَمَّا بَلِيتُ صَبَابَةً * أَبَلْتُ فَلِى مِنْهَا صُبَابَةُ إِبْلاَلِ)

بليت بضم الباء وكسر اللام مجهول من البلاء بالمد أعاذنا الله منه وبه متعلق به وبليت الثانية بفتح الباء وكسر اللام من البلى بكسر الباء وهو اضمحلال الجسد وذهاب جدته وصبابة بفتح الصاد رقة الشوق منصوب على انه مفعول لاجله وهو قيد للفعلين لان البلاء والبلى من الصبابة وأبلت بمعنى زالت يقال أبل فلان من مرضه أى شفى منه وعافاه الله منه والصبابة بضم الصاد بمعنى البقية يقال فى الاناء صبابة من الماء أى بقية منه وابلال مصدر أبل من مرضه أى فلى من تلك الصبابة صبابة لان المريض اذا شفاه الله من مرضه لابد من بقايا مرض فى أوائل مبادى الشفاء والبقايا تزول شيأ فشيأ وما أحسن قول القائل

والهوى يستزيد شيأ فشيأ * فكذا ينسلى قليلا قليلا

وفى البيت الجناس المحرف فى بليت وبليت وفى صبابة وصبابة وجناس الاشتقاق بين أبلت وابلال (ن) الضمير فى به للمحبوب الحقيقى والضمير فى منها للصبابة اه

(نَصَبْتُ عَلَى عَيْنِي بِتَغْمِيضِ جَفْنِهَا * لِزَوْرَةِ زَوْرِ الطَّيْفِ حِيلَةَ مُحْتَالِ)

نصبت أى أقمت يقال فلان نصب فلانا حاكما فى الواقعة الفلانية أى أقامه حاكما فيها ومفعول نصبت حيلة المضاف الى محتال اذ المراد أقمت حيلة محتال على عينى وما نصبت الحيلة المذكورة الا بأنى غمضت جفنها بان أوصلت الجفن الى الجفن وسترت المقلة عن النظر وذلك لزورة بفتح الزاى واحدة من الزيارة زور الطيف الزور بضم الزاى خلاف الحق والطيف الخيال الطائف والمراد ان الطيف خيال مزور لا حقيقة له لكونه يرى شخصا يكلم من يراه ويواصله ويحادثه وذلك كله خيال محال لا حقيقة له فى حال من الاحوال وقوله على عينى وقوله بتغميض جفنها متعلقان بنصبت وقوله لزورة متعلق بنصبت أيضا أو بتغميض جفنها لان المراد بتغميض الجفن لاجل حصول زيارة الطيف الزور الذى لا أصل له وجعل التغميض سببا للزيارة من الاغراب لان اغلاق الباب مانع من دخوله للزيارة وغيرها فهنا جعل اغلاق الباب أى باب العين سببا لحصول زيارة الطيف وهذا كما قال الشاعر

وأقسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

(ن) قوله لزورة زور الطيف المعنى فى ذلك طيف خيال المحبوب الحقيقى وهو ما يتجلى به الحق تعالى من الصور الخيالية فانه لما استيقظ من نوم الغفلة بالموت الاختيارى من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لم يثبت عنده ذلك فى خياله وتحقق بالغيب المطلق عن الحس وعن العقل وزادت عليه الاشواق فتمنى حصول طيف الخيال له وعلم أن ذلك لا يحصل له الا فى نوم الغفلة فتعرض لنوم الغفلة وهو فى اليقظة الحقيقية فتغافل بتغميض عين بصيرته طمعا فى حصول ذلك الطيف له مع علمه بان محبوبه لا صورة له من حيث هو وهو يعلم ان الصور كلها له من حيث ما هو نائم بنوم الغفلة عنه اه

(فَمَا أَسْعَفَتْ بِالْغَمْضِ لَكِنْ تَعَسَّفَتْ * عَلَيَّ بِدَمْعٍ دَائِمِ الصَّوْبِ هَطَّالِ)

فما أسعفت أى فما أعانت العين بالغمض بضم الغين لضم العين لكن تعسفت أى ركبت التعاسيف وسلكت طريقا الى التعب ليس بلطيف وعلى متعلق بتعسفت وبدمع متعلق به أيضا ودائم الصوب مجرور صفة لدمع وكذلك هطال والصوب بفتح الصاد وسكون الواو النزول يقال صاب المطر صوبا أى نزل والهطال على صيغة فعال من الهطل وهو السكب فكان الدمع النازل سببا لعدم الغمض وعدم الغمض سببا لعدم زيارة الطيف فارتفعت حينئذ حيلته المنصوبة وبعدت عنه زيارته المطلوبة وحصل عليه التعسف وبعد الاسعاف وجارت عليه جيرانه لعدم الالطاف وما أحسن قول الارجانى

ما زار انسانى سواهم بعدهم * الا وألقى ستر دمع فاحتجب

وفى البيت قرب اللفظ فى اسعفت وتعسفت والطباق لتضاد المعنيين فيهما اه

(فَيَا مُهْجَتِي ذُوبِي عَلَى فَقْدِ بَهْجَتِي * لِتَرْحَالِ آمَالِي وَمَقْدَمِ أَوْجَالِي)

المهجة بقية الروح وذوبى أمر للمؤنثة المخاطبة بالذوبان وحقيقته اضمحلال الجسم

وصير ورته ماء كالثلج يذوب ويصير ماء والبهجة بفتح الباء الموحدة وهي ما يبتهج به الشخص أي ما يتزين به أي ذوبي يا بقية روحي لاجل فقد ما كنت أبتهج به وهو الحبيب وقوله لترحال آمالي ومقدم أوجالي مقابلة اثنين باثنين لان الترحال في مقابلة المقدم والآمال في مقابلة الاوجال ولو بطريق اللزوم لان الاوجال جمع وجل وهو الخوف ولاشك ان المطلوب خلاف ما يخاف منه والترحال بفتح التاء المثناة فوق من الرحيل وبين المهجة والبهجة الجناس اللاحق وفيه الانسجام التام (ن) قوله ذوبي أي اتركي الجود المانع عن شهود أمر الله تعالى الذي هو كلمح بالبصر وقوله على فقد بهجتي أي غيبة حسني وجمالي الذي هو حقيقة ذاتي عن ادراكي بتوجه أسمائي وصفاتي اه

(وَضِنِّي بِدَمْعٍ قَدْ غَنِيتُ بِفَيْضِ مَا * جَرَى مِنْ دَمِي اِذْ طُلَّ مَا بَيْنَ اَطْلَالِي)

قوله وضني فعل أمر المؤنثة المخاطبة وهي مهجتي أي ابخلي يا مهجتي باجراء الدمع فاني قد استغنيت بفيض ما جرى من الدم وهو ذوب المهجة وقوله اذ تعليلية أو ظرفية أي غنيت به لكونه طل أي أريق ما بين اطلالي وما زائدة وبين ظرف لقوله طل والاطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار وما في قوله بفيض ما واقعة على الدم لما يفت من قوله من دمي ويجوز ان تكون من تبعيضية أي غنيت بفيض الشيء الذي جرى من دمي كقولك جرى من النهر حصة وفي قوله بفيض ما جرى لطيفة لا تخفى اذ هو يوهم بفيض ما يجرى على انه مقصور من الماء وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين طل والاطلال وطل مبني للمجهول بمعنى أريق وبين ما وما جناس تام اه

(وَمَنْ لِي بِاَنْ يَرْضَى الْحَبِيبُ وَاِنْ عَلَا السْنَّحِيبُ فَاِبْلَالِي بِلَائِي وَبِلْبَالِي)

من هنا استفهام للاستعطاف ولي متعلقة بما يقتضيه المقام أي من يحصل لي رضا الحبيب والمعنى الذي يناسب تعلق الباء أن يقدر من يتكفل لي برضا الحبيب ولو علا النحيب والبكاء بسبب ما يحصل من البكا قوله فابلالي الذي أراه أن يروى هكذا فابلالي على ان الابلال على وزن اكرام مضاف الى ياء المتكلم ومعناه حينئذ النجاة من المرض ويكون المراد ان نجاتي من المرض هو البلاء والبلبال الحزن لانه لما طلب رضا الحبيب ولو علا النحيب والحزن ولا يعلو النحيب الا مع وجود البلاء والبلبال والحاصل انه يقول رضاي رضاك ولا أبتغي سواك

(فَمَا كَلَفِي فِي حُبِّهِ كُلْفَةٌ لَهُ * وَاِنْ جَلَّ مَا اَلْقَى مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ)

الكلف بالتحريك زيادة المشقة والكلفة ما يتكلف الانسان فعله بغير نشاط يقال فلان قام لفلان ولكن بكلفة أو ان المراد ليس كلفي ووجدي ومشقتي وتعبي في حبه كلفة علي أي ثقيل علي بل أراه مع كمال المشقة سهلا وأرى أهله وان بعدوا عني أهلا ولكن قوله وان جل ما ألقى من القيل والقال يؤكد المعنى الثاني أي ليس حبه ثقيلا علي وان كان ما أجده في محبته أعظم من ان يحصر بالقيل والقال وان يحصى بتصوير المشابهة والمثال وان هنا وصلية للتوكيد فلا تحتاج الى جواب (ن) قوله له أي لاجله يعني لاجل المحبوب المذكور وقوله من القيل

والقال

والقال يعني مايكثر في طريق المحبة من القال والقيل من العذول والرقيب والواشي وغيرهم من الناس اه

(بقيت به لما فنيت بحبه * بثروة ايثاري وكثرة اقلالي)

بقيت به أي بالحبيب عندما فنيت بحبه فكان الفناء سبب البقاء وما الطف قول من قال

موت النفوس حياتها * من رام ان يحيا يموت

وقال الآخر أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

وعنه صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وما الطف قوله بقيت به وفنيت بحبه فجعل البقاء بالله والفناء بحبه لان الاضافة الى الوجود الواجب هي سبب الوجود ومتى انقطعت النسبة بين الواجب والجائز من جميع الوجوه حق الفناء الذي ليس هو مطلوب أرباب المعارف وأما الفناء الناشئ عن المحبة فهو عبارة عن انقطاع العبد عن شؤنه واتصاله بالشؤن الذاتية وذلك بقاء بعد فناء لكنه فناء بالله وفي الله وبقاء به وفيه هذا هو المشار اليه بقوله بقيت به لما فنيت بحبه قوله بثروة الثروة بالثاء المثلثة من فوق الغنى وكثرة المال والنشب والايثار بالشئ أن تعطيه لغيرك مع احتياجك اليه وقال بعض الصوفية من اخلاق أهل الله الايثار مع الاقتار والاعطاء بغير ابطاء قوله وكثرة اقلالي الاقلال كون الشخص مقلا أي قليل المال والنشب فكثرة ذلك عبارة عن كمال الاقلال فكأنه قال وكثرة فقري ولا يخفى ما في قوله بثروة ايثاري من الاغراب لان الايثار من شأنه الاقتار والفقر لا الثروة والغنى وكذلك الاقلال فان شأنه ان ينشأ عنه العدم والفقر لا الكثرة والغنى هذا كما نص عليه المصراع الاول على ان البقاء به حاصل من الفناء بحبه وفي البيت الطباق بين البقاء والفناء مع التصحيف بنوع قلب أيضا وبين الثروة والايثار والاقلال والاكثار (ن) قوله لما فنيت أي زال عني وجودي الذي كنت أتوهمه وظهر لي أنه وجود الحق تعالى منزها عن صورتي الظاهرة والباطنة لانهما عدم في وجوده تعالى وقوله بحبه أي بسبب محبتي له لانه لا وسيلة بين القديم والعدم الا المحبة وقوله بثروة ايثاري يعني انه وصل الى مقام البقاء بالله بعد الفناء فيه بسبب كثرة تقديم الغير على نفسه في كل نفع وكل خير دنيوي قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وأما في أمور الآخرة فيؤثرون أنفسهم على غيرهم وقوله وكثرة اقلالي يعني وبسبب زيادة فقري الى الله تعالى قال سبحانه وتعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والخطاب في الآية للكاملين اه

(رعى الله مغنى لم أزل في ربوعه * معنى وقل ان شئت يا ناعم البال)

المغنى بالغين المعجمة المنزل وسمي مغنى لانه يغني صاحبه عن منازل غيره والغانية المرأة التي استغنت ببيتها عن بيوت الجيران ومنازل الخلان وقوله رعى الله جملة دعائية للمغنى ومعناها حفظه الله تعالى وقوله لم أزل في ربوعه معنى ومعنى بالعين المهملة أي تعبان والهاء في ربوعه تعود للمغنى فهو يقول حفظ الله منزلا ما زلت تعبانا في منازله لان التعب في المحبة راحة والبخل من الحبيب على المحب سماحة قوله وقل ان شئت يا ناعم البال أي وان شئت قل انني في ربوعه ناعم

البال فنادنى بذلك والحاصل أنه يقول مازلت فى مغنى الحبيب منعما والحال انى متعب ولهان

تعب الحبيب على الحقيقة راحة * عند المحب ونار ه رضوان
فاذا أردت فصف فؤادى بالهنا * أوشئت قل فى قلبه أحزان

وفى البيت جناس التصحيف بين مغنى ومعنى والطباق بين المعنى وناعم البال (ن) قوله مغنى كناية عن عالم الكون كله أوعن عالمه الانسانى فان أهله وهو الحق تعالى كان ظاهرا متجليا به على قلبه ثم احتجب عنه لسبب مّامن أسباب الحجاب وقوله لم أزل فى ربوعه أى لم أزل سا كنا فى تلك الربوع يعنى لم أزل ذائقا اسرار تلك التجليات بها والظهورات الالهية عليها وكاشفا عن ذلك بالحس لابالفكر والعقل مع الغيبة عنها وقوله وقل خطاب لكل من يراه من الناس ويحس بحاله التى هو فيها ولو بعض احساس اه

(وَحَيَّا مُحَيَّا عَاذِلٍ لِى لَمْ يَزَلْ * يُكَرِّرُ مِنْ ذِكْرِى أَحَادِيثَ ذِى الْخَالِ)
(رَوَى سُنَّةً عِنْدِى فَأَرْوَى مِنَ الصَّدَى * وَأَهْدَى الْهُدَى فَاعْجَبْ وَقَدْ رَامَ اِضْلَالِى)
(فَأَحْيَيْتُ لَوْمَ اللُّوْمِ فِيهِ لَوَ أنَّنِى * مُنِحْتُ الْمُنَى كَانَتْ عَلَامَةُ عُذَّالِى)

قوله وحيا محيا عاذل لى لم يزل جملة دعائية معطوفة على قوله رعى الله مغنى وحيا الله محيا عاذل أى وجه رجل عاذل لى فى باب المحبة من دأبه وعادته أن يكرر من ذكر أحاديث الحبيب الذى له خال على وجنته ولى متعلق بعاذل وانما دعا بالتحية لمحيا العاذل لكونه كان يكرر أحاديث الحبيب ثم انه قرر فى البيت الثانى معنى تكراره لاحاديث ذى الخال فقال روى سنة عندى أراد بالسنة الطريقة أى روى ونقل سنة المحبة وطريق الصبابة عندى أى رواها عندى فأروى قلبى من الصدى أى من عطش الهجران وظما الاحزان وأهدى الهدى بروايته تلك السنة عندى فاعجب أيها الخليل من اهداء العاذل الهدى بعذله والحال انه رام بروايته تلك اضلالى لانه رام ترك المحبة والاعراض عن المودة ومجانبة ربع الحبيب والبعد عن الانس القريب وذلك عين الضلال فى قصد العذال وما أقبح عندى سوى الهدى وأبعده عن موارد الردى وقوله فاعجب جملة معترضة بين الحال وصاحبها فان جملة وقد رام اضلالى حال من فاعل أهدى وفى البيت المناسبة بذكر الرواية والسنة والتجنيس بين روى وأروى والسجع فى قوله فأروى من الصدى وأهدى الهدى وفيه الطباق بين الهدى والضلال قوله فأحييت لوم اللوم اللوم بفتح اللام الملامة على الشئ والاعتراض على فاعله واللؤم بضم اللام وسكون الهمزة بعده الملامة وهى خلاف الكرم أى فأحييت اللوم الناشئ عن لؤم العاذل فى باب المحبة واستفتح جملة فقال لو اننى منحت أى لو اعطيت المنى المطلوب والمقصود ومنحت بالبناء للمجهول والتاء نائب الفاعل والمنى مفعوله الثانى والضمير فى كانت للمنحة المفهومة من منحت وعلامة عذالى هكذا فى بعض النسخ علامة بالعين واللام ومعناها بعيد عن المقام غير ملائم للمرام ويروى عناية بالعين والنون والياء المثناة من تحت وهذه الرواية حسنة فى المقام مستحسنة فى الكلام لان منحة الهدى عناية من العذال لانهم كانوا سببا لذلك الاتصال وفى البيت قرب اللفظ فى لوم ولؤم (ن) قوله الخال كناية هنا عن النقطة السوداء فى الوجه الالهى وهى

الكون لان الكون ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه واما ان يراد بالخال النفس الانسانية الغافلة عن ربها فانها ظلمة سوداء وقوله روى أى العاذل المذكور وقوله سنة أى طريقة مسلوكة فى المحبة الالهية من طرائق محمد حبيب الله وقوله عندى أى بالنسبة الى لا بالنسبة اليه لانه جاهل غافل لايعرف الاعالى من الاسافل وقوله فاعجب أمر من العجب خطاب لكل من يعلم بالحال من جهابذة الرجال وقوله كانت أى الحالة التى ذكرها وهى محبته للوم الصادر عن لوم العذول وحماقته وقوله علامة عذالى أى سيمتهم التى يعرفون بها بين المحبين مثلى فيصبونهم لذلك ويرغبون فى لومهم لهم اه

(جهلت بأن قلت اقترح يا معذبى * على فاجلى لى وقال اسل سلسالى)

قوله جهلت أى ذهبت مذهب الجاهلين واتصفت بصفة الجهل بقولى لمحبوبى اقترح على أى اطلب منى مطلبا تريده بغير فكر وروية فانى اسعفك فى مطلوبك وأطيعك فى ارادة محبوبك قوله فاجلى لى أى اظهر لى ثغره وفتح مبسمه وأهدى دره فقال لى مقترحا على حسبما طلبت منه اسل بضم الهمزة وضم اللام فعل أمر من سلا يسلو ناقص واوى والمراد بسلسالى الطريق الذى تسلسل فيما بين الاسنان والمراد انه يشكو من جهل نفسه بقوله للحبيب اقترح على يا معذبى شيأ من أنواع المطالب فكان جوابه انه أبرز لى ثغره البراق وعقد جوهره الفائق على كل نطاق وقال لى اسل محبة هذا الريق السلسال والمورد الذى فى مجارى ماء الحياة قد جرى وسال ودع محبة هذا الريق واترك من خاطرك ذلك النور والبريق وفى البيت السجع فى قوله فاجلى لى وقال اسل سلسالى (ن) قوله يا معذبى أى يا حبيبى الذى يعذبنى بصده ويعاقبنى بهجره وبعده وهو ذو الخال المشار اليه سابقا وهو محبوبه الحقيقى وقوله فاجلى لى أى كشف لى وحققنى بمظاهر تجلياته من حضرات أسمائه وصفاته وقوله سلسالى كناية عما يظهر من الاكوان عن قوله تعالى للشئ كن فكان وقوله اسل سلسالى أى أعرض عنه ولا قدرة له على الاعراض عنه لتحققه به ومعرفته التامة بانه غاية نصيبه منه لان زهد المحققين فى الكائنات انقطاع منهم عن رب الارض والسموات بالعكس من حالات السالكين فى طريق المعرفة واليقين فان زهد السالك فى جميع الممالك منقذ له من المهالك اه

(وهيهات أن أسلو وفى كل شعرة * لحتفى غرام مقبل أى اقبال)

استبعاد لما طلب منه الحبيب سلو ذلك المورد العذب وقوله هيهات أى بعد سلوى لذلك السلسال بذلك المقال والحال ان فى كل شعرة من بدنى غراما قد أقبل لحتفى اقبالا أى اقبال فاين السلو عن ذلك السلسال لا سلو ولا نسيان مع عموم الغرام لشعر البدن بغير نقصان والغرام اذا أقبل ودنا فقد بعد السلو عن حبيب المنى وتسكين الواو فى أسلو لضرورة الشعر والواو فى قوله وفى كل شعرة واو الحال والجار والمجرور خبر مقدم وغرام مبتدأ مؤخر ومقبل صفته وأى بالنصب صفة لمصدر محذوف وتقديره مقبل اقبالا أى اقبال ولحتفى متعلق بقوله مقبل أى أقبل لاجل حتفى وهلاكى

(وقال لى اللاحى مرارة قصده * تحل بها دع حبه قلت أحلى لى)

(ن) وقال لى اللاحى أى اللائم الذى يلومنى على محبة المحبوب المذكور وليس عنده بما أشعر به شعور وقوله مرارة مبتدأ وقوله قصده من اضافة المصدر الى مفعوله أى مرارة قصدك له واقبالك عليه وهو ممتنع عنك ومحتجب بما لديه وقوله تحل خبر المبتدا وهو فعل أمر مبنى على حذف الياء من الحلاوة ضد المرارة وقوله بها أى بتلك المرارة يعنى انك تجد المرّ حلوا من عدم شعورك بالوجدانيات فضلا عن النظريات لزيادة حمقك وعدم اعتبارك للمراعاة حقك وقال هذا على سبيل التهكم به عسى من سكر عشقه ينتبه وقوله دع أى اترك بدل من تحل وقوله حبه أى محبتك له وقوله قلت أى لذلك اللاحى وقوله احلى لى أى تلك المرارة المذكورة أو حبه المرّ أكثر حلاوة عندى من كل شئ حلو واشهى لذة من كل لذيذ فكيف أترك ما أجده حلوا وأصبر من محبته خلوا اه

(بذلت له روحى لراحة قربه * وغير عجيب بذلى الغال فى الغالى)

بذلت أى أعطيت والضمير فى له الذى الخال فى قوله يكرر من ذكرى أحاديث ذى الخال وروحى مفعوله ولراحة قربه متعلق به والراحة خلاف التعب أى لراحة حاصلة من قربه ثم قال وغير عجيب بذلى الغالى فى الغالى والغالى الاول الروح والغالى الثانى راحة القرب وغير عجيب مبتدأ ومضاف اليه وبذلى خبره والبذل مصدر مضاف الى فاعله وكان قياسه ان يكمل بمفعوله فيقال وغير عجيب بذلى الغالى بالغالى ولكنه حذف الياء المفتوحة للوزن فيقرأ الغال بكسر اللام على حد قوله

ولو ان واش باليمامة داره * ودارى باعلى حضرموت اهتدى ليا

وفى الغالى متعلق يبذلى وما أحسن قول القائل

تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن طلب العليا لم يغله المهر

وفى البيت الجناس فى روح وراحة والطباق بين البذل والغلو (ن) قوله الغال كناية عن روحه التى بذلها وقوله فى الغالى أى فى محبة المحبوب الغالى على قلوب العاشقين وهو ذو الخال الذى تقدم ذكره وفاح فى فلوات المعانى نشره اه

(فجاد ولكن بالبعاد لشقوتى * فياخيبة المسعى وضيعة آمالى)

قوله فجاد ولكن بالبعاد من باب القول بالموجب كقول الارجانى

ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

فان قوله جاد يوهم ان المراد فجاد براحة القرب كما بذلت له روحى فبين ان المراد ضده بقوله ولكن بالبعاد والشقوة بكسر الشين وسكون القاف الشقا وهو خلاف السعادة وأظهر التأسف لعدم حصول مطلوبه بقوله فيا خيبة المسعى بنصب الخيبة والضيعة فالاولى مضافة الى المسعى والثانية مضافة الى الآمال فيقول بذلت الروح طلبا لطيب القرب الذى يفوح ولبدر الوصال الذى يلوح فجاد بخلاف المراد وأبعد القرب وقرب البعاد فيا ضيعة الآمال

وخراب الاعمال وياطول الاسف وقرب اللهف

(وحان له حيني على حين غرة * ولم أدر ان الآل يذهب بالآل)

حان قرب وحيني بفتح الحاء بمعنى الهلاك وحين الثاني بكسر الحاء بمعنى الوقت وغرة بكسر الغين المعجمة بمعنى الاغترار بالشئ والانخداع به ولم يكن على حقيقة كما يرى الانسان الآل فى وقت الهجيرة فيظنه ماء واما الآل فانه وضع فى كلام العرب لمعان منها السراب ومنها الاقارب ومنها الشخص والذات والمراد من الاول الغرة التى هى الاغترار بالشئ والانخداع به من غير أن تكون له حقيقة فى نفس الامر كما يرى الآل ويظن ماء وليس به والآل الثانى بمعنى الذات والمعنى قرب موتى وذهبت ذاتى على حين الاغترار وما كنت اظن ان الآل الذى لا حقيقة له يذهب بالذات ويكون سببا للهلاك ففى البيت الجناس المحرف بين حين وحين والجناس التام فى الآل والآل (ن) قوله له أى لاجله والضمير للمحبوب ذى الخال المذكور سابقا وقوله الآل أى السراب كناية عن عالم الاكوان المكنى به عما سبق من السال كماء دمناه فان المحب الالهى اذا تحقق بمعرفة الحق تعالى يتعلق بذلك من حيث صدوره عن الحق تعالى وهو ليس بشئ لان كل شئ هالك الا وجهه تعالى أى الاذاته العلية وليس بيد الكائن الا الاكوان فاذا تعلق قلبه بها من الحيثية المذكورة كان تعلقه بالسراب فيغتر به اغترار الظمآن بالسراب وقوله بالآل وهو الشخص كناية عن نفسه ظاهرا وباطنا واغما ذهب بنفسه لان نفسه من جملته وهى محمولة بجملته اه

(تحكم فى جسمى النحول فلو أتى * لقبضى رسول ضل فى موضع خالى)

اعلم أن الشيخ يكرر معنى النحول فى كلامه باساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة قوله تحكم فى جسمى النحول اعلم ان تحكم هنا بمعنى ثبت ولزم كما يقال فلان تحكمت فيه الحمى أى لزمته وثبتت فى جسده والنحول الرقة وذوب الجسد وتغيره قوله فلو أتى مفرع على تحكم النحول فى جسده وثبوت حرارة المحبة فى كبده أى لما تحكم النحول فى جسده نشأ عن ذلك انه لو أتى لقبضه ملك الموت استمر وبقى فى موضع خال هذا على رواية ظل بالظاء المشالة ويروى ضل بالضاد الساقطة وعليه فيكون من الضلال أى تاه وتحير فى طلب الجسم الذى يريد قبض روحه أى تحير فى موضع خال من الجسد وفى البيت السجع فى قوله تحكم فى جسمى النحول فلو أتى لقبضى رسول

(فلو هم باقى السقم بى لاستعان فى * تلافى بما حالت له من ضنا حالى)

هذا مفرع على البيت الذى قبله لما أثبت ان النحول تحكم فى جسده قال فلو هم باقى السقم بى يقال هم بفلان أى أراد قتله وتحمل فى كل مقام على ما يناسبه قوله لاستعان أى طلب الاعانة فى هلاكى بما حالت له أى بنحول حالى من الضنا أى النحول والضعف والمعنى لو هم ما بقى فى جسدى من السقم بتلافى لاستعان فيما هم به بنحول حالى من الضنا والاسقام وفى البيت الجناس التام فى فى وفى تفلافى وجناس الاشتقاق فى حالت وحالى لان الكل من الحيلولة

بمعنى التغير اه

(وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي مَا يُنَاجِي تَوَهُّمِي * سِوَى عِزِّ ذُلِّي فِي مَهَانَةِ اِجْلَالِي)

قوله ولم يبق بفتح القاف وفتح ياء المضارعة من بقي يبقى على وزن رضي يرضى أي لم يبق من وجودي شيء من الاشياء يناجي أي يتحدث بالتحول مع توهمي وحاصل البيت انه لم يبق من وجودي سوى أمور اعتبارية لايشار اليها في الحس وتلك الامور هي التوهم أي القوة الوهمية والعز الناشئ عن الذل في مقام المحبة فان ذل المحبة عز والمهانة الحاصلة من اجلالي للحبيب كرامة وحاصل البيت ان جسده قد ذاب لفراق الاحباب ولم يبق منه صفة من الصفات تحسب في عداد المحسوسات نعم قد بقي منه وهم يناجي عزه الصادر من ذله في وادي المحبة مع مهانة الجلال للحبيب الموصوف بكمال الجمال وجمال الكمال والحمد لله على كل حال (ن) قوله مهانة أي ابتذال وحقارة وذلك في طريق المحبة اجلال وتعظيم ومعنى البيت انه فني في ظهور وجود محبوبه الحقيق واضمحلت رسومه الظاهرة والباطنة فلم يبق منه ومن نفسه ما يناجي به نفسه لانه صار أمرا اعتباريا اعتبره موجده الحق بالوجود الوهمي المحكوم به عند نفسه الموهومة وبنيته المهدومة لافي نفس الامر وهذه حقيقة الاكوان عند أولي التحقيق والعرفان وانما بقي منه ذله وانكساره الذي هو عزه وافتخاره ومهانته وابتذاله الذي هو تعظيمه واجلاله اه

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال رضي الله تعالى عنه

(هُوَ الحُبُّ فَاسْلَمْ بِالْحَشَا مَا الْهَوَى سَهْلُ * فَمَا اخْتَارَهُ مُضْنًى بِهِ وَلَهُ عَقْلُ)

قوله هو الحب كلمة تقال في مقام تعظيم الشيء واعرابه هو ضمير عائد الى حاضر في الذهن وهو مبتدأ خبره الحب والجملة بعده استئناف وهذا كما قال أبو العلاء المعري

هو الهجر حتى لا يلم خيال * وبعض صدود الزائرين وصال

والمراد هنا تعظيم مقام الحب وتهويله كان الذهن استحضره لعظمته وتصوره لرفعته وفسره بقوله الحب كانه هو لاغيره ولذلك قال بعد ذلك فاسلم بالحشا والفاء في جواب شرط مقدر أي حيثما علمت ان الحب في هذه المرتبة العظيمة التي لا يكاد الذهن يتصورها فاسلم بحشاك والاذهب حشاك من شدة هواك وهكذا يقال في مقام التخويف انج بنفسك وأكد ذلك بقوله ما الهوى سهل وقوله فما اختاره مضنى به وله عقل مفرع على ما فهم من المصراع الاول من تعظيم مقام الحب وتهويل أمره (الاعراب) الفاء في فاسلم فصيحة والباء في قوله بالحشا للمصاحبة أي اسلم ايها المتعرض للهوى بحشاك والا كنت قتيل هواك ومضنى فاعل اختاره وبه متعلق به والواو حالية والجملة حال من الفاعل أي ما اختار الحب رجل يكون مريضا به مرضا ظاهرا كلما اقترب برؤه نكس وكلما استقام أمره عكس وهو من ذوي العقول لان من علم ضرر شيء وعاداه كان قليل العقل قطعا (ن) قوله هو الحب يعني المحبة الالهية منه تعالى له تعالى قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاتيانه تعالى بهم تجليه بصورهم

وظهوره

وظهور وجوده بهما كما هم فاذا أتى بهم بحبهم فيشهدونه متجليا بهم فيحبونه بالمحبة التى أحبهم بها فالمحبة واحدة والاتيان واحد وقوله فاسلم خطاب للسالك فى طريق الله تعالى والسلامة هى الموافقة لامر الله تعالى من غير مخالفة وقوله بالحشا أى بالقلب لانه موضع نظر الرب من عبده فاذا سلم العبد بقلبه من المهالك سلم فى الدنيا والآخرة من كل ما يؤذيه مما هنالك وقوله ما الهوى أى الميل النفسانى بالاشتهاء الحيوانى الى هذا العرض الفانى وقوله سهل أى ليس هو هينا لا خطر فيه بل فيه الخطر العظيم والهول الجسيم اه

(وَعِشْ خَالِيًا فَالْحُبُّ رَاحَتُهُ عَنًا * فَأَوَّلُهُ سُقْمٌ وَآخِرُهُ قَتْلُ)

قوله وعش عطف على اسلم والمراد من الخالى من خلا قلبه من الحب قوله فالحب راحته عنا جملة تعليلية لما قبلها أى ما أمرتك أن تعيش خاليا من الحب الا لان الحب عناء فاياك بعنائه قوله فأوله سقم وآخره قتل بيان لما فى الحب من المتاعب وهو السبب المقتضى لامر المخاطب بان يعيش خاليا منه (الاعراب) الواو عاطفة لقوله عش على قوله فاسلم والحب مبتدأ أول وراحته مبتدأ ثان وعنا خبر الاول وفى البيت الطباق بين الراحة والعناء وبين الاول والآخر والمناسبة بذكر القتل والسقم اه

(وَلَكِنْ لَدَىَّ الْمَوْتُ فِيهِ صَبَابَةً * حَيَاةٌ لِمَنْ أَهْوَى عَلَىَّ بِهَا الْفَضْلُ)

لكن هنا استدراكية وذلك انه رضى الله عنه لما حذر فيما سبق عن الحب وصرح بأن السقم فى أوله والموت فى آخره أفهم انه ليس بمقبول عند احد لان الغالب فى الطبيعة البشرية عدم الاقبال على ذلك فرفع ذلك بأن الموت فى الحب عنده عين الحياة بل هو حياة يستحق بها الحبيب أن يوصف بالتفضيل والاحسان (الاعراب) لكن حرف استدراك وهو مخفف لم يعمل شيأ والموت مبتدأ وفيه متعلق به أى الموت لاجله وحياة خبر المبتدا وصبابة منصوب على أنه مفعول لاجله والعامل فيه الموت وجملة لمن أهوى على بها الفضل جملة اسمية فى موضع رفع على انها صفة حياة (المعنى) موتى فى الحب لاجل الصبابة حياة تفضل بها الحبيب على لان الموت فى المحبة عين الحياة وبه ينال الطالب مناه لانهم لا يرون الوفاء الا بالوفاة وفى البيت الاغراب بالغين المعجمة والراء المهملة من الغرابة وذلك انه جعل الموت عين الحياة لان الموت فى الحب عندهم معدود من الحياة كما تقرر فى وصفه * قال الشيخ السهروردى رضى الله عنه

الشرط بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

وفى البيت الطباق بين الموت والحياة (ن) لكن حرف استدراك لما سبق قبله من المعنى وكأنه جواب عن سؤال مقدر تقديره أنت قلت بأن الحب والعشق أمر عظيم هائل وحذرت منه غيرك وأخبرت انه لا يختاره لنفسه الا المجنون الذى لا عقل له وقلت ان أوله سقم وان آخره قتل فما بالك أنت اخترته واتصفت به فاجاب بما ذكره وكأنه قال ان الحب والعشق الذى عندى وأنا اخترته ليس كحب غيرى وعشقه وان كان الحب والعشق واحدا لا يختلف فى نفسه وانما اختلافه مدحا وذما من حيث متعلقه وقوله لدى أى عندى وفى نظرى لنفسى واختيارى ذلك لها وقوله الموت فيه حياة لان الميت خارج عن دعوى حوله وقوته فاذا خرج عن دعواه

ذلك ظهر له انمحوله وقوته له به لانه فنا ت الموت الاختياري قبل الموت الاضطراري فظهر له حينئذ ان موته حياة له لانكشاف الحياة الحقيقية له القديمة الازلية وقوله لمن أهوى على به الفضل أي الذي أهواه له الفضل على بالموت المذكور لانه حققني به في نفسي فعرفتها فعرفت ربي وقد ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه اه

(نَصَحْتُكَ عِلْمًا بِالْهَوَى وَالَّذِي أَرَى * مُخَالَفَتِي فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا يَحْلُو)

اعلم أن الخطاب في قوله فاسلم بالحشا وفي قوله فعش خاليا لكل من يصلح للخطاب وكذا في قوله نصحتك علما بالهوى اذ المراد تعميم النصيحة لكل من يصلح للمخاطبة قوله نصحتك أي بذلت لك النصيحة لاجل علمي بالهوى وما ينشأ عنه من المتاعب أو حال كوني عالما بالهوى قوله والذي أرى مخالفتي يريد ان مقتضى الايمان بذل النصيحة وقد نصحتك لذلك على مقتضى ما عليه عامة الناس وأما رأيي بالخصوص وما يقتضيه مرامي فهو مخالفتك لي فان شئت تبعت طريق السلامة وان شئت سلكت سبيل الملامة فالذي يحلو لك من الطريقين فاتبعه بغير ميز

(الاعراب) علما مفعول لاجله أو حال على التأويل وبالهوى متعلق به والذي مبتدأ وصلته جملة أرى والعائد محذوف أي أراه ومخالفتي خبر وقوله فاختر لنفسك ما يحلو فما مفعول اختر ولنفسك متعلق باختر وجملة يحلو صلة ما والفاعل هو العائد والمراد من قوله ما يحلو الحلاوة المعنوية وهي عبارة عن الرضا بالشئ وقد توهم بعضهم ان في البيت رجوعا حيث قال نصحتك علما بالهوى وقال بعده والذي أرى مخالفتي فقد رجع عن الذي قرره ويظهر لي أنه لا رجوع في البيت لان كلا من الحكمين على طريق خاص وأسلوب معين فالنصيحة على أسلوب عامة الناس في الرغبة عن المضرة والذي اختاره هو ما يخصه ويختاره وقد ضمن بعضهم المصراع فيما يتعلق بالقهوة البنية حيث قال

فقلت على ما قد حوت من مرارة * رضيت بها فاختر لنفسك ما يحلو

(ن) الخطاب للسالك وقوله علما يعني انه صار عالما بالهوى بعد أن كان جاهلا به وقوله والذي أرى أي أعتقد وقوله مخالفتي أي قولي لك فاسلم بالحشا الخ وقولي عش خاليا يعني الرأي عندي والاعتقاد أن تخالفني فيما نصحتك به من ترك الهوى فان الهوى سم ودرياق فمن أحب وعشق طالبا للوصول الى الصور الفانية فهو عليه سم ومن أحب وعشق طالبا للوصول الى المصور الباقي فهو له درياق من سم الاغيار ولما كان الهوى يطيب ويخبث على حسب المهوى به نصح فيه ورجع عن نصحه يستكمله ويستوفيه ثم قال فاختر لنفسك ما يحلو فان اخترت الهوى فاحترز من قبائحه وتجنب عن فضائحه وان أعرضت عنه فارض أن تكون مع الخوالف ولا تخض المتالف اه

(فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَمُتْ بِهِ * شَهِيدًا وَإِلَّا فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ)

(فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حُبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ * وَدُونَ اجْتِنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَتِ النَّحْلُ)

(تَمَسَّكْ بِأَذْيَالِ الْهَوَى وَاخْلَعِ الْحَيَا * وَخَلِّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَإِنْ جَلُّوا)

(وقل لقتيل الحب وفيت حقه * وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل)

اعلم أن هذه الابيات متعلقة برأى الشيخ فى اتباع الهوى وترك الاعتناء بما عليه العامة قوله فان شئت أن تحيا سعيدا استئناف مبنى على رأى الشيخ وما أحسن قوله فان شئت أن تحيا سعيدا فمت كما قال الاول

موت النفوس حياتها * من رام أن يحيا يموت

وكلامه رضى الله عنه مبنى على القواعد الشرعية لان الشهداء لا يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وكلامه فى البيت الاول اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل أن تموتوا والشيخ يكرر هذه المعانى على أساليب مختلفة قال فى التائية الكبرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وأنت حى ان تكن صادقا مت

وتحيا بفتح التاء من باب علم يعلم وقوله شهيدا حال من فاعل مت واعلم أن الشهداء على ثلاثة أقسام الاول شهيد الدنيا والآخرة وهو من قتل فى معركة الكفار وكان قصده بقتاله أن تكون كلمة الله هى العليا فأما كونه شهيد الدنيا فمعناه انه لا يغسل ولا يصلى عليه وأما كونه شهيد الآخرة فمعناه انه يلحق مراتب الشهداء الثانى شهيد الآخرة فقط وهو من مات حريقا أو مات غريقا أو قتل ظلما أو مات مبطونا أو مطعونا وكذا من مات عشقا أو بالطلق الثالث شهيد الدنيا فقط وهو من مات فى حال القتال ولم يبق فيه حياة مستقرة بسبب قتال الكفار وبدأ به بسلاحه او سلاح مسلم خطأ أو جهل السبب فان بقيت فيه حياة مستقرة فلا وان قطع بموته فان قلت لم سمى الشهيد شهيدا قلت لان الله ورسوله شهدا له بالجنة أولان ملائكة الرحمة تشهده أو لان الله تبارك وتعالى وملائكته شهود له بالجنة أولانه ممن يستشهد يوم القيامة على الامم الخالية أو لسقوطه على الشاهدة أى الارض أولانه حاضر عند ربه حى أو انه يشهد ملكوت الله تعالى وملكه قوله والا فان لا فان هى الشرطية ولا هى النافية وفعل الشرط محذوف تقديره والا تمت فى حبه فالغرام له أهل يموتون فيه فالمعنى ان كنت تريد الحياة السعيدة فاجعل نفسك بقتل المحبة شهيدة وان كنت تريد المورد السهل فعرج فان الغرام له أهل فهم فى حياتهم به يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قوله فمن لم يمت فى حبه لم يعش به لا يظهر للضمير فى قوله فى حبه مرجع سوى أن نقول انه راجع الى الحبيب المفهوم من المقام و يجوز أن يرجع الى الهوى على سبيل المبالغة لان القوم صرحوا بان من جملة مقامات العشاق مقاما يقال فيه حب الحب واب اللب وقد تكلم على هذا المقام الشيخ العارف بربه مولانا عبد الرحمن الجامى فى كتابه المسمى بنفحات الانس قوله ودون اجتناء النحل اعلم أن الاجتناء هنا عبارة عن اخراج أقراص العسل من مواضعها فيكون فى التركيب مضاف محذوف أى دون اجتناء عسل النحل أى قبل أن تصل الى عسل النحل فى خلاياه لابد أن تصيبك جناية النحل وأذاه وذلك لان القرص قبل حصول القرص والجناية قبل الاجتناء

قوله وهو من مات فى حال القتال الخ هذه العبارة غير ظاهرة فلتحرر اه

فمن لم يوطن نفسه على المرارة لا يصل الى ذوق الحلاوة وقد نطق بذلك المتنبي حيث قال

تريدين لقيان المعالي رخيصة * ولا بد دون الشهد من ابر النحل

قوله تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا امر بما هو عنده مقبول وعلى العين والرأس محمول من اظهار دعوى المحبة والتمسك بأسبابها فان التمسك بالاذيال عبارة عن كمال الملازمة ونهاية المقاربة فهو ضرب من الكناية وأما خلع الحياء فهو عبارة عن طرح أسبابه وخلع أثوابه واظهار التهتك واخفاء الوقار واظهار الخلاعة بترك الاستتار فان قلت الحياء مطلوب وهو معدود من شعب الايمان فكيف ساغ للشيخ أن يأمر بخلعه قلت لا شبهة في ان هوى الشيخ وأمثاله مطلوب مرغوب وصاحبه ملسوب بحية الغرام وليس بسالوب فيكون المعنى حينئذ اخلع الحياء الداعي الى ترك هذا الهوى فان هوانا وان جلب هوانا فهو لدينا مقبول وعلى العينين والرأس محمول وكيف لا يكون كذلك ومن سلك هذه المسالك فقد ارتقى من الاثر الى العين وفاز بسعادة الدارين ولا شك ان الهوى المقبول معدود عندهم من أسباب الوصول قوله وخل أي اترك واطرح والسبيل الطريق ويجوز فيه التذكير والتأنيث والناسكون العابدون قوله وان جلوا ان هنا وصلية وأمثالها انذكر لمجرد التأكيد لا للشرط ومن ثم لا تحتاج الى جواب وجلوا ماض مسند الى ضمير الناسكين وهو من الجلالة بمعنى العظمة فكأنه قال اترك طرائق العابدين الذين لا سلوك لهم في طريق المحبة وان كانوا اجلاء فلا تتبع طريقهم ولا تعاشر فريقهم قوله وقل لقتيل الحب وفيت حقه أي قل أيها المخاطب لمن قتل في الغرام وفيت حقه بتاء مفتوحة للمفرد المخاطب المذكر أي قل أنت وفيت حق الحب بسبب انك قتلت في معركة شهداء المحبة فعلم من ذلك ان حق الحب الموت في رضا الحبيب وان لم يحصل له من الوصال حظ ولا نصيب قوله وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل أي قل للمدعي الذي لم يمت في طريق المحبة وما أحسن ما أفاده رضي الله عنه من ان من لم يمت في الحب فهو مدع وكل مدع كذاب فمن مات في هواه صدق في دعواه ومن استمر حيا مع دعوى الحب فهو كذاب وليس معدودا في الحقيقة من أولي الالباب قوله هيهات ما الكحل الكحل من مقول القول ايضا بمقتضى العطف اذ المراد وقل للمدعي الذي ينطق بلسانه ولا يوافق باعتقاد جنانه هيهات قد بعد عنك الوصول ونأى عنك القبول فان التكحل المصنوع ليس كالكحل المطبوع كما قال المتنبي

لان حلمك حلم لا تكلفه * ليس التكحل في العينين كالكحل

وقال الشريف الرضي

هيهات لا تتكلفن الى الهوى * غلب التطبع شيمة المطبوع

قوله ما الكحل الكحل اعلم أن المبتدا والخبر هنا معرفتان ولكن فيهما ما يميز المبتدا عن الخبر مثل أبو حنيفة أبو يوسف تقدم أو تأخر هو المبتدا لانه في مقام أن يشبه بأبي حنيفة اذ المعنى أبو يوسف مثل أبي حنيفة كذلك الكحل هنا مبتدا تقدم أو تأخر اذ المراد ليس الكحل المجلوب للعين مثل الكحل المخلوق فيها والكحل الذي يكون اسم الجنس بضم الكاف وسكون الحاء وأما الصفة المخلوقة في العين فهي كحل بالتحريك وما هنا ليست عاملة لعدم ترتيبها (ن) قوله شهيدا أي مشاهدا من الشهادة وهي المعاينة للامر على ما هو عليه وهي حال والحال قيد

فى الكلام يعنى لاتمت الا وأنت شهيد مشاهد لامر الحق تعالى وهو مقام الاسلام التام
وصاحبه صاحب ذوق واحساس لا تخيل ووسواس وقوله ومن لم يمت فى حبه أى الموت
الاختيارى بوجه ان حوله وقوته لربه لا لنفسه وقوله لم يعش به أى بسبب حبه تلك العيشة
الحقيقية الباقية وانما يعيش بغيره من قوى روحانيته العرضية الفانية وقوله ودون اجتناء
النحل ما جنت النحل ذباب العسل وفيه تلميح بقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل الى آخر
الآية أى الى نفوس أهل المعرفة من الاولياء المحققين أولى الذوق والوجدان واليقين وكلام
الناظم يعنى ودون اجتناء واقتطاف عسل علومهم ومعارفهم الالهية والوصول الى مقاماتهم
ما جنت النحل أى ما جرته من الجنايات والبلايا والمحن وكون النحل تجنى على من أراد اجتناء
عسلها أى تكون سببا لوقوع السالكين فى المحن الالهية والفتن الربانية التى يبتلى بها المريد فى
طريق الله تعالى فانهم الائمة المرشدون والورثة المحمديون والعسل أحد أنهار الجنة الاربعة
وهى علوم الفتح الربانى والالهام الصمدانى وهى علوم الصالحين من الاولياء والمقربين وقوله
تمسك بأذيال الهوى يعنى اذا لم يبق فى قدرتك الاتصال آخر أطرافه فاقبض عليه وتعلق به
ولا يفوتنك فان فيه نجاتك بالاخلاص فيه والتقوى أو هلاكك بعدم ذلك وقوله واخلع الحيا
انما أمر بخلع ثوب الاستحياء لكمال قيامه بالاخلاص والتقوى فى ظاهره وباطنه كما قال تعالى
ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها الى آخر الآية وكذلك العارف المحقق
لا يستحيى من الحق لانه على الحق فى ظاهره وباطنه وقوله وخل سبيل الناسكين أى العابدين
الزاهدين من أهل الغفلة المتوجهين بعلوهممهم الى عبادة الله وطاعته المشتغلين بذلك عنه
تعالى وعن التوجه الى معرفته ومعانى تجلياته ولا يطلبون ذلك ولا يرغبون فيه وانما رغبتهم
فى طاعته وعبادته فقط وقوله وان جلوا أى وان عظموا فى عيون عوام المسلمين لرؤيتهم منهم
أنواع الطاعات والعبادات فى الليالى والايام من الصلاة والصيام ولهذا ورد عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه لما أكثر من التهجد والقيام حتى تورمت منه الاقدام أنزل الله تعالى طه
ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى يعنى ان حكمة نزول القران عليك لتذكر باياته
وتوصل المؤمنين الى المعرفة الالهية باشاراته فيتوصلون الى الخشية وهى الاجلال والاحترام
قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به تعالى بمعرفته فيعرفون من خلق الارض
والسموات وقوله وقل أى يا أيها السالك وقوله لقتيل الحب أى للذى قتله عشقه الربانى وقتل
المحبة الالهية الكشف عن نفسه ومعرفته بها بحيث لم يبق فيه لنفسه حركة أصلا وهو الموت
الاختيارى كما قدمناه وان بقى باحواله كلها فى ظاهره على ما هو عليه فى حياته الدنيوية وقوله
وفيت حقه أى حق الحب وما يقتضيه من نتيجته النافعة فى الدنيا والآخرة وهى ظهور أمر الله
تعالى فى ظاهر العبد وباطنه وقوله وللمدعى أى وقل للمدعى الذى يدعى لنفسه بنفسه مقامات
العارفين وأحوال الواصلين وليس له معرفة ذوقية ووجدانية بل هو مؤمن مصدق وقوله هيهات
اسم فعل بمعنى بعد أى الذى أنت فيه من الاحوال النفسانية بعيد جدا عن الاحوال الوجدانية
والامور الذوقية التى تدعيها بالكذب والبهتان وانما أنت مؤمن بالغيب بعيد من مقام
الاحسان وقوله ما الكحل بفتح الكاف وفتح الحاء وهو أن يعلو منابت الاشفار سواد خلقة

أو ان تسود مواضع الكحل وقوله الكحل بضم الكاف وسكون الحاء وهو الاثمد وكل ما وضع في العين لتشفي به وهذا مثل أصله (ليس التكحل في العينين كالكحل) والمعنى ليس الكحل الاسود الموضوع في العين مثل الكحل بالتحريك السواد الخلقي الذي جعله الله تعالى في العين وكذلك ليس ذوق المعرفة الالهية ووجدان المعارف الربانية والاحساس بالامر الحق الذي أقام به كل شئ على الكشف والشهود مثل فهم ذلك بالعقل وتخيله بالقوة الخيالية وهو غائب عنه فيدعيه زورا وبهتانا وظلما وحسبانا

(تَعَرَّضَ قَوْمٌ لِلْغَرامِ وَأَعْرَضُوا * بِجانِبِهِمْ عَنْ صِحَّتِي فِيهِ واعْتَلُّوا)

(رَضُوا بِالأَمانِي وابْتُلُوا بِحُظُوظِهِمْ * وَخاضُوا بِحارَ الْحُبِّ دَعْوَى فَما ابْتَلُّوا)

(فَهُمْ فِي السُّرَى لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مَكانِهِمْ * وَما ظَعَنُوا فِي السَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُّوا)

(وَعَنْ مَذْهَبِي لَمَّا اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْـهُدَى حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا)

التعرض للشئ التصدي له وتنكير قوم اشارة الى كونهم مجهولين غير معلومين والغرام العشق قوله وأعرضوا بجانبهم أي صدوا بجانبهم وجعلوا وجهة نظرهم الى غير صحتي والهاء في فيه للغرام قوله واعتلوا أي ذكروا عللة وسببا لاعراضهم عن صحتي بالغرام وهو بيت عجيب وفيه معنى غريب والمراد من صحته في الغرام ثباته عليه وتصميمه على ما يبدو فيه من الامور التي تحار فيها العقول ويذهب منها المعقول قوله رضوا بالاماني هي جمع أمنية وهي ما يتمناه الانسان ويطلبه وقد يعتل الانسان بالاماني ويشغل فكره عن تحصيل المطالب والمعاني بترتيب المقاصد والاماني قوله وابتلوا بحظوظهم أي صارت حظوظهم من الدنيا بلاء عليهم والحظوظ جمع حظ وهو النصيب من الخير أو مطلق النصيب قوله دعوى اعلم أن الدعوى شاعت فيما بين القوم في ادعاء الامر المكذوب الذي لا أصل له وهي هنا بهذا المعنى لان المراد وصف قوم ادعوا المحبة من غير دليل ورضوا من الوصال بالخيال فالاماني تخيل لهم الوصال وهم في الانقطاع ودعواهم تقرر لهم الامن وهم في الارتياع وتراهم في السرى وما فارقوا ويتخيلون أنهم ظعنوا مع بعدهم عن الاظعان والعجب انهم تعبوا وما ساروا وشكوا طول الطريق وهم في الحيرة قد داروا قوله فهم في السرى أي هم دائما في السرى ولكن ليل نفوسهم أضلهم عن الطريق وأبعدهم عن مشاهدة الرفيق فتراهم يجدون وهم يرجعون الى الوراء كأنهم حائرون في التيه لا ينفعهم النصح ولا التنبيه وكلما ساروا شبرا رجعوا في السير ميلا وحيثما تقدموا طالبين رفيقا فقدوا دليلا فقد وصلوا الى مرتبة التعب والكلال وهم في الحيرة والضلال قوله وعن مذهبي متعلق بقوله ضلوا أي وضلوا عن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند أنفسهم أي مجرد حسد صادر من أنفسهم من غير دليل ولا بيان ولا طريق ولا برهان فلو تركوا حسدهم ورجعوا عن اضلال نفوسهم لاهتدوا الى المرام ووصلوا الى المقصود بسلام (الاعراب) قوله بجانبهم متعلق باعرضوا وعن صحتي كذلك وفيه متعلق بصحتي واعتلوا معطوف على أعرضوا وقوله وابتلوا ينبغي ان يضبط ابتلوا مبنيا للمجهول بوصل الهمزة وسكون الباء وضم التاء مع ضم

اللام أى ابتلاهم الله تعالى بحظوظ الدنيا فقنعوا منها بالعرض الادنى قوله دعوى منصوب
على انه علة لخاضوا وقوله فما ابتلوا بسكون الباء وفتح التاء وضم اللام المشددة وهم مبتدا
والفاء فيها للتفريع على ما قبلها من البيتين وقوله فى السرى خبر ولم يبرحوا خبر بعد خبر
ويبرحوا هنا تامة اذ المراد لم يزولوا عن مكانهم ويجوز ان تكون ناقصة والواو اسمها ومن
مكانهم خبرها وعنه متعلق بضلوا قوله وعن مذهبى متعلق بضلوا أى ضلوا عن مذهبى لما
استحبوا العمى على الهدى ومقابلة العمى بالهدى دليل على ان المراد العمى المعنوى الذى
هو بمعنى الضلال قوله حسدا تعليل لقوله استحبوا وفى استحبوا تضمين معنى رجحوا أو معنى
اختاروا وقوله من عند أنفسهم اشارة الى انهم اتبعوا أمرا ما أخذوه عن سلف ولا دلهم عليه
مرشد أو مسلك وانما هو شئ دلتهم عليه أنفسهم الغاوية حتى ترددوا بسببه فى الهاوية (ن)
نكر القوم لتنكير أحوالهم عليهم وتحقير الهم لكذبهم وافترائهم قوله للغرام أى للعشق
الالهى واللام للعهد وقوله عن صدق أى موافقين للحق والصواب يعنى ان هؤلاء القوم
المذكورين تصدوا لدعوى العشق الربانى معرضين عن منهج الصواب متصدين لمجرد الدعاوى
الكاذبة لبست عليهم أنفسهم انهم عرفوا الله تعالى المعرفة الذوقية فأحبوه سبحانه ولا يحبه
تعالى الا عارفه المعرفة الذوقية وسبب ذلك ما سبق فى الابيات قبله ان سبب المعرفة الذوقية الفناء
والاضمحلال بالكلية فى وجود الحضرة الالهية وسبب الفناء المذكور الموت الاختيارى فمن
لم يمت لم يفن ومن لم يفن لم يعرف الوجود الحق سبحانه المعرفة الذوقية ومن لم يعرفه المعرفة الذوقية
لم يحبه تعالى لمحبته بالفناء فى وجوده وهؤلاء لم يموتوا الموت الاختيارى فلم يفنوا عن دعاوى
وجودهم فى وجود ربهم الحق فلم يعرفوه تعالى المعرفة الذوقية فلم يحبوه وقد ادعوا محبته كذبا
وبهتانا وقوله وأعتلوا أى دخلوا فى العلل النفسانية والاغراض الشهوانية قوله رضوا بالامانى
يعنى قنعوا من المعرفة الالهية الذوقية بتمنى نفوسهم لها واطمأنت قلوبهم على ما يجدونه
عندهم من الحالات وقوله وابتلوا أى ابتلاهم الله تعالى وقوله دعوى أى ان خوضهم بحار
الحب بمجرد دعوى نفسانية وزعم منهم ان حالهم كذلك أخذا من كتب أهل المعارف وحفظا
من كلمات أولى التحقيق يتلقفون الكلمة والكلمتين من كلام أهل الله تعالى ثم يدعون وجدانها
ويظنون ان فهمها وجدانها كمن ينظر الى غيره وهو يأكل الحامض فيتلمظ هو من الحموضة
متوهما انه ذائق لذلك وليس فى فمه شئ وكذلك هم ليس عندهم شئ من ذلك وانما يتخيلونه
بافهام عقولهم وتخيلات أفكارهم وقوله فما ابتلوا أى لم يصبهم البلل أصلا من خوضهم تلك البحار
التى خاضوها بمجرد دعواهم خوضها وقوله فهم فى السرى وهو سير العارف فى عالم الاكوان
الى ان يقطعه فيظهر له نهار عالم الوجود من مطلع الكشف والعيان وقوله لم يبرحوا من مكانهم
يعنى هم فى سيرهم الذى ساروه لم يذهبوا ولم يزولوا عن حالهم الاول وعاداتهم وطبعهم وغفلتهم
وحجابهم عن ربهم وقوله فى السير أى سيرهم من نفوسهم الى ربهم الذى هو سير السالكين
الصادقين فى طريق معرفة الله تعالى المعرفة الذوقية وقوله عنه أى عن مكانهم الذى كانوا فيه
واقفين ومكانهم فى سيرهم هذا هو نفوسهم الامارة بالسوء وقوله وقد كلوا اى تعبوا ونصبوا
وهم فى زعم السير وليسوا بسائرين وانما هم واقفون عند نفوسهم والتعب كله حاصل لاجسامهم

يكدونها بالرياضات وشغلهم كله فى اعمالهم الظاهرة ونفوسهم على ما هى عليه وقوله وعن مذهبى متعلق باستحبوا ومذهبه هو الاشتغال بالتقوى فى القلب موضع نظر الرب تعالى والانهماك فى اعمال الباطن فقط وأما الظاهر فان التقوى فيه والاعمال الصالحة المرضية تحصل بالتبعية وقوله لما استحبوا العمى على الهدى المعنى بالعمى هنا زيادة الغفلة فى النفس والقلب وعدم التيقظ لامر الله تعالى والانهماك فى عمل الجوارح بالقوى النفسانية مع الاعراض عن الله تعالى وعدم الالتفات الى تجلياته وظهوراته فى آثار قدرته الكلية وفيه اقتباس من قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله حسدا تمييز أو مفعول من أجله وقوله ضلوا نقيض اهتدوا ولا شك ان من استحسن العمى على الحق وترك الرشاد وارتكب الحسد فانه ضل عن سواء الطريق اه

(أَحِبَّةَ قَلْبِي وَالْمَحَبَّةُ شَافِعِي * لَدَيْكُمْ إِذَا شِئْتُمْ بِهَا اتَّصَلَ الْحَبْلُ)

(عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ * فَقَدْ تَعِبَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ الرُّسُلُ)

(أَحِبَّايَ أَنْتُمْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ أَمْ أَسَا * فَكُونُوا كَمَا شِئْتُمْ أَنَا ذَلِكَ الْخِلُّ)

أحبة قلبى منادى مضاف أى يا احبة قلبى المراد قوم يحبهم قلبى وقوله عسى عطفة جواب النداء وما بينهما اعتراض وذلك قوله والمحبة شافعى ولديكم متعلق بشافعى وقوله اذا شئتم قيد للشفاعة أى تشفع لى المحبة عندكم اذا أذنتم فى الشفاعة فيكون ناظرا الى قوله تبارك وتعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقوله بها اتصل الحبل جملة تصلح ان تكون خبرا بعد خبر لقوله والمحبة ويجوز كونها جملة مستأنفة لبيان ان المحبة هى سبب الاتصال كما ان ضدها سبب الانفصال واتصال الحبل عبارة عن دوام المحبة وانتظام أسباب المودة وقال الشاعر

كأن لم يكن بينى وبينكم هوى * ولم يك موصولا بحبلكم حبلى

قوله عسى عطفة اعلم ان عسى ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب فى خبرها ان يكون مضارعا مقترنا بان المصدرية ويقل كونه مضارعا بدون ان تشبيها لها بكاد وورود خبرها اسما شاذ على حد قوله (لا تلحنى انى عسيت صائما) وقوله (عسى الغوير أبؤسا) فعسى التى فى البيت يجوز أن تجعل خبرها محذوفا والتقدير عسى عطفة كائنة منكم وعلى صلة عطفة وكذا بنظرة يقال عطف بالنظر أى توجه قوله فقد تعبت بينى وبينكم الرسل أى طلبت منكم عطفة لعلكم ان تلتفتوا الى بنظرة أراكم بها فان الرسل قد تعبت بينى وبينكم ولم يفد ترددها شيأ حيث لم يفد الترسل ولم ينتج التوسل فقد لجأت الى طلب الرحمة والانعطاف فانتم أهل الانجاد والاسعاف ثم قرر انهم أحبة على كل حال واليهم يرجع منه المآل ولو لم يعطفوا عليه ولم ينظروا اليه وما أحسن تعريف الطرفين فى قوله أحباى أنتم أى ليس لى حبيب سواكم ولا أتمنى سوى لقياكم وقوله أحسن الدهر أم أساء من محاسن العبارات ولم يقل احسنتم أم أسأتم لانه لا يريد نسبة الاساءة اليهم ولا على سبيل الترديد قوله فكونوا كما شئتم أى اجعلوا فعلكم الظاهر تابعا لمشيئتكم فى الباطن فمهما رأيتم فهو الصواب وعليه تثبت ارادة الالباب وقوله انا ذلك الخل أى المعهود الذى لا يخالف

ب

بعقد العهود فلا تغيره الايام والليالى ولا تحوله حوادث الدهر عن وداده فى المدد الخوالى

(ن) اضاف الاحبة الى قلبه لصدقه فى محبتهم وخطابه بالنداء للحضرات الالهية حضرات الاسماء والصفات الظاهرة بآثارها فى عوالم الامكان وقوله والمحبة شافعى لديكم يعنى لا وسيلة لى الى قربكم والوصول الى لقائكم الا محبتى لان عملى لكم واعتقادى فيكم من واجبات عبوديتى ومابقى عندى الا المحبة فهى الشافعة لى فى تحصيل القرب وأيضا فان المحبة القديمة من اوصافه تعالى لخلقه قال تعالى يحبهم ويحبونه وقوله بها اتصل الحبل أى بسببها والضمير للمحبة قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وحبل الله هو القرآن طرفه الاعلى بيد الله وهو جهة كونه كلامه القديم وطرفه الاخر النازل بايدينا وهو كونها نقرأه ونفهم معناه ونؤمن به ونعمل بمقتضاه فمن تمسك به وسار على طريقة ما فيه وصل الى الله تعالى ومن تركه وعدل عن العمل بمقتضاه انقطع به ولم يتصل به الحبل وقوله عسى عطفة منكم على بنظرة الخطاب للحضرات الالهية الظاهرة بالآثار الكونية المعنى انه يترجى من أحبته ان يحنوا عليه ويعطفوا بنظرة منهم اليه وهى نظرة الاعتناء بشأنه والاصلاح لظاهره وباطنه وقوله فقد تعبت بينى وبينكم الرسل وهم الانبياء المرسلون من الله تعالى الى الخلق لاصلاحهم على طبق شريعة الله تعالى التى حكم بها على كل أمة من الامم بحسب ما يناسبهم فى الاصلاح والمعنى ان النفوس الامارة بالسوء من الامم اتعبت الرسل عليهم السلام فى اصلاحها وايصال التوحيد اليها حتى أمرهم الله تعالى ان يقنعوا منهم باصلاح ظواهرهم وهو سبحانه يتولى بواطنهم وقوله أحباى منادى حذف منه حرف النداء وهم احبته المذكورون فى البيت السابق وقوله أنتم مبتدأ خبره محذوف تقديره موجودون بتحقيق الوجود لكم ويجوز ان يكون احباى مبتدأ وأنتم خبره يعنى أنتم أحباى على كل حال لا اتحول عن محبتكم أبدا وقوله أحسن الدهر أم أسا اى سواء كان الدهر محسنا أو مسيئا والدهر من جملة الاسماء قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وانما عدل الناظم عن صريح اسم الله تعالى أدبا ان تنسب الاساءة اليه سبحانه جريا على عادة العرب فى نسبة الامور الى أسبابها الظاهرة وقوله فكونوا أى ابقوا ودوموا وقوله كما شئتم أى على الوصف الذى أنتم فيه بمقتضى مشيئتكم القديمة الازلية وقوله انا ذلك الخل أى المعهود الذى لا محبة كمحبتى لان محبته محبة محمدية موروثة موجبة للشكر فى السراء والصبر فى الضراء وهى المحبة الذاتية الظاهرة بالتجليات الباهرة اه

(اذَا كَانَ حَظِّى الْهَجْرُ مِنْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ * بِعَادٌ فَذَاكَ الْهَجْرُ عِنْدِى هُوَ الْوَصْلُ)

الاولى فى البيت ان يقرأ الهجر بالرفع على انه اسم كان وهو بفتح الهاء بمعنى الترك وحظى خبرها وحاصل البيت ان الصد مع القرب خير من البعاد وقد وقع هذا فى كلامهم كثيرا قال الاول على ان قرب الدار خير من البعد وقال شرف الدين بن عنين

عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لى فى الحب ان اتخيرا

(وقال ابن الخياط الدمشقى)

يا عمرو أى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه واوجعا

كأني الى عنف الصدود فريعا * كأن الصدود من النوى بي أرفقا

ويكن تامة أي ولم يوجد بعاد والفاء في قوله فذاك الهجر عندي رابطة للجواب بالشرط وهو ضمير الفصل وهو لتأكيد الهجر المستفاد من تعريف الطرفين أي ذلك هو الاصل لا غير قطعا والاتيان باسم الاشارة للبعيد مع قرب ذكره تعظيما للهجر عند المصنف لكونه مطلوباله بسبب كونه حاصلا في القرب وفي البيت الطباق من ذكر الهجر والوصل (ن) المعنى بالهجر هنا ترك المناجاة الآلهية في السر وعدم الاعتناء من الرب تعالى بالعبد بعدم الحفظ له من طوارق الامور المزعجة وتاخير الاجابة له في الدعاء والضمير في منكم للاحبة المذكورين وقوله ولم يكن بعاد حيث كان الهجر للتأديب وحثا على التوبة والاوبة فما هو هجر في المعنى ولا هو اعراض بل هو اقبال وطلب ومزيد اعتناء بالعبد مالم يكن ذلك الهجر ابعادا وطردا اه

(وَمَا الصَّدُّ إِلَّا الْوُدُّ مَا لَمْ يَكُنْ قِلًى * وَأَصْعَبُ شَيْءٍ غَيْرَ إِعْرَاضِكُمْ سَهْلُ)

وما الصد الا الود أي ليس الصد شيأ غير الود والمحبة اذا لم يكن صادرا عن قلى وبغض فان الصد اذا كان عن الدلال دون الملال فهو من مطالب المحبين ومن مقاصد العاشقين وما الطف قول القائل ويدل هجركم على * انى خطرت ببالكم

وقال أبو تمام وخلصني من غمرة الموت انه * صدود دلال لا صدود ملال

وقد أجمع أهل المحبة على ان اعراض الحبيب اذا لم يكن صادرا عن غيظ و بغض كان مقاربا للوصال ومقارنا لانتظام الاحوال واعلم ان قلى في البيت خبر يكن واسمها ضمير يعود الى الصد أي مالم يكن ذلك الصد قلى ويجوز أن يكون قلى فاعل يكن على انها تامة أي مالم يوجد من الحبيب قلى وبغض وأصعب مبتدأ مضاف الى شيء وغير يجوز فيها الجر والنصب على الصفة أو الحالية وسهل خبر المبتدا أي وأصعب الاشياء منكم مالم يكن ذلك الشيء اعراضا منكم فانه سهل فالقلاعين البلاء والاعراض سبب لشدة الامراض والا فالصد مع الود سهل ولابد

كلهم يطلبون وصلا وقربا * ومرادى من الزمان رضاكا

(ن) قوله وما الصد الخ يعني ان الاعراض منكم عني بحسب ظاهر الحال كما مر ليس هو الا الاقبال والمحبة فان سوء معاملة الرب للعبد المؤمن في الدنيا قد تكون اصلاحا في حقه قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه حتى يوافي به يوم القيامة وأما اذا كان الصد والاعراض عن بغض وكراهة للعبد كان وبالا على العبد وعقابا له فاصعب البلايا سهل دون هذا الاعراض اه

(وَتَعْذِيبُكُمْ عَذْبٌ لَدَيَّ وَجَوْرُكُمْ * عَلَيَّ بِمَا يَقْضِي الْهَوَى لَكُمُ عَدْلُ)

وتعذيبكم مبتدأ مضاف الى كاف الخطاب مع ميم الجمع والعذب السائغ السهل المقبول ولدى متعلق بعذب أي هو عندي وفي اعتقادي عذب وان كان الغير يراه عذابا فاني أرى الخطأ منكم عندي صوابا وجوركم مبتدأ وعدل خبره وبما متعلق بجوركم أي جوركم علي بما يقضي به الهوى لكم من البعد والصد والاعراض عدل عندي وتمد كون العذاب عذبا وكون الجور عدلا بان ذلك عنده وفي اعتقاده وان اعتقدت خلاف ذلك قلوب عذاله وحساده وفي البيت جناس شبه

الاشتقاق بين العذب والتعذيب والطباق بين الجور والعدل وفيه السجع فى قوله عذب لدى وجوركم على (ن) قوله وجوركم نسب الجور للاحبة على مقتضى حال المحب العاشق فانه يجد عدم جريان المحبوب على مقتضى حاله ومايطلبه هواه من دوام الوصل جورا وظلما له من محبوب حكيم يفعل ماهو الاكمل من الامور وقوله عدل انما كان جور المحبوب على محبه وظلمه له عدلا منه فى حقه لان الظلم منع الحق عن صاحبه ولاحق هنا للمحب على محبوبه لان المحب هو الذى تحرش بالمحبوب فاحبه وعشقه لما رأى حسنه وجماله والظلم أيضا وضع الشئ فى غير موضعه والمحبوب حكيم يضع كل شئ فى موضعه فكل حكم منه عدل وكل نقمة منه فضل اه

(وَصَبْرِى صَبْرٌ عَنْكُمْ وَعَلَيْكُمْ * أَرَى أَبَدًا عِنْدِى مَرَارَتَهُ تَحْلُو)

اعلم ان الصبر باعتبار متعلقه ينقسم الى قسمين فصبر عن الحبيب باعتبار انه يحمل البعد عنه ورضى ان لا يراه ولا يتلذذ بلقياه وصبر عليه بمعنى انه يحمل مشاق صده ورضى بما يكابده من اعراضه وبعده راضيا بما يرضاه وان كان فى تحمله طعم الوفاه فالاول لا يقدر عليه العشاق والثانى يتحمله الصادق من الرفاق والشيخ كثيرا مايكرر هذا المعنى فى شعره قال

فصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى

(وقال رضى الله تعالى عنه)

والصبر صبر عنهم وعليهم * عندى أراه اذا أذى أزاد ا

والصبر الاول نقيض الجزع والثانى أصله بفتح الصاد وكسر الباء على وزن كتف وهو هنا كالاول مفتوح الصاد ساكن الباء ولا يخالف وزن كتف الا لضرورة الشعر وقد استعمله على أصله أبو تمام فى قوله

لا والذى هو عالم ان النوى * صبر وان ابا الحسين كريم

(الاعراب) صبرى مبتدأ وعنكم متعلق به والخبر صبر والذى يتعلق به عليكم محذوف أى وصبرى عليكم أرى مرارته تحلو عندى وانما قيد بقوله عندى لان لكل عاشق مذهبا (وللناس فيما يعشقون مذاهب) وفى البيت الجناس التام فى صبر وصبر والطباق فى عنكم وعليكم وفى المرارة والحلاوة

(أَخَذْتُمْ فُؤَادِى وَهْوَ بَعْضِى فَمَا الَّذِى * يَضُرُّكُمُ لَوْ كَانَ عِنْدَكُمُ الْكُلُّ)

المعنى المفهوم من هذا البيت كرره الشيخ فى أبيات كثيرة وهذه عادته فى البيان الصريح واللفظ المليح والبيت ظاهر اللفظ والمعنى ولو فى قوله لو كان عندكم الكل شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبله عليه أى لو كان عندكم الكل ماضركم وجوده شيأ وفى البيت الطباق بين البعض والكل (ن) الخطاب للاحبة الظاهرين له بطريق التجلى بالاسماء والصفات فى آثارها الكونية وانما هو واحد بالذات كثير بانواع الظهور والتجليات وقوله لو كان عندكم الكل أى كل بدنى بجميع أجزائه أيضا مع ان الكل عند الاحبة أيضا قال تعالى وكل شئ عنده بمقدار أى مجرد مقادير عدمية لا أعيان لها عنده تعالى وقال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقد اراد الناظم بقوله لو كان عندكم الكل أى لو رجعت الى أصل التقدير العلمى وزال عنى لبس

الوجود بالتجلي فكنت كما كنت وكان كما كان قال العارف الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

تعالوا بنا حتى نعود كما كنا * فلا عهدنا خنتم ولا عهدكم خنا

(نأيتم فغير الدمع لم أر وافيا * سوى زفرة من حر نار الجوى تعلو)

نأيتم من النأي وهو البعد والفاء في قوله فغير الدمع تدل على تفريع ما بعدها على ما قبلها فان عدم وفاء جميع الاصدقاء سوى الدمع والزفرة التي علت بالعين المهملة أو بالغين المعجمة فان النار توصف بالعلو وبالغلو أما كونها عالية أي رفيعة ذاهبة الى جانب المحيط فذلك من كثرتها وقوتها وأما كونها غالية بالمعجمة فمن قولك غلا في الأمر غلوا اذا جاوز حده ناشئ من النأي وقوله سوى زفرة تشبيه تأكيد المدح بما يشبه الذم وحاصل الامر ان له صديقين وفيين بعهده بعد بعد أحبابه ونأي أصحابه وهما الدمع والزفرة والبكاء والحسرة وما أحسن قول القائل

وعما قليل لا دموعي ولا دمي * ترين ولكن لوعتي وتحرقي

(ن) قوله نأيتم أي أعرضتم عني أيها الاحبة المذكورون فلم تجلوا بي على وجبهوني بي عنكم ثم أخذ يشكو حاله وما يقاسيه في طريق المحبة فقال ان الدمع فاض فوفى بعهده محبيق وفرج عني بعض ما أجد ووفى لي بالعهد أيضا التنفس الشديد والتحرق المديد وتنكير الزفرة للتعظيم والتهويل وقوله تعلو بالعين المهملة أي ترتفع ولو كانت بالمعجمة لكانت تغلي بالياء لان الغليان يائي اهـ

(تسهدني حي في جفوني مخلد * ونومي بها ميت ودمعي له غسل)

ثم أخذ يذكر أحواله وما يدل عليها بقوله تسهدني السهد بضم السين الأرق وفعله سهد كفرح وحياته عبارة عن بقائه وتأثيره في الجفن ومخلد خبر بعد خبر وفي جفوني متعلق بحي ونومي مبتدأ وميت خبر وهو بتسكين الياء وذكر بعضهم ان الميت بالتخفيف من اتصف بالموت بالفعل وان الميت بالتشديد من حضرته الوفاة ولم يمت بعد ودمعي مبتدأ وغسل خبر وله متعلق به ولا يخفى حسن البيت فان النوم في مقابلة السهد طباق وكذلك الحي والميت والضمير في بها الجفون ولا تخفى المناسبة في ذكر الموت والغسل للميت وهو النوم قال الشيخ في التائية

فانسانها ميت ودمعي غسله * وأكفانه ما ابيض حزنا للفرقة

لو كانت لم تكن كما قال ابليس ذلك بلا نم كانفرا والاهـ

(هوى طل ما بين الطلول دمي فمن * جفوني جرى بالسفح من سفحه وبل)

يقال طل الدم لازما أي ذهب هدرا وطل بالطاء أكثر وطلته أنا أي أهدرته وفاعل طل ضمير يعود للهوى ودمي مفعوله فالهوى صيردمه هدرا ولكن قوله فمن جفوني الخ يدل على ان المراد من طل سكب فتأمل ومن جفوني متعلق بجرى ووبل فاعل جرى وبالسفح ومن سفحه متعلقان بجرى والوبل والوابل المطر الكثير وفي البيت شبه جناس الاشتقاق بين طل والطلول والجناس التام بين سفحه والسفح لان السفح الاول موضع والثاني مصدر سفح السحاب المطر أي سكبه وأنزله (ن) قوله هوى بدل من الجوى في قوله من حر نار الجوى أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هو هوى بضمير راجع الى الجوى أو التقدير عندي هوى خبر مقدم ومبتدأ مؤخر وتنكيره للتعظيم

وقوله الطلول بلام العهد أي مابقي شاخصا من آثار دار الاحبة المعهود في سابقا وهي عامرة بهم كناية عن جسده البالي بترا كم الاشواق فان نفسه لما كانت مدبرة له عن أمر الله تعالى كان عامرا بالارواح المنفوخة فيه وهو غافل عن الامر الرباني والشان الرحماني وجمع الطلول باعتبار تجدد جسده البالي مع الانفاس القائم بامر الله تعالى أيضا ثم انه لما انكشف له أمر ربه انعزلت نفسه عن تدبيره وظهر له التدبير الالهي فاتت نفسه الامارة بالسوء وحييت المطمئنة ولم يبق من دار جسمانيته الا الاثر وانتظام طبيعته ومزاجه الحيواني قد انتثر وقوله في جفوني اي من اغطية عيوني عين قلبي وعيون حواسي الخمس وقوله جرى بالسفح اي بسفح جبل مزاجي وطبيعتي والمعنى ان ذلك الهوى جعل دمي هدرا من تذكري أحبابي الذين هم تلك الحضرات الالهية المتصرفون سابقا في بدني ظاهرا وباطنا فلما ماتت نفسي وهدر دمي وكان خراب بنيان جسدي بحيث صار كالاطلال البالية ترتب على ذلك جريان مياه المعارف والعلوم الالهية من أغطية عيوني أي حجب حواسي وعقلي على سفح مزاجي المنجبل من الطبائع والعناصر والاخلاط الاربعة اه

(تَبالَهَ قَومي اِذ رَأَوني مُتَيَّماً * وَقالوا بِمَن هَذا الفَتى مَسَّهُ الخَبلُ)

تباله على وزن تفاعل ومعناه أظهر قومي البله وعدم الادراك وليسوا بلها وانما تبالهوا في هذا العلم لانهم لايرون الحب مذهبا ولا يعتقدون رشد المن صبا فيكرهون انتساب من هو منهم الى مقام المحبة ولا يسمعون بادعاء ذلك ولو كان مقدار حبة واذ متعلق بقوله تباله وهي اما للظرفية أو للتعليل وعلى الاول فالتعليل مفهوم من قوة الكلام قوله وقالوا الخ بيان لتبالههم كانهم أظهروا جهلهم بسبب ما جعله متيما فسألوا عن سبب خبله ولم يفرقوا بين وبله وطله ومن في قوله بمن استفهامية والبا متعلقة بمسه والفتى عبارة عن الشيخ المتكلم (الاعراب) متيما مفعول ثان ان كانت الرؤية علمية وان كانت بصرية فقوله متيما يكون حالا وقالوا عطف على تباله والهاء للتنبيه وذا مبتدأ والفتى صفة وجملة مسه الخبل خبر المبتدا وبمن متعلق بمسه ومن عبارة عن الحبيب أي بأي حبيب مسه الخبل واغرقه من المحبة الوبل والخبل الجنون وفساد الاعضاء

(وَماذا عَسى عَنّي يُقالُ سِوى غَدا * بِنُعمٍ لَهُ شُغلٌ نَعَم لي بِها شُغلُ)

هذا البيت نشأ معناه من البيت الذي قبله كأنه استشعر من تباله قومه عن سبب هواه وما الذي أوقعه واستهواه أنهم لايرون مقام الهيمين رفيعا ولا يجدون حصن هواهم منيعا فقال وماذا عسى عني يقال سوى غدا الى آخره يريد أن غاية تشنيعهم علي ونسبة القبح الي بكوني ذا شغل بالحبيبة المعروفة بنعم بضم النون وسكون العين المهملة فأنا أصرح بنسبة ما استقبحوا نسبته وأصدق من وصفني بالحب ولا أكذب صفته نعم لي بها شغل عظيم وليس لي اباء عن الوصف الذي يجلب الحب ورضيت بما قالوا من العشق والهوى وان كان وصفا منه ينصدع اللب (الاعراب) ما مبتدا وذا اسم موصول في محل رفع على انها خبر وعسى فعل ماض يرفع الاسم وينصب الخبر واسمها ضمير يعود الى ذا وعني متعلق بيقال ويقال مجهول نائب فاعله ضمير عائد الى الموصول

والجملة فى محل نصب على انها خبر عسى وغدا بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر وله خبرها مقدم وشغل اسمها مؤخر ونعم جواب لكلام مقدر كانه قيل له هل ماقيل عنك من الشغل بنعم له أصل فقال نعم لى بها شغل والتنكير فى شغل للتعظيم أى شغل عظيم وفى البيت الجناس المحرف بين نعم ونعم (ن) كنى بنعم عن الحضرة الالهية الاسمائية وقوله له شغل أى هو مشغول بحبها وتجليها عليه بالآثار الكونية من الروحانية والجسمانية وقوله نعم لى بها شغل أى عن كل شئ بل هو عن نفسه وأحوالها والقائل ذلك غائب عن شغله الذى هو مشغول به لا يعرفه فيظن أنه مشغول بغير تلك الحضرة المذكورة ولا يعلم انه لا شغل الا بها اه

(وقال نساء الحى عنا بذكر من * جفانا وبعد العز لذله الذل)

عنا هنا بفتح العين وتشديد النون بعدها هو اسم فعل بمعنى تنح وبذكر متعلق به ومن اسم موصول عبارة عن المتكلم والمعطوف على جفانا أى جفانا ولذله الذل بعد العز والمراد الاخبار عن نساء الحى بأنهن كرهن ذكره وقلن قد جفانا ولذله الذل بعد العز وذلك بحبته غيرنا وهذه عادة نساء العرب يظهرن الغيرة اذا مال بعض فتيان الحى الى مليحة فى حى آخر وفى البيت الطباق بين العز والذل والجناس فى لذة والذل (ن) المعنى ان من عرف الله تعالى وتحقق به عرف فناء كل ماسواه سبحانه فلا يكون عنده عز الا عز الحق تعالى وعز الايمان والاسلام له والانقياد اليه وماعدا ذلك من الاكوان كله ذل وهوان اه

(اذا انعمت نعم على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل)

نعم بضم النون وسكون العين المهملة وسعدى بضم السين وسكون العين المهملة وآخره ألف مقصورة وجمل بضم الجيم وسكون الميم والثلاثة أسماء محبوبات مشهورات بين الناس وانظر الى مافى ذكر الاسماء الثلاثة من الجناس فى انعمت ونعم واسعدت وسعدى واجملت وجمل اذا انعمت نعم على بنظارة أنظرها اليها فلا أسعدت سعدى بوصلها ولا أجملت جمل بفضلها يريد بذلك انه يريد واحدا وهو معشوقه وماعداه عنده فى حكم المعدوم وهذا البيت جواب لما قاله نساء الحى فكأنه قال لا أبالى بنساء الحى ولا بمقالتهن فى القشر والطى فنعم مرامى وبيدها زمامى وماعداها فليس بمراد ولا أعبأ بأى منهن من الاسعاف والاسعاد

اذا ظفرت من الدنيا بقربكم * فكل ذنب جناه الدهر مغفور

(ن) نعم كناية عن الحضرة الالهية وقوله بنظرة اى بنظرة منها الى اعتنائى وأحوالى أو بنظرة منى اليها بأن أراها فى آثار أفعالها متجلية بستائر الاكوان وملابس الصور والاعيان اه

(وقد صدئت عينى برؤية غيرها * ولثم جفونى تربها للصدا يجلو)

يقال صدئ السيف مهموز اللام اذا البسه الصدأ وهو سواد ينشأ عن وسخ يربو بتطاول الايام ويقال صدئت العين أى وقع على جرمها المشرق غبار أسود فمنعها من اجتلاء الاشياء المرئية كما يقع على جرم المرآة مايورثها صدأ يمنعها من انعكاس الانوار اليها ولاشك ان الشيخ يريد صدأ مرآة وجوده بمشاهدة الاغيار ومباعدة المزار بعد قرب الدار قوله ولثم مصدر اثم

فاها كسمع وضرب قبلها وهو مضاف الى جفونى وهى فاعل وتربها مفعول وللصدا منه اى بجلاو واللام فى للصدا لام التقوية لتقدم المعمول اذ يقع أن يقال يجلو الصدا لكن لما تقدم المعمول على العامل ضعف العامل فدعموه باللام ولذلك تسمى لام الدعامة ولثم مبتدا مضاف الى جفونى وتربها مفعوله وجملة يجلو للصدا خبره وفى البيت المقابلة بين الصدا والجلا (ن) قوله غيرها أى غير نعم المكنى بها عن الحضرة الالهية وقوله جفونى أى أغطية عيونى كناية عن حجبه الوهمية وهى حواسه الظاهرة والباطنة والضمير فى تربها عائد الى نعم المكنى بها عما ذكر وكنى بتربها عن الصور الجسمانية التى هى آثار أسمائها وصفاتها ولثم ذلك كناية عن النظر فى محلال تراكيبها وارجاعها الى التراب الذى هو معظم أجزائها وقوله للصدا يجلو الصدا بالقصر وحذف الهمزة لضرورة الوزن فاذا انجلى وانكشف عن عين قلبه وسخ الاغيار ظهرت له الاسرار وتجلت له حضرة الواحد القهار بفناء أستار الآثار اه

(وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّى قَتِيلُ لِحَاظِهَا * فَإِنَّ لَهَا فِى كُلِّ جَارِحَةٍ نَصْلُ)

وقد علموا أى قومى المذكورون قبل ذلك وقوله أنى قتيل لحاظها أى المحبوبة الحقيقية السابق ذكرها واللحاظ بالفتح مؤخر العين وبالكسر سمة تحت العين كناية عن تجلياتها بالصور الانسانية الكاملة وكونه قتيل تلك اللحاظ أى متوصلا بها الى الفناء والاضمحلال فى الوجود الحق بطريق الارشاد والتعريف بالهمم الربانية من قلوب المشايخ الكاملين وقوله فان لها أى لتلك اللحاظ المذكورة وقوله فى كل جارحة أى عضو من أعضائى وقوله نصل النصل حديدة السهم والرمح والسيف مالم يكن له مقبض وهو القوة التى يظهر للعارف أنها من أمر الله تعالى فانها سارية فى كل عضو منه وانما يظهرها له ويعرفه بها شيخه الكامل المحقق بهمته الربانية فكأنما هى صادرة منه لكمال توجهه عليه بالامر الالهى وقوله فان لها بكسر الهمزة حذف اسمها وهو ضمير الشأن والتقدير فانه أى الشان وقوله نصل خبرها قال ابن هشام فى المغنى وقد يرتفع المبتدا بعد ان فيكون اسمها ضمير شأن محذوف كقوله عليه السلام ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون الاصل انه أى الشأن الى آخر ما ذكره اه

(حَدِيثِى قَدِيمٌ فِى هَوَاهَا وَمَالَهُ * كَمَا عَلِمَتْ بَعْدٌ وَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ)

الحديث هنا بمعنى الكلام والمراد منه قصة محبته لها والقديم هنا عبارة عن النداء الواقع فى قوله تبارك وتعالى ألست بربكم قالوا بلى فى عالم الارواح وفى هواها متعلق بقوله قديم وفى قوله حديثى قديم ايهام الطباق لانه يوهم ان المراد من الحديث الجديد الذى فى مقابلة القديم قوله وماله بعد هو بفتح الباء بمعنى الزمان المتأخر مطلقا من غير نظر الى اضافته الى شئ من الاشياء وهذا استعمال حادث لان الاصل استعمالها مضافة الى شئ من الاشياء ومثله قول الشاعر

هواها هوى لم يعرف القلب غيره * فلا قبله قبل ولا بعده بعد

(الاعراب) ما نافية وله خبر مقدم وبعد مبتدا مؤخر وليس اسمها قبل وله خبرها والضمير لهواها وفى البيت ايهام الطباق بذكر الحديث والقديم والطباق بين بعد وقبل وقريب من هذا البيت قول بعضهم

ولست جديد العهد وجدا وصبوة * حديث غرامي في هواك قديم

(ن) المعنى بحديثي أي الحادث مني وهو كلي روحا ونفسا وجسما أو خبري وهو ما يعرفه مني العالم أو ما هو المعلوم من أحوالي وقوله قديم أي لا بداية له في الحضرة العلمية القديمة الازلية والضمير في هواها النعم وقوله كما علمت أي نعم المحبوبة المكنى بها عن الحضرة الالهية الاسمائية فان العلم الالهي قديم أزلي محيط بالواجبات والممكنات والمستحيلات اه

(وما لي مثل في غرامي بها كما * غدت فتنة في حسنها ما لها مثل)

هذا المعنى يكرره الشيخ في كلامه كثيرا وحاصله أنه مفرد في هواها وهي مفردة في حسنها وبها ولي خبر مقدم ومثل بكسر الميم وسكون الثاء المثلثة مبتدأ مؤخر وياء لي محركة لاستقامة الوزن وفي غرامي متعلق به على أنه بمعنى المماثل وبها متعلق بغرامي وكما متعلق بمحذوف مأخوذ من معنى الكلام السابق أي انتفت مشابهتي في تعلقي بها كما انتفت مماثلتها في الحسن حيث صارت فتنة في الحسن كل من يراها يفتتن بمشاهدة محياها واطلاق الفتنة على ذات المحبوب نوع عظيم من المبالغة لكن لما كانت أنواع الفتنة كثيرة قيدها بقوله في حسنها أي سبب كونها فتنة الحسن لا غير وقوله ما لها مثل مقرر كونها فتنة بديعة فريدة في جمالها بذاتها ومقامها

(حرام شفا سقمي لديها رضيت ما * به قسمت لي في الهوى ودمي حل)

المراد من الحرام هنا الممتنع الذي لا يصير لا الحرام الذي يثاب تاركه ويعاقب فاعله وشفاء مضاف الى سقمي فلذلك كان مبتدأ وحرام خبر ولديها متعلق بحرام أي ممتنع عندها وفي اعتقادها وقوله رضيت الخ مستأنف لتقرير رضاه بما قسمت وبه متعلق بقسمت لتضمنه معنى رضيت ولي متعلق بقسمت وفي الهوى متعلق بحل أي ودمي حل حلال في دين الشرع والبيت من محاسن الابيات فالشفاء عندها ودمه حلال في الهوى فقيد الحرمة بكونها عندها وقيد الحل بكونه في الهوى أي في شرعه وفي البيت ايهام الطباق في الحلال والحرام اذ قد تقرر ان المراد بالحرام الممتنع لا ما يقابل الحلال والطباق في الشفاء والسقم والجناس المقلوب في سقم وقسم وجملة رضيت ما به قسمت لي في الهوى معترضة بين المتعاطفين لان قوله ودمي حل معطوف على جملة قوله حرام شفا سقمي لديها (ن) الضمير في لديها راجع الى نعم المكنى بها عما ذكر وهذا السقام الذي شفاؤه والبرء منه حرام ممتنع لا يكون أصلا هو الضعف الكوني والمرض الحبي والداء الافتقاري فلا قوة الا بالله وما بالله فهو لله والضعف ملازم في عين القوة الالهية وضمير به عائدا الى سقمي وقوله ودمي حل أي حلال لها الا في ملكها والمالك يفعل بمملوكه ما يشاء ويحكم عليه بما يريده اه

(فحالي وان ساءت فقد حسنت بها * وما حط قدري في هواها به أعلو)

يقول ان حالي وان ساءت أي وان كانت حالا سيئة فهي حسنة لكون المساءة بسببها أو ما ينسب اليها من السيئة فهي حسنة وعذابها لديه عذب وبعدها قرب وذلة قدره في محبتها بها يسمو بين الاقران ويعلو بين الاخوان والخلان وفي البيت المقابلة بذكر السوء والاحسان والعلو

والحط

والحط وماموصولة عبارة عن السبب الذى أوجب انحطاط قدره وسقوط أمره وهى مبتدأ وخبره الجملة وبه متعلق بقوله اعلو

(وعنوان مافيه القيت ومابه * شقيت وفى قولى اختصرت ولم أغلو)

(خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى * وكيف ترى العواد من لا له ظل)

اعلم أن هذين البيتين مرتبط أحدهما بالآخر لان قوله وعنوان مبتدأ مضاف الى ما وخبره قوله خفيت ضنى الى آخر البيت على ان المراد لفظ البيت أو حاصل ما فى البيت على ان المراد عنوان مافيه القيت والذى شقيت به فى هواه مفهوم قولى خفيت ضنى فالعنوان كونه خفى عن عائده عندما أراد عيادته فى مرضه ثم استشهد على ذلك بقوله وكيف ترى العواد شخصا لاظل له فيكون عدما أراد عيادته فى مرضه اذ لو كان مجسما لكان له ظل وحاصله انك اذا أردت ان تطلع على حقيقة حالى وما أنا فيه من جميع أحوالى فانظر الى عنوانه واستدل بالدال على خلافه واذا كان العنوان العدم الذى اضمحل به الجسد بحيث لا يشخصه أحد حتى صار كصورة مرسومة فى جدار أو خط يرقم على ماء الانهار فما بالك بما فى باطن الكتاب من أنواع السقم الذى يقضى منه بالعجب العجاب وقد قلت فى مثل ذلك

سقمى يدل على حقيقة حالتى * فاقرأ كتاب العشق من عنوانه

وما فى مافيه القيت ومابه شقيت للتهويل أى الامر العظيم الذى لا يقدر قدره ولا يستطاع حصره وجملة قوله وفى قولى اختصرت ولم أغلو معترضة بين المبتدا والخبر وفائدتها كمال التهويل فى بيان التعليل بقوله هذا عنوان الاحوال وعلامة الاهوال على انه بالاختصار فى تحقيق حقيقة الاسرار واثبات الواو فى اغلو مع وجود الجازم للاشباع على حد قوله تبارك وتعالى انه من يتق ويصبر وقلت من قصيدة

خذ قصة الاشواق ياحادى السرى * ان كنت عن أهل الغرام مخبرا

واقرأ صحيفة وجنتى مصفرة * تدر الغرام فمن قرا خبرى درى

واغلو فى آخر هذا البيت بالغين المعجمة من قولك غلا فلان فى الامر أى اتسع فيه حتى وصل غايته ولذلك يقال للمبالغة فى الشئ غلو وفى البيت الذى قبله اعلو بالعين المهملة من علا يعلو اذا ارتفع ولذا أوقعه الشيخ فى مقابلة انحطاط القدر فافهم (ن) والمعنى فى ذلك انه فنى وجوده عنه فى وجد محبوبته المكنى عنها بنعم فيما تقدم بحيث لو ورد عليه خاطر منه يعوده فى مرضه ذلك لم يجد له أثرا فى الوجود أصلا فضلا عن عائد يأتيه من غيره وهى حالة المولهين فى الله تعالى اه

(وما عثرت عين على أثرى ولم * تدع لى رسما فى الهوى الاعين النجل)

يقال فلان عثرت عين على أثره يعنى اصابته والعين حق كما ورد ذلك فى الآثار وفى البيت شبه الاغراب بالغين المعجمة لانه نفى عثور العين على أثره وادعى ان الاعين النجل ماتركت له عينا فالعين الاولى عبارة عن العين التى تصيب والعين الثانية عبارة عن عين الحبيب التى تصيب بكل

سهم مصيب والنجل بضم النون جمع نجلاء وهى العين الواسعة مع سواد وما أحسن ذكر الاثر والرسم وأراد بالرسم رسم ذاته يريد ان الاعين النجل من كل جميل قد محت رسمه واعدمت مسماه واسمه ومحت وصفه ووسمه ولا يخفى ما فى البيت من ايهام الطباق فى ذكر العين والاثر اذ ليس المراد بالعين هنا ما يقابل الاثر بل المراد بها العين التى تصيب وهى التى قال فيها صلى الله عليه وسلم العين حق وفيه المناسبة فى ذكر الاثر والرسم والجناس فى الاعين والعين وحاصله انه ما أصابته عين ومع ذلك فان الاعين النجل لم تدع له رسما بل محت رسمه وجملته عدما بعد الوجود وعلى ذكر العين فيجبنى ما حكاه شيخ الاسلام الشهاب ابن على بن حجر قال بنى الملك المؤيد جامعا بمصر وبنى له منارة عظيمة فاتفق ان المنارة سقطت فقال فى ذلك شيخ الاسلام المذكور لما كان بينه و بين الشيخ العينى الحنفى من المنافرة هذين البيتين

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو من اللطف والزين
تقول وقد مالت علينا تمهلوا * فليس على حسنى اضر من العين

قال ابن حجة ولم يكن العينى المذكور يحسن النظم فاعطى شمس الدين النواجى دراهم ونظم له هذين البيتين مقيصا على ابن حجر فقال

منارة كعروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا خطأ * ما آفة الهدم الا خسة الحجر

وقد أفتى ابن حجر بلزوم المؤاخذة العظيمة لقائل البيتين لكونه أنكر العين والحال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق وأجيب بأن مراده انكار كون الهدم من العين لا انكار صحة العين من أصلها لان قوله قلت ذا خطأ أى قولكم ان هدمها من العين خطأ لا ان العين لا أصل لها (ن) قوله وما عثرت أى وجدت واطلعت وقوله عين أى باصرة أو عين قلب وهى البصيرة وقوله على أثرى أى وجودى الذى هو أثر الوجود الحق تعالى وقوله لم تدع لى أى لم تترك لحقيقتى الظاهرة والباطنة وقوله الاعين النجل أى الواسعة وهى أعين المشايخ العارفين المحققين من أهل الله تعالى فان أعين أبصارهم متسعة جدا فلا يخفى عليهم من عالم الملك وأعين بصائرهم أوسع فلا يخفى عليهم شئ فى عالم الملكوت وكونهم لم يتركوا له رسما وانما أفنوا رسمه بالكلية بارشادهم له ودلالتهم له الى الحق بأقوالهم واعمالهم وهممهم لصدقه معهم فى صحبتهم وكمال توجهه الى طلب الحق عناية من الله تعالى وهداية له اه

(ولى همة تعلو اذا ما ذكرتها * وروح بذكراها اذا رخصت تغلو)

قوله ولى همة تعلو تعلو من العلو بالعين المهملة خلاف السفل اى تتصف همتى بالارتفاع والعلو عند ذكرى لهذه الحبيبة لان من تأهل لذكرها واستحق أن يقف فى موقف شكرها علا مقامه وتسهل مرامه وسعدت أيامه ووجب اكرامه وما بعد اذا زائدة وروح عطف على همة أى ولى همة ولى روح فاما الهمة فانها بذكرها تعلو بعد الاستقال واما الروح فانها وان كانت من قسم المتاع الرخيص فانها بذكرها تعد من النفيس الغالى فالهمة السافلة بذكرها تعود عالية والروح الرخيصة تعود بذكرها غالية وفى البيت جناس التصحيف فى تعلو وتغلو والطباق بين

الرخيص والغالى (ن) قوله ولى همة تعلو أى ان باعث قلبه يرتفع اذا ذكر المحبوبة المكنى عنها بعامر وقوله وروح بذكراها أى بذكر المحبوبة المذكورة ويصح رجوع الضمير الى الروح أى بتذكرها نفسها من قبيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اذا رخصت أى اذا صارت رخيصة بغفلتها او جهلها فتعلو بذكراها

(جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِى فِى مَفَاصِلِى * فَأَصْبَحَ لِى عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ)

جرى حبها أى المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله مجرى دمى أى فى المجرى الذى يجرى فيه دمى وقوله فى مفاصلى جمع مفصل أحد مفاصل الاعضاء وقوله فاصبح الفاء تفريعية وقوله لى عن كل شغل يعنى من أشغال النفس واشغال غيرى حيث لم تبق عنده نفسه لانها ذهبت مع الذاهبين الى الله تعالى ولا بقى عنده غيره وما بقى الا الحق تعالى قائم بنفسه وقائم به كل أفعاله سبحانه والجميع أفعاله وقوله بها أى لا بغيرها أى المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله شغل أى اشتغال وذلك بالضرورة الوحدانية حيث وجد الحق بالحق فاشتغل بالحق بشغل من الحق بالحق فعل من أفعال الحق وقد زهق الباطل من النفس وغيرها قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم وقل جاء جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اه

(فَنَافِسْ بِبَذْلِ النَّفْسِ فِيهَا أَخَا الْهَوَى * فَإِنْ قَبِلَتْهَا مِنْكَ يَا حَبَّذَا الْبَذْلُ)

(فَمَنْ لَمْ يَجُدْ فِى حُبِّ نُعْمٍ بِنَفْسِهِ * وَلَوْ جَادَ بِالدُّنْيَا إِلَيْهِ انْتَهَى الْبُخْلُ)

قوله فنافس فعل أمر من المنافسة وهى المغالبة فى طلب النفيس اى اغلب غيرك يا أخا الهوى من بقية المحبين ببذل نفسك النفيسة فى محبتها اولك ان تقول البذل فى قوله ببذل النفس بمعنى الابتذال أى ابذل نفسك وان كانت نفيسة واطرحها فى أرض الهوان والهاء فى فيها للحبيبة والمراد فى محبتها وأخا الهوى منادى مضاف أى يا أخا الهوى والاخ هنا بمعنى الصاحب قوله يا حبذا البذل فاء الجزاء محذوفة أى فيا حبذا وحب فعل ماض فاعله ذا والبذل مبتدا خبره ما قبله والجملة جزاء الشرط وقوله فان قبلتها منك يوجب أن يكون البذل الثانى بمعنى الاعطاء والاول أيضا كذلك على الاظهر قوله فمن لم يجد من هنا شرطية ويجد بضم الجيم من جاد يجود أى كرم وأعطى وفى حب نعم وبنفسه متعلقان به وجملة اليه انتهى البخل جواب الشرط على حذف فاء الجزاء ومعنى اليه انتهى البخل اى سلسلة البخل اليه تنتهى فيكون معدن البخل ويكون جميع ما فى الوجود من البخل فى أى زمان كان متفرعا على ما عنده من البخل وذلك لانهم قالوا من عرف ما طلب هان عليه ما بذل وايضا قالوا

تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن طلب الحسناء لم يغله المهر

وحيث كانت نعم فى الجمال آية واليها ينتهى فى الحسن كل غاية كان ما يبذل فيها من المال رخيصا ليس بغال وانما النفوس ثمن حبها العزيز فما قدرمقدار الذهب الابريز

الشرط بذل النفس أول حبها * لا أنطمعن بيقائها الاشباح

والشيخ يقول * الروح لنا فهات من عندك شئ * ومثل ذلك فى كلامهم كثير لا يحصى وعزيز

لا يستقصى وجملة قوله لو جاد بالدنيا معترضة بين الشرط والجزاء ولو وصلية فلا تحتاج الى الجزاء وفى البيتين شبه الاشتقاق بين نافس والنفس والجناس التام فى بذل والبذل ان كان الاول بمعنى الابتذال والطباق بين الجود والبخل (ن) المعنى هنا بذل النفس الاحساس والذوق والوجدان وقوله فيها أى فى نعم كناية عن الحضرة الاسمائية يعنى فى محبتها وقوله أخا الهوى أى يا من هو أخى فى المحبة الالهية وقوله فان قبلتها أى ان قبلت نفسك نعم المحبوبة المذكورة وقوله منك بان تبدلت نفسك بتجلى ربك عليك بجميع أفعالك فتصير من الابدال الذين تبدلت نفوسهم بتجليات ربهم وهذا معنى القبول من الحضرة الالهية الاسمائية المكنى عنها بنعم المحبوبة المشهورة وقوله يا حبذا أى يا أخا الهوى حبذا وقوله البذل اللام للعهد أى البذل المذكور وهو بذل النفس فى هوى المحبوبة المذكورة وقوله فمن لم يجد الى آخر البيت يعنى ان المحبة الالهية تقتضى الخروج عن كل ما سواه تعالى من الدنيا والآخرة والزهد فى جميع ذلك بحيث لا يبقى قلبه متعلقا بشئ من ذلك أصلا وهذا مقام السالكين المحجوبين عنه تعالى بأنفسهم فلا يعتبر ذلك منهم فى طريق المحققين حتى يخرجوا عن أنفسهم أيضا ويزهدوا فينكشف حجابها عنه تعالى اه

(وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الصِّيَانَةِ غَيْرَةً * وَلَوْ كَثُرُوا أَهْلُ الصَّبَابَةِ أَوْ قَلُّوا)

(لَقُلْتُ لِعُشَّاقِ المَلَاحَةِ أَقْبِلُوا * إِلَيْهَا عَلَى رَأْيِي وَعَنْ غَيْرِهَا وَلُّوا)

(وَإِنْ ذُكِرَتْ يَوْمًا فَخِرُّوا لِذِكْرِهَا * سُجُودًا وَإِنْ لَاحَتْ إِلَى وَجْهِهَا صَلُّوا)

اعلم ان البيت الاول يصحفه الرواة كثيرا فيقولون ولولا مراعاة الصبابة بباءين ويقولون وان كثروا أهل الصبابة كالاولى على انهما صبابة بمعنى الشوق أو رقة الشوق والصواب ان الاولى الصيانة بصاد مهملة وياء مثناة من أسفل على انها مصدر بمعنى الحفظ من صان سره يصونه أى يحفظه ولم يظهره وان الثانية صبابة بالباء الموحدة على انها الشوق أو رقته اى ولولا مراعاتى لمقام الصيانة الذى به يؤدى حقيقة الامانة لاظهرت الحال وأوضحت فى العشق المقال وقلت لعشاق الملاحة اقبلوا الى الحبيبة باعلان الاباحة واتركوا ما سواها وأعرضوا عن غيرهوا اها وقلت للعشاق أيضا اذا سمعتم ذكر سلمى فاسجدوا تعظيما لوصفها الاسنى وان ظهر وجهها للناظرين فكونوا اليه من المصلين ولكنى تركت ذلك المقال سترا لما عندى من الحال فان صيانة الهوى مطلوبة واذاعته غير مرغوبة وكيف يذيع الغرام من أخذته بواعث السقام وأخذت عليه العهود بشهادة الشهود أن يكتم أحواله وان يخفى أقواله مخافة الافتضاح على حفظ حمى المحبة أن يستباح وما أحسن هذين البيتين لحضرة القطب الامجد سيدى العارف بالله تعالى أحمد الرفاعى وقد خمسهما فقلت

كتمت غرام القلب حين فقدته * وان كنت فى طى الفؤاد نشرته

ومستكشف سرا وعنه كتمته * يسائلنى عن سر ليلى رددته

* بعمياء من ليلى بغير يقين *

لقد

لقد جف من تلك العيون معينها * فياليت شعرى فى البكا من يعينها
ومن عجب انى بسرى أصونها * يقولون خبرنا فانت أمينها
* وما أنا ان خبرتهم بامين *

وفى الابيات جناس التصحيف فى الصيانة والصبابة والطباق فى الكثرة والقلة وكذلك الاقبال والتولية والمناسبة بذكر السجود والصلاة والذكر (ن) قوله الصيانة أى الحفظ والمراد هنا حفظه للاشياء الخمسة التى فرضها الشرع المحمدى وواجب على كل مسلم حفظها ومراعاتها وهى الدين والعقل والدم والمال والعرض ولكل واحدة حد فى الشرع واجب على من انتهكها وضيعها فالدين قتل من ضيعه بالردة والعقل الحد على من ضيعه بشرب الخمر والدم القتل بالقصاص على من أراقه والمال القطع بالسرقة فيه والعرض الحد على من ضيعه بالزنا أو القذف وقوله غيرة يعنى غيرة منه على أحكام الله تعالى ان تنتهكها الجاهلون وتتشبه بأهل المعرفة الغافلون وقوله لعشاق الملاحة هم المفتتنون بملاح الاكوان من النساء والولدان وأنواع الاموال والمآكل والمشارب والمناكح والمراكب والصنائع والجاه والمناصب وما أشبه ذلك مما يراه الانسان حسنا ذا ملاحة وقوله اقبلوا اليها أى الى هذه المحبوبة الواحدة المكنى عنها بنعم فيما سبق من الابيات فان جميع هذه الملاحة الظاهرة فى الاكوان ملاحتها على جميع صبغ الآثار وألوان الاطوار وقوله وعن غيرها ولوا لان غيرها مجرد صور واشكال فانية فى نفسها الا وجود لها والوجود كله القاهر عليها فى حال فنائها وعدمها هو وجود هذه المحبوبة المذكورة والحضرة الالهية المتجلية بكل صورة وأمرهم بالسجود وحده لذكرها فانه دون ظهورها وبالصلاة ذات الركوع والسجود لظهورها فانه المطلوب الكامل عند كل عالم عامل كما ورد ان الله فى قبلة أحدكم الحديث اهـ

(وَفى حُبِّها بِعْتُ السَّعادَةَ بِالشَّقا * ضَلالاً وَعَقْلِى عَنْ هُدايَ بِهِ عَقْلُ)

فى حبها متعلق بقوله بعت والسعادة بالنصب مفعوله وبالشقا متعلق به وضلالا مفعول لاجله لقوله بعت وعقلى مبتدا وبه خبر مقدم وعقل مبتدا مؤخر وجملة به عقل عن هداى هى خبر المبتدا الذى هو عقلى وعن هداى متعلق بقوله عقل والعقل الاول بمعنى الحجر بكسر الحاء وما أحسن قول الزمخشرى فى ذكر أسماء العقل وهو عقلك لعقلك وحجرك لحجرك ونهيتك لنهاك والثانى بمعنى المنع يقال عقلت الجمل عن السير أى ربطته ومنعته من السير أى وعقلى فيه منع عن هداى به أى الحب فى البيت قد قرر انه أعطى السعادة وتعوض بالشقا لما عنده من الضلال وان عنده مانعا يمنع عقله عن ان يهتدى بالحب لان الحب عند السالكين طريق الهدى وبه تحصل السلامة ويذهب الردى وفى البيت الطباق بين السعادة والشقا وبين الضلال والهدى والجناس التام فى عقل وعقل (ن) قوله وفى حبها أى المحبوبة المذكورة وقوله بعت السعادة أى السعادة الدنيوية التى يرغب فيها الغافلون ويتمكنون فى تحصيلها من مال وجاه ووجاهة ومنصب ونحو ذلك وبيعها كناية عن الاعراض عنها والزهد فيها بالظاهر والباطن وقوله بالشقا أى التعب والمشقة وما يناله السالك فى الدنيا من الاذى وانكار أهل الغفلة عليه

وبجودهم ماالديه وقوله ضلالا تمييز لنسبة بيع السعادة المذكورة يعني حيرة مني واندهاشا في حال المحبوبة المذكورة وقوله وعقلي عن هداى به عقل يعني قوة ادراكي مربوطة عن اطلاعي على مصالح معاشي وتدبير أحوالي بما أنا ساع في تحصيله ومهتم بتأصيله من المعرفة الالهية والفتوحات الربانية اه

﴿ وَقُلْتُ لِرُشْدِي وَالتَّنَسُّكِ وَالتُّقَى * تَخَلَّوْا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَوَى خَلُّوا ﴾

لرشد بضم الراء وسكون الشين الهداية والتنسك كالتعبد وزنا ومعنى والتقى اتباع ما أمر الله تعالى به والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه وقوله تخلوا الخطاب فيه بالواو للثلاثة المذكورة وما ساغ ذلك الا لتنزيل الرشد والتنسك والتقى منزلة العقلاء وسبب التنزيل خطابها بالقول في قوله وقلت اذ لا يخاطب حقيقة الا العقلاء فهو على حد قوله تبارك وتعالى قالتا أتينا طائعين وقوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وتخلوا أمر للجماعة بالترك أي اتركوني واذهبوا عني فان الرشد والتنسك والتقى ليست من أوصاف المحبين ولا يتقيد بها من نادى بنداء المحبة من الضالين وخلوا في آخر البيت بفتح الخاء وضم اللام المشددة عطف على تخلوا أي اتركوني ودعوني مع الهوى أعالج تباريح الجوى وما زائدة أي خلوا بيني وبين الهوى ولا تدخلوا في هذه المضائق واتركوني أعالج مشاق الاوى سالكا الحقائق وما أحسن قول القائل يهوى العذول وقد رأى الحاظها * تركية تدع الحليم سفيها

فثنى الملام وقال دونك والهوى * هذي مضائق لست أدخل فيها

وفي البيت المناسبة في ذكر الرشد والتنسك والتقى والطباق في تخلوا وخلوا والجناس الناقص المحرف في خلوا وتخلوا (ن) المعنى انه قال لهذه الثلاثة هدايته في دين الله وعبادته لله تعالى على الوجه الاكمل وتقواه في الشريعة المحمدية بطريق الكناية اتركوني ولا تشغلوا قلبي بالالتفات اليكم ورؤية محاسنكم عن الاشتغال بالتوجه التام القلبي الى التحقق بتجليات ربي وأضاف الرشد الى ياء المتكلم لثبوته عنده ودوام اقامته فيه وأتى بالتنسك والتقى معرفا بلام العهد لان ذلك معهود منه ومعروف لديه وثابت في ظاهره وباطنه وأشار بخطابه لهذه الثلاثة الى انها عنده لا تفارقه مع اعراضه عن الاشتغال بها وتوجه قلبه بالكلية الى جناب ربه وهذه حالة الكاملين وطريق اهل الله الصادقين ولما كانت هذه الحالة خفية على العلماء من أهل الشريعة فضلا عن خفائها على عامة المؤمنين لا يعرفونها في المحققين من الاولياء العارفين ظنوا ان طريقهم ترك الشريعة والتهاون بأحكامها المنيعة فصغرت عندهم مشارب الحقيقة وقبحت في اعينهم محاسن أهل الطريقة اه

﴿ وَفَرَّغْتُ قَلْبِي عَنْ وُجُودِي مُخْلِصًا * لَعَلِّي فِي شُغْلِي بِهَا مَعَهَا أَخْلُو ﴾

وفرغت أي أخليت قلبي عن وجودي اعلم انه تارة يروى عن وجودي بسكون الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من خلص يخلص تخلصا وتارة يروى عن وجودي بفتح الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من أخلص يخلص اخلاصا ولعلي لا بد فيها من فتح الياء وفي هذا البيت مبالغة في الخلاص واشارة الى نهاية الاخلاص فان القلب اذا تخلى عن الوجود وتباعد عن مقاربة كل

موجود

موجود أخلص فى حب مولاه وعلم ان مشاهدة محياه هى الحياة فعلى رواية مخلص بالتشديد يصير المعنى مخلصا قلبى عن الوجود الذى هو بالنسبة الى اخلاص الشهود من الاغيار وعلى رواية التخفيف يكون المعنى مخلصا فى ذلك التفريغ صافيا فى رواية التبليغ وجملة على الى آخر البيت تعليل لتفريغ قلبه عن وجوده طالبا المشاهدة الحبيب ويا فرحته فى شهوده أى مرحبا ان أخلو بالحبيبة حال كونى مشتغلا بها عنى وقد رأيت فى ديوان المتنبى

فشغلت عن رد السلا * م فكان شغلى عنك بك

وفى البيت الطباق فى الفراغ والشغل والمناسبة بذكر التفريغ والخلو وبها متعلق بشغلى ومعها متعلق باخلو ومخلصا حال من تا فرغت والمراد اخلو فى شغلى بها عنها (ن) المعنى ان تفريغ قلبى عن وجودى بحيث يبقى وجودى كله وابقى أنا فرضه وتقديره من غير وجود لى لعلى بسبب ذلك أصير فى خلوة مع المحبوبة المذكورة وخص قلبه بالتفريغ عن وجوده لانه الاصل فى نسبة الوجود اليه

﴿ وَمِنْ أَجْلِهَا أَسْعَى لِمَنْ بَيْنَنَا سَعَى * وَأَعْدُو وَلَا أَغْدُو لِمَنْ دَأْبُهُ الْعَذْلُ ﴾

أسعى الاول بمعنى امشى واقصد واذهب والثانى بمعنى سعى فى الصلح يريد انى أسعى قاصدا لمن سعى بينى وبينها فى الملاطفة بدليل قوله واعدو وهو معطوف على أسعى الاول أى أسعى الى الساعى بيننا بالوداد وأعدو اليه من العدو بالعين المهملة وهو شدة السير وقوله ولا أغدو بالغين المعجمة والدال المهملة أى ولا أذهب لمن دأبه أى لرجل عادته ودأبه العذل بالعين المهملة والذال المعجمة لان العاذل فى المحبة يعنف المحب عليها و يلومه على الاتصاف بها ومن أجلها متعلق باسعى الاول و بيننا متعلق بسعى الثانى واعدو معطوف على أسعى الاول ودأبه مبتدأ والعذل خبره والجملة صلة من والغالب فى غدا انه يتعدى بالى فاللام حينئذ قائمة مقام الى وفى البيت الجناس الناقص فى اسعى وسعى والمصحف فى اعدو واغدو (ن) قوله ومن أجلها أى المحبوبة المذكورة وقوله أسعى أى أقصد عمل الخير والنفع والطاعة وقوله لمن بيننا سعى أى لمن مشى بينى وبين المحبوبة المذكورة بالصلح وقصد الخير والنفع كالانبياء عليهم السلام فانهم ساعون لتأليف القلوب النافرة عن الله تعالى لتجتمع عليه كذلك ورثتهم من الاولياء المحققين وقوله واعدو بالمهملة أى وامتثل أوامرهم واجتنب نواهيهم بشدة عزم وهمة صادقة وأما اللائم المعنف فلا أغدو ولا اسرع الى قبول كلامه ويمكن ان يكون قوله لمن بيننا سعى يعنى بالافساد والفتنة وهو الشيطان المقارن له الذى شأنه دائما الوسوسة وتهوين المعاصى لايقاع العداوة بين الانسان وربه وكونه يسعى اليه ويعدو لعلمه بالحفظ له والصيانة منه من جهة الحق تعالى وعدم غدوه وميله الى اللائمين له لانهم يؤذونه بجهلهم أحواله الصادقة ولهذا قال بعد ذلك على طريقة اللف والنشر المرتب فارتاح للواشين الخ اه

﴿ فَأَرْتَاحُ لِلْوَاشِينَ بَيْنِى وَبَيْنَهَا * لِتَعْلَمَ مَا أَلْقَى وَمَا عِنْدَهَا جَهْلُ ﴾

الارتياح كسب الراحة أى أستريح وينشرح صدرى للقوم الذين يمشون بينى وبينها فيقولون لها عنى انى دائم السهر فى حبها ملتذ بذكرها منسكب الدموع بادى الخشوع مضاعف

الصبابة بادى الحزن والكآبة ولما كانت العادة تقتضى عدم الميل الى الواشى وكل محب عنه متباعد متحاشى علل ارتياحه الى الوشاة وأظهره فى قالب القبول وأبداه وقال لتعلم على السن الواشين ماعنده من الهوى وما الذى ابتلى به من طوارق الجوى فانهم يحكون أوصافه فى الصول ومايقاسيه فى ظلام الليل اذ يطول فتعلم أحواله وتتحقق اتصاله وما أحسن هذه الجملة التذييلية التى أفادت الاحتراس ورفعت عن كلامه لباس الالتباس حيث قال وما عندها جهل فان قوله لتعلم أى ليتعلق علمها بما حدث لى بعدها حيث طال بعدها وان كان أصل العلم لها حاصلا وبتحقيق الدليل بذلك لم يزل متواصلا وفى البيت الطباق فى العلم والجهل وشبه الرجوع فى قوله وماعندها جهل (ن) قوله أرتاح أى أنشط واقبل متوجها بكمال الهمة وقوله للواشين أراد بالواشين الساعين بالفساد اشارة الى قوله فى البيت قبله لمن ينساسعى وقوله لتعلم أى المحبوبة المذكورة العلم الوقوعى ما أقاسيه فى محبتها من الالم بصنيع الواشين وسعايتهم بالافساد فانها اذا علمت بذلك أشفقت عليه ورحمته وقوله وماعندها جهل أى بما أقاسيه من ذلك لان الجهل على حضرة تلك المحبوبة المذكورة مستحيل فهى عالمة بعلمها القديم وانما ذلك من قبيل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم يعنى حتى علم ماعندكم فتعلمون أنا نعلم وهو معنى العلم الوقوعى كما ذكرناه اه

(وَأَصْبُو الَى الْعُذَّالِ حُبًّا لِذِكْرِهَا * كَأَنَّهُمُ مَا بَيْنَنَا فِى الْهَوَى رُسْلُ)

قوله وأصبو الى العذال حبا الذكرها بما يناقض قوله آنفا ولا أغدو لمن دأبه العذل قلت يمكن الجواب بان عدم سيره الى من دأبه العذل من حيث ان عذله يتضمن اللوم على حبها والنهى عنه واما ميله الى العذال فلاجل تضمن عذلهم ذكرها لما يقصدون اليه من الملامة واستهجان مقام المحبة قصد الحصول الندامة وهذا هو الجواب عند أولى الالباب فانه قول لباب والله أعلم بالصواب وقوله كأنهم ما بيننا فى الهوى رسل مازائدة ووجه تشبيه العذال بالرسل ان كلامهم مايوجب ذكر الحبيب ليستريح اليه اللبيب (ن) أشار بقوله وأصبو الى العذال الى قوله فى البيت قبله ولا أغدو لمن دأبه العذل فكأنه بذلك يرى حكمة الحق تعالى فى كل مايقع من خير أو شر وانه كله منافع للعباد ليترتب عليه مصالحهم فى الدنيا والآخرة وقوله كأنهم الخ يعنى ان اللائمين له على المحبة أشبهت حالتهم فى تعنيفهم له على المحبة حالة الرسل الذين ينقلون أخبار المحبوبة الى محبها وأخبار المحب الى محبوبته لانهم يقولون له اترك حبها فانه مضرة لك وهى تريد ذلك القول منهم لفرط جمالها ودلالها وعزتها ويقولون لها أيضا فلان يحبك لتنفر منه وتعرض عنه والمحب يريد ذلك لتدوم محبته مع الهجر والجفا من المحبوبة ولهذا كان مقام المحبة حجابا عن المحبوب لان فيه بقية مغايرة للمحبوب وبها كان محبا وكان بذلك الفرق بين المحب والمحبوب والطالب والمطلوب ولو كان هذا المصراع للبيت الذى قبله ومصراع البيت الذى قبله لكان أنسب اه

(فَانْ حَدَّثُوا عَنْهَا فَكُلِّى مَسَامِعُ * وَكُلِّى انْ حَدَّثْتُهُمُ أَلْسُنٌ تَتْلُو)

هذا مفرع على ميله وصبوته الى العذال لما فى ضمن عذلهم من المقال عن ربة الخال ومالكة

الجمال

الجمال وصاحبة الدلال يقول فان حدثوا عنها ولو بالعذل فجميع جوارحي مسامع وكل عضو في سامع ويجوز أن يخلق الله في جميع الاعضاء قوة السمع كاصد وسماع صوت من جميع الجهات قال وكلي بتحريك ياء المتكلم ان حدثتهم أى عنها فحذف من الثاني لدلالة الاول عليه ألسن تتلو أى تتلو محاسنها فجوارحي كلها ناطقة وجوانحي راوية للغرام وهي صادقة ترمى وكلي مقتل وكلها سهم مصيب وقلت فيما يقارب ما نحن فيه

سألتك يا روحي بحقك لا تطل * مغيبك عن صب اليك مشوق

اذا غبت عنه ساعة صار أعينا * يلاحظ يا مولاى كل طريق

وفي البيت محاسن ظاهرة ولطائف باهرة تاخذ بالقلوب والالباب وتفضح ما في العقود من الجواهر اللباب

(تَخَالَفَتِ الأَقْوَالُ فِينَا تَبَايُنًا * بِرَجْمِ ظُنُونٍ بَيْنَنَا مَا لَهَا أَصْلُ)

(فَشَنَّعَ قَوْمٌ بِالْوِصَالِ وَلَمْ تَصِلْ * وَأَرْجَفَ بِالسُّلْوَانِ قَوْمٌ وَلَمْ أَسْلُ)

(فَمَا صَدَقَ التَّشْنِيعُ عَنْهَا لِشِقْوَتِي * وَقَدْ كَذَبَتْ عَنِّي الأَرَاجِيفُ وَالنَّقْلُ)

تخالفت الاقوال أى أقوال الوشاة فينا أى في حالنا وما نحن عليه في أقوالنا وأفعالنا قوله تباينا أى اختلاف تباين وقوله برجم ظنون متعلق بقوله بيننا صفة لظنون متعلقة بمحذوف أو ما لها أصل بيننا ثم بين تباين تلك الظنون بقوله فشنع قوم بالوصال والحال أنها لم تصل وارجف بالسلوان قوم والحال أني ما سلوت فاما التشنيع عنها بالوصال فما صدق وعدم صدقه لشقوتي بكسر الشين اذ لو كانت سعيد الصدق حديث الوصال وسعدت بالاتصال وأما الاراجيف والنقل عني بالسلوان فهي أحاديث كاذبة من النقال فاسدة في تحرير أسانيد الاقوال ومن نظر بعين الانصاف وعلم ما تشتمل عليه هذه الابيات من محاسن الاوصاف التي تحار فيها افكار كل وصاف تعجب من محاسنها البديعة وعلم ان قائلها حاز الكمال جميعه وقد قالوا الحسن يدرك ولا يوصف في عبارة ويذاق ولا تضبطه الدلائل ولا الامارة فسبحان من منح الشيخ الناظم هذه المحاسن وسعد من كرع في ماء لطفها الذي ليس بآسن ولقد صدق اذ قال في حق نفسه واصفا كماله حيث لم يكن لاحد في البلغاء كماله

ومن فضل ما أسارت شرب معاصري * ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي

ثم انه استدل على تعذر الوصال ولو تقطعت الاوصال ببيت عامر لم يبن مثله فصحاء بني عامر فقال (ن) قوله برجم ظنون الرجم القذف يعني ان تلك الظنون كانت كاذبة باطلة من نفوس عاطلة ثم بين ذلك بقوله فشنع من الشناعة وهي الفظاعة وقوله قوم أى طائفة من الناس غافلون عن معرفة ربهم يظنون ان المخلوق يصل الى ادراك الخالق كما يصل الى ادراك أمثاله من المخلوقين ولا يعلم ان الطريق كما سلوك من الازل الى الابد وقوله ولم تصل أى المحبوبة الحقيقية لم تجعلني واصلا اليها ومدركا حقيقة ما لديها فان ذلك محال وليس لمخلوق اليه مجال اه

(وَكَيْفَ أُرَجِّي وَصْلَ مَنْ لَوْ تَصَوَّرَتْ * حِمَاهَا الْمُنَى وَهْمًا لَضَاقَتْ بِهَا السُّبْلُ)

كيف استفهام تعجب وأرجى مضارع من باب التفعيل أى العجب ممن يرى وصل هذه الحبيبة والحال انها من العزة فى مرتبة عالية ومن المنعة فى منزلة غمنة عالية بحيث ان المنى جمع منية بضم الميم وهى ما يتمناه الطالب لو تصورت حماها وهما أى لو تصورت المنى حمى هذه الحبيبة أى مكانها الذى تحتمى فيه وتنزله على سبيل الوهم لا على سبيل الحقيقة لضاقت الطرق بالمنى لكونها تصورت حماها فى الوهم فانظر الى هذه الطريقة التى لا تسلك والعقبة التى لا تجاز ولا تملك أولا هو ماتمنى وصلها أستغفر الله وانما منّاه ومناه ما تصورت الوصل بل تصورت حماها الذاتها وأيضا ما تصورت حماها بطريق الحقيقة بل بطريق الوهم ومع ذلك ما تصور المنى متصورة لحماها فى الوهم بل يقول لو تصورت وما تصورت لان لو تدل على انتفاء الفعل المثبت الواقع بعدها فانظر الى هذا البيت المعمور الذى هو باللطائف مغمور يقول بلغت من العزة الى أن المنى لو تصورت حمى الحبيبة بطريق الوهم لكان أثر ذلك التصور ان الطرق تضيق بها تيك المنى لكونها قد تصورت ما لا يدخل تحت دائرة الامكان حصوله ولا ينبغى لاحد قربه ولا وصوله ولعمرى ان هذا هو البديع الذى اعترف بحسنه الجميع فهو من عذوبة الالفاظ يكاد تشرب به مسامع الحفاظ فسبحان من منحه وفتق لسانه بالسحر الحلال وفتحه هذا نشر الازهار هب عليه نسيم الاسحار (ن) حماها كناية عن حضرات أسمائها وصفاتها اه

(وَإِنْ وَعَدَتْ لَمْ يَلْحَقِ الْفِعْلُ قَوْلَهَا * وَإِنْ أَوْعَدَتْ فَالْقَوْلُ يَسْبِقُهُ الْفِعْلُ)

الجملة شرطية وهى وان وعدت معطوفة على الشرطية فى قوله لو تصورت حماها المنى فتكون منسحبة تحت ذيل الاستفهام التعجبى اى وكيف أرجى وصل من ان وعدت بقرب أو وصل لا يحصل سوى الوعد من غير نتيجة بحصول فعل من القرب والوصل واذا أوعدت بعد أو صد فالفعل الموعود به يسبق قولها بالايعاد وذلك لان وعد فى المحبوب وأوعد بالهمز فى المكروه والمعنى كيف أرجى وصل حبيبة وعدها بالخير قول لا ينتج فعلا موعودا به وايعادها بضده فعل يسبق قولها وذلك مبالغة فى سبق القول الفعل وفى المعنى

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

ومعناه ضد ما فى بيت الشيخ ولا يخفى ما فى البيت من الطباق فى أوعدت ووعدت وفى القول والفعل والمبالغة فى سبق الفعل القول عند الايعاد (ن) المعنى ان وعدت بالخير أخرت ذلك الوعد الى يوم القيامة لان الدنيا فانية وما وعدت به أمور باقية لا فناء لها فوعدها البشرى الحسنة بالنعيم الابدى قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وأما وعيدها فالفعل يسبق القول به لانه قد يكون العذاب فى الدنيا قال تعالى سنعذبهم مرتين وقال تعالى ولعذاب الآخرة أشد وذلك لان العذاب ينقطع فى الآخرة عن عصاة المؤمنين فليس الوعيد به مؤبدا كالوعد بالنعيم ولهذا يكون فى الدنيا فيسبق فعله على قوله فى حق الكافرين الذين لم يؤمنوا بقوله فكان قوله لم يسبق لانكارهم له فيعذبون فى الدنيا كما وقع للامم الماضية كقوم نوح وغيرهم من الامم ويحققون بقول الوعيد فى الآخرة فيكون فعل الوعيد سبق قوله اه

(عِدِينِي بِوَصْلٍ وَامْطُلِي بِنَجَازِهِ * فَعِنْدِي إِذَا صَحَّ الْهَوَى حَسَنُ الْمَطْلِ)

المقرر في البيت ان وعدها لا ينتج وفاء صرح بهذا البيت انه يكتفي بالوعد ولو مطلت بنجازه فانه يتعالى بكونه موعودا بالوصال وان طال المطال فهو يرتضى بصحة المحبة وان لم ينتج وعد الوصال وفاء لان الصادقين في الهوى يرتضون بصحة الحب وان لم يكن وفاء ولثاني المعنى

أعلل قلبي منك بالوعد وحده * وان لم يكن للوعد منك وفاء

وفي البيت الطباق بين الانجاز والمطل

(وَحُرْمَةِ عَهْدٍ بَيْنَنَا عَنْهُ لَمْ أَحُلْ * وَعَقْدٍ بِأَيْدٍ بَيْنَنَا مَالَهُ حَلُّ)

(لَأَنْتِ عَلَى غَيْظِ النَّوَى وَرِضَا الْهَوَى * لَدَيَّ وَقَلْبِي سَاعَةً مِنْكِ مَا يَخْلُو)

انظر الى هذا القسم وجوابه ودا وقلبك بما ربوعلى رشف ريق الحبيب ورضابه وانظر الى لطف موقع العهد والعقد وانه عن الاول ماحال وان الثاني ماوصف بصفة الاعلال وانظر الى لطف قوله بايد فانه يحتمل أن يكون جمع يد حذفت منه الياء كقاض والعقد يكون باليد ويحتمل أن يكون عبارة عن الايد الذي هو القوة ويكون مفيدا الشدة العقد أي وحرمة ماعقدناه بيننا من وثاق الوفاق الذي ربطته ايدي الاتفاق أو وعقد بقوة الرابطة التي هي صاعدة في مراقي الوثوق وليست بهابطة لانت جواب ذلك القسم العظيم الذي هو من جناية الخيانة سليم والمراد من غيظ النوى مايترتب على البعاد من غيظ العواد واما رضا المحبة فهو قبول المحبة الصادقة لما ينشأ عن الحبيب سواء وصف بانه بعيد أو قريب وأنت مبتدا ولدي خبر واثبات الواو في يخلو مع وجود الجازم لاشباع الضمة على اللام واشباعها يتولد منه الواو وقد سبق مثله في غضون الابيات والصحيح ان الرواية مايحلو بما النافية دون لم كما اطلعت عليه في نسخة صحيحة وحينئذ فثبات الواو في موضعه لكون الفعل مرفوعا والتكلف مدفوعا وبين عهد وعقد جناس لاحق وقرب اللفظ في لم أحل وماله حل والتورية في بايد وفي البيت الثاني الغيظ والرضا والسجع في الهوى والنوى (ن) قوله وحرمة عهد بيننا أي بيني وبين المحبوبة المذكورة وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله وعقد بأيد معنى ذلك وضع اليد الانسانية والقوة والقدرة الروحانية والجسمانية في اليد الالهية الربانية وهو تسليم الامر كله اليه والانطراح بالكلية لديه وهو معنى لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم اه

(تُرَى مُقْلَتِي يَوْمًا تَرَى مَنْ أُحِبُّهُمْ * وَيَعْتِبُنِي دَهْرِي وَيَجْتَمِعُ الشَّمْلُ)

ترى الاولى مضمومة التاء (ن) مبنيا للمفعول اه وقبلها همزة الاستفهام محذوفة والفعل بمعنى تظن وترى الثانية مفتوحة التاء أي تظن مقلتي يوما من الايام ترى القوم الذين تحبهم والمحبوب لايكون الا واحد الكن لك أن تحب أهل مدينة لكون من تحبه فيهم كما قال الاول

فيا ساكني أكناف دجلة كلكم * الى اجل لقلب من أجل الحبيب حبيب

(وقال الآخر)

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه في كل أخلاقه قلبي
ويجتاز بالقوم العدا فاحبهم * وكلهم طاوي الضمير على حربي

(وقال الآخر)

أحب من أجله من كان يشبهه * حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمرا
أمر بالحجر القاسي فألثمه * لان قلبك قاس يشبه الحجرا

قوله ويعتبني بضم الياء من قولك أعتبت زيدا ازلت سبب عتابه ويعتبني معطوف على ترى فحكم الاستفهام عن الثاني منسحب عليه أي ترى يعتبني دهري فيزيل ما أوجب عتبي عليه من تفريق الشمل فيرفع التفريق ويجمع الشمل بذلك الرفيق

﴿ومابرحوا معنى أراهم معي فان * نأوا صورة في الذهن قام لهم شكل﴾

اعلم ان خبر برحوا معي أي مازالوا معي وقوله أراهم معنى جملة معترضة تفيد ان كونهم معه دائما انه يراهم معنى أي من جهة المعنى لامن جهة الحس فان المعية تحتمل الوجود معك في الحس أو في المعنى فبين أنهم مازالوا معي وأراهم في المعنى ويقرر ذلك قوله فان نأوا والفاء للتفريع على كونه يراهم في المعنى دائما معه (والمعنى) فان بعدوا في الصورة والحس قام لهم شكل في الذهن فقوله نأوا فعل الشرط وصورة منصوب على التمييز أو على الظرفية المقدرة أي في الصورة وقام جوابه وفي الذهن متعلق بقام والذهن هنا مقابل الصورة وقلت فيما يقرب من ذلك

كل البيوت التي فيها سكنت أرى * جمال وجهك يا مولاي يلقاني
وما توطنت بيتا لا أراك به * فانت عامر أوطاري وأوطاني

(ن) قوله معي من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله فان نأوا صورة التنائي الصوري هو القاء الحق تعالى في قلب العبد معنى كون من الاكوان يوجب غفلة قلبه عن الشهود والعيان اه

﴿فهم نصب عيني ظاهرا حيثما سروا * وهم في فؤادي باطنا أينما حلوا﴾

﴿لهم أبدا مني حنو وان جفوا * ولي أبدا ميل اليهم وان ملوا﴾

أقسم بما أعطى الله هذا العارف من الفصاحة وما ألبس كلامه من ملابس الملاحة لقد نطق بما يأخذ العقول ويذهب بالمعقول انظر الى هذه المقابلات المقبولة والمطابقات التي تطابق على قبولها الادلة المعقولة النصب بفتح النون بمعنى المنصوب في الظاهر أي في أي مكان سروا فيه وهم في فؤادي في الباطن في أي مكان حلوا فيه والظاهر ان مراده بسروا مطلق السير لاخصوص كونه في الليل بدليل قوله في مقابلته أينما حلوا فان ذلك يقتضي مقابلة الاقامة بمطلق السير وأما قوله لهم أبدا مني حنو وان جفوا الخ فهو عقد كل درة منه ثمينة ورض سقته من سحائب الطباع السليمة كل ديمة والحنو العطف والميل والمحبة والهوى وان جفوا ان وصلية أي ان لم يجفوا وان جفوا وتنكير الحنو للتعظيم أي حنو عظيم من طبع كريم على العهد مقيم لايحول ولايريم ولي أبدا ميل اليهم وان ملوا فانظر الى قوله نصب عيني ظاهرا ومقابلته بقوله وهم في

فؤادى باطنا والى قوله حيثما سروا ومقابلته بقوله أينما حلوا وانظر الى قوله لهم ومقابلته بقوله
لى وذكر الدنو مع مقابلته بالجفاء وذكر الميل ومقابلته بالملل مع تقارب اللفظ وتباعد المعنى وما
أحسن السبك وانسجام الالفاظ الرخيمة فهو ماء بلاغة تشرب به العقول السليمة والطباع
المستقيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (ن) قوله سروا اى ساروا ليلا وانما خص سيرهم بالليل
لان ظهورهم بالتجلى فى ليل الأكوان وقوله لهم أبدا منى حنو وان جفوا المعنى بذلك انى اشتاق
دائما الى شهود التجليات الالهية فى كل شئ وان استترت عنى وحجبتنى عن مشاهدتها فانه تعالى
له التجلى والاستتار على حسب مايشاء ويختار

(قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما)

قد تقدم الكلام فى العنوان أى عنوان هذا الكتاب وهو مقدمته السابقة فى أمر القصيدة
العينية المفقودة من هذا الديوان وأن ولد الشيخ تطلبها مدة ستين سنة بعد وفاة أبيه وتطلبها بعد
وفاته أى وفاة والده كمال الدين كما عهد الى اربعين سنة ولم أرها فى يقظة ولا سنة فلها غائبة عن
أهلها من بقية قصائد الشيخ ووطنها أى محلها من هذا الديوان مائة عام أى ستون فى حياة
الشيخ كمال الدين وأربعون فى حياة على سبط الناظم وقد ردها الله تعالى علينا على يد رجل
صالح فى يوم مبارك من هذه الايام وهو يوم الخميس خامس عشر شهر رجب الفرد أى المفرد عن
بقية الاشهر الحرم الثلاثة ذى القعدة وذى الحجة والمحرم فانها ثلاثة سرد ورابعها رجب الفرد
سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسبب ذلك ان السيد الجليل والمولى الاصيل الذى هو لاولياء
الله تعالى نعم الخليل الامير الكبير نجم الدين قاسم بن أميردار لقب فارسى لوالده جعله
سبحانه من أفضل العباد وأشرف العباد وبلغه فى سلوك سبيل المحبة غاية المرام والمراد أشار
الى ان الشيخ الامام العالم العامل العارف تاج الدين حسين بن أحمد التبريزى شرح الله صدره
للاسلام وبلغه الى أقصى المرام والجماعة الذين معه من السادة المشايخ العلماء العارفين
المحبين جعلهم الله تعالى ممن يحبهم ويحبونه كما قال سبحانه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه
ونور سرائرهم باسراره المصونة قد اتصلت انسابهم فى المحبة بشيخنا وصاروا فى هذه النسبة
الشريفة من أهل بيتنا كما قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت مع انه فارسى والنبى
صلى الله عليه وسلم عربى وما جمعه منهم الا نسب المحبة وانهم رغبوا فى سماع ديوان الشيخ
منى وان يرووه عنى كما رويته عن ولد الناظم الشيخ كمال الدين محمد كما رواه لى عن والده
الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله أسراره وضاعف أنواره الذى رصف الديوان
تلقاء الناظم وهو فى الحضرة الالهية المحبوبية ونظمه عقدا يتشرف به فى مقام العبودية
فامتثلت الاشارة النجمية وأجبتهم الى ذلك بالعمل والنية وسألت عن رجل حسن الصوت
تكون فيه أهلية لقراءة الديوان فى حضرتهم لتطرب بها الاسماع يعنى أصحاب الاسماع فى
مجالس السماع ويحصل لتالوه من بركة هذا النفس الانتفاع فدلنى الامير ناصر الدين محمد ابن
الامير عز الدين ايبك البغدادى ادام الله تعالى شرفه ورحم سلفه على رجل صالح حسن
الصيت والصوت قد تنعم فى هذا الطريق بالقوة والقوت وهو الشيخ برهان الدين ابراهيم
وذهب معى وتوجه حرسه الله تعالى اليه بنفسه وسأله ان يشرف ويشنف الاسماع بأنسه فحضر الى

مجلس الامير المشار اليه وصحبته رجل صالح سيما الخير ظاهر عليه وهو الشيخ جمال الدين عبد الله
ابن الشيخ تقي الدين اسمعيل الدمشقي نفعنا الله تعالى ببركاته وفرلنا نصيبا من صالح دعواته
ولم أرهما قبل ذلك في مكان ولا سمعت من يذكرهما في هذا الزمان فلما نظر أي الشيخ برهان
الدين ابراهيم المذكور في عنوان الديوان وطالعه مطالعة متشهدة له بالعرفان وقرأ ماذكرته
من أمر القصيدة المفقودة فقال هذه عندي في كتاب موجودة وما كنت أعرف من نظمها
ولا من على حلة المحبة رقم علمها فارسلت معه ولدي ابراهيم فنقلها والي حملها فوجدت
بذلك فرحا وحبورا وانقلبت بها الى أهلي مسرورا ورأيتها كلمة أي جملة منظومة الكلمات
فارضية ورجعت الى أهلها راضية مرضية وعلمت ان عهد والد الشيخ الي بطلبها بعد وفاته
كان منه مكاشفة وبشارة بوجودها الي من سلفي الصالح سالفة فالحمد لله الذي جمع شملها
باخواتها في حياتي وجلا على قلبي صور معانيها قبل وفاتي واسال الله تعالى ان يمدنا باسرار
شيخنا وانفاسه وان يسقينا من حميا الحب بكاسه وهي هذه القصيدة اه

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه)*

(أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الغَوْرِ لَامِعُ * أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ سَلْمَى البَرَاقِعُ)

اعلم ان مثل هذا يسمى تجاهل العارف لان المتكلم يعلم حقيقة الحال ولكنه يتباله ويظهر من
نفسه انه جاهل بحقيقة الحال وليس كذلك فكأنه يقول أدهشتني المحبة فلا أدري حقيقة
الحال من جهة ظهور هذا النور هل هو برق لامع قد ظهر من جهة الغور والا فهو من لمعان
نور وجه سلمى حيث ارتفعت عنه البراقع التي كانت ساترة لنوره قال أبو يعقوب السكاكي
ان هذا النوع تسميه سوق المعلوم مساق غيره قال ولا أحب تسميته بالتجاهل والهمزة في قوله
أبرق للاستفهام ومدخولها مبتدأ وجملة بدا من جانب الغور صفته ولامع خبر فان قلت كل وجه
له برقع فما معنى جمعه على براقع قلت المراد بالبرقع هنا الساتر وافراد الساتر كثيرة أي أم زالت
وجوه الستر عن وجه سلمى فحيث ظهر لك ان البرقع هنا عبارة عن الساتر الموجب للخفاء فلا ضير في
جمعه وقد علمت ان الغور المكان المنخفض وما بين ذات عرق الى البحر غور أيضا والغور أيضا
موضع منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام في عرض فرسخين (ن) البرق كناية عن
تجلي الوجود الحق بامره الذي هو كلمح بالبصر والغور هنا كناية عن باطن الانسان المشتمل على
قلبه المنفوخ فيه الروح من أمر الله الذي كلمح بالبصر وقوله أم ارتفعت عن وجه سلمى كناية
عن توجه أمر المحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية على اشراق كل شئ بنور الوجود الحق تعالى
وكنى بسلمى لسلامتها عن مشابهة كل شئ وكنى بالبراقع عن الاشياء الهالكة في تجليات
الوجه الالهي اه

(أَنَارُ الغَضَى ضَاءَتْ وَسَلْمَى بِذِي الغَضَى * أَمِ ابْتَسَمَتْ عَمَّا حَكَتْهُ المَدَامِعُ)

وهذا أيضا كالذي قبله فالهمزة فيه للاستفهام والغضى شجر معروف والنار تقيم فيه زمانا
طويلا والغضى موضع أيضا وضاءت النار ظهر ضوؤها والواو حالية وسلمى مبتدأ وخبره بذي
الغضى وأصله مكان ذي غضى وان لم يكن كذلك أيضا فلعلها ابتسمت عن درر بيضاء نقية وهي

ثناياها وقد حكتها أى شابهتها مدامعى فى كبرمقدارها وفى بياضها (الاعراب) نار الغضى مبتدأ ومضاف اليه وجملة ضاءت خبره والواو للحال وسلمى مبتدأ وبذى الغضى خبره متعلق بمحذوف أى وسلمى مستقرة بذى الغضى ومدخول عن ما التى بمعنى الذى أى ابتسمت عن فم فيه در حكته وشابهته المدامع أى مدامعى وفى البيت ادماج ذكر البكاء وشكايته من سكب المدامع لانه بصدد بيان اضاءة النواحى فتعرض فى ضمن ذلك لذكر المدامع فقد ادمج الثانى فى الاول على حد قوله

اقلب فيه أجفانى كأنى * أعد بها على الدهر الذنوبا

وقلت فى الادماج أيضا

ظمئت من الزمان فصار وردى * كورد الشاربين من السراب

ولم تترك لى الايام صبرا * سوى قدر المودة فى الصحاب

و يناسب المطلع قول ابن خطيب داريا

يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ماشاقنى فى الدجى منك ابتسامات

(ن) قوله بذى الغضى وهى أرض نبت فيها شجر الغضى كناية عن عالم الامكان قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله عما أى عن شفاه حمر تنكشف أطرافها عند الابتسام وقوله حكته المدامع وهى المآقى أى أطراف العين فانها تكون حمرا من كثرة البكاء والنحيب مخافة فوات الحظ من الحبيب وكنى بالابتسام عما ذكر عن ظهور حضرتى الاسماء والصفات اذا تجلت بهما الذات وانكشف أمرهما لاظهار الكامات فان لون الحمرة كناية عن قهر القدرة كما قلنا فى مطلع قصيدة لنا

تذكرنى خديه والحسن أحمر * لظى مهجتى والشئ بالشئ يذكر

فان قولى والحسن أحمر مثل من الامثال معناه من طلب الامور العظام احتمل المشقات الجسام قال فى القاموس وقولهم الحسن أحمر أى يلقى العاشق منه ما يلقى من الحرب اه

(أنشر خزامى فاح أم عرف حاجر * بأم القرى أم عطر عزة ضائع)

الهمزة للاستفهام والنشر الرائحة الطيبة والخزامى بضم الخاء وآخره مقصور نبت طيب الرائحة وهو خيرى البر وفاح ظهرت رائحته وأم عاطفة استفهامية والعرف بفتح العين المهملة الرائحة الطيبة والمنتنة غير أن أكثر استعماله فى الطيبة وان دلت القرينة على أحدهما تعين وحاجر بالحاء المهملة وبالجيم والراء اسم موضع بالحجاز والحاجرى حسام الدين جندى شاعر مجيد من اربل مدينة بالعراق ونسبته الى حاجر ليس لكونه منها بل لكثرة ذكره لها فى شعره كما نص على ذلك الشيخ العلامة قاضى القضاة ابن خلكان فى تاريخه واستشهد على ذلك بقوله

لو كنت كنت من هواك البينا * ما كنت أسلت مع عينى عينا

لولاك لما ذكرت نجدا بفمى * من أين أنا وحاجر من أينا

وأم القرى بضم القاف مكة المشرفة وانما سميت بذلك لانها توسطت الارض فيما زعموا أو لانها قبلة الناس يؤمونها أو لانها أعظم القرى بأسا قوله أم عطر عزة ضائع أم هى الاستفهامية العاطفة والعطر بكسر العين الرائحة الطيبة وعزة بفتح العين وتشديد الزاى علم

امرأة قد كان أحبها كثير فعرف بها وأضيف اليها فقيل كثير عزة وضائع اسم فاعل من ضاع يضوع أى انتشرت رائحته وهمزته بدل عن واو على نحو صائن فان أصله من الصون كما ان هذ من الضوع (الاعراب) نشر مبتدا دخلت عليه همزة الاستفهام المقصود بها تجاهل العارف وهو مضاف الى الخزامى وجملة فاح من الفعل والفاعل جملة فعلية فى محل رفع على انها خبر المبتدا والعرف أيضا فى حيز المبتدا وهو مضاف الى حاجر وقوله بام القرى متعلق بفاح على انه ظرف لغو والباء بمعنى فى أو متعلق بمحذوف على انه ظرف مستقر لكونه خبرا عن عرف حاجر وعطر مبتدا مضاف الى عزة الممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث اللفظى وضائع خبره والمراد انه رضى الله عنه عنه نشق رائحة طيبة النسيم تفوق على لذة كل نعيم وعلم حصولها وتحقق وصولها وما جهل مكانها المعروف ومهبها المالوف غير انه تجاهل كما يتجاهل ذو المعرفة وأبدى بحسب الظاهر عدم معرفته لتلك الصفة فقال اتظن ما شممته نشر خزامى فاح فى أم القرى أم ذلك رائحة حاجر عاث لناشقها فى السرى أو ان ما شممته عطر عزة العزيزة ضاع وما ضاع فى هاتيك المواطن الحريزة (ن) كنى بنشر الخزامى الفائح عن تجلى الوجود الحق على صفحات الكائنات الحسية والمعنوية وقوله حاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق وعرفه رائحته وهى الاكوان الظاهرة عن حضرة أسمائه الحسنى وقوله بام القرى وهى مكة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل المستغرق فى شهود ربه تعالى فان روحانية ذلك القلب بيت الرب كما ورد ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله عزة كناية عن المحبوبة الحقيقية لعزتها عن مدارك العقول وقوله ضائع كناية عن ظهور الحق المبين لبصائر العارفين المحققين اه

(ألا ليت شعرى هل سليمى مقيمة * بوادى الحمى حيث المتيم والع)

ألا اداة استفتاح ومعناها التنبيه وليت للتمنى وشعرى بكسر الشين بمعنى الشعور والمراد منه العلم وخبر ليت محذوف أى ليت علمى حاصل باقامة سلمى فى وادى الحمى قوله حيث ظرف مكان وهو بدل من وادى الحمى والمتيم مبتدا ووالع خبر والوالع المتولع بالمحبة الذى لا يفارقها والمتيم من تيمه الحب أى أذله (ن) قوله سليمى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله مقيمة أى دائمة التجلى والظهور بتكرار مثال المظاهر الروحانية وقوله بوادى الحمى كناية عن الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق وهو العقل وقوله والع أى مغرى والوالع أيضا الكذاب فمعناه على الاول حيث المتيم مغرى فى محبة تلك المحبوبة المذكورة وعلى الثانى حيث هو كاذب فى دعوى محبتها لعدم ابقائه حق محبتها من فناء نفسه فى هواها واضمحلاله فى تحقق وجودها بحيث تكون هى الموجودة وحدها ولا شئ سواها اه

(وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع * وهل جادها صوب من المزن هامع)

يقال لعلع الرعد اذا صوت واختلفوا فى حقيقة الرعد فمنهم من قال الرعد صوت السحاب أو اسم ملك يسوقه كما يسوق الحادى الابل بحدائه ورعد كمنع ونصر وصلف تحت الراعدة المكثار لا خير عنده والهتون صفة السماء والمراد انصباب المطر عند صوته وقيل الهتون فوق

فى القاموس أو المكثار مدح نفسه ولا خير عنده اه

الهاطل

الهاطل ولعلع اسم جبل واسم موضع واسم ماء قوله وهل جادها أى مطرها والضمير المؤنث للعلع باعتبار الارض والبقعة والصوب المطر النازل والمزن السحاب جمع مزنة وهامع صفة صوب والهامع المطر (الاعراب) هل استفهام والرعد فاعل لعلع وجادها فعل ومفعول وصوب فاعل وهامع صفته ومن المزن صفة صوب أى هل مطر ذلك المكان مطر نازل ام هي يابسة لانحباس ماء السحاب وفى البيت الجناس التام المستوفى بين لعلع ولعلع (ن) قوله وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع ذلك كناية عن تتابع التجليات الالهية بتوجيه الامر الربانى والشان الرحمانى على تقليب الاكوان وتجديد الاعيان وسرعة ظهور القول الحق بكن فكان وقوله وهل جادها صوب الخ الضمير فى جادها للعلع والصوب المطر والمطر هنا كناية عن نزول الامداد من سماء القيومية على اراضى التقادير الامكانية فى فلوات الحضرة العلية اه

(وَهَلْ أَرِدَنْ مَاءَ الْعُذَيْبِ وَحَاجِرٍ * جِهَارًا وَسِرُّ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ شَائِعُ)

اردن فعل مضارع اتصلت به نون التوكيد الخفيفة ولذلك بنى على فتح الدال وفاعله ضمير المتكلم وماء مفعول مضاف الى العذيب والعذيب تصغير عذب والعذب من المشروب ما ساغ عند شربه والعذيب مصغرا اسم موضع وحاجر اسم موضع وهو مجرور بالعطف على المضاف اليه وجهارا أى ورودا جهارا اى مجاهرة من غير اخفاء والواو فى قوله وسر الليل للحال وسر مبتدأ والليل مضاف اليه وشائع خبر وبالصبح متعلق بشائع اى وهل أردن ماء ذلك المكان المعروف بماء حاجر وجهارا حال بمعنى المجاهرة وذلك فى حال شيوع سر الليل عند طلوع الصباح والمعنى انه يستفهم عن ورده ماء العذيب وحاجر عند نفور سوام النوم عن المحاجر وفى العذيب ايهام التورية وفى البيت الطباق فى السر والجهر والمناسبة بين السر والشيوع (ن) كنى بالعذيب عن الروح الامرى وبالماء عن الامداد الربانى والفيض الرحمانى وقوله وحاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق المحجورة عنه جميع العقول فلا تعرفه بافكارها وانما غايتها ان تجنح الى انكارها وتعدل الى الايمان والتحقق بالاذعان وقوله وسر الليل وهو ما خفى عنى من ظلمة الاكوان وتداخل عوالم الامكان وقوله بالصبح أى بضياء نور الوجود الحق من مطلع شمس الامر الالهى وقوله شائع اى ذائع ولهذا قالوا ليس قصر الا وهو عند خلقه وانما يعرفه من عرفه ويجهله من جهله اه

(وَهَلْ قَاعَةُ الْوَعْسَاءِ مُخْضَرَّةُ الرُّبَى * وَهَلْ مَا مَضَى فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ)

قاعة الدار ساحتها والوعساء رابية من رمل لينة تنبت أنواع البقول ومخضرة على وزن مغبرة والربى جمع ربوة وهى بتثليث الراء المكان المرتفع قوله وهل ما مضى فيها من العيش راجع معناه هل يرجع عيش لنا قد مضى فى قاعة الوعساء ونعمنا به حقبا فى الروضة الغناء بعد ان استفهم عن اخضرار ربى قاعة الوعساء واخضلال اغصانها بما جادها من غمائم ماء السماء وما ألطف قول المؤيد الطغرائى

أسائل عنهم من لقيت وعنهم * متى جاد مغنى وما فعلوا بعدى

هل اخضر واديهم فعاشوا بغبطة * ام استبدلوا الصمان بالابرع الفرد

(ن) يكنى بقافة الوعساء عن الحقيقة المحمدية التى هى نور الله اول مخلوق وهو النور الثانى من قوله تعالى نور على نور وكل شئ مخلوق من ذلك النور وربى تلك القاعة ما ارتفع من أهلها الكاملين فى العرفان من حقائق الانسان والاخضرار محل معارفهم فى حضرات اسرارهم ولطائفهم وقوله وهل ما مضى الخ وهى أيام تجريده وسياحته فى قفار مكة وبين شعابها وجبالها اه

(وَهَلْ بِرُبَى نَجْدٍ فَتُوضِحَ مُسْنِدٌ * أُهَيْلَ النَّقَا عَمَّا حَوَتْهُ الْأَضَالِعُ)

(قوله) وهل بربى نجد الى آخر البيت اعلم ان هذا البيت مشكل ويستشكله كثير من الرواة لشعر الشيخ وماذلك الا ان لفظة توضح يتوهم كثير انها فعل مضارع والحال انها اسم موضع وضبطها بضم التاء وسكون الواو وكسر الضاد كصيغة المضارع للمخاطب من أوضح يوضح (الاعراب) هل حرف استفهام وبربى نجد خبر مقدم ومسند مبتدأ مؤخر ومسند على صيغة اسم الفاعل والفاء فى فتوضح عاطفة وتوضح مفتوح لانه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى وفيه أيضا وزن الفعل والسؤال عن المسند الذى يسند اخبار المحبين واهيل النقا منادى مضاف حذف منه حرف النداء وعما حوته الاضالع متعلق بمسند أى وهل يوجد فى ربى نجد وفى توضح ناقل يسند أخبارا صادقة عن الوجد الذى حوته الاضالع يا أهيل النقا واعلم ان هذا الوجه الذى أوضحته لك هو الوجه الوجيه ويجوز فى البيت وجه آخر وذلك بان يروى يوضح بالياء على انه فعل مضارع للغائب وتكون الفاء فيه سببية ويقدر مؤخرا عن المبتدا اذ يصير المعنى هكذا وهل يوجد بربى نجد مسند فيوضح الاخبار الصادقة التى ينقلها عن الوجد الذى حوته اضالعى فيكون يوضح منصوبا بان مضمرة بعد فاء السببية لوقوعه بعد الاستفهام واهيل النقا على التقديرين منادى وعما حوته متعلق بمسند أيضا فتأمل ما أبديته واضحا وتدبر ما أمليته لائحا فان ذلك الهام من الله الكريم وانعام من لطفه العميم وليس كل من طلب البيوت يلج الابواب والله أعلم بالصواب (ن) الخطاب للاولياء الورثة المحمديين الكاملين والكناية بربى نجد عن حضرة الاسماء الذاتية وبتوضح كناية عن الاسماء الفعلية وهذا شكوى الشوق الى اللقاء فى مقام المحبة الالهية اه

(وَهَلْ بِلِوَى سَلْعٍ يُسَلْ عَنْ مُتَيَّمٍ * بِكَاظِمَةٍ مَاذَا بِهِ الشَّوْقُ صَانِعُ)

لوى على وزن الى ما التوى من الرمل أو مسترقه جمعه الواء والوية وسلع جبل بالمدينة ونقله الجوهرى السلع بال وهو وهم لانه علم قوله يسل أصله يسال بضم الياء وسكون السين وفتح الهمزة على وزن يفعل مبنيا للمجهول ثم خفف بقلب الهمزة ألفا فتقتح السين لذلك ثم ان الشاعر قصد تسكين اللام للضرورة فالتقى ساكنان الالف واللام فحذفت الالف واستمرت السين ساكنة وسهل ذلك كله قصد المجانسة بين سلع ويسل عن وليس لسكون لام يسل وجه سوى ماذكرناه والمتيم على صيغة اسم المفعول من تيمه الحب أى عبده وذلك لان تيم الله بمعنى عبد الله وبكاظمة صفة متيم متعلق بمحذوف أى عن متيم كائن بكاظمة وما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبر وبه متعلق بصانع والشوق مبتدأ وصانع خبر والجملة الاسمية صلة ذا وجملة ماذا به الشوق صانع

تفسير للسؤال عن المتيم وفي البيت الجناس الملفق بين سلع ويسل عن مع التحريف في الجملة (ن) قوله سلع جبل في مدينة الرسول كناية عن الحقيقة المحمدية اهـ

(وَهَلْ عَذَبَاتُ الرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُهَا * وَهَلْ سَلَمَاتٌ بِالْحِجَازِ أَيَانِعُ)

العذبات جمع عذبة بالتحريك وهي اطراف الاغصان والرند بفتح الراء وسكون النون شجر معروف ولا يوجد غالبا الا بالحجاز والنور بفتح النون زهر الاشجار والسلمات بفتح السين واللام جمع سلمة والسلم شجر معروف وبالحجاز صفة سلمات متعلق بمحذوف وايانع جمع يانع وهو الشجر الباسق الغصن الثابت نباتا حسنا (الاعراب) هل حرف استفهام وعذبات الرند مبتدأ ومضاف اليه ويقطف مبني للمجهول ونورها بالرفع نائب فاعله والجملة في موضع رفع على انها خبر المبتدا وسلمات مبتدأ سوغ الابتداء به تقدم حرف الاستفهام عليه ووصفه بالجار والمجرور وايانع خبره (والمعنى) استفهم ممن يفهم عن الاغصان المائلة العذبات هل نورت فيقطف نورها وهو استفهام عن سقياها وارتوائها من نزول المطر فان قطف نورها من لوازم الري واستفهم أيضا عن السلمات هل هن من حوادث الدهر سالمات وما قصده سوى الساكنين هنالك من الاحباب وما أحسن ما قلت من قصيدة

وما الجزع لولا أنتم فيه برهة * وما أهله لولا يكون لكم ذكر

وما ساكنون الحي الا لاجلكم * لهم عندنا شوق وفي قلبنا قدر

(ن) يشير بعذبات الرند الى ارواح الكاملين من اولياء الله تعالى المتفرعة عن الروح الاعظم الصادرة عن أمر الله تعالى وقوله يقطف نورها يشير بذلك الى ما يصدر عنهم من المعارف الالهية والحقائق الربانية وقوله وهل سلمات بالحجاز يكنى بذلك عن جماعة من أهل التحقيق في العرفان يعهدهم ناشئين في ذلك المكان وقوله ايانع أي بلغوا مبالغ الكمال وادركوا من الحقيقة المحمدية مواريث الرجال اهـ

(وَهَلْ أَثَلَاتُ الْجِزْعِ مُثْمِرَةٌ وَهَلْ * عُيُونُ عَوَادِي الدَّهْرِ عَنْهَا هَوَاجِعُ)

الاثلات جمع اثلة والاثل شجر يشبه الطرفاء بل هو أعظم منه وفي الحديث ان منبر النبي صلى الله عليه وسلم كان من أثل الغابة والغابة غيضة ذات اشجار كثيرة وهي على تسعة أميال من المدينة والجزع بكسر الجيم وسكون الزاي منعطف الوادي والمثمرة التي طلع ثمرها وعوادي الدهر جمع عادية والمراد مصائب الدهر وحوادثه التي توجب العدوان والظلم فقد شبه عوادي الدهر بقوم ظالمين وحذف المشبه به وكنى عنه بذكر شيء من لوازمه وهي العيون والهواجع النائمات وهو ترشيح للاستعارة واثبات العيون تخييل (الاعراب) اثلات الجزع مبتدأ ومضاف اليه ومثمرة خبره وعيون عوادي الدهر مبتدأ مضاف الى عوادي وعوادي مضاف الى الدهر وهواجع خبر العيون وعنها متعلق به يريد الاستفهام عن حوادث الايام هل غفلت عن اثلات الجزع فاثمرت الثمار المعتادة واقتطف الرائد منها مراده والاستعارة في البيت لطيفة في بابها الى الغاية (ن) قوله اثلات الجزع كناية عن المريدين الصادقين والمولهين في الله من الاولياء المجذوبين فانهم في منعطف الوادي المقدس وعلى جادة الطريق المؤسس وقوله مثمرة فان ذلك

نادرفى حق الاثلاث وهو ظهور العلوم الالهيـة منهم وتحققها منهم وقوله وهل عيون الخ يعنى هل تلك الاثلاث النابتـة فى جانب من الوادى المقدس والمقام الاقدس حصلت على تناجح سلوكها فى طرائق ملوكها وهل حفظت من آفات رجوعها وفتنة جوعها ومكابدة عينها وعزلتها وسهرها وجوعها اه

(وَهَلْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ بِعَالِجٍ * عَلَى عَهْدِيَ الْمَعْهُودِ أَمْ هُوَ ضَائِعُ)

قاصرات الطرف عبارة عن الحسنات التى تحبس طرفها اى عينها عن النظر الى مالا يليق وذلك عبارة عن العفة وطهارة الذيل وفى القاموس امرأة قاصرة الطرف لاتمده الى غير بعلها وعين بكسر العين وسكون الياء جمع عيناء وهى التى عينها واسعة وفى نظم النهاية

والعين فى الحور بجمع عينا * واسعة العين فحصل زينا

وعالج بكسر اللام موضع به رمل والعهد هنا الموثق والذمة والمعهود المعلوم والضائع خلاف المحفوظ (الاعراب) هل حرف استفهام وهو فى الاصل بمعنى قد وقاصرات الطرف مبتدا مضاف الى الطرف وعين بالرفع بدل من قاصرات وبعالج خبره متعلق بمحذوف وعلى عهدى خبر بعد خبر والمعهود صفة عهدى والتقدير هل القاصرات على ما أعهد من عهدهن ام هو ضائع لايضوع مفقود لايوصف بالشيوع (ن) قوله قاصرات الطرف كناية عن نفوس العارفين المحققين من الاولياء الكاملين لايمتد طرفهم الى غير ربهم لانهم لاغير ربهم عندهم فنفوسهم قاصرات الطرف على شهود ربهم فى كل شئ معقول أو محسوس وقوله عين كناية عن كمال تحققهم فى المعرفة الالهية وزيادة تبصرهم فى الاعيان الكونية وقوله بعالج كناية عن مقام المجاهدة فى طريق الله تعالى المشتمل على مكابدة النفس والهوى وقوله على عهدى المعهود أى هل هم مقيمون على ما عهدتهم فيه أيام صحبتى معهم اه

(وَهَلْ ظَبَيَاتُ الرَّقْمَتَيْنِ بُعَيْدَنَا * أَقَمْنَ بِهَا أَمْ دُونَ ذَلِكَ مَانِعُ)

الظبيات جمع قلة مفرده ظبية وهى الانثى من الغزلان والرقمتان هنا روضتان بناحية الصمان وبعيد بضم الباء وفتح العين تصغير بعد والمراد منه تقريب زمن البعدية أى بعدنا بمدة قليلة والضمير فى بها للرقمتين باعتبار ملاحظة بقعتيهما قطعة من الارض مستقلة أوان ذلك مبنى على ماجوزه الشيخ من ان المثنى اذا كان عبارة عن شيئين متلازمين لايفترقان ولو ادعاء جاز رجوع الضمير اليهما منفردا واستشهد لذلك بقول القائل

* وعيناى فى روض من الحسن ترتع * قوله أم دون ذلك مانع فى مقابلة أقمن بها اذ مراده ان يستفهم عن الظبيات (والمعنى) استفهم عن غزلان الرقمتين بعد البعد منا والبين هل أقمن بالروضتين ام منع من ذلك بواعث البين وتنكير مانع للتعظيم أى أم منع من ذلك مانع عظيم واعلم انه ورد فى الحديث الصحيح على كل خير مانع فيمكن ان يدعى ان الاقامة بالرقمتين خير عظيم فلذلك ورد عنه المانع وحالت دونه الموانع (ن) كنى بالظبيات عن حضرات التجلى الاسمائى من جناب الذات الغيبية النافرة عن الاكوان بالكلية فلاتشبه شيأ محسوسا ولا معقولا ولايشبهها شئ محسوس ولا معقول مع ظهورها كمال الظهور فى العوالم الامكانية وكنى

بالرقمتين

بالرقمين عن حضرة العلم الالهى وهما الرقتان والظبيات المضافة اليها كناية عن نفوس الاولياء العارفين المحققين وقوله أقمن أى تلك الظبيات وقولهبها أى فى منزلة الرقمين المذكورتين بعد فنائهم عن وجودهم الموهوم فى حضرة العلم والكلام المرقوم وقوله أم دون ذلك مانع فالمانع هو رجوعهم الى مقام العبودية لتكليفهم بالعبادة من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى شطرين ولعبدى ماسأل فلابد من الرجوع الى العقل بعد الخروج الى المعرفة اهـ

(وَهَلْ قُنَيَّاتٌ بِالْغُوَيْرِ يُرِينَنِي * مَرَابِعَ نُعْمٍ نِعْمَ تِلْكَ الْمَرَابِعُ)

القنيات جمع فتاة وهى الشابة من النساء والغوير تصغير غور وهو المكان المنخفض وهو خلاف النجد لان النجد المكان المرتفع والغوير على وزن زبير ماء معروف لبنى كلاب ومنه قول الزباء لما تنكب قصير بالاحمال الطريق المنهج وأخذ على الغوير عسى الغوير أبؤسا ويريننى الضمير للفتيات والمرابع جمع مربع وهو منزل القوم فى زمن الربيع فقط ونعم بضم النون وسكون العين علم لامرأة من العرب ونعم فعل ماض يراد منه انشاء المدح وتلك اسم اشارة مرفوع المحل على انه فاعل والمرابع صفة اسم الاشارة (الاعراب) فتيات مبتدأ وانما سوغ الابتداء به تقدم أداة الاستفهام عليه وبالغوير صفة فتيات متعلق بمحذوف أى فتيات كائنات بالغوير وجملة يريننى مرابع نعم خبر المبتدا وقوله تلك المرابع جملة انشائية مستأنفة لانشاء المدح (المعنى) انه يستفهم عن فتيات نازلات بالغوير هل تريته مرابع هاتيك الحبائب فكأنه نسى الاماكن واشتبهت عليه المساكن والسؤال عنها الاجل الساكن وفى البيت الجناس المحرف بين نعم ونعم (ن) قوله وهل فتيات يكنى بذلك عن السالكين المبتدئين فى طريق الله تعالى فان بقايا نفوسهم المتعلقة بابدانهم يديرونها على الطاعة والعبادة فهم فى المجاهدة ولهذا قال بالغوير تصغير الغور والكناية بالغور هنا عن البنية الانسانية لان فيها سريان النفوس البشرية وقوله يريننى أى تلك الفتيات بحالهن أو بمقالهن فان نفوس السالكين تحس بالامور الالهية فتظهر عليهم آثارها وتشرق على بواطنهم وظواهرهم أنوارها وقوله مرابع كناية عن مظاهر التجلى الالهى ومراتب الانكشاف الرحمانى فان ذلك يظهر للسالك دون المتجلى الحق فيرى المنازل ولا يرى النازل وقوله نعم كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلية الغيبية الوجودية اهـ

(وَهَلْ ظِلُّ ذَاكَ الضَّالِ شَرْقِيَّ ضَارِجٍ * ظَلِيلٌ فَقَدْ رَوَّتْهُ مِنِّي الْمَدَامِعُ)

الظل الفئ أو الظل بالغداة والفئ بالعشى والضال من السدر ما كان عذيا واحدته بهاء أى ضالة أو هو السدر البرى وشرقى منصوب على انه ظرف اذ المراد المكان الشرقى وضارج بضاد معجمة بعدها ألف وراء وجيم اسم موضع وظليل تأكيد للظل كما يقال روض أريض وظل ظليل وليل أليل ويجوز أن يراد بالظل الظليل الدائم الظل وجملة قوله فقد روته منى المدامع تعليل للسؤال عن كون الظل ظليلا لان المدامع اذا روت شجر الظل الذى هو هنا الضال فيجب أن يكون ظله ظليلا لان زيادة الظل تابعة لزيادة الورق وزيادة الورق من كمال الارواء بالمدامع فلذلك قال فقد روته منى المدامع أى فقد روت المدامع منى ذلك الضال الذى هو

فى مكان شرقى الضارج وحيث دوّنه المدامع بدمع هامع فلا بدع يكون ظله ظليلا وورده سلسبيلا وظل مبتدأ مضاف الى اسم الاشارة الموصوف بالضال والمعنى هل ظل ذاك الضال حال كونه فى مكان فى الجانب الشرقى بالنسبة الى ضارج ظل تام الظلال فان مدامعى قد روّته كما تروى السحاب الثقال وكأنه يحن الى معاهد أيام لقاء معاهده فلذلك يسأل عنها كثيرا ويكاد عقله عند ذكرها أن يكون مستطيرا (ن) يكنى بالظل هنا عن جملة الكون ملكا وملكوتا فانه ظل الاعيان المتوجه بها الامر الالهى من حضرة الكلام الربانى والعلم الرحمانى بواسطة الجامع الكلى وهو اللوح والقلم قال تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقوله ذاك الضال كناية عن الاعين الثابتة بلا وجود أزلا وأبدا فى الحضرة العلمية والحضرة الكلامية وأشار اليها بكاف البعد لكونها غيبا عنا ويشير بضارج الى حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية وشرقى ذلك كناية عن الظهور بالآثار ولوامع الاسرار وقوله ظليل كناية عن دوامه فى الدنيا والآخرة الى الابد بغير نهاية ولا أمد وقوله روته أى من المتجلى على بى وهو الوجود الحق وقوله المدامع كناية هنا عن الأمداد من عيون الاسماء والصفات اه

(وَهَلْ عامِرٌ مِنْ بَعْدِنا شِعْبُ عامِرٍ * وَهَلْ هُوَ يَوْماً لِلْمُحِبِّينَ جامِعُ)

عامر الاول اسم فاعل من عمر المكان فهو عامر ومن بعد متعلق به وشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين والمراد به هنا مكان مخصوص مضاف الى عامر وهو أبو قبيلة (الاعراب) هل حرف استفهام وعامر مبتدأ وشعب سد مسد الخبر وهو مبتدأ وجامع خبر وللمحبين متعلق به وهو يعود الى شعب عامر أى هل هو عامر وجامع للمحبين والمحبون جمع محب وفى البيت الجناس التام بين عامر وعامر قوله من بعدنا اى من بعد مسيرنا عنه ورحيلنا منه هل استمر عامرا بالاحباب والاصحاب (وقلت موالیا)

برق الحمى من أعالى شعب عامر شمت * وفى بوادى المحبة بعدكم قد همت
وبت سهران أرعى نجمكم مادمت * حقيق نام السمك بالماء وانا مانمت

(ن) قوله من بعدنا أى من بعد مفارقتنا وذهابنا بالفناء والاضمحلال وقوله شعب عامر كناية عن حضرة الروح الاعظم الصادر عن أمر الله تعالى بلا واسطة المنفوخ منه فى الارواح الجزئية وقوله للمحبين جامع أى محتو عليهم كما عهدناه كذلك وهو حظيرة القدس الجامعة لاهل الله تعالى العارفين به المحققين والورثة المحمديين اه

(وَهَلْ أَمَّ بَيْتَ اللهِ يا أُمَّ مالِكٍ * عُرَيْبٌ لَهُمْ عِنْدِي جَمِيعاً صَنائِعُ)

هل حرف استفهام وأم فعل ماض بمعنى قصد وبيت الله كعبته المعظمة المشرفة وأم مالك وما أشبه ذلك أسماء ينطق بها البلغاء ومرادهم مخاطب خاص لان كل أحد لا بدله من مخاطب خاص يخصه بالمخاطبة عند المكالمة وعريب تصغير عرب والصنائع هى المعروف يقال فلان فعل مع فلان صنيعة معروف ومن كلام الصديق الاعظم صنائع المعروف تقى مصارع السوء (الاعراب)

أم فعل ماض وفاعله عريب و بيت الله مفعول ويا أم مالك منادى مضاف فالجملة الندائية معترضة بين الفعل وفاعله و جملة لهم عندى جميعا صنائع فى موضع رفع على انها صفة عريب (والمعنى) هل قصد كعبة الله عرب معظمون لهم عندى صنائع معروف معروفة لا أنساها ومكارم موصوفة لا أتناساها وفى البيت الجناس التام المحرف بين أمّ وأمّ (ن) قوله بيت الله وهو الكعبة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل العالم المحقق العامل كما ورد ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله يا أم مالك كناية عن المحبوبة الحقيقية فان الام بمعنى الاصل قال فى القاموس ام الكتاب أصله والمالك معلوم وهو الذى بيده كل محسوس وكل مفهوم وقوله عريب تصغير عرب للتعظيم وهم أهل المعرفة الالهية يطلبون ربهم من كعبة قلوبهم فيجتلون أنوار نفوسهم الراضية المرضية ويطوفون بها بكرة وعشية ويسعون بين صفاها ومروتها بالاخلاص والنية وقوله عندى أى فى نظرى لانهم مشايخ سلوكى وأئمة مقامى وملوكى وقوله جميعا أى كلهم فان من آمن بجميع الانبياء عليهم السلام وكفر بواحد منهم فقد كفر بالجميع لانهم كلهم على حق واحد يشهدونه بقلوبهم فى حضرات غيوبهم وأحوالهم مختلفة ومقاماتهم متنوعة غير مؤتلفة اه

(وَهَلْ نَزَلَ الرَّكْبُ العِرَاقِى مُعَرِّفًا * وَهَلْ شُرِعَتْ نَحْوَ الخِيَامِ شَرَائِعُ)

الركب ركبان الابل والعراقى المنسوب الى العراق والعراق بكسر العين بلاد معروفة من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا سميت بعراق المزادة الجلدة تجعل على ملتقى طرفى الجلد اذا خرز فى أسفلها لان العراق بين الريف والبر أولانه على عراق دجلة والفرات أى شاطئهما والعراقان الكوفة والبصرة والعراقى فى البيت ساكن الياء تخفيفا ومعرفا على صيغة اسم الفاعل بمعنى الواقف بعرفات وشرعت بضم الشين وكسر الراء وفتح العين مبنى للمجهول ومعناه أظهرت وأوضحت وشرائع جمع شريعة وهى الطريق المستقيمة أى وهل أوضحت طرائق مستقيمة سالكة نحو الخيام (الاعراب) الركب فاعل نزل والعراقى صفة الركب ومعرفا حال من الركب وشرعت مبنى للمجهول وشرائع نائب الفاعل أى وهل أوضحت نحو الخيام طرائق (ن) الركب كناية عن الاولياء العارفين بربهم المحمولين به على نجائب أرواحهم الامرية وتراكيب أجسامهم الطبيعية قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر فى بر الاجسام وبحر الارواح وقوله العراقى أى المنسوبون الى بلاد العراق وهى محل القطب أمام الاوتاد المستعدين للظهور والحقائق بهم كمال الاستعداد ونزول هذا الركب المذكور من أوج مقاماتهم الى مدارك الجمهور للدعوة الى الله على بصيرة مع خلوص السريرة وقوله معرفا يشير بتعريفهم هذا الى أنهم نزلوا الى الخلق بعد معرفة الخالق وقوله نحو الخيام كناية عن الاجسام الانسانية المشتملة على الارواح الامرية قال تعالى حور مقصورات فى الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لان تلك الارواح أبكار الحضرة ومبدعات القدرة اه

(وَهَلْ رَقَصَتْ بِالمَأْزِمَيْنِ قَلَائِصٌ * وَهَلْ لِلْقِبَابِ البِيضِ فِيهَا تَدَافُعُ)

المأزمين بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاى هو الموضع المضيق والمأزمان مضيق بين جمع

وعرفة وآخر بين مكة ومنى والقلائص جمع قلوص وهي الشابة من الابل أو الباقية على السير أو أول ما يركب من اناثها الى أن تثنى والناقة الطويلة القوائم ورقص القلائص بالمأزمين اشارة الى شدة حركتها شوقا الى قرب المزار ودنو عهد الدار والقباب على وزن كتاب جمع قبة والبيض صفة القباب وفيها بر جع للمأزمين وهو وان كان مثنى الا انه لما كان عبارة عن مضيق معلوم عومل معاملة المفرد وقلائص فاعل والقباب البيض عبارة عن الهوادج التى تكون على سنام البعير والمراد من تدافعها صدم بعضها البعض فكان الواحد منها يدفع الآخر فبينها تدافع ورقص القلائص مستلزم لتدافع القباب البيض فوق الركاب وكل ذلك ناشئ عن الشوق الذى يحرك الحيوان فكيف لا يحرك الانسان (وما أحسن قول أبى الفتح كشاجم) حيث قال

ان كنت تنكر ان فى الالحان فائدة ونفعا
انظر الى الابل التى * لاشك أغلظ منك طبعا
تصغى لاصوات الحدا * فتقطع الفلوات قطعا

(ن) يكنى بالمأزمين هنا عن العقل والحس فانهما مضيقان تنحصر فيهما النفس الانسانية وذلك بين مقام الجمع ومقام الفرق وقوله قلائص كناية عن النفوس الانسانية فى حال سلوكها فى طريق الله تعالى وهى حاملة اثقال التكاليف الشرعية وعهود المشايخ من سفر الحج الروحانى الى الحضرة الالهية وكنى بالقباب عن العقول البشرية التى هى فوق مطايا النفوس الانسانية وهى حاجبة لها عن استيفاء المدارك العرفانية وقوله البيض لانها من عالم الانوار العلوية وقوله تدافع فان العقول تتدافع ويسكر بعضها على بعض فى مداركها وما من مفهوم عقلى الا وله مفهوم آخر يدافعه ويناقضه وكذلك الحس يدخله الوهم والشك والخطأ ويناقض بعضه بعضا ولا ثقة الا بما ورد عن الله تعالى وعن رسله عليهم السلام اه

(وَهَلْ لِى بِجَمْعِ الشَّمْلِ فِى جَمْعِ مُسْعِدٌ * وَهَلْ لِلَيَالِى الْخَيْفِ بِالْعُمْرِ بَائِعُ)

اعلم أن هذا البيت يستصعب كثيرا وحله ان تقول وهل لى مسعد بجمع الشمل فى جمع أى فى مزدلفة ويجوز فيه الصرف وعدمه لانه مؤنث معنوى ساكن الوسط فيجوز فيه الصرف وعدم الصرف اقوى كما قالوا فى هند والمراد انه يستفهم عن مسعد ومعين يساعده على جمع الشمل فى جمع أى فى هذا المكان الشريف الذى هو واقع بين عرفة ومنى ويستفهم بالمصراع الثانى عن شخص يبيعه ليالى الخيف بجميع عمره فتكون لذة ليالى الخيف مرجحة على لذة العمر كله فلذلك قال وهل لليالى الخيف بائع بالعمر أى بمدة عمرى وليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث وفى البيت الجناس التام فى جمع وجمع (ن) قوله فى جمع أى المزدلفة ويوم جمع يوم عرفة وأيامه أيام منى اشارة الى شهود الامر الالهى الذى هو كلمح بالبصر وقوله لليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث اشارة الى الجسد والنفس والروح فانها ظلمات ثلاث بالنسبة الى نور الوجود الحق الذى هو المنى والقصد وهى لياليه الثلاث فى الحج الروحانى بالسفر الرحمانى والاحرام الايمانى اه

(وَهَلْ سَلَّمَتْ سَلْمَى عَلَى الْحَجَرِ الَّذِى * بِهِ الْعَهْدُ وَالْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْأَصَابِعُ)

يريد

يريد رضى الله عنه حبيبة يريدها كليلى وسعدى وجمل وعزة وبثينة وعذراء والحجر محركا عبارة عن الحجر الاسود يقبلها الطائف ويستلمه (فان قلت) مامعنى قوله على الحجر الذى به العهد (قلت) ذلك تلميح الى مانقل عن على رضى الله عنه من ان الله تبارك وتعالى لما أخذ العهد على آدم وأولاده فى عالم الذر كتب عهدهم فى كتاب ووضع فى الحجر الاسود فلذلك قال به العهد والتفت عليه الاصابع أى أصابع الطائف وفى البيت جناس الاشتقاق بين سلى وسلمت وبه العهد مبتدأ وخبر والجملة صلة الذى قوله والتفت معطوف عليه متعلق به اذ المعنى على الحجر الذى استقر العهد به والتفت عليه الاصابع وهو معطوف على سلمت أى سلمت على الحجر والتفت الاصابع منها عليه (ن) قوله سلى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله الحجر أى القلب المتحجر على المعرفة الالهية أى المصمم عليها فان القلوب اذا قست أشبهت الحجارة والاشارة هنا الى الحجر الاسود الذى هو عند الكعبة وهى كعبة الشكل الصنوبرى فى الجانب الايسر من تجويف باطن الجسم الانسانى من العارف المحقق الربانى وقوله العهد وهو عهد الربوبية الذى أخذه تعالى على بنى آدم اهـ

(وَهَلْ رَضَعَتْ مِنْ ثَدْىِ زَمْزَمَ رَضْعَةً * فَلَا حُرِمَتْ يَوْمًا عَلَيْهَا الْمَرَاضِعُ)

الضمير فى رضعت يعود الى سلى وفى الرضاع اشارة الى ان ماء زمزم يربى شاربه كما يربى حليب المرأة ولدها وزمزم هنا مشبه والمشبه به امرأة مرضعة حليبها وافر فحذف المشبه به وكنى عنه بشئ من لوازمه وهو الثدى المضاف الى زمزم وذلك تخييل كاثبات الاظفار للمنية المشبهة بالسبع وفى الرضاع ترشيح قوله فلا حرمت لا هنا دعائية وحرمت مبنى للمجهول والمراضع نائب فاعله وعليها متعلق بحرمت ويوما كذلك أى اذا رضعت مرة واحدة من ثدى زمزم فلا منع بعد ذلك من حليب مرضعة وفى ذلك تلميح الى تحريم المراضع على موسى عليه السلام عندما غاب عن أمه للضرورة المعلومة من آيات كتاب الله العظيم ولعل الفاء فى قوله فلا فصيحة أى اذا رضعت سلى رضعة واحدة من ثدى زمزم فلا تحرم بعد ذلك المراضع عليها لوصولها الى المقصود ولورودها على ذلك الحوض المورود (الاعراب) هل حرف استفهام وفاعل رضعت ضمير يعود الى سلى وزمزم مضاف اليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى وفيه وزن الفعل أيضا ورضعة مفعول مطلق للعدد وجملة فلا حرمت استئنافية لا محل لها من الاعراب (ن) قوله رضعت يعنى سلى المحبوبة الحقيقية المتقدم ذكرها فى البيت قبله والكناية بثدى زمزم عن القوة العلمية الفائضة عن الحضرة الالهية وقوله عليها أى على نفسه التى هى صورة التجلى الالهى عليه وقوله فلا حرمت يوما عليه المراضع اشارة الى المشرب المحمدى فان صاحبه ما حرمت عليه المراضع بل هو يستمد من كل شئ فيجد الامداد الالهى والفيض الربانى اهـ

(لَعَلَّ أُصَيْحَابِى بِمَكَّةَ يُبْرِدُوا * بِذِكْرِ سُلَيْمَى مَا تُجِنُّ الْأَضَالِعُ)

(وَعَلَّ اللُّوَيْلَاتِ الَّتِى قَدْ تَصَرَّمَتْ * تَعُودُ لَنَا يَوْمًا فَيَظْفَرُ طَامِعُ)

(وَيَفْرَحُ مَحْزُونٌ وَيَحْيَا مُتَيَّمٌ * وَيَأْنَسُ مُشْتَاقٌ وَيَلْتَذُّ سَامِعُ)

لعل هنا للترجى وأصيحابي تصغير أصحاب على حد ما قالوا اجيمال تصغير اجمال وقد تقرر حيث تكرر ان التصغير في كلامهم قد يرد للتحبيب والتقريب وقد يرد للتعظيم وان كان الاصل فيه أن يرد للتحقير والتقليل والمقام كفيل بتمييز ذلك وبمكة ظرف لمعنى المصاحبة المفهومة من أصيحابي أى لعل القبيلة الذين أصاحبهم بمكة والمراد ترجيه ان أصحابه الذين صاحبهم فى مكة يذكرون سلمى فيكون ذكرهم لها سببا لابراد نار القلوب التى سترها فى غضون الاضالع وقوله يبردوا الاجل ضرورة الشعر والا فالواجب يبردون باثبات نون الاعراب من أبرد الماء جعله باردا وما فى قوله بما تجن الاضالع موصولة ومحلها النصب على انها مفعول لقوله يبردوا وبذكر سلمى متعلق بيبردوا وتجن بضم التاء وكسر الجيم وتشديد النون وهو بمعنى تستر ومنه الجنين والجنة والجنون وجن الليل والمجن بكسر الميم وفتح الجيم لان المعنى فى الجميع يرجع الى معنى الستر والاخفاء والاضالع العظام المنحنية فوق القلب والكبد وجملة يبردوا الخ فى محل رفع على انها خبر لعل والمعنى أترجى من أصحابى الذين أصحبهم بمكة أن يذكروا سلمى فلعل ذكرهم لها يكون سببا لابراد الضلوع واخماد لهيب مانع فى الليل الهجوع وأرتجى أيضا عود الليالى التى تصرمت بلقاء الاصحاب ووصال الاحباب وصغر الليالى للتقريب والتحبيب قلت ان اراد عود نفس الليالى فالواجب ان تكون لعل هنا بمعنى التمنى لان ذلك مالا طمع فيه وان كان المراد عودة مثل العيش الذى مر فى هاتيك الليالى التى قد تصرمت فهو ترج على بابه وعل بدون لام لغة فى لعل وجملة تعود لنا يوما خبر لعل وقوله يوما متعلق بتعود وذلك دليل على ان المراد من طلب دعوة ما كان فى تلك الليالى من الصفاء والانشراح والانكشاف بتمنى عودة الليالى فى الايام ويجعل الظرف الزمانى ظرفا لمثله فتأمل فانه دقيق وبالتدبر حقيق قوله فيظفر الفاء للسببية والفعل منصوب بان مضمرة بعد فاء السبب لتقدم معنى التمنى عليه وقوله ويفرح ويحيا ويأنس ويلتذ افعال منصوبة بان مضمرة باعتبار ملاحظة عطفها على قوله فيظفر طامع وكل هذه الافعال مترتبة على طلب عود الليالى السالفات وتمنى رجوع الايام الخاليات فان الظفر والفرح والحياة والانس واللذة للطامع والمحزون والمتيم والمشتاق والسامع انما يكون عند لقاء الاحباب وقرب الاصحاب وأما البعاد والفراق واشتعال غليل الاشواق فانها موجبة لضد هذه الاوصاف والمطلوب من الله تعالى جزيل الالطاف ولا يخفى على ذوى الذوق الكامل والشوق الشامل ما اشتملت عليه هذه الجمل من المحاسن التى راق موردها غير آسن وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية الى اقوم طريق (ن) قوله بذكر سلمى كناية عن المحبوبة الحقيقية فان من احب شيئا احب ذكره ووجد بذكره تبريد الحرارة الشوق اليه وقوله ما تجن الاضالع الذى تجنه الاضالع اى تستره وهو نيران الاشواق وتلهفات الاحتراق وقوله الليالات وهى ليالى منى الثلاث الجسمانية والنفسانية والروحانية ذات الانبعاث التى من دونها المنى وعليها امر الكائنات ابتنى وقوله التى قد تصرمت أى انقضى شهودها فى حالة السلوك قبل طلوع نهار الوجود وزوال الشكوك وقوله تعود لنا يوما أى من ايام الامر الالهى الذى هو كلمح البصر ويعقبها ليالى الاكوان كلمح بالبصر كن فكان وهو تعاقب لمحات الازمان وهذا حنين المنتهى الى اوقات بدايته واشتياقه الى اجتهاده ومجاهدته لاستحلائه لذة الوصول وشهوة الحصول وهو

قوله فيظفر طامع ولم يذكر ما يظفر به ولا ما هو طامع فيه لتعينه في الوجود عنده اذ لا موجود سواه ولا مطلوب الا اياه وقوله طامع ومحزون ومتيم ومشتاق وسامع يعني بهم نفسه لعدم دعوى نفسه وتنكيره لتحقيره وقوله يحيا متيم كان هذا المتيم المكني به عن نفسه مات من العشق والحب فاذا عادت له تلك الليالي الماضية ليالي الاجتماع واللقاء يحيا بعد موته ويظفر بعد فوته اه

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه)*

(أَدِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامِي * فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مُدَامِي)

ادر فعل امر من باب الافعال من الادارة وهي في الغالب تستعمل لادارة المدام فلذلك قال فان احاديث الحبيب مدامي قوله ولو بملامي اي ولو كانت ادارتك ذكر الحبيب بالملام اي بلومك لي على حبه فيقول احب ذكره ولو على سبيل الملام والحال ان الملام مكروه عند المحب ولكن لكونه مشتملا على ذكر من يهواه كان مقبولا وقد مر لنا غير مرة بيان لو الوصلية والواو الداخلة عليها وان ذلك يقتضي محذوفا هو اولى بالحكم من المذكور وتقديره ادر ذكر من اهوى ان لم يكن بملام ولو كان بملام ولو هذه داخلة على كان واسمها وقوله بملام خبرها على حد قولك كل ولو لقمة اي ولو كان المأكول لقمة وجملة قوله فان احاديث الحبيب مدامي جملة تعليلية لتصديرها بالفاء وان ومدامي مضاف الى ياء المتكلم والاحاديث جمع احدوثة شاذ وما صيرت الجملة للتعليل الا بسبب الادارة لانها تشير الى المدام فصح قوله فان احاديث الحبيب مدامي وفي قوله فاحاديث الحبيب مدامي حصر لوجود تعريف الطرفين فيه اي لا مدام لي الا احاديث الحبيب فاعد ذكرها فان سامعها يطيب وهي لمريض المحبة انفع طبيب والمحبة حالها غريب تجعل البعيد عين القريب والاجنبي نفس النسيب (ن) الخطاب للعذول وفي قوله ادر استعارة بالكناية فانه شبه ذكر من يهواه بكأس الخمر الدائر على الندامى لاقتضائه السكر عند سماع الذكر وحذف المشبه به وذكر شيأ من لوازمه وهو الادارة على طريقة التخييل للاستعارة وقوله مدامي كناية عن معاني التجليات الالهية فانها تسكر العارفين فيغيبون عن ملاحظة كل شيء اه

(لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أُحِبُّ وَإِنْ نَأَى * بِطَيْفِ مَلَامٍ لَا بِطَيْفِ مَنَامِ)

قوله ليشهد تعليل متعلق بادر اذ المعنى ادر ذكر من اهوى ليشهد سمعي فيقول اعد ذكر من اهواه لاجل ان يصل الى سمعي ذكره فيكون بمنزلة مشاهدة السمع للحبيب وان كان بعيدا غير قريب قوله بطيف ملام فيه تشبيه الملام بالطيف وهو الخيال واضافة المشبه الى المشبه من موجبات المبالغة على حد قوله

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

اي على ماء كاللجين ووجه التشبيه بين الملام والطيف ان كلا منهما التخييل المرئي وقوله وان نأى مثل قوله ولو بملام اذ المراد ملامك ايها اللائم يوجب تصور الحبيب وان كان بعيدا غير قريب والباء في بطيف متعلقة بيشهد وقوله ليشهد سمعي فيه اشارة الى ان السماع يصور المسموع كان النظر يصور المنظور وفي البيت الجناس اللاحق بين ملام ومنام (ن) قوله ليشهد سمعي لما

قوله الوصلية الصواب التي للمبالغة

كان المشهود حديثا كان الشاهد سمعا وفيه اشارة الى أن هذا الحبيب ليس ممن يدرك بالحواس ولا بالعقل والقياس وانما شهوده بشهود آثاره والحواس والعقل كلاهما مشتركة في استقبال أنواره وقوله وان نأى أى بعد عنى لانه مطلق وانا مقيد وهو قديم وانا حادث والوجود له والعدم لى فالبعد بينى وبينه ظاهر وقوله بطيف ملام يعنى ليكون شهودى للمحبوب الحقيق بواسطة الخيال الذى يلم بى فى وقت لوم العذول لى على محبته فان ذلك الخيال يحصل فى نفسى بمقتضى استماعى للاحاديث عن ذلك الحبيب لانه يذكر فيها ويقع العتاب بها على خيال مخبوبه فاذا استيقظ حدث عنه وهذا العاشق لا ينام لانه ملازم للسهر فلا يكون طيفه ذلك طيف منام اه

﴿ فلى ذكرها يحلو على كل صيغة * وان مزجوه عذلى بخصام ﴾

الصيغة بكسر الصاد الهيئة الحسنة وقد تطلق على مطلق الهيئة بدليل قوله على كل صيغة أى ذكرها لى حال على كل هيئة تذكر سواء كانت حسنة أو قبيحة ومن جملة الهيآت القبيحة ادارة ذكر من يهوى بملام فلذلك قال على كل صيغة قوله وان مزجوه عذلى بخصام هى ان الوصلية والواو الملازم لها يسمى واو الاعتراض أو واو العطف أو واو الحال وفى مزجوه على لغة أكلونى البراغيث لان القانون أن يقال ولو مزجه عذلى ولك فى مثل هذا ثلاثة أوجه الاول أن تكون الواو حرفا يدل على الجمع وأن يكون الفاعل ما وراءها من نحو البراغيث وعذلى الثانى أن يكون الاسم المرفوع الواقع بعد الفعل مبتدا والجملة قبله خبره الثالث أن يكون الاسم الظاهر بدلا من الاسم الضمير الذى اتصل بالفعل والشذوذ انما هو على التقدير الاول فقولهم أكلونى البراغيث شاذ انما يستقيم على ملاحظة كون الواو حرفا يدل على الجمع المذكر العاقل وأما على الوجه البدل أو وجه الابتداء والخبر فلا شذوذ فتأمل

﴿ كأن عذولى بالوصال مبشرى * وان كنت لم أطمع برد سلام ﴾

كان ترد فى كلامهم لبيان الشك اذا كان الخبر مشتقا نحو كأنك قائم لان الخبر فى المعنى هو المشبه والشئ لا يشبه بنفسه وقيل انه للتشبيه مطلقا والحق انه قد يستعمل عند النطق بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا أو مشتقا نحو كأن زيدا أخوك وكأنه فعل كذا وهذا كثير فى كلامهم وانما جعل عذوله فى مقام المبشر له بالوصال لكونه يذكر له الحبيب فذكره له فى مقام احضاره ومواصلته له قوله وان كنت لم أطمع برد سلام ان هنا وصلية والواو على ما سبق فى مثلها من الاوجه الثلاثة وهى مفيدة لنا كيد الحكم الذى قبلها لما أفدناه سابقا من أن المحذوف أولى بالحكم من المذكور فيفيد الحكم السابق معلقا على المحذوف بالاولوية وفى البيت حذف اذ التقدير كأن عذولى على من أهوى مبشرى بالوصال منه وان كنت لم أطمع منه برد سلام على فتأمل اه

﴿ بروحى من أتلفت روحى بحبها * فحان حمامى قبل يوم حمامى ﴾

هذه الباء فى بروحى تسمى عندهم روح التفدية اذ المراد أفدى بروحى الحبيبة التى أتلفت روحى بسبب حبها فحان أى قرب حمامى بكسر الحاء بمعنى الموت قبل يوم حمامى أى أحينها

فتلفت روحى بسبب محبتى اياها فلذلك قرب حمامى قبل يومه وأعاد لفظة الحمام مظهرا فى قوله قبل يوم حمامى مع أن القياس قبل يومه لزيادة تمريل المقام بذكر الحمام والشيخ لا يقول بان الانسان يموت قبل يومه لان اعتقاده مطابق لاعتقاد أهل السنة فيكون قوله قبل يوم حمامى من باب المبالغة فى حكاية تأثير المحبة وفى اعادة لفظ الروح اقامة الظاهر مقام المضمر لتأكيد وقوع الاتلاف على الروح حقيقة (ن) قوله أتلفت روحى بحبها هو تحققه بمعرفة نفسه فان ذلك يوجب فناء وجوده الموهوم وظهور الوجود الحق المعلوم وقوله فحان حمامى قبل يوم حمامى يعنى دخل وقت موتى الاختيارى قبل دخول وقت موتى الاضطرارى * وقد جاء فى الحديث موتوا قبل أن تموتوا * قال الشيخ الاكبر قدس الله سره لاهل الله تعالى فى طريقهم أربع موتات الموت الابيض وهو الجوع وأعنى بذلك جوع العادة والثانى الموت الاخضر وهو لباس المرقعات زهد الا المشهرات كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ثوب فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين والثالث موت أسود وهو تحمل أذى الخلق والرابع موت أحمر وهو مخالفة النفس فى مشيئة أغراضها اه

﴿ وَمِنْ أَجْلِهَا طَابَ افْتِضَاحِى وَلَذَّلِى اطِّرَاحِى وَذُلِّى بَعْدَ عِزِّ مَقَامِى ﴾

من أجلها متعلق بطاب ومن تعليلية أى طاب افتضاحى وهو لا يطيب ولذلى الاطراح وأصله اطتراح بالطاء والتاء فأدغمت الطاء فى التاء والاطراح السقوط من الطرح وذلى معطوف على اطراحى ومقامى بالاضافة الى ياء المتكلم وفى البيت السجع فى افتضاحى واطراحى والجناس المقلوب بين لذ وذل والمقابلة بين العز والذل وآخر المصراع الاول الطاء فى اطراحى وأول الثانى الراء (ن) قوله افتضاحى أى ظهور عيبى أمام الغافلين بما لا يعلمونه من محاسن أحوالى والمعنى باطراحى كمال التواضع وعدم المبالاة بالعيب والنقص اه

قوله وآخر المصراع الاول الطاء الخ هو سهو بل آخر المصراع الاول الطاء الساكنة من اطراحى وأول المصراع الثانى الطاء المحركة لان الحرف المشدد بحرفين

﴿ وَفِيهَا حَلَالِى بَعْدَ نُسْكِى تَهَتُّكِى * وَخَلْعُ عِذَارِى وَارْتِكَابُ أَثَامِى ﴾

قوله وفيها أى فى المحبوبة وفى تعليلية أى بسببها حلالى تهتكى وحلالى خلع عذارى وارتكاب أثامى وقوله بعد نسكى متعلق بالثلاثة أى حلالى تهتكى وحلالى خلع عذارى وحلالى ارتكاب أثامى بعد نسكى والاثام مصدر على وزن كلام ما يأثم به الشخص أى يرتكب به الحرام والنسك الطاعة وفى البيت الطباق بين النسك والتهتك أو بين النسك وارتكاب الاثام

﴿ أُصَلِّى فَأَشْدُو حِينَ أَتْلُو بِذِكْرِهَا * وَأَطْرَبُ فِى الْمِحْرَابِ وَهِىَ أَمَامِى ﴾

الشدو بالشين المعجمة والدال المهملة وأشدو مضارع منه وهو صوت الغناء والمراد حين أتلو القرآن فى الصلاة وأطرب من الطرب وهى الخفة والنشاط من الفرح بملابسة ما يلائم القلب والمحراب موضع الامام وفى البيت اشارة الى الاتحاد لانه قال وأطرب فى المحراب والمحراب موقف الامام فيكون اماما وقوله وهى امامى بكسر الهمزة اشارة الى مقام الجمع هذا ما تقتضيه الرواية فى بعض النسخ والصواب أن أمامى فى هذا البيت ظرف بمعنى قدام فيكون ضبطه هكذا أمامى بفتح الهمزة أى اطرب فى المحراب حال كونها قدامى الاحظها

مقابلة لعيني فهي قبلة قبلتي وأما الامام بكسر الهمزة فسيأتي في قوله * وبي يقتدي في الحب كل امام اذهي هنا مكسورة قطعا ولك أن تقول الامام في الموضعين مكسور الهمزة ويكون الاول عبارة عن الامام الذي يقتدى به في الصلاة بقرينة ذكر الصلاة والتلاوة والمحراب ويكون الثاني عبارة عن الامام الذي يقتدى به في أفعال الخير كما يقع كثيرا في عبارات الفصحاء فافهم ذلك واعتمد عليه وفي البيت السجع في أشدو واتلو والمناسبة بذكر الصلاة والتلاوة والذكر والمحراب والامام على وجه كسر الهمزة (ن) الضمير في قوله بذكرها للمحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية وقوله امامي بكسر الهمزة اه

(وَبِالحَجِّ اِنْ أَحْرَمْتُ لَبَّيْتُ بِاسْمِهَا * وَعَنْهَا أَرَى الامْسَاكَ فِطْرَ صِيَامِي)

وبالحج متعلق باحرمت يعني ان أحرمت بالحج لبيت باسمها أي جعلت التلبية المستحبة في الحج راجعة الى اسمها ولبيك على صيغة التثنية والمراد منه امطلق التكثير على حد قوله فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فان المحققين نصوا على ان المراد من كرتين مطلق التكرار لا خصوص الكرتين وأصله ألب بالمكان البابا أي أقام به اقامة بعد اقامة فعلى هذا يكون لبيك من قبيل المصدر المحذوف الزوائد أو من لب المجرد لغة في ألب ومثله رويدا أصله ارواد فحذفت زوائده ثم صغر وليس استعمال العدد لمطلق التكثير عزيزا لانه مذكور في كلامهم كثيرا فانظره في مكانه وعنها متعلق بالامساك أي وأرى الامساك عنها فطر صيامي وفي هذه الجملة اغراب لانه جعل الامساك فطر الصيام والحال أن الصيام هو الامساك فهو على حد قوله تبارك وتعالى ولكم في القصاص حياة فافهم (ولنا فيما يقرب من المعنى موالبا)

يامن يصول بأسياف اللواحظ دوم * ويمنع العين في الظلم الذيذ النوم
فطرت قلبي وعن غيرك نويت الصوم * لابد للصب أن يسعد بوصلك يوم

وفي البيت المناسبة في الحج والاحرام والتلبية وفي الامساك والفطر والصيام وأرى في البيت بمعنى أعتقد يتعدى الى مفعولين أحدهما الامساك والثاني فطر صيامي

(وَشَأْنِي بِشَأْنِي مُعْرِبٌ وَبِمَا جَرَى * جَرَى وَانْتِحَابِي مُعْرِبٌ بِهُيَامِي)

الشأن الاول عبارة عن الدمع وان كان في الاصل عبارة عن عرق يجري منه الدمع والشان الثاني عبارة عن الامر والحال والمراد فدمعي مبين لحالي لانه يبين ماعندي البا كي من الغرام قوله وبما جرى جرى أي وقد جرى دمعي بالذي جرى أي صار فجرى الثاني من جرى الدمع والاول بمعنى صار والانتحاب معرب بالهيام فهو على أسلوب ماقبله ففي البيت ثلاث جمل ومعانيها متقاربة (الاعراب) شأني الاول مبتدأ ومعرب خبره وبشأني متعلق به وبما جرى متعلق بجرى وفاعل جرى الثاني يعود الى شأني الاول وفاعل جرى الاول ضمير يعود الى ما وانتحابي مبتدأ ومعرب خبره وبهيامي متعلق به والهيام بضم الهاء كالجنون من العشق وبكسرها بمعنى العطش (وقلت في معنى ذلك)

أترى ترق لحالتي * يامن تغافل عن شؤني
هلا رحمت مدامعا * سالت عيونا من عيوني

قوله والمراد فدمعي مبين الخ مقتضاه أنه يقرأ معرب في الموضعين بالعين المهملة وهو خلاف ما مشى عليه النابلسي فتامل

وفى البيت الجناس التام فى شأنى وشأنى وفى جرى وجرى (ن) قوله وشانى أى أمرى وحالى وقوله بشأنى أى بمجرى دمعى وقوله مغرب بصيغة اسم الفاعل من أغرب اذا جاء بشئ غريب والمعنى ان أمرى جاء بجريان دمع غريب فأغرب وخرج عن العادة اما لكثرة الدمع أو لحمرته بحيث انه نفد فجرى موضعه دم المهجة وقوله وبما جرى أى وبالخبر الذى جرى أى وقع بينى وبين أحبتى من أسرار المحبة وأحوال الاشواق جرى أى سال يعنى شانى الثانى بمعنى دمعى وقوله انتحابى يعنى بكائى من ألم الاشواق

(أَرُوحُ بِقَلْبٍ بِالصَّبَابَةِ هَائِمٍ * وَأَغْدُو بِطَرْفٍ بِالْكَآبَةِ هَامِى)

أروح هنا من الرواح وهو السير بعد الظهر ويقابله أغدو لانه السير قبل الظهر وهذا البيت عجيب فى لفظه ومعناه انظر الى قوله أروح وقابلها بقوله أغدو والى قوله بقلب وقابلها بقوله بطرف والى قوله بالصبابة وقابلها بقوله بالكآبة والى هائم وقابلها بهامى فانها توجد فيهما المقابلة الاصطلاحية فى البديع التى هى الطباق بذكر الضد وذلك فى أروح وأغدو وفى القلب والطرف لانهما ظاهر باطن وأما الصبابة والكآبة ففيهما الموازنة لفظا ويمكن الحكم بان فيهما الطباق أيضا كما فى أغدو وأروح وذلك لان الصبابة عبارة عن الشوق أو رقته أو رقة الهوى وأما الكآبة فهى الحزن ولاشك أن الشوق أو رقة الهوى يستلزمان النشاط والحزن بخلافه وفيهما السجع أيضا وهائم قلب هامى من غير ملاحظة الهمزة فى هائم باعتبار أن أصلها غير مهموزة وجميع الحروف متساوية فى العدد أى كل كلمة حروفها مساوية فى العدد لحروف الكلمة التى تقابلها فافهم فان البيت عجيب غريب (فان قلت) لم قدم الرواح وما يتبعه وأخر الغدو وما يتبعه والحال أن الغدو مقدم على الرواح (قلت) لوجهين الاول ان الرواح من توابع الليل والليل مقدم على النهار والثانى وهو المطلوب هنا ان الشيخ لما جعل العشق فى الرواح لزم أن يتقدم على الغدو الذى جعله زمانا للبكاء لان العاشق يعشق أولا ثم يبكى فالبكاء ينشأ عن العشق والمحبة وهامى فى آخر البيت من همى الدمع اذا نزل والهائم الحيران فهو يقول مسائى قلب حيران بالصبابة وصبحى طرف ساكب بالكآبة وهو على حد قول القائل

صبحها الدمع ومساها الارق * هل بعد هذين بقاء للحدق

(فَقَلْبِى وَطَرْفِى ذَا بِمَعْنَى جَمَالِهَا * مُعَنًّى وَذَا مُغْرًى بِلِينِ قَوَامِ)

البيت فيه لف ونشر على الترتيب وذلك لان المعنى بمعنى الجمال هو القلب والمغرى بلين القوام هو الطرف والمعنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مفعول من عنيته على وزن قبلته تقبيلا فانا مقبل وهو مقبل وأصله معنى فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت الياء الفا فالتقى ساكنان وهما الالف والتنوين فحذفت الالف لذلك فصار معنى وأصله من العناء بمعنى التعب والمغرى المولع بالشئ يقال فلان أولع بالشئ أغرى به (الاعراب) قلبى مبتدأ وذا مبتدأ ثان ومعنى خبر ذا وذا وخبره خبر القلب ومعناه قلبى هو معنى بمعنى جمالها فيكون بمعنى متعلقا بمعنى وطرفى مبتدأ وذا مبتدأ ثان ومغرى خبر المبتدا الثانى والمبتدا الثانى مع خبره خبر المبتدا الاول ومعناه طرفى مغرى بلين القوام (وحاصل البيت) يقول لى قلب وهو دائما تعب بتصور

معنى جمال الحبيب ولى طرف وهو دائما ولع بالنظر الى قوامه الرطيب وفى البيت الطباق بين القلب والطرف وفيه تجنيس التحريف فى معنى ومعنى فالباطن وهو القلب الباطن وهو المعنى لان المعنى ليس محسوسا فكان باطنا من أجل عدم احساسه بالحس الظاهر والظاهر وهو الطرف الظاهر وهو ابن القوام

(وَنَوْمِى مَفْقُودٌ وَصُبْحِى لَكَ الْبَقَا * وَسُهْدِى مَوْجُودٌ وَشَوْقِى نَامِى)

قوله ونومى مفقود وصبحى أى وصبحى مفقود أيضا فلا نوم ولا يوم وقوله لك البقا يقال مثل هذا فى مقام التعزية بالمفقود كما يقال يسلم رأسك فى فلان فانه فقد وهنا نكتة لطيفة وهى أن الشيخ لما قال وصبحى وحكمنا بان المراد وصبحى مفقود ربما خطر فى البال ان المراد بالصبح طلعة المحبوب لانها كثيرا ما تشبه به فقال للاحتراز عن ذلك لك البقا كقول المتنبى

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فانه احترز بقوله وحاشاك عن أن يدخل المخاطب فى عموم قوله يرى كل ما فيها فانيا والشيخ قد استعمل هذا المعنى فى كثير من الابيات قال فى الذالية

ان كان فى تلفى رضاك صبابة * ولك البقاء وجدت فيه لذاذا

قوله وسهدى موجود مقابل لقوله ونومى مفقود اذ النوم فى مقابلة السهد والمفقود فى مقابلة الموجود قوله وشوقى نامى اى زائد من نما ينمو بمعنى زاد يزيد (وحاصل البيت) الشكاية من فقد نومه كفقد يومه ووجود سهده وزيادة شوقه ووجده وكل ذلك من محبته الزائدة وأشواقه المتزايدة (ن) قوله ونومى مفقود اى لا وجود له لحصول اليقظة الحقيقية له وقوله وصبحى وهو رؤيته نور الاصباح الكونى لاندراج ذلك كله عنده فى حقيقة النور الاصلى والوجود الحقيقى فلا صبح عنده وكل العالم عنده ظلمة وقوله لك البقا جملة دعائية يخاطب بها الحق تعالى من حيث هو فى الغيب ولهذا ذكر الخطاب ولم يؤنثه وأما خطاب التأنيث بهذه القصيدة وغيرها فهو باعتبار الحضرة العلية الظاهرة بصور الاعيان الكونية اه

(وَعَقْدِى وَعَهْدِى لَمْ يُحَلَّ وَلَمْ يَحُلْ * وَوَجْدِى وَجْدِى وَالْغَرَامُ غَرَامِى)

المراد من عقده ما عقده من وثاق محبتهم ومن عهده معاهدته لهم على البقاء على ودادهم قوله لم يحل بضم الياء المثناة من أسفل وفتح الحاء مضارع حلت العقد وهو للمجهول اى ما حله أحد بعد عقدى اياه على ودادكم فهو راجع لقوله وعقدى قوله ولم يحل بفتح الياء المثناة من أسفل وضم الحاء اى ما حال ولا تغير فهو مضارع حال يحول وحذفت منه الواو لالتقاء الساكنين فهو راجع لقوله وعهدى قوله ووجدى وجدى هذا المثال ورد عليه علماء العربية نظرا وهو ان القانون أن يكون المبتدا والخبر مختلفين فى المفهوم وهنا هما متحدان فى المفهوم والجواب عنه أن المراد ووجدى القديم الذى كان معهودا أولا وجدى الذى هو الآن موجود ما تغير ولا تبدل ولا نقص ولا تحول فهو على حد قول أبى النجم * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * وحكم الجملة الثانية حكم الاولى ويقرب من معناه قول الطغرائى

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل

(الاعراب) عقدى مبتدأ وخبره لم يحل وكذا الكلام فى عهدى ولم يحل والمصراع الثانى معلوم بما ذكرناه فافهم وفى البيت الجناس المضارع فى عقدى وعهدى والمحرف فى لم يحل ولم يحل واللف والنشر على الترتيب (ن) قوله وعهدى اى ميثاق المأخوذ على فى عالم الذر قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى الآية وهو عهد الربوبية لله تعالى اه

(يَشِفُّ عَنِ الْأَسْرَارِ جِسْمِي مِنَ الضَّنَا * فَيَغْدُو بِهَا مَعْنًى نُحُولُ عِظَامِي)

هذا البيت من البيوت العامرة بالاسرار الظاهرة بخفى الانوار فأقول طالبا التوفيق راجيا أن يكون لى خير رفيق قد بالغ فى بيان النحول وأن الاسرار فى جسده الضعيف كالمحسوسات تجول يشف عن الاسرار اى يحكى ما تحته وفى القاموس شف الثوب شفوفا وشفيفا رق فحكى ما تحته فان المراد أن الاسرار تظهر للناظرين من شدة نحول جسمه ورقة رسمه قوله فيغدو بها معنى نحول عظامى الذى يظهر أن لفظة معنى تقرأ منونا اى يظهر الاسرار من تحت أعضائى لشدة الضنا فيصير نحول عظامى بها اى فيها معنى من المعانى (وحاصل الامر) أنه رضى الله عنه يقول أسرارى التى سترتها فى باطنى أظهرتها الاعضاء من ضناها ويغدو بمعنى يصير ومعنى منون ويغدو ترفع الاسم وتنصب الخبر ونحول اسمها ومعنى خبرها اى يصير نحول عظامى فى هاتيك الاسرار معنى من معانيها أو ان مراده أن يقول ان نحول عظامى صار أخفى وأدق من الاسرار فصارت الاسرار بمنزلة اللفظ ونحول العظام بمنزلة المعنى وهذا من المبالغة بمكان ليس وراءه امكان ولك أن تقرأ معنى بالاضافة الى نحول ويكون حينئذ يغدو بمعنى يذهب ويكون معنى المضاف فاعل يغدو وتكون الباء فى بها للتعدية اى يذهب بهاتيك الاسرار معنى نحول عظامى ومعنى ذلك أن نحول العظام قد صير العظام كالاسرار فلما شفت عن الذى تحتها من الاسرار اذهب هاتيك الاسرار نحول العظام فصار كل من يرى الاسرار قد شفت عنها الاستار يقول هذه عظامه الناحلة وأشباح جسده البالية الماحلة فيغدو على المعنى الاول ترفع الاسم وتنصب الخبر وعلى الثانى بمعنى ذهب كما يقال غدا الناس بالمال والمنال اى ذهبوا بهما فتأمل فان ذلك من لطائف الاسرار ومحاسن الاخبار (ن) قوله يغدو بها اى معها بمعنى الاسرار وقرله معنى بالتنوين والنصب خبر يغدو وقوله نحول بالرفع اسم يغدو وقوله عظامى مضاف اليه والمعنى أن جسمى من شدة سقمه فى المحبة صار لطيفا شفافا بحيث ان الاسرار الالهية تظهر منه ولا تخفى فيه وان قصد كتمها ونحول عظامه اى عظامه الناحلة صار معنى من المعانى بحيث يشف عنه أيضا جسمه كأسراره فكما أن أسراره معان كذلك عظامه الناحلة معان أيضا وجسمه من شدة السقام يشف عنهما ولا يسترهما الشدة رقته اه

(طَرِيحُ جَوًى حُبٍّ جَرِيحُ جَوَانِحٍ * قَرِيحُ جُفُونٍ بِالدَّوَامِ دَوَامِي)

اى هو طريح مرض الحب وفى القاموس الجوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد والسل وتطاول المرض وداء فى الصدر والطريح مضاف الى جوى وجوى مضاف الى حب وجريح مضاف الى جوانح وقريح مضاف الى جفون ودوام صفة جفون وبالدوام متعلق بدوام اى

داميات على الدوام فيقول أنا طريح من الجوى بريح الجوانح قريح الجفون الدامية على الدوام بجفونه قريحة وجوانحه بريحة وأعضاؤه طريحة دامية على الدوام موصوفة بالسقام والجريح المجروح والجوانح ما حول القلب من الاعضاء المائلة والقريح الجريح وزنا ومعنى والدوامى الجفون التى تبكى بالدم على الدوام وفى البيت السجع فى طريح وبريح وقريح والجناس فى بالدوام ودوامى وبين جوى وجوانح جناس ناقص * قال القاضى أبو بكر ناصح الدين الارجانى * ألا من عذيرى من جوى فى الجوانح *

((صَرِيحُ هَوًى جَارَيْتُ مِنْ لُطْفِيَ الْهَوَى * سُحَيْرًا فَأَنْفَاسُ النَّسِيمِ لِمَامِى))

(ن) قوله صريح من صرح الشئ بالضم خلص من تعلقات غيره فهو صريح وقوله هوى هو هنا المحبة الالهية وقوله جاريت من جاراه مجاراة جرى معه وقوله من لطفى اى من رجوعى من دعوى الوجود الى الاعتراف بانى تقدير عدمى بالمقدر الحق وقوله الهوى مفعول جاريت بلام العهد الذكرى وهو الهوى المذكور قبله اى تابعته وسلكت على حكمه ولم أخالفه حتى وجدت الامر على ما هو عليه الحق بحسب الحق وقوله سحيرا كناية عن حالته فى حالة سلوكه عند ابتداء فتحه فان الكون كله ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه وقوله فأنفاس النسيم يكنى بذلك عن تنفسات الروح الاعظم روح الله الذى هو أول مخلوق وقوله لمامى بكسر اللام اى مقاربتى فى بعض الاحايين اه

((صَحِيحٌ عَلِيلٌ فَاطْلُبُونِى مِنَ الصَّبَا * فَفِيهَا كَمَا شَاءَ النُّحُولُ مُقَامِى))

صحيح باعتبار أن ما ظهر من سقمه انما هو رقة لا علة فهو فى حد ذاته صحيح لكنه عليل لكونه جارى الهوى من لطفه لا علة لخلقته وقوله فاطلبونى من الصبا أى من ريح الصبا وانما خصها بالذكر لما ذكرناه فى هذا الشرح غير مرة من انها ريح البشائر وهى أدت ريح يوسف الى يعقوب عليه الصلاة والسلام والى ذلك أشار رضى الله عنه حيث قال

ما حديثى بحديث كم سرت * فأسرت لنبى من نبى

قوله ففيها اى فى الصبا مقامى كما شاء النحول وأراد اذ لولا ارادة النحول لما ساويت الصبا رقة وصرت ممتزجا بها بحيث لا أتميز عنها وما أحسن التعبير عن اتصافه بالنحول بكونه شاء وأراد اقامته بالصبا ويجوز فى ميم مقامى الفتح بملاحظة كونه مكانا والضم باعتبار كونه عبارة عن الاقامة * وما أحسن قول أديب دمشق شرف الدين بن عنين حيث يقول ويصف دمشق

بلاد بها الحصباء دور وتربها * عبير وأنفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

وأنشد فى شيخنا العلامة اسمعيل النابلسى رحمه الله فى جمعية عرس بدمشق فى سنة تسعين وتسعمائة

سددن منافذ النسمات عنى * مخافة أن أطير مع النسيم

وفى البيت الطباق بين الصحة والعلة ويتضمن الاغراب بالجمع بين الضدين (ن) قوله صحيح اى انا فى صحة من بدنى وروحى وعقلى وكونه عليلا اى قابلا لفساد البنية متغيرا دائما تلا بحكم الطبيعة الى الغفلة عن خالقه وقوله فاطلبونى يعنى يا ايها المريدون لى الراغبون فى شانى وقوله

من الصبا كناية عن الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق ظهر من مطلع الشمس الاحدية يعنى اذا أردتمونى فاطلبونى من عالم الروح الامرى وقوله ففيها اى فى الصبا المكنى بها عن الروح الامرى وقوله كما شاء النحول اى السقام وهو كمال الرقة والضعف والمنى على حسب مقتضى الفناء فى الوجود الحق تعالى وتقدس وقوله مقامى اى منزلى ومرتبتى اه

(خَفِيتُ ضَنًا حَتَّى خَفِيتُ عَنِ الضَّنَا * وَعَنْ بُرْءِ اِسْقَامِى وَبَرْدِ أُوَامِى)

خفيت بفتح الخاء وكسر الفاء على وزن رضيت وضنا منون على انه مفعول لاجله أو حال على التأويل وحتى هنا ابتدائية ومابعدها جملة مستأنفة والضنا المعروف جنس اى حتى خفيت عن ماهية الضنا اى صرت أشد خفاء منه فاذا طلبنى لا يرانى وخفيت عن برء أسقامى فلو أراد البرء أن يتصل بأعضائى السقيمة لما رآها من شدة سقمها وخفيت أيضا عن برد أوامى والبرد بفتح الباء بمعنى التبريد يقال بردت الغليل بردا أى بردته والاوام بضم الهمزة العطش أو حره فكأنه يقول لو أراد التبريد أن يتصل بعطشى او بحره لطفئه لما اهتدى الى ولا رآنى لما عندى من السقام وذلك يتضمن الشكاية من كمال نحول بدنه ونهاية سقم أعضائه ومن بقاء أسقامه بغير برء ومن بقاء الغليل والعطش بحرارته من غير رى ولا تبريد وهذا عندهم نوع من الادماج لانه أدمج فى بيان خفائه الشكاية من بقاء سقمه وعطشه وفى البيت أيضا الجناس اللاحق فى برء وبرد والسجع فى اسقامى وأوامى وفيه الطباق بين البرء والسقم وبين البرد والحرارة ان كان الاوام عبارة عن حر العطش (ن) قوله خفيت اى لم اظهر لان الظهور بالوجود للحق تعالى لا لى وضنا تمييز يعنى أوصلنى كثرة الاشواق فى مقام المحبة الالهية الى أن خفيت من كثرة السقم وقوله عن الضنا اى عن زيادة السقم بحيث لو أريد زيادة سقمى لما أمكن يعنى تناهى بى السقم فلم يقبل الزيادة وهو وصوله الى مقام الفناء فى وجود الحق تعالى وقوله برء اسقامى بكسر الهمزة مصدر أسقمه اى أمرضه يعنى خفيت عن شفاء مرضى أيضا بحيث لو أريد شفائى من المرض لما أمكن وذلك لان حالة الفناء فى الوجود الحق رجوع الى الحالة الاصلية بسلب توهم الوجود الحق أنه وجوده بحيث هو مريض فى حالة فنائه فلا يقبل التغيير عن حالته لانه فى حضرة القضاء والقدر الازلى الذى لا يقبل التغير ولا التبديل وانما ذلك فى عالم الوجود الوهمى وقد زال عنه بالكشف والتحقيق وقوله وبرد أوامى اى وخفيت أيضا عن برد أوامى اى عطشى وهو عطش المحبة الالهية والاشواق الربانية فلا يقبل أوامه وعطشه الزوال لانها حالته التى هو عليها فى أزل الازل اه

(وَلَمْ أَدْرِ مَنْ يَدْرِى مَكَانِى سِوَى الْهَوَى * وَكِتْمَانِ أَسْرَارِى وَرَعْىِ ذِمَامِى)

يريد بذلك انه قد اختفى من شدة السقم وان غير الهوى لا يعرف مكانه لو طلب لما بينهما من الملازمة والمجانسة وأراد بالهوى هنا المحبة ولا شك انها من قبيل الامور المعنوية التى لا جسم لها فكأنه يقول قد تحكم فى النحول فلم يبق فى سوى المحبة بحول وكذا الكلام فيما عطف على الهوى من كتمان الاسرار ورعى الذمام والذمام بكسر الذال المعجمة العهد ويتحصل من البيت معنى لطيف وهو انه قد بقى بجسده النحيف ومعه صفات ثلاث وهى الهوى وكتمان الاسرار

فى المحبة ورعى عهد الحبيب لان ماعدا هذه الصفات لاتهتدى عليه فكيف يجوز أن يتصف بها
فاعلم ذلك (ن) قوله سوى الهوى أى غير الهوى لايدرى مكانى وأما الهوى وهو المحبة الالهية
فان ذلك يدرى مكانى فيأتينى اليه ولو كنت فى عالم الفناء الكلى والمعنى فى ذلك ان وصف
الهوى والمحبة الالهية أمر ذاتى له لايفارقه وقوله وكتمان بالنصب عطفا على مكانى وقوله
أسرارى جمع سر وهى العلوم الالهية الخفية عن مدارك العقول وهذا الكتمان أمر خلق
لاصنع فيه للمحب العارف الكامل لان الاسرار المذكورة خارجة عن معانى الاكوان
واشارات الاعيان لاتؤديها عبارة ولاتومى اليها اشارة ولهذا كان غير الهوى المذكور
لايدريها ولايفهم معنى من معانيها وقوله ورعى مصدر رعى عهده حفظه وهو منصوب أيضا
بالعطف على مكانى اه

(وَلَمْ يَبْقَ مِنِّى الحُبُّ غَيْرَ كَآبَةٍ * وَحُزْنٍ وَتَبْرِيحٍ وَفَرْطِ سَقَامِ)

يقول ان الحب قد دخل الى دار جسده فأعدم مافيها من الاوصاف ماعدا الكآبة وهى بفتح
الكاف ومد الهمزة المفتوحة بمعنى الحزن والحزن بعدها بمعنى عطف البيان على حد قوله تعالى
انما أشكو بثى وحزنى الى الله والتبريح هنا شدة المحبة وفرط بالفاء المفتوحة والراء الساكنة
والطاء اسم مصدر من الافراط وهو المبالغة فى تحصيل الشئ وسقام بفتح السين على وزن سحاب
المرض (الاعراب) لم حرف نفى وجزم ويبق بضم الياء وعلامة الجزم حذف الياء وكسر
القاف عليها دليل ومنى متعلق به والحب فاعل وغير بالنصب مفعول والاستثناء مفرغ اى
لم يبق منى شيأ غير كآبة وحزن ومابعده مجرور بالعطف على كآبة وما أحسن قول الجورى

ولم يبق منى الحب غير تفكرى * فلو شئت أن أبكى بكيت تفكرا

وقلت فى المعنى

وقد افنى النحول دمى ولحمى * فمالى غير افكار تجول

(ن) قوله منى اى من خلقتى الكونية ونشأتى الامكانية وقوله الحب بالضم اى المحبة الالهية
أو بالكسر بمعنى المحبوب وهو الحضرة العلية اه

(فَأَمَّا غَرَامِى وَاصْطِبَارِى وَسَلْوَتِى * فَلَمْ يَبْقَ لِى مِنْهُنَّ غَيْرُ أَسَامِى)

البيت هكذا يروى وفيه أن الغرام قد يطلق على أسر الحب فكيف يقول عنه ان الغرام
قد زال عنه ولم يبق منه الا الاسم والجواب ان الغرام له معان فى ذلك انه بمعنى الولوع بالشئ
والاستخفاف به ويكون بمعنى العذاب والهلاك ويقال فلان مغرم اذا كان أسير الحب فان
كان المراد منه الولوع بالهوى والاستخفاف باحواله والتعرض به وبأرباب الجمال وذكرهم
ومداومة انشاء الشعر فيهم فيصح نفيه كنفى الاصطبار والسلوة وان كان المراد منه الاسر فى
المحبة والعذاب فيه فلا يجوز نفيه فيكون البيت محرفا ويظهر ان أصله

فأما مناى واصطبارى وسلوتى * فلم يبق لى منهن غير أسامى

لان عادة العشاق انهم ينفون المنام والصبر والسلوة والحق ان الكلمة فيها تصحيف وان أصلها
عرام بضم العين المهملة على وزن غراب والعرام الشدة والشراسة والاذى والبطر والفساد

والمرح

والمرح ومثل هذه الاشياء تكون فى مبادى الهوى وعند قيام عنصر النفس فى مقام شهواتها وعند تمام العارف تكون عنه بعيدة (الاعراب) اما حرف شرط وقد سبق بيانها غيرتى وغرامى مبتدا واصطبارى وسلوتى معطوفان عليه والفاء فى قوله فلم يبق لى منهن غير أسامى رابطة للجواب ويبق مجزوم بلم والفتحة على القاف دليل على الالف المحذوفة للجازم وغير بالرفع فاعل يبق على أن الاستثناء مفرغ اى لم يبق لى منهن شئ من الاشياء الاالاسم واما حقائقها فقد اضمحلت ورحلت عن منازل القلب فلا اصطبار ولاقرار ولاسلوة ولامنام ولاشدة ولاغرام وما أحسن ماروى عن عبد الله بن المعتز حيث قال

أخذت من شبابى الايام * وتقضى الصبا عليه السلام

(ق) قوله وأما غرامى من أغرم بالشئ بالبناء للمجهول أولع به اه

﴿ لِيَخْلُ خَلِيٌّ مِنْ هَوَايَ بِنَفْسِهِ * سَلِيمًا وَيَا نَفْسُ اذْهَبِي بِسَلَامِ ﴾

اللام للامر وهى جازمة حذفت الواو والضمة على الجيم دليل عليها وخلى فاعل ومن هواى متعلق بالفعل او بخلى وامابنفسه فهو متعلق بيخل وسليما حال من خلى ويانفس بكسر السين او بالضم على أن تكون من قبيل المنادى النكرة المقصودة واذهبى فعل أمر للنفس وقوله بسلام اى اذهبى مستسلمة لحكم المحبة وقضاء المودة لان السلام يأتى فى اللغة الصحيحة بمعنى الاستسلام وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى سليم وسلام والتنكير فى قوله خلى للعموم لوقوعه فى حيز الامر اى ليخل كل خلى اه

﴿ وَقَالَ اسْلُ عَنْهَا لَائِمِي وَهْوَ مُغْرَمٌ * بِلَوْمِي فِيهَا قُلْتُ فَاسْلُ مَلَامِي ﴾

اى قال لى لائمى اسل عن الحبيبة وصار مغرما فى اللوم كغرامى بها ومحبتى لها فقلت له أنا مغرم فيها وأنت مغرم فى لومى فحيثما طلبت منى السلو عن الحبيبة التى أنا مغرم بها فأنا أطلب منك السلو عن الذى أنت مغرم به وذلك ملامى وهذا نوع من المعارضة لانه دليل على خلاف ما أقامه الخصم من غير تعرض لدليله ولكن أين المقامات وقد بعد الغرام بالغزال عن الغرام بالملام الذى يوجب الملال (الاعراب) وقال لائمى اسل عنها فلائمى فاعل وجملة اسل عنها فى محل نصب على انها مقول القول والواو للحال والجملة حالية من فاعل قال وبلومى متعلق بمغرم وفيها به أيضا وقوله قلت فاسل الجملة تذييلية لعدم المناسبة بين القول فى طلب السلو عن الحبيب والقول فى طلب السلو عن الملام الغريب اه

﴿ بِمَنْ اهْتَدَى فِي الْحُبِّ لَوْ رُمْتُ سَلْوَةً * وَبِي يَقْتَدِي فِي الْحُبِّ كُلُّ امَامِ ﴾

وهذا من تتمة قوله للائم فهو بمنزلة استبعاد سلوه بالدليل لان العاقل فى الغالب لا يفعل الا ماهو طريق لارباب العقول العارفين بالمنقول والمعقول وما أحسن البيت وما فى ضمنه من طريق استبعاد السلو اما أولا فانه قد استفهم عن الذى يهتدى به فى طريقة السلوان واستفهامه عن ذلك انكارى اى ليس فى مشايخ الحب من سبقنى الى هذا الطريق على انى أنا القدوة لكل امام يقتدى به على التحقيق واما ثانيا فقوله لو رمت سلوة فانه يدل على انه لا يروم السلوان ولا هو

من أهل ذلك الشان وجواب لو محذوف اى لو رمت سلوة ما وجدت من يصلح أن يكون لى قدوة فى باب السلوة والواو للحال اى والحال أنه يقتدى بى فى الحب كل امام فى المحبة والغرام لا فى السلو والملام وما أحسن الموازنة فى قوله بى أهتدى وبى يقتدى فيقول انا مقتدى الائمة فمن اهتدى فى الائمة

(وَفِى كُلِّ عُضْوٍ فِىَّ كُلُّ صَبَابَةٍ * اِلَيْهَا وَشَوْقٍ جَاذِبٍ بِزِمَامِى)

وهذا البيت من جملة استدلاله رضى الله عنه على أنه لا يسلو المحبة وحاصله كيف أسلو المحبة والحال ان كل عضو من أعضائى مشتمل على كل صبابة فكل فرد من افراد الاعضاء مشتمل على كل فرد من افراد الصبابة وقوله اليها متعلق بصبابة لانها متضمنة معنى الميل يقال صبا اليه اى مال وشوق بالجر معطوف على صبابة اى كل صبابة وكل شوق وجاذب بالجر صفة له والزمام بكسر الزاى ما يقاد به الحيوان ونحوه والزمام مضاف الى ياء المتكلم والمعنى ما من عضو فىّ الا وهو متضمن لكل صبابة ولكل شوق ويجذبنى بزمام الاجابة اه

(تَثَنَّتْ فَخِلْنَا كُلَّ عِطْفٍ تَهُزُّهُ * قَضِيبَ نَقًا يَعْلُوهُ بَدْرُ تَمَامِ)

وهذا البيت من محاسن الابيات التى لا تصل اليها الهمم العاليات ولا تصدر الا ممن أيد بالنفس القدسية والصفات الملكية تثنت اى تمايلت كتمايل الغصن الرطيب وانما كان ذلك تثنيا لان الميل مع الملاعبة يجعل المائل اثنين لان احد الطرفين اذا انثنى على الآخر صار كل واحد منهما بمنزلة غصن خاص وخلنا بكسر الخاء بمعنى ظننا وتخيلنا ان كل عطف والعطف بكسر العين مال الان من الجسد وقضيب بالنصب مفعول ثان لخلنا والاول كل والنقا كثيب الرمل وهو تشبيه الردف والقضيب تشبيه القد والبدر التمام الذى يعلوه هو الوجه المنير والبدر المستنير (ن) قوله تثنت اى المحبوبة المذكورة ومعنى التثنى هنا أن تكون تلك المحبوبة الحقيقية المذكورة مع كل شئ اثنين هى وما تقدره فى نفسها من معلوماتها التى هى كاشفة عنها فى الازل وبالارادة تجلى فيظهر وجودها على ذلك المعلوم الذى قدرته فى نفسها وهذا معنى تثنى الاغصان بالنسيم فان الارادة كالنسيم ووجود الغصن واحد فاذا كان فى حيز فمال الى حيز آخر فكأنه صار اثنين ولهذا يقال تثنى الغصن مع انه واحد وقوله كل عطف يكنى بذلك عن الاسماء الحسنى والصفات العليا فان كل اسم منها كأنه جانب من الجوانب وهو عطف من الاعطاف وقوله تهزه الضمير للمحبوبة المذكورة والهز هنا كناية عن توجه الحق تعالى باسم من أسمائه على الاثر فيوجده وقوله قضيب وهو الغصن المقطوع كنى به عن النشأة الانسانية كما قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله نقا كناية عن المقام الذى يقام فيه العبد السالك فى طريق الله تعالى وقوله بدر تمام كناية عن وجه العارف الكامل الذى يواجهه به شمس الحضرة الالهية فى غيب الاسماء والصفات الربانية فان وجوده مستفاد من وجوده كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس فى ظلمة الاكوان وهو سر التجلى الالهى المكنى عنه هنا بالتثنى اه

(وَلِي كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ كُلُّ حَشًا بِهَا * إِذَا مَارَنَتْ وَقْعٌ لِكُلِّ سِهَامِ)

ولى خبر مقدم قدم لافادة الحصر وقوله كل عضو مبتدأ مؤخر والمراد من أعضائى وقوله فيه اى فى كل عضو وقوله كل حشا وهو ما فى الباطن كناية هنا عن القلب يعنى كل عضو من أعضائى فيه كل قلب من القلوب وتنكير العضو والحشا لافادة التكثير والتعظيم وقوله بها اى بالحشا يعنى فيها خبر مقدم وقوله اذا مارنت اى المحبوبة المذكورة بمعنى ادامت النظر الى " وفى نسخة رمت بالميم وقوله كل سهام جمع سهم يعنى ان هذه المحبوبة ترمى سهام المحن والابتلاء فى قلوب العاشقين كلما نظرت اليهم بان رفعت جفونها وهى صور الكائنات فان طبقت جفونها على عيونها أعرضت عنهم اه

(وَلَوْ بُسِطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ * بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامِ)

المراد من بسط الجسم هنا الاطلاع على حقيقته بالكشف على ما فى الضمائر من السرائر رأت كل جوهر من جواهر المعرفة وفى ضمن كل جوهر كل قلب وفى ضمنه كل غرام فهو يقول فى ضمن جسمى كل جوهر وفى كل جوهر كل قلب وفى ضمن كل قلب كل غرام أو كل غرام فى كل قلب وكل قلب فى كل جوهر اى فى كل جزء من أجزاء الجسم فالاجسام مواطن الجواهر والجواهر مواطن القلوب والقلوب مواطن الغرام وقد أشرنا الى أن المراد من الجواهر جواهر المعرفة والمراد من القلوب المتعددة المتكثرة والحال ان لكل جزء قلبا واحدا العقول اى مداركها لان العقل أيضا يدرك ما عنده من المودات الخالصة المحضة التى ليست بها شائبة من الميل الى الغير لان من جملة مدلولات القلب محض كل شئ وما احسن ما فى البيت من المبالغة وحسن السبك واختراع هذه الكلمات لهذه المعانى الجوهريات وكذلك ذكر البسط والجسم والجوهر والقلب والغرام فان ذلك من المناسبات العظيمة التى لا تصدر الا عن الافكار السليمة وما كل من قال جال فى ميادين الكلام (ن) الضمير فى بسطت للمحبوبة الحقيقية والحضرة العلية والمعنى يبسط جسمه تفصيل أجزائه وأبعاضه ونشرها وتفريقها وقوله رأت كل جوهر فكل مفعول رأت وجوهر كل شئ ما خلقت عليه جبلته والمراد هنا أجزاء بدنه وهى التى تركب منها بدنه وهو الجزء الذى لا يتجزأ فلا يقبل القسمة لا بالقول ولا بالفعل ولا بالقوة وقوله به اى فى ذلك الجوهر وقوله كل قلب فالقلب الفؤاد والعقل ومحض كل شئ وقوله فيه كل غرام اى فى ذلك القلب كل شوق ملازم وولوع جازم وهذا البيت بيان للبيت الذى قبله وتأكيد لمعناه على وجه المبالغة فى انتشار المحبة الالهية فى كل جزء من أجزائه وفى ضمن كل عضو من أعضائه اه

(وَفِي وَصْلِهَا عَامٌ لَدَيَّ كَلَحْظَةٍ * وَسَاعَةُ هِجْرَانٍ عَلَيَّ كَعَامِ)

هذا المعنى شائع ومستعمل كثيرا فى عبارات البلغاء نظما ونثرا اذ المعنى ان وصف الوصال يقتضى تقصير الايام والليال ألا ترى الى قوله تبارك وتعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا فان كثيرا من المفسرين أشار الى أن ذلك الشيب انما يعرض لاستطالتهم ذلك

اليوم بما فيه من المتاعب التي لا يقدر العقل على تصورها بكنهها وعام مبتدأ وكلحظة خبره وأدى متعلق بما تعلق به الخبر اذ التقدير عام يمرّ في وصلها مستقر مثل لحظة عندي وفي اعتقادي فيكون قوله وفي وصلها صفة للمبتدا فقدمت عليه فصارت حالا على حد قوله * لمية موحشا طلل * قوله وساعة هجران مبتدا ومضاف اليه وكعام خبره وعلى متعلق بمتعلق الخبر اذ المراد وساعة هجران محسوبة على كعام ولولا خوف التكرار لكان ولحظة هجران على كعام أبلغ من وساعة هجران اه

(وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا * سَوَاءُ سَبِيلَيْ دَارِهَا وَخِيَامِي)

(وَمِلْنَا كَذَا شَيْأً عَنِ الْحَيِّ حَيْثُ لَا * رَقِيبٌ وَلَا وَاشٍ بِزُورِ كَلَامِ)

(فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي وِطَاءً عَلَى الثَّرَى * فَقَالَتْ لَكَ الْبُشْرَى بِلَثْمِ لِثَامِي)

(فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ غَيْرَةً * عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي)

(وَبِتْنَا كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي عَلَى الْمُنَى * أَرَى الْمُلْكَ مُلْكِي وَالزَّمَانَ غُلَامِي)

انما كتبنا هذه الابيات جملة لتعلق بعضها ببعض لان قوله فرشت جواب لما وقوله فما سمحت نفسي معطوف على قوله فقالت لك البشرى قوله وبتنا كما شاء اقتراحي معطوف على ما قبله أيضا قوله ولما تلاقينا يروى توافينا والمعنى قريب وعشاء وقت العشاء بكسر العين منصوب على انه ظرف زمان لتلاقينا وضمنا معطوف على تلاقينا وهو داخل في حيز الشرط أي وجمعنا وسواء بالفتح والمد بمعنى الاستواء وسبيلي على صيغة التثنية وحذفت النون منه لاضافته الى دارها وما عطف عليها وهو خيامي أي وجمعنا طريقان مستقيمان الى دارها والى خيامي وأصله من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي سبيلان سواء وهو في الاصل مصدر فلا بدع في أن يقع على صفة انفراده صفة للمثنى وملنا أي ولما ملنا وقوله كذا كناية عن جهة تخالف جهة الحي وميز بقوله شيأ أي وملنا عن الحي جهة قليلة كما يفهم من تنكير شيء عن الحي أي ملنا عن الحي الى مكان لا رقيب فيه ولا واش وبزور كلام متعلق بواش أي كنا في حال اجتماعنا آمنين من رقيب يرانا وواش يزور علينا كلاما يفسدهو انا قوله فرشت جواب لما أي لما تلاقينا في وقت غفلة واجتمعنا في الطريق الذي يوصل الى دارها وخيامي وهذا اشارة الى ان ملاقاتهما كانت على اتفاق من غير اتفاق ومع ذلك عرجنا عن الحي خوفا من ان نرى الى مكان ليس فيه رقيب ولا واش يشي بنا ويحكي اجتماعنا فرشت لها خدي وطاء على الثرى أي فرشت لها الخد على الثرى لتطأه فلما رأت مني ذلك الخضوع وتحققت ذلك الذل والخشوع قالت لك البشرى مني بلثم اللثام وتقبيل ما فوق ذلك الثغر البسام فعند ذلك ظهرت غيرة النفس الابية وعزت السجية التي هي بالوجد سخية على ذلك الصون أن يتذل بالتبدل لان قصدي منها ما هو أعلى من ذلك وأغلى وأسمى من تلاصق الاجسام وأسنى وأين تعاشق الارواح من تسفل الاشباح قوله وبتنا أي بات الحبيب والمحبوب واستقر الطالب والمطلوب كما شاء الطالب

من الاقتراح منه كما من السرور والافراح على مقتضى مراده واقبال أيام اعياده

فالملك لله وحده * وللخليفة بعده وللمحب اذا ما * حبيبه بات عنده

وفي هذه الابيات أمور مؤكدة لوجود أسباب الوصال واتصال الارواح من غير انفصال مع العزة عن ميل النفس الى مرام الاجسام لعزة الروح في ارتفاعها الى ما لا يرام (الاعراب) تلاقينا أي لقي كل منهما صاحبه وعشا متعلق به وروى توافينا من الوفاء اي وفى كل منا لصاحبه عشاء أي وقت العشاء وانما ذكر العشاء لانه وقت التوافي ومنهل التلاقي فيه صافي الاترى الى قول عبد الله بن المعتز

لاتلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد

كم عاشق وظلام الليل يستره * وافى الاحبة والواشون رقاد

وقال المتنبي

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر أن المانوية تكذب

وسواء بالرفع فاعل صمنا وسيلي مضاف اليه ودارها مضاف اليه وخيامي معطوف عليه وكذا كناية عن الجانب وشبأ تمييز والعامل فيه كذا وعن الحي متعلق بملنا وحيث ظرف للمنا وهو مضاف الى الجملة بعده ورقيب وواش مبتدأ ومعطوف عليه والخبر محذوف وبزور كلام متعلق بواش وفرشت جواب لما وواطاء بكسر الواو منصوب على انه مفعول ثان لفرشت وعلى الثرى متعلق بفرشت وقوله فقالت معطوف على فرشت وبلثم لثامي متعلق بالبشرى قوله فما سمحت نفسي معطوف على قوله فقالت والفاء فيها معنى التفريع لان عدم سماحة نفسه بلثم لثامها مفرع على قولها لك البشرى بلثم لثامي وغيرة مفعول له فما سمحت على تأويل النفي بمعنى الاثبات أي تركت لثم اللثام لاجل الغيرة وهي بفتح الغين المعجمة عبارة عن اباء النفس عن قبول ما يصدر من امتهان الحبيب أو الصديق القريب وعلى صونها متعلق بقوله غيرة وقوله لعز مرامي متعلق بصونها و لاقتراح هو طلبك للشيء على غير مثال والمنى بضم الميم جمع منية وهو المطلوب وجملة أرى الملك ملكي والزمان غلامي مفسرة لقوله كما شاء اقتراحي على المنى ويجوز أن تكون مستأنفة لبيان كونه بات مع الحبيب على مقتضى المرام من غير احتشام لان سلطنة الوصال فوق من ملك الوصال وفي ميدان الوفاء جال وفي قوله وضمنا تلويح الى أن طريق دارها وخيامه بمنزلة البيت الجامع والدار الشامل لجميع الجوامع وقوله وخيامي بعد ذكر دارها اشارة الى كونه زائرا راحلا وان الدار لها وهو لها قاصد بجميع المقاصد (ن) قوله عشاء أي أول ظلام الليل كناية عن الملاقاة الكونية بينه وبين تجلي الحضرة الالهية وقوله دارها كناية عن الروح الاعظم الذي هو أول مخلوق صدر عن الامر الالهي وهو العقل والقلم الاعلى والنور المحمدي فهو دارها لدورانه حول معرفتها وقوله وخيامي كناية عن جسده المركب من الطبائع الاربع والعناصر الاربعة وقوله وملنا أي ملت بها ومالت متجلية بي وقوله كذا شبأ كناية عن جهة غير جهة الحي أي ملنا عن الحي قليلا يشير بهذا الميل القليل عن جهة الحي الى العالم الكوني بالوجود المستعار لاستيفاء معاني الحكم والاسرار وقوله حيث لارقيب ولا واش تحقيق ظرف مكان وهو العالم

الروحانى الذى لايداخله الوسواس النفسانى والتسويل الشيطانى فالرقيب اشارة الى النفس الامّارة بالسوء لانها تلازم الانسان فلا تنفك عنه الا بالموت الاختيارى أو الاضطرارى فتراقبه فى الخير والشر والنفع والضر والواشى هو القرين الشيطانى الذى يوقع العداوة بينه وبين ربه بحمله على السوء وخطواته من الذنوب الكبار والصغار وقوله قرنت لها خذى المعنى انه بعد فنائه عن نفسه ونفى شيطانه عنه بالتحقق بالوجود الحق رجع من نهايته الى بدايته فوجد صورته لربه لاله فاسلم كله لله تعالى وقوله وطاء على الثرى كناية عن جسده المركب من التراب والماء لانهما أدنى من الهواء والنار اغلبتهما فى خلقة الجان والشيطان وهو المارج كما ان التراب والماء هو الطين الغالب فى خلقة الانسان والا فان تركيب الاجسام كلها من العناصر الاربعة وقوله بلثم لثامى كنى باللثام عن صورته وصورة كل شئ لان ذلك حجاب على الوجه الالهى والمعنى انها أطلقت له القول بالانانية الحقيقية بعد فناء انانيته الباطلة الفانية المختصة به وبكل من يشبهه من الاكوان وقوله فما سمحت نفسى بذلك أى امتنعت نفسى عن لثم ذلك اللثام وعن القول بالانانية الحقيقية بعد فناء انانيته المذكورة وقوله غيرة على صونها أى منعنى من القرب اليها والصدق فى الانتساب لديها بدعوى الانانية الحقيقية بعد كمال فنائى بالكلية غيرتى على صيانتها المشهورة وتنزهاتها المنشورة بين العقلاء والكاملين الفضلاء وقوله منى متعلق بصونها ومعنى صونها منه انه اذا كان فى مقام دعوى الوجود معها كالجاهلين بها فهى منزهة عن مشابهته بالكلية وان كان فى مقام الفناء فى وجودها الحق ككمال العارفين بها المتحققين بأمرها فهى منزهة عن مشابهته أيضا بالكلية فكيف يمكنه لثم لثامها فضلا عن لثم فيها وقوله لعز مرامى أى عزة مقصودى وهو الحظوة بالحقيقة الذاتية من غير كون ولا امكان ولا مكان ولا زمان ورجوع الامر الى ما عليه كان وقوله وبتنا أى أنا والمحبوبة المذكورة وهو الدخول فى عالم الكون لانه ظلمة لازمة وقوله كما شاء اقتراحى على المنى فالذى شاء اقتراحه أمر ذوقى معرفته من وراء دائرة العقل ومضمون ذلك ما أشار اليه بقوله أرى الملك بضم الميم اسم من ملك على الناس أمرهم اذا ولى السلطنة وقوله ملكى أى منسوب الى لانى ظهرت بالمظهر الربانى فى التجلى الرحمانى بعد فناء شأنى الجسمانى وأمرى الانسانى حيث ظهر الواحد الاحد الذى ليس معه ثانى وقوله والزمان غلامى أى خادمى يخدم ما أريد من الامور والاحوال فى الخصوص والعموم اهـ

*(بسم الله الرحمن الرحيم) * قال رضى الله تعالى عنه

(قف بالديار وحى الاربع الدرسا * ونادها فعساها أن تجيب عسا)

اعلم انه جرت عادة العرب بانهم يخاطبون من ليس معلوما كقول الشيخ هنا قف بالديار والمراد قف يا صاحبى وكذلك يرجعون الضمير الى جمع غائب ويريدون الحى وأهله لاجل انهم أحباؤه أوفيهم حبيبه كما قالت فى مطلع قصيدة

سقى دارهم بالجزع من أيمن الشعب * وان بعدت عن ناظرى ادمع السحب

وقد يخاطبون مثنى لان الغالب فى الرجل انه يرافق اثنين كقول امرئ القيس

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وقس على ذلك أمثاله والمراد هنا ياصاحبى قف مى بالديار أى بديار الاحبة بقرينة المقام وحى فعل أمر من التحية أى حى وسلم على الاربع جمع ربع وهى بفتح الهمزة وضم الباء والدرس بضم الدال والراء جمع دارس وهو الذى محاه تطاول الدهر فخفيت علاماته وجدرانه والاربع المنازل وهى وان كانت فى أصل اللغة خاصة بالمنازل التى تسكن فى زمن الربيع فالمراد بها هنا مطلق المنازل (الاعراب) قف وحى وناد أفعال أمر والمخاطب بها صاحبه قوله فعساها اعلم ان عسى قد ترد فى كلامهم بمعنى لعل فتستعمل للترجى فتنصب الاسم وترفع الخبر وشرط اسمها حينئذ ان يكون ضميرا كما استعمله الشيخ حيث قال فعساها وشواهد هذا الاستعمال كثيرة فمنها قول ابن العود الحضرمى وكان يرجى ان محبوبته يصيبها مرض ليكون ذلك وسيلة الى عيادته اياها

فقلت عساها نار كاس وعلها * تشكى فآتى نحوها فاعودها

وعسى حينئذ كلعل وفاقا للسيرافى ونقله عن سيبويه خلافا للجمهور فى اطلاق القول بفعليته والهاء اسمها وان تجيب مؤول بالمصدر خبرها وعسى فى آخر البيت توكيد لفظى لعساها والمصدر مؤول أى فعساها مجيبة أما ترى المحبين يأمرون صاحبهم أو يخاطبون أنفسهم بالوقوف فى منازل الاحباب بعد الاضمحلال والذهاب قال

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

وانما أكد الفعل بالتكرار لاستبعاد اجابة الزائر من الديار فاحتاج الى زيادة الرجا فى حكم الاستبعاد وذلك انجا قال القيصرى

استعجم الربع بعدى أم به صمم * أم ما به اليوم من آرامه أرم

وقال الشريف الرضى

هذى المنازل بالنعيم فنادها * واحبس سخى العين غير جمادها

(ن) قوله قف فعل أمر يخاطب به كل سالك فى طريق الله تعالى وقوله بالديار يكنى بها هنا عن مجموع الصور الانسانية وغيرها من أشخاص العالمين فى الملك والملكوت والوقوف بها كناية عن عدم تخطيها الا ان الظهور الالهى والتجلى الربانى ليس الا بها وعليها فانها آثار التجليات ونتائج الاسماء والصفات والعدول عنها الى خيالات الافكار جحود للحق وانكار وقوله وحى الاربع الدرسا يكنى بالاربع عن نفوس تلك الاشخاص المذكورة والدرسا صفة الاربع أى المندرسة والصفة قيد فى المعنى اشارة الى انه أمر بايصال التحية منه الى العارفين بربهم المتحققين بتجليه بهم وعليهم على الكشف والشهود وقوله فعساها أن تجيب الاشارة باجابة هذه المحبوبة المذكورة الى معنى انكشافها له بكل شئ اه

(فَإِنْ أَجَنَّكَ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِهَا * فَاشْعَلْ مِنَ الشَّوقِ فِي ظَلْمَائِهَا قَبَسَا)

جنه الليل وأجنه ستره والمادة كلها لمعنى الستر والتوحش كون الشئ موحشا عكس الوحشة

من ألم به والهاء فى توحشها للديار أو للاربع والمراد هنا اذا توحشت تلك الديار وسترقلبك ظلمة هاتيك الوحشة قوله فاشعل على وزن فامنع لانه من شعل يشعل مثل منع يمنع وقوله قبسا أى شعلة نار تقتبس من معظم النار وحاصل البيت انك اذا صادفت ظلمة فى باطنك من توحش هاتيك الديار فاشعل شعلة من شوقك أى من نار شوقك فى ظلماء هاتيك الديار والظلماء على وزن حمراء (ن) الخطاب للسالك فى الطريق الالهى وقوله ليل كناية هنا عن ظلمة الكون وقوله من توحشها أى الديار المذكورة وقوله فاشعل الخ يكنى بذلك عن اشتعال نار المحبة الالهية فى قلوب السالكين فانه لا سبب للوصول الى المعرفة الربانية الا بوسيلة المحبة الخالصة القلبية اه

(يَاهَلْ دَرَى النَّفَرُ الْغَادُونَ عَنْ كَلِفٍ * يَبِيتُ جُنْحَ اللَّيَالِي يَرْقُبُ الْغَلَسَا)

اعلم ان البيت ليس فيه مفعول لدرى فيقدر مفعوله والتقدير هل درى النفر الغادون عن كلف موصوف بانه يبيت جنح الليالى مرتقبا الغلس حاله وما يكابد فى جنح ليله منتظر الغلس ليذهب فيطلع النهار وبان كانت للنداء فالمنادى محذوف أى يا قوم وان كانت للتنبيه فلا احتياج الى حذف المنادى ودرى الشئ علمه وفى القاموس دريته وبه أى يقال دريت الشئ ودريت به والنفر الناس كلهم ومادون العشرة من الرجال والغادون جمع غاد وهو الذاهب فى الصباح والكلف على وزن فرح الرجل العاشق ويبيت مضارع بات واسمها ضمير الكلف وجنح بضم الجيم وكسرها بمعنى الجانب منصوب على الظرفية وجملة يرقب الغلسا فى محل نصب على انها خبرها (ن) قوله النفر الغادون كنى بهم عن العارفين المحققين من أولياء الله تعالى المعاصرين له المسافرين عن منزل نفوسهم الى منزل تجليات ربهم عليهم وبهم وقوله عن كلف عن مرادفة الباء نحو قوله تعالى وما ينطق عن الهوى أى بالهوى وقوله يبيت جنح الليالى يرقب الغلسا يعنى انه يبيت فى ظلمات الليالى التى هى أعيان الاكوان يرقب قبس الانوار من طور تجلى الاسرار عسا ه يحظى بقبس أو يجد الهدى بظهور حقيقة تلك النار اه

(فَإِنْ بَكَى فِي قِفَارٍ خِلْتَهَا لُجَجًا * وَإِنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَبَسَا)

هذا البيت من محاسن البيوت المنعوت بين الادباء باحسن النعوت الضمير فى بكى للكلف والقفار الصحارى الخالية من الانيس وهو جمع قفر وقفرة والتاء فى خلتها مفتوحة لكل من يصلح للخطاب وهو بمعنى ظن والهاء مفعول اول ولججا مفعول ثان وهى جمع لجة بضم اللام وهى معظم الماء وان تنفس أى ذلك الكلف عادت بمعنى صارت واسمها ضمير القفار وكلها توكيد له ويبسا على وزن جبل بمعنى اليابس ولا تخفى المقابلة بين بكى وتنفس ولا بين اللجج واليبس باعتبار ما يلزم اللجج من الرطوبة (ن) يكنى بالقفار عن الاشخاص الخالية من معالى التجليات الالهية وبكاؤه فيها لانه من جملتها على مفارقة احبتها وقوله خلتها الخطاب للسالك فى طريق الله تعالى وقوله وان تنفس التنفس كناية عن اظهار ما عنده من الذوق والوجدان فى حقائق الاعيان وقوله يبسا يعنى لا أرواح فيها فهى أشباح منحوتة اه

(فَذُو الْمَحَاسِنِ لَا تُحْصَى مَحَاسِنُهُ * وَبَارِعُ الْأُنْسِ لَا أَعْدَمُ بِهِ أُنْسَا)

لما ذكر فى الابيات السالفات أوصاف نفسه من المحبة وما يتبعها من أسباب الاحتراق شرع بذكر أوصاف الحبيب وما ينسب اليه من الوسامة والاشراق والمحاسن جمع الحسن على غير قياس ولا تحصى لا تضبط

يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والبارع الفائق من برع فلان على اقرانه اذا فاق عليهم والانس بضم الهمزة خلاف الوحشة ولا هنا ناهية ولذا جزم الفعل بعدها وهو مضارع للمتكلم وفعله كعلم يعلم وانسا الواقع فى آخر البيت بضم الهمزة والنون بمعنى الانس الذى قبله ويجوز أن يقرأ بفتح الهمزة وكسر النون بمعنى الانيس أى لا أعدمنى الله به الانس ودفع عنى به الوحشة اولا أعدمنى الله به الانيس وعلى الوجه الثانى يجوز ان تكون الباء فى به تجريدية وذو مبتدأ مضاف الى المحاسن ولا تحصى محاسنه من الفعل ونائب فاعله فى محل رفع على انه خبر المبتدا والمصراع الثانى على اسلوب الاول والانس فى آخر البيت مفعول أعدم ووقوع جملة النهى خبرا على تأويلها بالمفعول ويجوز فى لا ان تكون نافية والتسكين فى ميم أعدم للضرورة وحينئذ فلا تأويل فى تقدير والجملة على كلا الوجهين دعائية (ن) قوله فذو المحاسن كناية عن الحق المتجلى بكل صورة وقوله وبارع الانس كناية عن المتجلى الحق الذى يأنس بذكره العارف ويكرع من بحر كرمه الغارف وقوله لا أعدم به انسا أى لا أعدم أنسا به ولا ناهية للمتكلم والمعنى انه نهى نفسه انها لا تفقد التأنس بالمحبوب الحقيقى وانها تلازم ذلك معرضة عن التأنس بغيره اذ لا غيره فى الحقيقة عند أهل الوفاء بالعهود الوثيقة اه

(كَمْ زَارَنِي وَالدُّجَى يَرْبَدُّ مِنْ حَنَقٍ * وَالزُّهْرُ تَبْسِمُ عَنْ وَجْهِ الَّذِي عَبَسَا)

كم هنا تكثيرية والمراد كم مرة فيكون المميز محذوفا ويربد على وزن يحمر من الربدة بضم الراء وسكون الباء والدال المهملة وهى معدودة من الالوان لكنها غبرة ليس سوادها قويا ويروى يزبد بالزاى من قولهم فلان أزبد وأرغى أى خرج منه زبد أى رغوة من فمه ويدل للرواية الثانية قوله من حنق لان الحنق الغيظ وانما يقال فلان أزبد وأرغى من الغيظ قوله والزهر يروى بضم الزاى على أن المراد بها النجوم وتبسم بكسر السين أى تضحك عن وجه الذى عبسا وضحكها عبارة عن اشراقها وظهور لمعان نورها ولذلك قال عن وجه الذى عبسا أى تظهر نورا كنور الحبيب الذى قد عبس لعشاقه فهو عابس لكن نوره ساطع لامع والدجى جمع دجية بضم الدال واذا كان جمع الدجية فكان الواجب ان يقول تربد بالتاء لكون مرجع الضمير جمعا ويجوز ان يكون الشيخ قد نطق بها كذلك لكن الرواة حرفوها على ان الدجى يحتمل ان يكون مفردا على أنه عبارة عن الليل وفى البيت الطباق بين الغضب والرضا المفهومين من الحنق والتبسم (ن) قوله زارنى أى المحبوب الحقيقى بمعنى انكشف لى انه متجل بى علىّ وقوله والدجى كناية عن ظلمة الاكوان وقوله يربد هى هنا بمعنى يشتد وقوله حنق يشير الى ان عالم الكون يقتضى الاعراض عن الحق تعالى بما فيه من الزخارف الملهية والاسباب المطغية وأن الاشتغال بتجليات الحق تعالى على خلاف مقتضاه أو ان أهله منافرون كل التنافر لاهل الله

وقوله والدهر يبسم فالدهر هنا اشارة الى المتجلى الحق بكل شئ وفى الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وابتسامه كناية عن الاقبال واظهار الفرح كما ورد عنه تعالى انه يفرح لتوبة عبده وقوله عن وجه عن للمجاوزة والمعنى هنا بان الابتسام أى الفرح من الحق تعالى بملاقاة عبده أى انكشاف الامر عند عبده والا فالعبد لا يغيب عنه تعالى أصلا ووجه بمعنى ذات وقوله الذى عبسا أى عن ذات الدجى الذى عبس بوجه المتوجه به على قطعنا عن مواصلة المحبوب الحقيقى وظهور تجلياته لنا اه

((وابتز قلبى قسرا قلت مظلمة * ياحاكم الحب هذا القلب لم حبسا))

ابتز بمعنى سلب يقال من عز بز ومن غلب سلب وقلبى بتحريك الياء للوزن والقسر بفتح القاف والسين المهملة القهر والغلبة وقلت كان القياس فيه أن يكون بالفاء أى فقلت ومظلمة بفتح اللام منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف أى ظلمت مظلمة ثم انه بين مظلمته بقوله ياحاكم الحب أى ياحاكما فى وقائع الحب ويا قاضيا فى شريعته هذا القلب يشير الى قلبه وقوله لم أصلها بفتح الميم لكن سكن للضرورة وأصلها ما الاستفهامية لكن حذف ألفها عند دخول حرف الجر عليها على حد قوله تبارك وتعالى عم يتساءلون وقوله تبارك وتعالى فناظرة بم يرجع المرسلون فى وحبسا مبنى للمجهول والالف للاطلاق ولم متعلق بحبس وقدم المتعلق وجوبا لوجود الاستفهام فى ضمنه والجملة خبر المبتدا (فان قلت) ابتزاز القلب عبارة عن سلبه والسلب الاخذ اختلاسا فما معنى قوله لم حبسا وليس فى السلب مايدل على الحبس (قلت) معناه انه لما سلبه واختلسه من مكانه منعه عن الدخول الى وطنه وهو مابين الضلوع فيكون قد حبسه عن وطنه الاصلى وفى القاموس الحبس المنع ويجوز أن يكون المعنى أشكو امظلمة وهى بكسر اللام ماتطلبه الرجل وفى البيت ألفاظ متناسبة وهى ابتز والقسر والمظلمة والحبس والحاكم وانما قلنا ان القياس فقلت بالفاء لان القول المذكور مفرع على ابتزاز القلب (ن) فاعل ابتز ضمير المحبوب الحقيقى وقوله قلبى مفعوله أى قبض واستولى بطريق الغلبة على قلبى بحيث لم يبق منى التفات من يده وقوله قلت أى تكلمت فى نفسى وحدثتها بذلك وقوله مظلمة بكسر اللام ماتطلبه الرجل من الظلم بالضم وهو وضع الشئ فى غير موضعه والمظلمة بفتح الميم وكسر اللام أيضا اسم لما يطلبه عند الظالم كالظلامة وتقدير الكلام هنا الى مظلمة بالرفع أو انا مظلوم مظلمة بالنصب على انه مفعول مطلق ولم يقل أنت ظلمتنى لان الظلم مستحيل على الحق تعالى والادب اقتضى ذلك من قبيل قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقوله ياحاكم الحب هو المحبوب الحقيقى وقوله هذا القلب أى الذى أخذته قهرا وسلبته جهرا وقوله لم حبسا المعنى ان القلب سلب وحبس فمنع من ذهابه الى جهات الاغيار بسبب المحبة الداعية الى كشف الانوار وظهور الاسرار والتباعد عن هذه الدار وسمى ذلك ظلما لانه حصل على سبيل القهر والغلبة وهو فضل عظيم اه

((زرعت باللحظ وردا فوق وجنته * حقا لطرفى أن يجنى الذى غرسا))

أراد بزرعه باللحظ وردا فوق وجنته نظره اليه الموجب احمرار وجنته فهو بمنزلة زرع الورد فوق وجنته والوجنة كرسى الخد قوله حقا اعلم انه يروى حق بالرفع وهو المتبادر على ان يكون خبرا

مقدما وان يكون المصدر المسبوك من أن المصدرية وما بعدها مبتدأ مؤخرا ويصير المعنى جناية طارفى الذى غرسه من الورد حق ويروى بالنصب على أن يكون ظرفا فى التقدير أى فى الحق على حد قوله * أحقا أن أخطلكم هجانى * أى أفى الحق أن أخطلكم هجانى ويكون الظرف المقدر أيضا خبرا مقدما ومثله قول الشاعر

فلم منعتم ناظرى قطفه * والشرع أن الزرع للزارع

(ن) قوله زرعت باللحظ الاشارة بذلك الى المراقبة الالهية وانفساح البصيرة القلبية فى صفحات ظواهر الكائنات وقوله وردا يكنى به عن حمرة الروحانية السارية فى مجموع الكائنات وهو ملكوت كل شئ وقوله فوق وجنته أى المحبوب الحقيقى يكنى بالوجنة عن العارفين الكاملين من جملة روحانية مجموع العالمين لارتفاعهم على صفحات ظواهر الكائنات واختصاصهم برطوبة الاعتدال وطيب النفحات وقوله لطرفى هو هنا كناية عن عين البصيرة وقوله أن يجنى الذى غرسا (المعنى) فى ذلك ان من نظر الى وجنة محبوب فاحمرت تلك الوجنة من الاستحياء فقد ظهر ما يشبه الورد الاحمر على تلك الوجنة وانتشرت رائحة ذلك الورد فكان نظر التفات البصيرة والبصر الى الوجود الحق الظاهر بالصور الكونية السارى فيها سر الحياة الروحانية الذى لولا ذلك الالتفات والنظر ما ظهر ولا فاحت منه روائح العرفان على حسب استعداد الاكوان وفاحت عواطر العلوم الالهية من حضرة الامكان وحقيقة كن فكان اه

(فَانْ أَبَى فَالأَقَاحِى مِنْهُ لِى عِوَضٌ * مَنْ عُوِّضَ الدُّرَّ عَنْ زَهْرٍ فَمَا بُخِسَا)

أراد بالاقاحى ثغر الحبيب فانه دائما يشبه به وقوله من عوض الدر الذى هو ثغره عن الزهر وهو الورد المغروس فما بخسا أى ما نقص حظه فان البخس النقص ومن فى قوله من عوض موصولة مبتدأ أو شرطية كذلك وجملة فما بخسا خبر المبتدأ أو جواب الشرط (وما أحسن قول القائل)

وبين الخد والشفتين خال * كزنجى أتى روضا صباحا

تحير فى الرياض فليس يدرى * أيجنى الورد أم يجنى الاقاحا

ونائب الفاعل فى عوض ضمير يعود الى من والدر مفعوله الثانى (ن) قوله فان أبى الفاء للتعقيب وأبى أى امتنع يعنى ذلك المحبوب أن يمكننى من اجتناء ما غرسته والتفريع على ما أسسته من الاشتغال بالعلوم المذكورة والمعارف المنشورة وقوله فالاقاحى الفاء فى جواب الشرط والاقاحى جمع أقحوان بالضم وهو البابونج كالقحوان بالضم يكنى بالاقاحى هنا عن الفم يشير بذلك الى الامر الالهى لانه مظهر الكلام القديم وقوله منه أى من الورد المذكور وقوله لى عوض أى عوض عن ورد الوجنة الحمراء وهو شهود الامر الالهى فى جملة العالم وذلك بغلبة الروح على طبيعة الجسد فان الروح من أمر الله تعالى وقوله الثغر وهو المبسم كناية عن أمر الحق تعالى الذى هو مظهر أسمائه وصفاته وقوله عن در كناية عن العلوم الالهية فانها وان جلت وعظمت باعتبار موضوعها بالنسبة الى تجليات الامر الالهى كشفا وشهودا بحضرات الاسماء والصفات ادنى مقاما لكونها علوما كونية بحسب الاستعداد فى شهود الحضرة الوجودية وقوله فما بخسا بالبناء للمفعول من بخسه نقصه اه (حاشية) ان الشيخ عبد الغنى

النابلسي قد أورد المصراع الثاني من هذا البيت هكذا * من عوض الثغر عن دري فما بخسا *

(انْ صالَ صِلُّ عِذارَيْهِ فَلا حَرَجٌ * انْ يَجْنِ لَسْعًا وَأَنّي أَجْتَنِي لَعَسا)

الصل بكسر الصاد الحية الصفراء أو مطلق الحية والعذار كثيرا ما يشبه بالحية وأن في قوله أن يجن مصدرية وانما حذفت الياء لضرورة الشعر وأصله أن يجني أي لا عجب ان يجني على لسعا من حية عذاريه وأني اجتني منه لعسا واللعس سواد مستحسن في الشفة ولا يخفى ما في البيت من التجنيس بين صال وصل وهو شبه الاشتقاق وجناس القلب في لسع ولعس وشبه الاشتقاق في اجتني ويجن (ن) العذار هنا كناية عن ظهور آثار الجمال بالمحاسن الكونية من شرائف الخصال وثنى ذلك لظهوره في أهل اليمين وفي الشمال والضمير للمحبوب الحقيقي وقوله أجتني لعسا يكني بذلك عن حلاوة التوحيد التي تظهر له من شهود الامر الالهي والقيام بذلك على الكشف والتحقيق اه

(كَمْ باتَ طَوْعَ يَدي وَالوَصْلُ يَجْمَعُنا * في بُرْدَتَيْهِ التُّقى لا نَعْرِفُ الدَّنَسا)

هذا البيت اختلفت الرواة في نقله والصواب فيه ما نذكره وذلك ان الوصل مجرور بالعطف على يدي والتقدير كم بات طوع يدي وطوع الوصل ويكون قوله يجمعنا جملة مستأنفة لبيان بينه طوع يده والوصل ويكون التقى فاعل يجمعنا والضمير في بردتيه للحبيب ذي المحاسن وقوله لا نعرف الدنسا حالية من مفعول يجمعنا ويجوز أن تكون مستأنفة لبيان جمع التقى في بردتي الحبيب فان قلت لم ثنى البردة قلت هذه عادة مستمرة في كلام البلغاء الا ترى الى قول الشريف الرضي

بتنا ضجيعين في ثوبي تقى وهوى * يلفنا الشوق من فرق الى قدم

واراد بالدنس في قوله لا نعرف الدنسا ما يتهم به المحب والحبيب عند اجتماعهما في وقت المواصلة (وما أحسن قول الشريف الرضي)

سلو مضجعي عني وعنها فاننا * رضينا بما يخبرن عنا المضاجع

وقد روى البيت صاحبنا الاديب الاريب الشيخ العناياتي النابلسي على هذه الصفة

كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا * في بردتي والتقى لا نعرف الدنسا

على أن فاعل يجمعنا ضمير يعود الى الوصل وفي بردتي متعلق به على أن البردة مفردة ويكون الواو في قوله والتقى للقسم ويكون الوصل مرفوعا على الابتداء على ان الواو قبله واو الحال وروايته صحيحة غير ثابتة السند (ن) قوله بات أي المحبوب الحقيقي وانما قال بات لدخول ذلك الامر الالهي في ظلمة الكون أي تجليه عليه وقوله طوع يدي أي بحيث متى شئت شهدته وهو مقام التمكن في العرفان بخلاف أحوال السالكين التي تدهمهم في بعض الاحيان وقوله والوصل مبتدأ والواو للحال والجملة حال من فاعل بات والمعنى بالوصل شهود خالقه قيوما عليه وقوله يجمعنا أي انا واياه والجملة خبر المبتدا وقوله في بردتيه أي بردتي الوصل فانه لا يكون الا بين اثنين بردة الاسماء والصفات المنسوبة اليه تعالى وبردة الآثار الكونية وهي منسوبة اليه تعالى أيضا وقوله التقى

فاعل

فاعل يجمعنا وقوله لا نعرف الدنيا الدنس هنا كناية عن مخالطة الاغيار وملاحظتها فى طور من الاطوار اه

(تلك الليالي التي أعددت من عمري * مع الأحبة كانت كلها عرسا)

قوله اعددت من عمرى ظاهرا عددت انه بمعنى عددت من العدد ولم يرد اعددت الشئ بمعنى عددته وانما اعددت بمعنى هيأت واعتبار معنى التهيئة هنا بعيد وكلها توكيد للضمير فى كانت وعرسا خبر كانت وجملة كان من اسمها وخبرها خبر المبتدا الان التى صفة لليال ومن عمرى متعلق باعددت ومع الاحبة كذلك وجملة كانت كلها عرسا خبر تلك الليالى (ن) انما كان الاجتماع فى الليالى لانه فى عالم الاكوان والاكوان ليالى لانها ظلمات وقوله أعتد من العدد أى الحساب وفى بعض النسخ اعددت ومعناها هيأت وهو غير مناسب هنا وقوله من عمرى أى أحسبها وأعدها من عمرى يعنى وما عدا تلك الليالى فلا أحسبها ولا أعدها من عمرى لانها ذهبت غفلة واعراضا عن الحق تعالى وقوله مع الاحبة انما عدده باعتبار كثرة اسمائه وصفاته واختلاف آثاره وأنواع مخلوقاته وقوله عرسا بضمتين جمع عروس والعروس وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث ماداما فى اعراسهما وجمع الرجل عرس بضمتين وجمع المرأة عرائس والمعنى فى ذلك ان الاعيان الكونية المكنى عنها بالليالى الماضية له لصحبته لها فيما مضى من أيام سلوكه فى طريق الله تعالى وأشار اليها بالاحبة أيضا وذكر ان أوقات صحبته لها التى كان يعدها من عمره كانت كلها عرسا بضمتين جمع عروس ومن لازم العروس أن يكون له عروس فعرائس هؤلاء العرس حقائق نفوسهم الربانية وذواتهم الانسانية الروحانية اه

(لم يحل للعين شئ بعد بعدهم * والقلب مذ آنس التذكار ما أنسا)

لم يحل من الحلاوة يقال حلا الشئ يحلو ولم دخلت على يحلو مضارع حلا فحذفت الواو والضمة على اللام دليل عليها وشئ فاعل وبعد ظرف وبعدهم بضم الباء خلاف القرب أى ما حلا لعينى شئ من الاشياء بعد صدود وبعد الاحبة قوله والقلب الخ تقرير للمصراع الاول أى والقلب مذ آنس بهمزة بعدها مدة بعدها نون وهو على وزن أفعل والتذكار بفتح التاء بمعنى التذكر وأنس فى آخر البيت ثلاثى على وزن فرح فيصير المعنى والقلب مذ أحس تذكر الاحباب ما أنس أى ما ذهبت وحشته فيكون المصراع الثانى تقريرا للمصراع الاول فيكون المعنى جميع ما تراه العين بعد بعدهم صار ليست له حلاوة ولا ترى عليه أنسا ولا طلاوة والقلب مذ احس بذكرهم بعد فراقهم ما ذهبت عنه الوحشة ولا زالت عنه الدهشة فآنس الاول له مدة بعد الهمزة وهو بمعنى أحس والثانى بغير المد بمعنى وجد الانس الذى هو خلاف الوحشة وفى البيت الجناس المحرف فى بعد وبعد والجناس الناقص بين آنس وأنس مع نوع تحريف

(يا جنة فارقتها النفس مكرهة * لولا التأسى بدار الخلد مت أسا)

أراد بالجنة فى قوله يا جنة الحبيب المفارق والخليل الغائب الذى ليس بمرافق وانما أطلق الجنة على الحبيب المباعد والصديق الذى ليس بمساعد لما بينهما من المشابهة من حصول النعيم

واقتراب الانس بصاحبة النديم والنفس فاعل فارقتها ومكرهة على صيغة اسم المفعول منصوب على الحالية والمنادى من قبيل المنادى الشبيه بالمضاف لان بمدمها يتم المعنى به ولولا حرف امتناع لوجود والتأسى مبتدا وخبره محذوف أى موجود وبدار الخلد متعلق بالتأسى ومت جواب الشرط وآسى مفعول لاجله لمت ومراده بالمصراع الثانى لولا التشبه بما صدر لآدم فى دار الخلد كنت أموت بسبب الحزن الذى أصابنى بسبب مفارقة المحبوب ومباعدة المطلوب وفى البيت التلميح بتقديم اللام على الميم وهو الاشارة الى قصة أو شعر أو ما أشبه ذلك وأصل شاهده قول ابى تمام حبيب بن أوس

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى * قلوبا عهدنا طيرها وهى وقع

فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس بدت من جانب الخدر تطلع

فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

(ن) قوله ياجنة منادى منصوب يكنى بذلك عن حضرة التجلى الحق وقوله فارقتها النفس أى نفسى لانها فنيت فى شهودها واضمحلت فى التحقق بوجودها وقوله مكرهة حال من النفس لان ذلك الفناء والاضمحلال بطريق الغلبة والقهر لسلطان الحقيقة اذ لابقاء للباطل اذا ظهر الحق وقوله لولا التأسى أى التسلى ودار الخلد جنة النعيم والتأسى بها الان أهلها موعودون بربهم وهم فيها انتهى

---

*(بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضى الله تعالى عنه)*

(شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الحَبِيبِ مُدَامَةً * سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الكَرْمُ)

اعلم ان هذه القصيدة مبنية على اصطلاح الصوفية فانهم يذكرون فى عباراتهم الخمر باسمائها وأوصافها ويريدون بها ما أداره الله تعالى على البابهم من المعرفة أو من الشوق والمحبة والحبيب فى عبارته عبارة عن حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وقد يريدون به ذات الخالق القديم جل وعلا لانه تعالى أحب أن يعرف فخلق فالخلق منه ناشئ عن المحبة وحيث احب فخلق فهو الحبيب والمحبوب والطالب والمطلوب والمدامة المعرفة الالهية والشوق الى الله تعالى وقوله سكرنا بها أى طربنا وانتشينا على سماع ألست بربكم قبل أن يخلق الكرم أى الوجود فان الكرم عبارة عن هذا الوجود الممكن الحادث الذى أوجدته القدرة الالهية ولاشك ان طرب الارواح على السماع عند شرب الراح قبل ايجاد الاشباح وقوله من قبل أن يخلق الكرم وقع فيه تنازع بين سكرنا وشربنا والخلاف فيه معلوم فى كتب النحو ومما أورد هنا قول الامام فخر الدين الرازى

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هى أول

فلو لم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الاولى التى لا تعلل

(ن) قوله شربنا أى معاشر السالكين فى طريق الله تعالى وقوله على ذكر الحبيب أى المحبوب وهو الحق تعالى وذكره تذكره بعد نسيان الغفلة عنه وحجاب التباعد منه وقد يراد بالذكر الذكر باللسان أو بالقلب والجنان ومن عادة الشربة الفاسقين انهم يشربون على السماع والطرب بانواع التلاحين تجرى على سننهم من قلب أعيان الوجود والكشف عن حقائق الكرم الالهى

والجود وأشار الى ان ذكر الحبيب عنده من أقوى أسباب الطرب وقوله مدامة أي خمرة والمعنى بها هنا شراب المحبة الالهية الناشئة عن شهود آثار الاسماء الجمالية للحضرة العلية فانها توجب السكر والغيبة بالكلية عن جميع الاعيان الكونية وقوله سكرنا أي غبنا لذة وطربا عن كل ماسوى الحقيقة واتصلنا بغيب غيبتنا من مددها تيك الرقيقة وقوله بها أي بتلك الخمرة المذكورة والنشأة المطلقة المحصورة وقوله من قبل ان يخلق الكرم يعني ان سكره المذكور سابق في الحضرة العلية قبل ظهور كل مقدور اه

(لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ شَمْسٌ يُدِيرُهَا * هِلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُزِجَتْ نَجْمُ)

هذا البيت عجيب في بابه فانه مشتمل على ذكر الفاظ يناسب بعضها بعضا وهي البدر والشمس والهلال والنجم وكذلك الكاس والادارة والمزج والبدر مبتدأ وكأس خبره والتقدير البدر كأس لها وقيل سمي البدر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كأنه يعجلها المغيب والكأس الاناء يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة جمعه أكؤس وكؤس وكاسات والشمس الكوكب النهاري العظيم المضيء وهو الاوسط في السبعة السيارة فوقه ثلاثة وهي زحل والمشتري والمريخ وتحته ثلاثة وهي عطارد والزهرة والقمر والشمس في الوسط مأخوذ من شمسة القلادة ومنهم من يقول البدر عبارة عن العارف الكامل وأكبر العارفين الانبياء بعد نبينا يراد العارفون من أمته والمدامة هي المعرفة الالهية التي تفيض أنوارها في جميع الكائنات وأما الهلال الذي يديرها فهو المبلغ عن العارف كأصحاب الانبياء وتلاميذ العارفين واذا امتزجت المعرفة اللدنية بالمدارك الشرعية الدينية فكم يظهر هنالك نور يهتدى به أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وما احسن قول الشيخ عبد الرحيم اليمني البرعي حيث يقول

هم نجوم اشرق الكون بهم * بعدما كانت نواحيه ظلاما
كل من لم يرضا حبهم * فهو في النار وان صلى وصاما

(ن) قوله لها أي لتلك المدامة المذكورة من حيث انها محبة الهية كما ذكر وهي عين المحبة الازلية ظاهرة في مظاهر الآثار الكونية فشمس يحبهم ظهور نورها في بدر يحبونه من قوله تعالى يحبهم ويحبونه وذلك الظاهر عين الباطن وهو المشرق على جميع المواطن وهو خمر الوجود الحق والخطاب الصدق شربه كل شيء من الاشياء فظهرت به الظلالات والافياء فهو محبة ينبت كل حبة وهو خمر يسكر عقل زيد وعمرو وهو وجود يفيض انواع الكرم والجود وهو خطاب كن فيكون تنفصل به كل حركة وسكون وهو ذات لقيام الادوات وهو صفات واسماء للابس سلمى واسماء ومن فهم الاشارة أغنته عن كل عبارة وأهل الاذواق يفهمون معاني ما كتب في الاوراق والاسرار في قلوب الاحرار وقوله البدر وهو الانسان الكامل العالم المحقق العامل قال في القاموس البدر القمر الممتلئ وقال في الصحاح يسمى بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كأنه يعجلها المغيب ويقال سمي بدرا لتمامه والانسان الكامل ممتلئ من الحق تعالى تجليا وظهورا واشراقا ونورا وهو يبادر شمس الاحدية بطلوعه في الظلمة الكونية كأنه يعجلها المغيب فيحجبها عن عيون المريب وهو مجلي الحق على التمام وهو باب العطايا والانعام وقوله كاس أي

مظهر ومجلى للمقام الاعلى وانما كان الانسان الكامل كأساً لها من حيث هي خمرة تسكر كل من شربها فيغيب عقله عن ملاحظة الاكوان فان الانسان الكامل يتكلم بما فيه من علوم تحقيقها عند المريد الصادق فيشرب امنه المريد الصادق فتفنى كميته وكيفيته فلا يبقى منه غيرها وقوله وهي أي تلك المدامة من حيث انها ذات وجودية وحقيقة نورانية أزلية أبدية وقوله شمس أي طالعة مشرقة على كل تقدير وتصوير وهو مقتضى علمها وارادتها على حسب ما توجهه أمرها القديم وحكمها المستقيم وقوله يديرها أي تلك المدامة وادارتها نشر اسمائها وصفاتها الحسنى وقوله هلال هو ذلك البدر المذكور الا انه محتجب بظهور نفسه عن اظهار بقية النور كما ان الارض اذا حالت بين القمر والشمس بعض حيلولة سترت بقية ذلك النور وقوله مزجت بالبناء للمفعول خلطت بغيرها وقوله نجم هو ذلك الهلال اذا نظر الى غيره وسار على خلاف سيره فيرجع نجم الهدى ويحصل به لمن تابعه الاقتدا قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اه

(ولولا شذاها ما اهتديت لحانها * ولولا سناها ما تصورها الوهم)

الشذا بالذال المعجمة عبارة عن الرائحة الطيبة والحان بيت الخمر والسنا بالقصر النور وبالمد الارتفاع والذي في البيت المقصور فرائحتها سبب للدلالة على موضعها ونورها سبب لتصورها في الوهم وما أحسن الموازنة في قوله ولولا شذاها ولولا سناها وقد تبين من كلامه ان لها شذا وان لها سنا فهي شمس فهي مسك فهي طيب فطيبها يورث الهداية وسناها يوجب التصور لها من طريق الوهم وفي البيت الموازنة في قوله شذاها وسناها (ن) يعني بشذاها عالم الروح الاعظم الذي هو من أمر الله تعالى وقوله حانها يكنى بالحان عن حضرات الذات العلية وهي أنواع اسمائها وصفاتها السنية يقول لولا روائح تلك الحضرات لما اهتديت الى الاسماء الحسنى والصفات العليا فان تلك الآثار الحاملة لذلك السر المصون فاحت روائحها فعطرت الاكوان وما حرم من شمها الا المزكوم عن الادراك والتحقق ببدائع العلوم وفنون الفهوم وقوله سناها كنى به عن نور العقل الانساني فانه ضوء البرق الروحاني والبرق الروحاني كناية عن الروح الامري الذي هو كلمح بالبصر وقوله ما تصورها الوهم يعني لولا عقلها النوراني الذي هو ضوء برق الروح الانساني لما أثبت الوهم لهذه المدامة المكنى بها عن الحقيقة الجامعة الوجودية الالهية صورة ذهنية فانه لا صورة لها في نفسها اه

(ولم يبق منها الدهر غير حشاشة * كأن خفاها في صدور النهى كتم)

الدهر قد يعد في الاسماء الحسنى والزمان الطويل والابد الممدود والف سنة وقوله لم يبق بضم الباء وسكون الباء من أبقى والحشاشة بضم الحاء بقية الروح في المريض والجريح والخفاء الكتم والاظهار فهو من الاضداد والنهى بضم النون جمع نهية بمعنى العقل والكتم بفتح الكاف بمعنى الستر والاخفاء والظاهر أن الخفاء هنا بمعنى الاظهار والافيلزم تشبيه الشئ بنفسه وهذا مأخوذ من قولهم الشئ اذا جاوز حده انعكس الى ضده كما نص عليه المحققون ومنه قول الشهاب السهروردي يا نور النور ويا خفيا من فرط الظهور (ن) قوله منها أي هذه المدامة

المذكورة يعني في إصائر المكلفين بأحكامها وذلك لاستيلاء الغفلات على قلوب أكثرهم وقوله الدهر المعنى به هنا زخارف الدنيا وزينتها الشاغلة للقلوب الغافلة والعائقة عن النهوض الى شهود تجليات الحق تعالى فيها وقوله غير حشاشة المعنى في ذلك ان الدهر المكنى به عن الزخارف الباطلة والزينة العاطلة لم يترك في قلوب أكثر العباد حشاشة روحانية وبقية روح أمرية وقوله خفاها بالقصر لضرورة الوزن والاصل خفاءها والضمير للمدامة المذكورة وقوله كتم الكتم هنا ترشيح للاستعارة يعني أن خفاء تلك الحقيقة عند العقول البشرية يشبه خفاء الاسرار وكتمها في صدور الذين أوتوا العلم الالهي اهـ

((فإن ذُكِرَتْ في الحيِّ أصبحَ أهلُهُ * نشاوى ولا عارٌ عليهم ولا إثمُ))

ذكرت على البناء للمجهول والضمير للمدامة والنشاوى جمع نشوان وهو السكران يقال نشوان بين النشوة بفتح النون وحكى يونس كسرها قوله ولا عار عليهم أي بسكرهم من ذكرها لانهم لم يقترفوا ذنبا ولم يتعاطوا ما فيما يظهر والعار والاثم بتعاطي الاشباح قوله أصبح أهله فيه اشارة الى أن ذكر الخمرة ليلا يوجب النشوة لاهل حي الذكر صباحا فتستمر النشوة في الحي الى الصباح (ن) الضمير في ذكرت للمدامة المذكورة والحضرة المنشورة وقوله أصبح المعنى في ذلك هنا ذهاب ظلمة ليل الغفلة واشراق أنوار التجليات الالهية على القلب الذاكر وقوله أهله أي أهل ذلك الحي يعني المتأهلين بالاستعداد لقبول أنوار الفيض الرباني والمدد الرحماني وقوله نشاوى المعنى حصول السكر لهم بما ينجلي عليهم وينكشف لديهم فيغيبون به عن أوهام الاغيار في التحقق بمعاني الاسرار اهـ

((ومن بين أحشاء الدِّنان تصاعدت * ولم يبقَ منها في الحقيقة إلا اسمُ))

هذا فيه ترق بالنسبة الى قوله ولم يبق منها الدهر غير حشاشة وما ألطف الاستعارة في قوله ومن بين احشاء الدنان تصاعدت والتصاعد تفاعل يقتضي صعودها شيئا فشيئا وفي العبارة استعارة بالكناية حذف فيها المشبه به وهو الانسان واضافة الاحشاء الى الدنان استعارة تخييلية والتصاعد يمكن أن يعتبر ترشيحا وتجريدا فتامل قوله ولم يبق منها في الحقيقة الاسم تتميم لقامها وهذا اشارة الى اضمحلال الكمالات الوجودية وفناء المعارف الانسانية الى أن لا يبقى سوى ما اشار اليه صاحب المرتبة الخاتمة من بقاء ما هو خلاف الخير والله تعالى دافع كل ضير (ن) قوله تصاعدت أي المدامة المذكورة يعني ارتفعت شيئا فشيئا وهو كناية عن خفاء العلوم الالهية من صدور الرجال وتقاصر الهمم الروحانية عن نيلها وطلبها لانحراف القلوب عن هذا الجمال وموجب ذلك كمال الرغبة في محبة الدنيا وشهواتها وزيادة الانهماك فيها والاقبال وقوله ولم يبق الخ فيقال ارتفعت الحقيقة المدامية بعد تجليها بنزولها في الصور الحسية والمعنوية ولم يبق منها عند المريد الصادق الا الاسم الذي يتولاه لانه مجلاه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فانه لا يدعى ويطلب الا باسمائه لانها المتصرفة في العوالم دون الذات المقدسة لغناها عن العالمين بحكم قول الله تعالى والله غني عن العالمين اهـ

(وَإِنْ خَطَرَتْ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ امْرِئٍ * أَقَامَتْ بِهِ الأَفْرَاحُ وَارْتَحَلَ الهَمُّ)

قوله وان خطرت عطف على فان ذكرت وتنكير اليوم للدلالة على ان اقامة الافراح بها وارتحال الهم بسببها لا يتوقف على أن يكون ذلك فى يوم مخصوص بل هو حاصل فى اى مكان وفى أى زمان من كل انسان وتعميم ذى الخاطر من تنكير امرئ فى حيز الشرط وقد نص القوم على افادة مثله العموم واقامت جواب الشرط وارتحل عطف عليه أى ينشأ عن مجرد الخطور كمال السرور ونهاية الحبور والهاء فى به للخاطر ومتعلق ارتحل محذوف أى وارتحل الهم عنه المعنى وان خطرت هذه المدامة على خاطر سقيم أذهبت سقامه وجلبت له الفرح الى يوم القيامة وفى البيت الاشتقاق فى خطرت وخاطر والطباق بين الاقامة والارتحال وبين الافراح والاتراح وأما الانسجام فهو قدر مشترك فى جميع النظام المنسوب الى الحضرة الفارضية (ن) قوله خطرت على خاطر امرئ أى انكشفت له متجلية بصورة من الصور مطلقا فان تجليها واستتارها على حسب ارادتها ومشيئتها وقوله اقامت به الافراح أى بذلك المرء أى الانسان وقوله وارتحل الهم جعل الافراح مقيمة والهم مرتحلا للاشارة الى أن ذلك دائم دنيا وآخرة بمجرد الخطور فى البال فكيف اذا كثر الحضور والاقبال اه

(وَلَوْ نَظَرَ النُّدْمَانُ خَتْمَ إِنَائِهَا * لأَسْكَرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ الخَتْمُ)

لما كان الختم يدل على عزة المختوم ورفعة شأن السر المكتوم لزم أن يؤثر النظر اليه كما يؤثر اطف المنظور وقد يوجد فى الخبر ما يوحد فى المخبور وان كان ذلك عزيزا وجوده نادرا موجوده والندمان جمع نديم كالمنادم وضمير أسكرهم يعود على الجمع المذكور وقد بلغنى من بعض الثقات أن بعض الشراح ضبط الندمان مفردا وبرد عليه رجوع ضمير الجمع اليه وهو مفرد ويمكن الجواب بان الندمان على تقدير كونه مفردا اريد به الجنس الشامل فيكون معنى الجمع موجودا فى ضمنه قوله من دونها أى من دون شربها وذلك فاعل أسكرهم والختم صفة اسم الاشارة وفى البيت ارصاد بذكر مفعول نظر وهو ختم المضاف الى انائها (ن) يكنى بالندمان عن السالكين فى طريق الله تعالى وختم انائها كناية عن أثر التجلى الربانى فى قلب العبد والنظر اليه كناية عن التحقق به وكنى بانائها عن النفس الانسانية فان الختم واقع عليها بالتجلى الخاص بها فى جميع احوالها فى كل وقت من الاوقات وقوله من دنها وهو الخابية الكبيرة كناية عن الجسم الانسانى اه

قوله وبين الافراح والاتراح ليس فى البيت اتراح ولعله والهم اه

(وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ * لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ وَانْتَعَشَ الجِسْمُ)

قوله وقوله من دنها الخ هى نسخة كتب عليها اه

نضح البيت رشه ونضح العطشان سكن عطشه ويجوز الوجهان هنا والميت أصله ميوت فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء ويخفف بعد الادغام فيقال ميت قال الفراء ويستوى فيه بعد التخفيف المذكر والانثى قال الله تعالى لنحيى به بلدة ميتا وقوله منها أى من المدامة واللام فى لعادت جواب لو والضمير فى اليه للميت والروح فاعل عادت وذلك يقتضى أن الروح كانت موجودة قبل والروح اذا سئل عنها أحد جوابه أن يقول شئ من عالم الأمر ليوافق قوله تعالى

ويسئلونك

و يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي و بعض المتكلمين يجعل الروح والنفس بمعنى واحد وانتعاش الجسم عبارة عن ثبوت حركات الحياة وظهور الطراوة وانبعاث الوجود عما ينافي وصف العدم ولا شبهة في ان انتعاش الجسم من لوازم عود الروح اليه وما ألطف الانتعاش بعد الرشاش (ن) ضمير الجمع في نضحوا للندمان في البيت قبله وقوله منها أي من المدامة المذكورة ونضحوا كناية عن توجههم بالجمعية الكبرى من حضرة المتجلي الحق بأذنه سبحانه كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام واذ تخرج الموتى باذني وقوله وانتعش الجسم أي عاد حيا كما كان لو أراد الله تعالى واذن في ذلك لمن شاء من عباده السالكين في طريق التحقيق كما وقع احياء الموتى بطريق الكرامة لجماعة من أولياء الله تعالى سيما ناعيسوبار وحانيا اه

(ولو طرحوا في فيء حائط كرمها ● عليلا وقد أشفى لفارقه السقم)

قوله طرحوا اشارة الى أن العليل المطروح كجسد قد فارق الروح وأنه صار كالحجر الملقى لشدة ما يلقى وفي الاولى حرف جر للظرفية والثانية مهموزة اللام والفيء بمعنى الظل أو ان الظل بالغداة والفيء بالعشي قلت وذلك الملاحظة أن الفيء من فاء بمعنى رجع ولا شك أن ظل الشمس يكون صباحا ويرجع عشيا والحائط الجدار وكأنه في الاصل اسم فاعل من الحوطة أو الحيطة فقلبت الواو أو الياء همزة والكرم العنب خاصة والعليل السقيم والواو للحال للتقريب وأشفى أي زال شفاؤه أو أشفى على الموت أي أشرف عليه واللام في لفارقه جواب لو والسقم على وزن قرب العلة الموجودة في العليل وانما قصد الطرح بان يكون في فيء حائط كرمها المكون منسوبا اليها لان الفيء الحائط والحائط محيط بها أما والتي خارجها من غير أن يكون ثمة فيء لم يكن منسوبا اليها وما ألطف هذه المبالغة التي حسنها الاتيان بلو المقتضية لنفي ما بعدها اذا كان مثبتا فاعلم ذلك وفي البيت التجانس بين في وفيء وفي الاتيان بأشفى ايهام الاغراب حيث كان في البيت بحسب الظاهر الجمع بين الشفاء والعلة فتأمل (ن) قوله ولو طرحوا أي الندمان المذكورون وكنى بالفيء عن عالم الخيال خيال الانسان الكامل فانه راجع عن جانب مغرب الاكوان الى جانب مشرق شمس الاحدية من مطلع الروح الامري الرباني وكنى بحائط كرمها عن عوالم الامكان الظاهرة للحس والعقل فانها جدار بين الدنيا والآخرة فان الجسد الانساني وما تضمن من الجوارح والاعضاء والقوى الروحانية بمنزلة الجدار فاذا انهدم بالموت صار الانسان في عالم الآخرة والمعنى بالطرح في فيء الحائط المذكور توجه خاطر الانسان الكامل واشتمال خياله على صورة ذلك العليل وقوله عليلا من العلة بالكسر المرض قال تعالى في قلوبهم مرض فان القلوب تمرض روحانياتها كما تمرض الاجسام ودواء الاجسام حسي ودواء القلوب معنوي ومن جملة الدواء أن يكون المريض مطروحا بالاعتقاد والتذلل في خاطر الانسان الكامل العالم بربه العامل اه

(ولو قربوا من حانها مقعدا مشى ● وينطق من ذكرى مذاقتها البكم)

الحانة موضع بيع الخمر والحان جمعها مثل حاجة وحاج وساعة وساع يعني لو قرب القوم من موضع وجود الخمرة مقعدا اقعده الزمان بعلة الزمانة واقعده بذلك مكانه لمشى بمجرد التقريب

واستغنى عن معالجة الطبيب قوله وينطق من ذكرى مذاقتها يعني لو ذكر أحد عند أبكم مذاقة هاتيك المدامة لنطق وأظهر كلامه والبكم في آخر البيت جمع ابكم وهو الاخرس أو من يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وهذا البيت مشتمل على كرامتين للمدامة الاولى مشى المقعد عند تقريبه من حانها والثانية نطق الابكم عند ذكر مذاقتها وفي البيت الطباق في الاقعاد والمشي والنطق والبكامة (ن) قوله قربوا أى الندمان والمعنى بالحان هنا مجالس أهل العلوم الالهية اصحاب التحقيق والعرفان وقوله مقعدا كنى به هنا عمن لا نهوض له الى معرفة ربه المعرفة الحقيقية وقوله مشى أى انطلق من قيود أوهامه وشهواته وسلك حيث اراد من مسالك التحقيق بعناية التوفيق وقوله وتنطق أى تتكلم بالعلوم الالهية والحقائق العرفانية وقوله من ذكرى بالكسر المعنى به هنا التذكر والحفظ بدوام استحضار التجليات الالهية في عوالم الامكان بحيث تزول غيريتها عن بصيرته بالكلية وقوله مذاقتها المعنى في ذلك تذكر معاني التجليات الالهية الجارية على السنة العارفين المحققين فان الكلام اذا خرج من القلوب دخل الى القلوب والذى في الالسنة لا يجاوز الالسنة وقوله البكم جمع أبكم كنى بذلك عن الغافل المحجوب عن تجليات علام الغيوب فانه أبكم اللسان والقلب فلا ينطق الا عن الاغيار بالاغيار اه

(ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها ٭ وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم)

عبق به الطيب اذا لزق به والظاهر أن المراد هنا ولو فاحت وشاعت وانتشرت في الشرق انفاس طيب هذه المدامة وكان في الغرب مزكوم ليس له من حاسة الشم نصيب لعاد اليه شمه وذهب عنه سقمه وانما اختار أن يكون الطيب في الشرق والمزكوم في الغرب لان الشرق محل الطلوع والغرب محل الغروب والشرق محل الابتداء والغرب محل الانتهاء فالمناسب للشرق أن يكون محل الطيب كما ذكرناه فاعلم ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك (ن) قوله في الشرق أى في جهة بلاد المشرق وهي التي خرجت منها أولياء العراق ومنها القطب وتوجهت اليها أهل الدنيا من جميع الآفاق وقد يراد بالشرق قلب الانسان الكامل لانه مشرق شمس الوجود الحق وقوله انفاس طيبها المعنى في ذلك لو تقررت معاني التجليات الالهية عن ذوق ووجدان من الانسان الكامل العرفان وانتشرت روائحها منه في جوانب الاكوان وظهرت عليه امارات الصدق في الوجدان وقوله في الغرب أى في جهة بلاد المغرب وهي التي خرجت منها الاولياء الكبار وهاجر أكثرها الى بلاد المشرق كالشيخ الاكبر وغيره وقوله مزكوم يعني لا يشم رائحة التجليات الالهية لاشتغال نفسه بتوهمات الاغيار الكونية وقوله لعاد له الشم أى حاسة ادراك الروائح بحيث يصير يشم روائح التحقيق والعرفان من كلام أهل الكشف والعيان اه

قوله وتنطق الخ بالتاء هي نسخته التى كتب عليها اه

(ولو خضبت من كأسها كف لامس ٭ لما ضل في ليل وفي يده النجم)

اعلم ان قول الشيخ لما ضل في ليل يروى تارة لما ضل بالضاد من الضلال الذى هو خلاف الهدى وتارة لما ظل بالظاء المشالة والمعنى على الرواية الاولى أثبت وأمكن وأجزل وأما الرواية الثانية فالمعنى عليها لا يخلو من تكلف فالمعنى على الرواية الاولى اذا خضبت على البناء للمجهول من كاس تلك المدامة كف لامس والخضاب هنا عبارة عن الشعاع الذى ينشأ عن اشراق نور

المدامة ويقع على كف اللامس فانه لايضل والحال أن في يده نجما بل هو يهتدي بالنجم وبالنجم هم يهتدون والمعنى على الرواية الثانية لما استمر في ليل بل يصير ليله نهارا فتكون ظل من اخوات كان وتكون حينئذ مستعملة في ضد معناها الاصلي اذ هو في الاصل لاستمرار بياض النهار فتكون مستعملة بمعنى البقاء في الليل أي لايبقى لامس كاسها في ليل بل يعود الى نهار فان قلت كيف تقول لايبقى في ليل بل يعود الى النهار وفي يده نجم والنجم يكون بالليل لابالنهار قلت المراد من عوده الى النهار الاضاءة التي هي من اوصاف النهار لا النهار الذي يقابل الليل والرواية الاولى هي الصحيحة والفاظها فصيحة (ن) قوله كف لامس الاشارة بكف اللامس عن يد المريد الصادق في ارادة الله تعالى اذا وضعها في يد الانسان الكامل المرشد المحمدي الجامع وقت المبايعة والمعاهدة كما ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم في بيع الملامسة أن يقول اذا لمست ثوبك او لمست ثوبي فقد وجب البيع بيننا بكذا وهو بيع النفس لله تعالى اللابس بالتجلي والتأثير ثوب الصورة الانسانية الكاملة وهي صورة الشيخ المرشد فاذا وضع المريد الصادق يده في يد الشيخ الكامل المرشد الى الله تعالى عن الذوق والوجدان فقد لمس المريد ثوب المراد وقد وجب البيع ولزم وتم وقد اشترى الحق تعالى نفس المريد فلا رجوع له عن بيعه شرعا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم أي من المصدقين بالشيخ المرشد والتخضيب كناية عن اتصال المدد الرباني بالمريد الصادق الفاني وقوله لما ضل في ليل أي في كون من الاكوان وقوله وفي يده النجم أي الكوكب المضيء كناية عن المدد الذي حصل لمن لمس يد الشيخ الكامل واتصاله به بالربط المعنوي القلبي الحاصل له بالمبايعة والمعاهدة قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وفي الحديث أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم والصحبة المعنوية القلبية باقية في الورثة المحمديين الى يوم القيامة اه

﴿وَلَوْ جُلِيَتْ سِرًّا عَلَى أَكْمَهٍ غَدَا * بَصِيرًا وَمِنْ رَاوُوقِهَا تَسْمَعُ الصُّمّ﴾

الاكمه الاعمى ولد بالعمى من بطن أمه وقيل عام كه على وزن فرح عمي قوله سرا أي لو جليت هذه المدامة في السر لا في الجهر على أعمى قد ولد كذلك صار بصيرا وزال عنه ذلك الوصف ثم أعقب ذلك بقوله ومن راووقها اعلم أن الراووق المصفاة والباطية تسمع الصم يعني أن الاصم الذي لايسمع لو أصغى الى صوتها وهي تسكب في الراووق لتصفى لعاد اليه سمعه وثاب اليه نفعه وفي هذا البيت زيادة على الابيات الاخر لان فيه ارجاع حاستين الى الاذن والعين وهما السمع ونور العين وفي التعبير بالصم مبالغة لاقتضائه أن الجماعة الذين فقدوا اسماعهم يعودون اليها بمجرد الاصغاء الى صوت المدامة عند نزولها الى الراووق وان أردت اجراء الثاني على نمط الاول يكون المراد من الصم الافراد (ن) قوله ولو جليت سرا الضمير راجع الى المدامة المذكورة والمعنى في ذلك انكشاف الحقيقة الوجودية الجامعة وقوله اكمه هو العبد الغافل المحجوب بنفسه عن معرفة تجليات ربه وقوله غدا اشار به الى انشقاق فجر السالك بعد ظلمة ليلته بالفتح الرباني والمدد الرحماني وقوله بصيرا أي ذا بصر يرى به مالم يكن يرى ويكشف ببصيرته عن اسرار الورى وقوله ومن راووقها يشير بالراووق الى العقل الذي للانسان الكامل فانه لايهجم على

الادراك وصاحبه لايدرك به وانما يدرك بنوره به ثم يعرض ما ادركه بنور ربه على عقله وعقله يصفي ذلك من كدر الاغيار ودنس الآثار فهو الراووق وهو الفاروق وقوله تسمع الصم يكنى بالصم عن الغافلين الذين لايسمعون الحق لاشتغالهم بالباطل وبلسمع عن كونهم يسمعون من راووقها الذى هو العقل النورانى ولايقدر أحد ان يسمع كلام أهل الله تعالى العارفين بربهم الااذا سمعه من عارف بربه فاذا سمعه من غير العارف أو تلقاه من الكتاب وفهمه بعقله الظلمانى غاذلك بكلام أهل الله العارفين به وانما هو كلام نفسه اه

(وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمَّمُوا تُرْبَ أَرْضِهَا * وَفِي الرَّكْبِ مَلْسُوعٌ لَمَا ضَرَّهُ السُّمّ)

الركب ركبان الابل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل ويمموا أى قصدوا وترب بضم التاء وسكون الراء بمعنى التراب والارض اشمل من التراب لكونها عبارة عن مواطئ الاقدام وماتحتها فاضافة الترب اليها بمنزلة اضافة الجزء الى الكل ويجوز أن تكون الاضافة بيانية والواو فى قوله وفى الركب ملسوع واو الحال بتقديم السين على اللام من اللسع وهو لدغ الحية وقرصها واللام فى لما لام جواب لو وما نافية والسم فاعل (الاعراب) لو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر وركبا اسمها ويمموا ترب أرضها جملة فعلية فى محل رفع على انها خبرها وجملة وفى الركب ملسوع اسمية فى محل نصب على انها حال من الواو فى يمموا وان مع اسمها وخبرها فى تاويل مصدر وذلك المصدر فاعل لفعل مقدر والتقدير ولو ثبت تيمم الركب لترب أرضها وفى الركب ملسوع لما ضره ذلك الحاصل من لدغ الحية له هذا وفى الركب الثانى وضع الظاهر موضع المضمر اذالقياس وفيه ملسوع وأل فى السم للعهد الخارجى المفهوم من معنى السم المنكر من لفظ الملسوع (ن) يشير بالركب الى المحمولين من أهل السلوك والعرفان قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر فالحامل لهم هو الحق تعالى وهم المحمولون فى البر على الدواب وفى البحر على السفن والطبيات الارض والابنية والاشجار والعارفون بذلك ركب لانهم جماعة الراكبين ومن لم يعرف فهو حيوان فى صورة انسان لغفلته عن الامر واشتغاله فى زيد وعمرو وقوله ترب أرضها أى المدامة المذكورة كنى بذلك عن الصورة الجسمانية التى نبتت فيها الصورة الروحانية الامرية من بزر أمر الله تعالى فاثمرت عناقيد المعانى فى قشور المبانى ثم استخرجت منها هذه المدامة بعصر الفتح الربانى والفيض الرحمانى وهو اشارة الى الانسان الكامل المرشد وقوله ملسوع هو كناية عن المحب العاشق الذى اسعته حية الهوى وقوله لما ضره السم كنى بالسم عن الغيرية الظاهرة من الاكوان الفانية فانه اذا قصد المرشد الكامل يعرفه بحقائق الكائنات ويوقفه على معانى التجليات فلا يضره شئ من الاشياء ولا تحجبه الظلالات ولا الافياء اه

(وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ اسْمِهَا عَلَى * جَبِينِ مُصَابٍ جُنَّ أَبْرَأَهُ الرَّسْم)

لو رسم الراقى أى لو فرض أن من يرقى الادواء المعنوية كالجنون والصرع رسم حروف اسم المدامة على جبين مصاب والمصاب اسم مفعول من اصاب الشئ فهو مصيب وذاك مصاب جن أى مجنون وجن بضم الجيم على صيغة البناء للمجهول وأما جن الليل بفتح الجيم فهو على صيغة

المعلوم قوله أبرأه الرسم أى شفاه ذلك الرسم وأل فى الرسم للعهد الخارجى أى الرسم المعلوم وهو رسم حروف اسمها واعلم أن قوله جن تخصيص لمعنى المصاب لانه أعم من الجنون ولا يخفى الجناس فى الاسم والرسم وانما قال حروف اسمها لان قانون الراقى ان يكتب الحروف المقطعة كما تكتب حروف معروف الكرخى كذلك اذ المراد الحروف لاجل اسرارها لا معنى الكلمة بعد تركيبها فاعلم (ن) الاشارة بالراقى الى الانسان الكامل وهو الشيخ المرشد وقوله حروف اسمها كناية عن الصرافات ما يتخيله السالك من معانى تجليات الحضرة الالهية وقت حضوره معها بها لا بنفسه ورسم ذلك انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الربانى والامداد الرحمانى وقوله مصاب جن الاشارة بذلك الى الغافل المحجوب الذى هو منقاد لتخيلات عقله وهواه ووسواسه فى جميع مدركاته ينتقل بفكره وذهنه من كون الى كون ولا يرى الا الاكوان وهو معرض عن تجليات الحق تعالى انها فينظرها قائمة بنفسها تعطى وتمنع وتخفض وترفع وليس لله تعالى ذكر معها ولا بها ولا فيها وما ذلك الا من فساد خياله وغلبة الاوهام على عقله ولولا انه صاح لهذه الحالة التى هو فيها لحكمنا عليه بالجنون المطبق شرعا وأسقطنا عنه جميع التكاليف الشرعية ولكنه لما صحا لهذه الحالة الفاسدة ورسخ فيها فرض الله عليه فيها جميع التكاليف الشرعية والزمه بها مقتا منه تعالى له وابعادا عن جنابه فهذا هو المراد بالمصاب الذى جن وانما كان الرسم على الجبين ليدوم استحضار ذلك عنده فى اعلى مكان اه

(ولو عبقت فى الشرق انفاس طيبها * وفى الغرب مزكوم لعاد له الشم)

أى لو رقم اسمها ولم يقل هنا حروف اسمها لان المعنى الذى ذكرناه فى الراقى ليس موجودا فى كتابة اسمها على لواء الجيش لاسكر ذلك الرقم من كان تحت اللواء وهذه مبالغة عظيمة لان اسكار كتابة اسم المدامة فوق لواء الجيش من تحت اللواء عجب عجاب تحير فيه القلوب والالباب (الاعراب) فوق متعلق برقم واسمها نائب فاعل رقم وذلك الرقم فاعل اسكر ومن مفعوله مقدم وتحت اللواء صلة من أى لاسكر الذين استقروا تحت اللواء ذلك الرقم وفى البيت الطباق بين فوق وتحت وأل هنا أيضا للعهد الخارجى كما سبق (ن) قوله لواء الجيش اللواء العلم وهو دون الراية والجيش الجند أو السائرون لحرب أو غيرها أشار بلواء الجيش الى الطريقة المنشورة لكل شيخ من مشايخ الصوفية الكاملين المحققين التى يمشى تحتها المريدون السالكون فى حرب نفوسهم لقطع مسافاتهم الى معرفة ربهم كما أن لواء جيش القادرية الذى رفعه الشيخ عبد القادر الكيلانى للسالكين على طريقته هو الذل والانكسار ولواء جيش المحبوبية الذى رفعه شيخنا الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى قدس الله سره للسالكين على طريقته هو العلم النافع والعمل الرافع ولواء جيش الشاذلية الذى رفعه العارف الكامل أبو الحسن الشاذلى للسالكين على طريقته هو ترك التدبير وهكذا لكل شيخ له طريقة خاصة هى لواؤه المنشور وعلمه المشهور وفوقية اللواء كناية عن ابتداء أمر المريد فى أول سلوكه فى ذلك الطريق المخصوص وقوله رقم بالبناء للمفعول فالراقم هو الله تعالى حذف للعلم به وقوله اسمها أى المدامة المذكورة واسمها ذاتها المسماة باسم من اسمائها وقوله لاسكر أى لغيب ادراك العقل عن الاكوان جميعها

وقوله من مفعول أسكر وقوله تحت اللوا أى اللواء المذكور والذين تحت اللواء هم المريدون الصادقون فى تسليم نفوسهم لحكم طريقة شيخهم الذى التزموا طريقته اه

(تُهَذِّبُ أَخْلَاقَ النَّدَامَى فَيَهْتَدِي * بِهَا لِطَرِيقِ الْعَزْمِ مَنْ لَا لَهُ عَزْمُ)

وقد شرع رحمه الله تعالى فى بيان أوصاف المدامة على أسلوب الاعزاز لها والكرامة فقال تهذب أى هذه المدامة اخلاق الندامى أى المنادمين المتصاحبين على الشراب مع الاحباب وتهذيب الاخلاق عبارة عن تنقية ما فيها من الامور التى تنكر عند أرباب العقل السليم قوله فيهتدى أى يستدل اذ الهداية هى الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب وفاعل يهتدى من فى قوله من لا له عزم ولا هنا نافية وعزم مبتدأ وله خبر مقدم أى لا عزم كائن له والعزم فى مقام الحزم معدود من محاسن الاخلاق لا على الاطلاق (ن) اشار بالندامى الى المريدين السالكين بالتقوى فى دين الله تعالى وقوله لطريق العزم هو العزم على الخير دون الشر والعزم على الامور خلق من اخلاق الانسان وطريقة مصرفه المعين له شرعا هو الخير وترك الشر وقوله من لا له عزم المعنى فى ذلك انه يصل الى طريق العلوم بشرب هذه المدامة المذكورة الانسان الذى لا عزم له معتبر شرعا فى الخير ولهذا نكره لتعظيمه والا فلا يخلو الانسان عن عزم على شئ وكان عزمه على الباطل عدما لا اعتبار له اه

(وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجُودَ كَفُّهُ * وَيَحْلُمُ عِنْدَ الْغَيْظِ مَنْ لَا لَهُ حِلْمُ)

وقوله ويكرم بالرفع عطف على يهتدى اى تهذب اخلاق الندامى فيهتدى بها من ليس له عزم ويكرم من البخلاء الاهتداء والكرم من توابع تهذيبها الاخلاق والعلوم فى طريقه والكرم من اجل اخلاق الانسان ومن فاعله وجملة لم يعرف الجود كفه صلة والهاء فى كفه عائدة والجود بالنصب مفعول مقدم وكفه فاعل مؤخر قوله ويحلم كذلك عطف على يهتدى ومن فاعله وما بعده صلة وحاصله ان هذه المدامة تهذب اخلاق الندامى وينشأ عن تهذيب هاتيك الاخلاق عزم لذى كسل وكرم لذى بخل وحلم لسيئ الاخلاق وشمائل لطيفة لمن ليست له اخلاق اه

(وَلَوْ نَالَ فَدْمُ الْقَوْمِ لَثْمَ فِدَامِهَا * لَأَكْسَبَهُ مَعْنَى شَمَائِلِهَا اللَّثْمُ)

الفدم على وزن كرم بالفاء وهو الثقيل البليد واللثم التقبيل والفدام بكسر الفاء غطاء ابريق الشراب قوله لا كسبه اللام فى جواب لو واكسب يتعدى الى مفعولين احدهما الهاء فى اكسبه والثانى معنى المضاف الى شمائلها واللثم بالرفع فاعل أى لافاده اللثم للفدام ومعنى شمائلها الكريمة هى الرقة واللطافة والمكارم وحسن الخلق ولطف التواضع وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين الفدم والفدام واللثم عبارة عن لثم الفدام لان الالف واللام للعهد الذكرى قال رحمه الله تعالى (ن) المعنى فى فدم القوم الجاهل الغافل المحب للقوم الصالحين المتولع باعتقاد أهل المعرفة الكاملين كيفما كان وقوله فدامها يكنى بالفدام عن غطاء المدامة المذكورة وهو حجابها الذى تحتجب به عن العقول البشرية وهو العقل الانسانى فهو فدامها فى حالة الجهل بها وهو مصفاتها فى حالة العلم بها ويكنى بلثم ذلك الفدام عن العلم بالتجلى والاستتار

ومعرفة ذلك فى كل شئ وكنى بعنى شمائلها عما يظهر فى العبد من معانى الاخلاق الالهية والصفات والاسماء الربانية الذاتية والفعلية اه

(يقولون لى صفها فأنت بوصفها * خبير أجل عندى بأوصافها علم)

يقولون أى يقول طالبو طريق هذه المدامة المؤدية الى طريق العزة والكرامة صفها للطالبين وأوضح سبيلها للراغبين اذ انت بها خبير وباوصافها بصير فقلت لهم أجل عندى علم بذلك وخبرة بما هنالك وطريق المدامة فى الاخبار بها سلامة وأما الحبيب فعليه رقيب والاخبار به ليس بقريب فان قلت كيف الفرق بين قوله أجل عندى باوصافها علم وقول الشيخ الامجد وحضرة القطب العارف أحمد

يسائلنى عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينها * وما أنا ان خبرتهم بأمين

قلت أما طريق الشيخ الاستاذ فهى الاشارة الى المدامة التى هى طريق المحبة وسبيل المودة وذلك فى المبادى قبل الوصول الى المنادى وأما طريق الشيخ الاستاذ الرفاعى الذى خضعت له جموع الافاعى فهى اشارة الى نفس الحبيب مع الرقيب وليس عليه بسهل ولا قريب وهو الذى يشير اليه الشيخ رضى الله عنه حيث يقول فى التائية

فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها * لقيل كنى أو مسه طيف جنة

وعلم فى آخر البيت مبتدأ مؤخر والتنكير للتعظيم أى عندى باوصافها علم عظيم يساوى رفعة مقامها ويوازى قدر اكرامها وقد خمست بيتى الشيخ ابن الرفاعى وأنا فى زاويته بدمشق فى ميدان الحصباء حيث قلت

* كتمت غرام القلب حين فقدته *
* وان كنت فى طى الفؤاد نشرته *
* ومستخبر سرا وعنه كتمته *
يسائلنى عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين
* لقد جف من تلك العيون معينها *
* فياليت شعرى فى البكا من يعينها *
* ومن عجب أنى بسرى أصونها *
يقولون خبرنا فانت أمينها * وما أنا ان خبرتهم بأمين

(ن) يقولون أى المحجوبون عنها الطالبون لها الراغبون فى معرفتها ظنا منهم بأنها تحصل لهم بمجرد وصفها وانطباع ذلك الوصف فى خيالهم كما تحصل لهم معرفة ما يريدون من الاكوان بانطباع صورته فى الخيال والامر الالهى أعلى من ذلك وأنزه وقوله صفها أى اذكر لنا صفاتها التى تعلق كشفك ووجدانك بها لنعلمها فنعرفها كما عرفتها أنت وقوله عندى باوصافها علم أى بأوصاف المدامة المذكورة من حيث ظهورها لى ومعرفتى بها ووجدانى اياها ذوقا وكشفا بحسب استعدادى لقبول فيضها وتلقى مددها لا من حيث هى فى ذاتها على ما هى عليه فانها

من هذه الحيثية لا يعلم بها غيرها ثم قال فى أوصافها اه

(صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلَا هَوًا * وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمُ)

هذا شروع فى بيان أوصافها التى ذكر أن عنده علما بها فقال صفاء أى من أوصافها الصفاء وليس بها الماء ومن أوصافها اللطف وليس بها الهواء وكان المتبادر أن يكون الهواء هنا ممدودا لان اللطف راجع اليه وأما المقصور فهو بمعنى المحبة ومن أوصافها النور وليس بها النار ومن أوصافها الروح وليس بها جسم وهذا البيت صريح فى انها ذات صفاء لكن ليس صفاء كصفاء الماء بل هو صفاء معنوى ليس مما يؤخذ من الماء وانها ذات لطف ليس لطفا من الهواء مأخوذا كلطف المحسوسات المأخوذ من العناصر فان الهواء من شانه اللطف وانها ذات نور ولا يؤخذ من النار وانها روح لا جسم لها كبقية الارواح التى توجد فى الاشباح فقد دل البيت على انها خمرة معنوية وأوصافها ربانية ولعمرى ان هذا البيت من محاسن النظام ومعناه يحير الافهام والاوهام والسلام (ن) قوله ولا ماء أى وليس بها كثافة الماء وقوله ولا هوا أى هواء بالمد وقصر لضرورة الوزن أى ليس لها كثافة الهواء أيضا ولا كدورته وقوله ولا نار نفى عن ذلك النور كثافة النار وكدورتها وقوله وروح ولا جسم أى هى روح مجرد عن علاقة الجسمية والحاصل ان أوصاف هذه المدامة باعتبار تجلى حقيقتها الغيبية عليه ظاهرة له بأربعة أوصاف الصفاء واللطف والضياء والروح فهى روح مجرد عن الماء والهواء والنار والتراب بعيدة عن كثافة العناصر الاربعة وان ظهرت متلبسة بها حاملة للجسم العنصرى المركب منها وهى أمر الله تعالى الظاهر بصورة الروح قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وأمر الله قيوميته على جميع العوالم اه

(تَقَدَّمَ كُلَّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا * قَدِيمًا وَلَا شَكْلٌ هُنَاكَ وَلَا رَسْمُ)

تقدم أى سبق سبقا ذاتيا لا زمانيا اذ الزمان من جملة الكائنات وقوله كل الكائنات مفعول تقدم والكائنات جمع كائنة وهى المخلوقات وقوله حديثها أى حديث هذه المدامة المذكورة فاعل تقدم والحديث ما يتحدث به وينقل والمعنى هنا الحديث الكلام النفسى الالهى الذى ليس من جنس الحروف والاصوات المخلوقة ولا شك انه صفة من صفات الله تعالى ليس غير ذاته وقوله قديما حال من حديثها فان رتبة العلم متقدمة على رتبة المعلومات تقدما ذاتيا لا زمانيا أيضا وان كان الكل قديما وقوله ولا شكل هناك أى فى تلك الحضرة الالهية حضرة العلم الالهى والكلام الالهى وانما الشكل فى عالم الكون وكذلك قوله ولا رسم قال فى المصباح الشكل بالفتح المثال يقال هذا شكل هذا والجمع شكول مثل فلس وفلوس وقد يجمع على أشكال والرسم الاثر والجمع رسوم وأرسم (والمعنى) فى ذلك ان الاشكال جميعها والرسوم هى أعيان الممكنات وهى المخلوقات كلها حادثة ليس شئ منها له وجود فى حضرة العلم الالهى والكلام الالهى بل هى كلها معدومة فى هاتين الحضرتين وانما هى موجودة بالايجاد الالهى الكلامى بطريق اشراق الوجود الحق عليها وهى الآثار الكونية بمنزلة الظل من الشاخص قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى الظل الذى هو الكائنات اه

(وقامت بها الأشياء ثم لحكمة * بها احتجبت عن كل من لا له فهم)

وقامت أي ثبتت وتعينت من غير وجود لها في نفسها وانما ثبوتها وتعينها بالوجود العلمي الالهي والوجود الكلامي الالهي كوجود النخلة في النواة ومنه سمي تعالى الحي القيوم أزلا وأبدا وقوله بها أي بالمدامة المذكورة وقوله الاشياء فاعل قامت جمع شيء وهو كل معقول ومحسوس وموهوم وقوله ثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم أي هنالك اشارة الى حضرة قيوميتها على الممكنات كما ذكرنا وقوله لحكمة أي لاجل حكمة يقتضيها العلم الالهي والكلام الالهي والحكمة هنا بمعنى العدل وقوله بها أي بتلك الحكمة المذكورة أو بالمدامة المذكورة نفسها أو بالاشياء نفسها وقوله احتجبت أي استترت والضمير للمدامة المذكورة أو للحكمة لخفائها أو للاشياء نفسها وقوله عن كل من أي انسان موصوف بانه كما قال لا له فهم أي لا فهم له والاشارة بمن لا فهم له الى المحجوبين بأنفسهم عن شهود ربهم فاذا احتجبوا انكروا ما لم يفهموه من كلام العارفين بربهم فانكروا على العارفين بسبب ذلك ورموهم بالعظائم والقبائح وكفروهم والله بكل شيء بصير (وللشيخ الاكبر من أبيات قوله)

اذا علم الله الكريم سريرتي * فلست أبالي من سواه اذا سخط

(وهامت بها روحي بحيث تمازجا اتحادا ولا جرم تخلله جرم)

(فخمر ولا كرم وآدم لي أب * وكرم ولا خمر ولي أمها أم)

وهامت يقال هام يهيم هيما وهيمانا أحب امرأة وقوله بها أي بالمدامة المذكورة وقوله روحي هي غاية ما يدركه السالك من أمر الله تعالى في تجليه عز وجل وقوله بحيث تمازجا أي اختلط أحدهما بالآخر وضمير التثنية للمدامة وروحه وذلك لان المعدوم اذا اختلط بالموجود كاختلاط النخلة بالنواة قبل ان تظهر منها وهي معدومة فيها ليس هو باختلاط في نفس الامر لان شرط الاختلاط ان يكون كل من الشيئين موجودا وهذا ممتنع اذ لا وجود لشيء مع الحق تعالى وانما وجود الموجودات بوجود الحق تعالى على معنى انه ظهور وجود الحق تعالى وقوله اتحادا أي بحيث صارا شيأ واحدا كاتحاد النخلة بالنواة قبل ان تظهر منها وهي معدومة فيها وهو اتحاد العالم بالمعلوم من حيث هو معلوم لا من حيث ظهوره عنه في الخارج عن علمه وقوله ولا جرم هو بكسر الجيم الجسد والجمع أجرام وقوله تخلله جرم من خال الرجل لحيته أوصل الماء الى خلالها وهو البشرة التي بين الشعر وكأنه مأخوذ من تخللت القوم اذا دخلت بين خللهم وخلالهم يعني ليس هذا الاتحاد مثل تخلل الجسم في الجسم تخلل الماء في الصوفة أو ماء الورد في الورد بحيث لو عصر لخرج منه وانما هو كتخلل الشجر المعدوم العين في بزره الموجود فان كل بزرة تنبت شجرة خاصة لا تكون في بزرة أخرى وليس هذا اتحادا ولا حلولا كما شنع به المحجوبون على أهل طريق الله تعالى العارفين به فان ذلك من عدم فهمهم لمعاني كلامهم وعدم معرفتهم باصطلاحاتهم في ايراد علومهم الالهية بينهم فان شرط معنى الاتحاد والحلول ان يكون موجود يتحد أو يحل في موجود آخر وقوله بعده فخمر بفاء التفريع أي فخمر موجود وهو المدامة

المذكورة وقوله ولا كرم وهو العنب أى لا كرم موجود وكنى بالكرم عن عوالم الامكان وهى المخلوقات كلها فانها فانية معدومة بعدمها الاصلى والوجود الظاهر عليها هو وجود الحق تعالى لاغير وقوله وآدم الواو للحال وآدم مبتدأ وهو أبو البشر اول مخلوق من هذا النوع الانسانى وقوله لى جار ومجرور متعلق بواجب الحذف خبر مقدم وقوله أب مبتدأ مؤخر والجملة خبر المبتدأ أى الذى هو آدم وجملة آدم لى أب فى محل نصب حال من الضمير فى موجود المقدر أولا وثانيا وتقديره خمر موجود وهو فى حال كون آدم أبا لى أولا كرم موجود وهو فى حال كون آدم أبا لى يعنى أبوة آدم عليه السلام لى وبنوتى له كائنة فى حضرة العلم الالهى والكلام الالهى لم يتغير شئ من ذلك ولم يتبدل عن النظام الظاهر والترتيب الباهر وقوله وكرم أيضا مبتدأ وهو عالم الامكان كما ذكرنا أى وهو موجود وقوله ولا خمر أى موجود حينئذ لان الوجود واحد فاذا نسب الى الخمر الالهى وهو التجلى الامرى الوجودى لا يبقى للكرم الذى هو كناية عن عالم الامكان وجود اصلا واذا نسب الى الكرم المذكور لا يبقى للخمر المذكور وجود اصلا وقوله ولى الواو للحال ولى جار ومجرور صفة لام فى آخر البيت وقوله امها مبتدأ والضمير للخمر أى أم المدامة المذكورة وقوله أم خبر امها وتقدير الكلام وكرم موجود ولا خمر موجود فى حال كون ام الخمر يعنى المدامة المذكورة أما موصوفة بأنها كائنة لى اه

(وَلُطْفُ الأَوانِى فى الحَقِيقَةِ تابِعٌ * لِلُطْفِ المَعانى والمَعانى بِها تَنْمُو)

الاوانى جمع اناء وكنى بالاوانى عن عالم الامكان وهو جميع المخلوقات وقوله فى الحقيقة أى حقيقة الامر الالهى وذلك فى نظر العارف المحقق بربه دون الغافل المحجوب وقوله تابع للطف المعانى جمع معنى والاشارة بلطف المعانى هنا الى لطف ما تدل عليه صور الممكنات من الحضرات الالهية والتجليات الربانية وهو ما لا يدرك للعقول والحواس والمعنى هنا فى البيت ان المعانى الالهية اذا غلبت على الكائنات كشفا وشهودا كان الكل لطيفا والكل لطيف فى نفس الامر ولكن اقتران أحدهما بالآخر يوجب الكثافة فى العقول والابصار وقوله والمعانى أى العلوم والمعارف الالهية فى قلب العارف صاحب الذوق والوجدان والكشف والعيان وقوله بها أى بتلك اللطافة قدم المجرور للحصر وقوله تنمو أى تكثر يعنى ان المعانى الالهية تزداد باللطافة الروحانية فتنزل على القلوب الطاهرة من العيوب نزول الامطار الغزيرة من سموات الغيوب

(وَقَدْ وَقَعَ التَّفْرِيقُ والكُلُّ واحِدٌ * فَأَرْواحُنا خَمْرٌ وأَشْباحُنا كَرْمُ)

وقد وقع التفريق الواو للحال والجملة حال من المعانى التى تنمو يعنى ان التفريق بينها واقع فى حال نموها وزيادتها وقوله والكل واحد أى هو وجود واحد حى لذاته كشف أزلا بعلمه عن معلومات ممكنة معدومة الاعيان وتكلمه بها بكلامه النفسانى القديم الازلى فظهر ذلك الوجود الواحد وتجلى وانكشف فشهد ذاته بذاته وتلك المعلومات الممكنة معدومة الاعيان على ما هى عليه لم توجد وقوله فأرواحنا الفاء للتفريع والتفصيل يعنى أرواحنا الامرية المنفوخة فينا من أمر الله تعالى بواسطة الروح الاعظم المحمدى الجامع وقوله خمر أى هى المدامة المذكورة

لان الارواح تفصيل لاجمال الروح المحمدى وقوله وأشباحنا جمع شبح والشبح الشخص وهى الصور التى عليها الكائنات فى عالم امكانها وعالم ايجادها وقوله كرم أى بمنزلة الكرم وهو العنب المتضمن للعصير الروحانى الذى يكون خمرا فيسكر العقول بما يلقى اليها من العلوم والحقائق العرفانية اه

(ولا قبلها قبل ولا بعد بعدها * وقبلية الابعاد فهى لها حتم)

فلا قبلها أى المدامة المذكورة وقوله قبل أى زمن يقال فيه قبل وقوله ولا بعد بعدها التقدير بعد والثلاثة بفتح الباء الموحدة أى ليس بعد البعد التى لتلك المدامة المذكورة بعد أى زمان يقال فيه هذا بعد هذا وقوله وقبلية الابعاد جمع بعد بالفتح بمعنى الزمن الذى يقال فيه قبل بالنسبة الى كل زمن يقال فيه بعد بالاضافة الى كل شئ وقوله فهى أى تلك القبلية المنسوبة الى كل بعدية من الابعاد وقوله لها أى للمدامة المذكورة وقوله حتم بالحاء المهملة مصدر حتم الامر عليه حتما أوجبه جزما والمعنى ان قبلية كل بعد لهذه المدامة المذكورة على وجه القطع والجزم من غير شك ولا تردد أصلا والمشار اليه فى مجموع هذا البيت ان الحضرة الالهية منزهة عن الدخول فى قيود الزمان كما هى منزهة عن قيود المكان فلها القبلية المطلقة عن كل شئ والبعدية المطلقة عن كل شئ وهى فى الازل الذى هو الحضرة الدائمة المحيطة بالازمنة كلها احاطة واحدة فلا ماضى للازلية ولا حال ولا استقبال اه

(وعصر المدى من قبله كان عصرها * وعهد أبينا بعدها ولها اليتم)

وعصر المدى العصر الدهر والمدى الغاية وأشار بعصر المدى الى الدهر وهو الزمان الطويل الذى هو من مبدا خلق العالم الى حيث لا منتهى وقوله من قبله أى من قبل عصر المدى الذى هو الدهر بمعنى الزمان الممتد عندهم لا بمعنى الدهر الذى هو من أسماء الله تعالى الحسنى ولهذا كنى عنه بعصر المدى ولم يقل والدهر لان الدهر بالمعنى الالهى لا قبل له وقوله كان عصرها أى وجد زمانها أى زمان تلك المدامة المذكورة والعصر الثانى مصدر عصرت العنب ونحوه عصرا استخرجت ماءه واعتصرته كذلك واسم ذلك الماء العصير فعيل بمعنى مفعول وعصرها كناية عن تمييز عصيرها عن عنبها وهو تمييز الوجود الحق عن السور المتلبس بها هنا وقوله وعهد أبينا أى آدم أبى البشر عليه السلام والعهد الالتقاء والمعرفة ومنه عهدى به والزمان والموثق ووصية آدم عليه السلام عهد نبوته أو أخذ الميثاق عليه كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية أو عهد بنيه وهو يوم الميثاق كما قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله بعدها أى بعد ظهور هذه المدامة فى ملابس اعنابها وعناقيدها وهو تلبسها بالاشياء وقوله ولها اليتم هو مصدر يتم ييتم يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الأب فيقال صغير يتيم والجمع ايتام ويتامى وصغيرة يتيمة وجمعها يتامى وفى غير الناس من قبل الام وضمير لها للمدامة المذكورة ونسبة اليتم لها كناية عن فناء الروح الذى هى متلبسة به أول ظهورها قبل تلبسها

بالطبيعة التي هي متلبسة بها فكأن الروح أبوها والطبيعة أمها فاذا ظهرت في عالم التركيب من الروح والطبيعة وهو عالم الحيوان والانسان ودخل الانسان في مجاهدة السلوك اليم اومات أبوها الذي هو الروح الامري بالتحقق بالفناء والاضمحلال كانت يتيمة في عالم طبيعتها وهو بجرامها وذلك لضرورة قيامها بالتكاليف الشرعية امرا ونهيا وهو معنى كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به في حديث المتقرب بالنوافل وهذه حال السالك الصادق في سلوكه الى معرفة ربه وتحققه بمعاني قربه قال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن ومال اليتيم القوى الطبيعية والاعضاء الحسية أى لا تفنوها بالكلية بعد فناء عالم النفوس والارواح والنهى عن قربان مال اليتيم لاجل بقاء التكاليف الشرعية على العبد اه

(مَحاسِنُ تَهْدِي المَادِحِينَ لِوَصْفِها * فَيَحْسُنُ فِيها مِنْهُمُ النَّثْرُ وَالنَّظْمُ)

قوله محاسن بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هى محاسن والضمير يعود لجميع ماذكر في القصيدة من أوصاف المدامة وتهدى بفتح التاء من هدى يهدى بمعنى دل بلطف وفاعل تهدى ضمير مستكن تقديره هي يعود للمحاسن والواصفين مفعوله والتقدير هي محاسن عظيمة تدل الواصفين على وصفها أى تدل الناس الواصفين لها على وصفها فهى تدل على ذاتها سبحان من دل بذاته على ذاته ما عرف الله الا الله قوله فيحسن فيها أى في تلك المحاسن منهم أى من الواصفين النثر وهو الكلام المقفى من غير ملاحظة وزن والنظم المقفى مع ملاحظة الوزن على واحد من البحور المذكورة في كتب العروض

وتسعدني في غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد

وقوله لوصفها متعلق بتهدى أى تدل تلك المحاسن الواصفين الى وصفها فاللام بمعنى الى وفى البيت الطباق بين النثر والنظم وفى ذكر النثر والنظم اشارة الى ان الفاظهم في وصفها در مكنون (ن) قوله محاسن أى هذه محاسن يعنى صفات المدامة التى تقدم ذكرها وفي قوله تهدى المادحين اشارة الى انهم مامدحوها الا بما هدتهم محاسنها اليه من كشفهم عن معانى تجلياتها باسمائها الحسنى وقوله فيحسن فيها أى في المدامة المذكورة أو في تلك المحاسن اه

(وَيَطْرَبُ مَنْ لَمْ يَدْرِها عِنْدَ ذِكْرِها * كَمُشْتاقِ نُعْمٍ كُلَّما ذُكِرَتْ نُعْمُ)

قوله ويطرب من لم يدرها يجوز أن يكون عطفا على ما عطف عليه قوله في الابيات السالفة ويكرم من لم يعرف الجود كفه ويجوز أن يكون عطفا على قوله فيحسن فيها منهم النثر أى تهدى تلك المحاسن الواصفين لوصفها فينشأ عن تلك الهداية نشأ من حسن النثر والنظم في وصفها وطربهم عند ذكرها وان لم يعلموها بطريق الذوق وانما عرفوها بتعريف الشوق والطرب هنا خفة ونشاط من ذكرها تبت المدامة ولا ملامة ومن فاعله وجملة لم يدرها صلة الموصول قوله عند ذكرها متعلق بيطرب أى يطرب عند وجود ذكرها من أى ذاكر لم يدرها الخ وقوله كمشتاق نعم نعم بضم النون وسكون العين اسم مليحة من ملاح العرب وأشار اليها في قصيدته اللامية بقوله رضى الله عنه

اذا انعمت نعم على بنظرة * فلا اسعدت سعدى ولا أجملت جمل

واعلم

واعلم ان هذا النوع من العشق وهو ان يهيم العاشق من غير ان يرى ذات المحبوب يسمى عشقا موسويا لانه عليه الصلاة والسلام قد صعق عند التجلى للجبل وما حصل له التجلى والى ذلك أشار من قال

قالوا عشقت وأنت أعمى * ظبيا كحيل الطرف المى
وحلاه ما عاينتها * فتقول قد شغفتك وهما
فاجبت انى موسوى العشق ادراكا وفهما
أهوى بجارحة السما * ع ولا أرى ذات المسمى

(ن) قوله من لم يدرها أى هذه المدامة المذكورة أى الذى لا يعرفها ذوقا وكشفا ووجدانا وقوله عند ذكرها يعنى الغافل المحجوب يحصل له الطرب والخفة الروحانية والنشاط الجسمانى فى وقت ذكره لها بأن يذكرها بلسانه أو يسمع ذكرها من غيره أو عند تذكره لها بقلبه فان لم يدرها اذا فتح عليه بمعرفتها يطرب طربا زائدا والذكر فى حقه هو التذكر اه

(وَقَالُوا شَرِبْتَ الاثْمَ كَلَّا وَانَّمَا * شَرِبْتُ الَّتِى فِى تَرْكِهَا عِنْدِىَ الاثْمُ)

أى قال من لم يعرف حقيقة المدام وظن القدم انها مما يستر بالفدام وبالغ فى مقاله ولم يدر من شرابى حقيقة حاله شربت لاثم قاصدا للمبالغة فى الحكم عليها بحقيقة الاثم فقلت له ارتدع عن مقالك وارجع عن قيلك وقالك فانى ما شربت الاثم ولا تعاطيت محرما الاثم انما خمرة القوم التى قيل ان فى تركها اللوم والافطار عليها هو الصوم وكلا هنا حرف ردع وزجر أى ارتدع أيها القائل عن دعواك فانى شربت مدامة فى تركها الملامة وفى شربها الكرامة فى الدنيا وفى يوم القيامة والتى عبارة عن الخمرة التى تقصدها الشيخ وأمثاله (ن) قالوا شربت الاثم أى الخمرة المعتصرة من العنب المحرمة شرعا وذلك لانهم يرونه غائبا الادراك ما يدركونه من أمور الدنيا وأحوالها الاستغراق بصيرته فى مشاهدة حضرة ربه وتمتعه بلذة تجليات الوجود الحق وزيادة قربه وليس عندهم ما يقتضى ذلك الاستغراق غير الامور المحرمة كالخمر والحشيشة ونحو ذلك اه

(هَنِيئًا لِأَهْلِ الدَّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا * وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هَمُّوا)

الهنىء العيش الذى يهنئ الرجل أى يربو وينفع فى البدن واللام فى لاهل الدير للتبيين والدير مكان النصارى وقد رأيت كتابا صنف فى بيان الديور وكم هنا للتكثير والتمييز محذوف أى كم مرة وكم منصوبة المحل على المصدرية بدليل التمييز وبها متعلق بسكروا والهاء للمدامة وما شربوا أى أهل الدير منها أى من المدامة ولكنهم هموا أى عزموا على الشرب وما شربوا واعلم ان أهل الدير عبارة عن أرباب المعارف الالهية وأصحاب المحبة الربانية والسكر بالمدامة عبارة عن التكيف بكيفية لذتها التى هى وجدان المعرفة الحقيقية وقد علمت ان أرباب الاشواق والصادقين من العشاق ماتوا وهم مشتاقون الى مشاهدة الجمال والشيخ رضى الله عنه من هذا القبيل الا أن يكون تبسمه عند مفارقة الدنيا ناشئا عن الوصول الى ادراك المشاهدة التى هى مطلوبه وذلك عندما أنشد

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

وتبسم فعند ذلك استدل أهل العرفان انه أدرك مرامه من الرحمن واعلم ان هنيئا منصوب

على الحال من محذوف أى دام شرابهم هنيئا واعلم ان كثيرا من أرباب المحبة قد تلاعبوا بذكر الدير فى أشعارهم الغرامية ومن ذلك قول عبد الله بن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
يا طالما نبهتنا للصبوح بها * فى غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير فى صلاتهم * سود المدارع نعارين فى السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس أكاليلا من الشعر

(ن) أهل الدير هنا كناية عن الاولياء الوارثين للمقام العيسوى الروحانى من ولاية عيسى عليه السلام فى الدين المحمدى الجامع لجميع مقامات الانبياء والمرسلين قبله فان الاولياء ورثة الانبياء وهم العلماء بالله وقوله كم سكروا بها أى بهذه المدامة المذكورة من حيث انهم تذكروها بنفوسهم وأشرفوا بها على عالم الارواح المجردة عن الظلمات فزج بهم فى النور المحمدى ولم يصلوا الى المنتهى وقوله وما شربوا منها أى لعدم وصولهم اليها فهم متراءون فى الطريق عليها والشرب كناية عن وصولها فى سريانها فى نفوسهم وهذا السريان بلا سريان لان الوجود الحق يكشف عن المعدومات الكونية فلا يبقى وجود الا هو عين وجوده منسوب عند المعدومات اليها من فيض كرمه وجوده وقوله ولكنهم أى أهل الدير المذكورين وقوله هموا أى صرفوا هممهم الى حقيقة عينها بمحو نقطة غينها فكانت نقطة نفوسهم تنمحى عنهم تارة وتثبت أخرى اه

(وعندى منها نشوة قبل نشأتى * معى أبدا تبقى وان بلى العظم)

نشوة السكر نشاطه الحاصل فى مبادى الشرب الى أن يدخل الشارب فى أوائل الغيبة والنشأة بالهمز من نشأ الطفل اذا شرع فى أوائل الشبوبية بالارتقاء من مرتبة الطفولية والدخول فى مبادى الشبوبية فهو يقول رضى الله عنه ان نشوة سكرى وخفة طربى قد كانت معى قبل نشأتى فى مبادى عمرى والضمير فى منها للمدامة ومعى متعلق بتبقى وأبدا كذلك وقوله وان بلى العظم الواو للعطف على مقدر اى ان لم يبل العظم وان بلى أو هى للحال أو للاعتراض بناء على ما يقوله أهل المعانى كما قررناه فى شرحنا هذا غير مرة وان هنا وصلية لا تحتاج الى جواب لكونها وردت لمحض التوكيد وتقوية للكلام والتجديد وبلى على وزن فرح من البلى بكسر الباء والقصر وهو خلاف الجدة وهذا البيت مشهور وبالمحاسن مذكور مشتمل على معنى بديع وهو ان نشوة هذه المدامة حصلت عنده من مبادى عمره وهى لا تزال باقية فى داخل سره وان حصل الحمام وبليت العظام فهى من المهد الى اللحد وفى البيت الجناس اللاحق فى نشوة ونشأة والطباق بين البقاء والبلى وقوله وان بلى العظم اشارة الى ان عمارة هذا البدن الذى هو العظم لو بلى ولم يبق له أثر فلا تزول هاتيك النشوة بل تدوم بعد الجسد المعدوم اه

(عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم)

عليك اسم فعل بمعنى تمسك واعلم ان عليك يرد اسم فعل فى الكلام لكنه تارة يرد مع الباء وتارة بدونها فالذى يرد مع الباء يفسر بتمسك والذى يرد بدون الباء يفسر بالزم نص على ذلك الشيخ ومما ورد بدون الباء قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم وصرفا حال من الهاء فى بها

والصرف الخالص وان شئت مزجها اى خلطها بشئ فعدلك أى فاعراضك عن ظلم الحبيب بفتح الظاء أى عن ريقه هو الظلم لاغيره وحاصل البيت الامر بتناول المدامة صرفا خالصة من غير أن يكون لها امتزاج بشئ من الاشياء وحيثما أردت مزجها فلاتمزجها بغير ظلم الحبيب فان ذلك المزج هو الظلم منك لها واعلم أن كثيرا من المتكلمين على هذا البيت قد راموا تأويله وطلبوا تفصيله فمنهم من قال المراد من المدامة هنا لا اله الا الله وظلم الحبيب الذى ينبغى أن تمزج به عند ارادة المزج هو قولك محمد رسول الله ومنهم من قال عليك بمعرفة مولاك وتمسك عن أولاك وان بحثت عن غير الذات فلا تتعد الصفات فانها الذات عظيمة وبها ترتاح العقول السليمة وقيل فى البيت غير ذلك من المعانى وانما يدركها من العرفان يعانى فتأمل ما يناسب الشوق بحقيقة الذوق

وعن بالتلويح يفهم ذائق * غنى عن التصريح للمتعنت

وفى البيت الطباق فى الصرف والمزج وايهام الطباق فى العدل والظلم فانك قد علمت أن قوله عدلك عبارة عن مصدر عدل عن الشئ اذا اعرض عنه فيكون على حد قول الشاعر

لاتعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وفيه الجناس المحرف بين الظلم والظلم (ن) عليك خطاب للمريد الصادق وهى اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا أى خذه كان الاصل عليك أخذه وقال فى الصحاح على زيدا وعلى بزيد معناه اعطنى زيدا وقوله بها أى بالمدامة المذكورة وقوله صرفا أى بلا مزج والصرافة فى هذا الشراب كناية عن فناء كل ماعدا الوجود الحق ومشاهدة الوجود الحق الصرف به لا بالنفس المغايرة له ونظير ذلك قول الشيخ أبى مدين قدس الله سره

ادرها الناصر فاودع مزجها عنا * فنحن اناس لانرى المزج مذكنا
حضرنا فغبنا عند دور كؤسها * وعدنا كأنا لا حضرنا ولاغبنا

وقوله وان شئت مزجها أى ان أردت ياأيها السالك خلط هذه المدامة المذكورة بغيرها يعنى ان أردت النزول من حضرة الجمع وهو توحيدك الصرف وهو شهود الحق بالحق اذا وصلت اليه وتحققت به وان كل ماعداه فان فمزجت ذلك الوجود الحق بصور الكائنات العدمية وقوله فعدلك عن ظلم الحبيب عدلك أى انصرافك والظلم ماء الاسنان وبريقها والحبيب أى المحبوب وهو النور المحمدى الذى هو أول مخلوق من نوره تعالى على معنى أنه أول تقدير عدمى وتصوير اقتدارى فكأنه ماء ثغر الحبيب القديم ورشحات ثنايا مراشف النديم لانها آثار أسمائه الحسنى وتجليات حضرات وصفه الاسنى وقوله هو الظلم بالضم يعنى انه ان كان ولا بد من مزج الوجود الحق بالصور التقديرية المعدومة فى نفسها بحيث تظهر موجودة بذلك الوجود الحق الواحد الاحد فليكن مزجها بما هو منها والكل منها اه

(فَدُونَكَهَا فِى الْحَانِ وَاسْتَجْلِهَا بِهِ * عَلَى نَغَمِ الأَلْحَانِ فَهْىَ بِهَا غُنْمُ)

فدونكها أى خذها وتناولها فدونك حينئذ اسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب والهاء مفعول والهاء فى دونكها للمدامة والحان موضع المدامة قوله واستجلها به أى اطلب جلوة

المدامة به أى بالحان والنغم بفتح النون والغين جمع نغمة وهو صوت مشتمل على كيفية خاصة توجب طرب الطبع السليم وفرح القلب الكليم قوله فهى أى المدامة بها أى بالنغم غنم بضم الغين أى غنيمة وما أحسن قول من قال المدامة بغير نغم غم وبغير دسم سم وبغير نديم ندم وقول الآخر

ولا تشرب بلا نغم فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

وقد علمت ان الشعر المليح من جملة أسباب اهتزاز الاريحية سند بذل المكارم وقد قيل الكريم طروب وما الطف ما يروى للرقاشى حيث يقول

نبهت ندمانى الموفى بذمته * من بعد اتعاب كاسات واقداح
فقلت قم واسقنى واشرب وغن لنا * يا دار مثوای بالقاعين فالساح
فما حسا ثانيا أو بعض ثالثة * حتى استدار وردّ الراح بالراح

وما الطف قول الامام فخر الدين الرازى صاحب التفسير الكبير ونقلتهما من خطه

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هى أول
فلو لم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الاولى التى لا تعلل

وفى البيت الجناس التام بين الحان والحان والجناس المقلوب بين غنم ونغم ويفهم من قوله واستجلها به انها عروس لان الجلوة تكون للعروس فقد أشار بها اليها (ن) معنى دونكها هنا اغراء بالمدامة المذكورة أى تناولها وخذها بتقدير تحقق فى فنائك واضمحلالك فى الوجود الحق الذى أنت به موجود عندك على الوهم وهو معنى شربها فان الشرب ابطان ما هو ظاهر من المدعات وقوله فى الحان وهو حانوت الخمار الاشارة بذلك هنا الى كل شئ لان هذه المدامة المكنى بها عن الوجود الحق الواحد الاحد له ظهور وتجل وانكشاف بتقدير كل شئ وتصويره فكان كل شئ حانة على الاستقلال وكل شئ هالك الا وجهه كما انه كل من عليها فان اه

((فَمَا سَكَنَتْ وَالْهَمَّ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ * كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ النَّغَمِ الْغَمّ))

قوله فما سكنت الى آخره جملة تعليلية كأن قائلا يقول لم أمرت بتناولها فى حانها على نغم ألحانها فقال فما سكنت الى آخره واعلم أن بعض الرواة لهذا الديوان يروون قوله كذلك لم يسكن مع النعم بالنون المكسورة والعين المهملة المفتوحة على انها جمع نعمة التى تكون بمعنى الانعام وبمعنى المنعم به ويكون المعنى على الرواية كذلك أى كما ان المدامة ما سكنت مع الهم بمنزل فى يوم من الايام كذلك النعم لا تسكن مع الغم فى موضع واحد وعندى أن هذه الرواية تحريف بل الصواب كذلك لم يسكن مع النغم الغم بفتح النون المشددة وبعدها غين معجمة على أنها جمع نغمة كما سبق فى البيت قبله وذلك لان البيت الذى قبله مشتمل على الامر بتناولها فى حانها بنغم ألحانها وهذا البيت تعليل له فاذا كانت الرواية مع النغم بالنون المفتوحة والغين المعجمة كان التعليل لشيئين بشيئين على سبيل اللف والنشر المرتب وذلك أن قوله فما سكنت والهم يوما بموضع يكون تعليلا لقوله فدونكها فى الحان وقوله كذلك لم يسكن مع النغم الغم يكون تعليلا لقوله واستجلها به على نغم الالحان وهذا ظاهر مع ما فيه من زيادة الجناس المطرف فى قوله نغم وغم

ومع ما فيه من مناسبة المقام فى الانعام والمدام بخلاف النعم بكسر النون والعين المهملة المفتوحة على انها جمع نعمة لا يناسب السياق ولا السياق الا بارتجاع عظيم وتكلف جسيم فافهم قوله والهم منصوب على انه مفعول معه والواو للمعية ويجوز على ضعف والهم بالرفع على أنه معطوف على الضمير المستكن أى سكنت من غير فاصل وقد استعمل مثله المتنبى حيث قال

يباعدن خلا يجتمعن ووصله * فكيف بخل يجتمعن وصده

الشاهد فى وصده بالرفع على أنه معطوف على النون فى يجتمعن وحرف الروى مرفوع وأول القصيدة

أود من الايام مالا توده * واشكو اليها بيننا وهى جنده
يباعدن خلا يجتمعن ووصله * فكيف بخل يجتمعن وصده

(وَفِى سَكْرَةٍ مِنْهَا وَلَوْ عُمْرَ سَاعَةٍ * تَرَى الدَّهْرَ عَبْدًا طَائِعًا وَلَكَ الْحُكْمُ)

اعلم أن فى هنا تعليلية اذ قد وردت للتعليل فى الكلام الفصيح قال صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار فى هرة أى لاجل هرة الى آخر الحديث أى ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم فيه لاجل سكرة منها أى من تلك المدامة ولو كانت هاتيك السكرة واقعة فى قدر ساعة لان عمر ساعة هنا بمعنى قدر ساعة والحديث يقل ويقصر ندمانه ويروى على سكرة منها على أن على هنا تعليلية أيضا قال الله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم أى لاجل هدايته لكم ويجوز على رواية فى أن تكون ظرفية ويكون التعليل مفهوما من قوة الكلام كقولك ضربت العبد وقت اساءته فانه يفهم أن المراد ضربته فى وقت الاساءة لاجلها أى لكونه أساء فافهم قوله ولو عمر ساعة لو هنا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم أى ان لم يكن عمر ساعة ولو كان عمر ساعة أو حالية أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعانى ومثله قول النابغة

وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ولا تحتاج لو الى الجواب لما سبق من أنها للتوكيد والتشديد لا للشرط وعمر بالنصب على أنه ظرف زمان أى قدر ساعة والعامل فيه سكرة أى سكرة واقعة فى عمر ساعة ترى الدهر عبدا طائعا أى تعلم وتحقق ان الدهر عبد طائع لك لاجل هاتيك السكرة الواقعة فى قدر نظرة واعلم أن بعض من قلت بضاعته وغرته جماعته لما سمع ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فانه الله اعترض بان ذلك يرد قول الشيخ ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم وشرع بعد اعتقاده صحة انتقاده يجيب من مكان قريب عن اشكال صعب

وأنت على ما أنت عنى نازح * وليس الثريا للثرى بقريبة

فمن جملة ما به اجاب ورام به ان يفتح الباب ان ترى الدهر كلام مستقل وقوله عبدا يكون حالا من فاعل ترى اى وفى سكرة منها ترى انت الدهر اذ تكون السكرة سببا لرؤيتك الدهر حال كونك أيها المخاطب عبدا موصوفا بانه طائع وقوله ولك الحكم يكون قيدا لقوله ترى الدهر أى ترى الدهر وتشاهده ولك الحكم فى الكائنات عند صدور تلك المشاهدات والصواب فى الجواب ان الدهر لفظ مشترك فيطلق تارة بمعنى الله جل وعلا كما فى الحديث ويطلق تارة بمعنى الزمان ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار وما يهلكنا الا الدهر فلو كان بمعنى الزمان لما صدر الحكم على القائلين بالكفر فتأمل والمراد منه فى البيت المعنى الثانى قوله طائعا صفة عبدا وهذه الصفة

أفهمت أن المراد بالعبد معناه اللغوى من عبدت الدابة أى ذللتها حتى أطاعتنى فلما وصفه بالطاعة علم أن المراد منه ذلك المعنى لا معنى الرقيق المقابل للحر فانه غير مراد قوله ولك الحكم أى ترى الدهر عبدا طائعا والحال ان لك الحكم عليه لا ان له الحكم عليك وان أطاع اذ ربما يتوهم ان اطاعته تصيره حاكما كما فى قوله صلى الله عليه وسلم من أطاع الله أطاعه كل شئ وما أحسن قول صاحبنا المرحوم السيد محمد القدسى الشافعى الشهير بابن حضب المدرس بالمدرسة العذراوية بدمشق المحمية من قصيدة فريدة

لاحكامه انقاد الانام لانه * تقى أطاع الله فى السر والجهر

وما أحسن المقابلة بين الساعة والدهر فانه جعل السكرة فيها فى مقدار ساعة موجبا للحكم على الدهر بانقياده وما الطف قول من قال

اذا ما نديمى علنى ثم علنى * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل تيها كاننى * عليك أمير المؤمنين أمير

(ن) قوله منها أى من المدامة المذكورة وقوله ترى خطاب للمريد السالك فى طريق الله تعالى على الصدق فى أحواله وقوله الدهر المعنى فيه زمانه أى مدة عمره فى الدنيا وقد يراد بالدهر هنا مدة الدنيا كلها وقوله عبدا طائعا أى خادما يخدمك فى كل ما تريد ولا يعصاك فى شئ بسبب فنائك عنك وخروجك عن انانيتك وشهودك ربك بربك بعد ما كنت تشهد نفسك بنفسك أو ربك بنفسك وقوله ولك الحكم أى التحكم على كل شئ اهـ

(فَلَا عَيْشَ فِى الدُّنْيَا لِمَنْ عَاشَ صَاحِيًا * وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سُكْرًا بِهَا فَاتَهُ الْحَزْمُ)

(عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ * وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمُ)

قوله فلا عيش الظاهر أن المراد من العيش هنا اللذة فى الحياة والنعيم فيها كما يقال فلان فى لذة وعيش ونعيم ويجوز أن يراد بالعيش الحياة أى لا حياة فى الدنيا لشخص عاش أى بقى حيا مع الصحو قوله ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم الحزم بالحاء المهملة والزاى الرأى السديد يقال فلان له حزم أى رأى سديد ومن شرطية أو موصولة فعلى الاول يكون فاته الحزم جواب الشرط وعلى الثانى يكون خبر المبتدا قوله سكرا مفعول لاجله لقوله يمت أى ومن لم يمت لاجل السكر بها ويجوز أن يكون حالا أى سكران وحاصل البيت ان هذه المدامة عيش الحياة وربح الممات وذلك ان من عاش فى الدنيا خاليا من محبتهم فهو جسد بلا روح وتاجر بلا فتوح يغدو ويروح كالجسد المطروح ليس له خلاق ولا يتحلى بجميل اخلاق ومن مات صاحيا عن شرابهم ولم يكن معدودا من أحبابهم فقد مات الميتة الجاهلية ولم يسم الى المراتب العلية

ألا يا أيها الساقى * أدر كاسات احداق

ولا تقطع مودتنا * وواصل كل مشتاق

ولا تبخل على الفانى * ببذل جمالك الباقى

وما الطف قول من قال

سكران وجدا لا ازال مولها * ياليت شعرى ما سقانى الساقى

ومن علم حال الشيخ عند وفاته ومفارقته لحياته تيقن انه مات بها سكران وزال عن الدنيا ولهان لا يعرف سوى الحبيب الذى منه قريب ولدعائه مجيب فقال على نفسه فليبك الى آخره وتقدير الكلام من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم مصيب ويروى وليس له منها وما أحسن جعله فعل الشرط ضياع العمر كانه محقق ليس فيه ارتياب والا فالقانون فى مثل هذا التركيب أن يقال من نفد عمره ومع عدم النصيب من هذه المدامة فقد ضاع عمره ولقى الخسارة والندامة وأما الشيخ فانه قال من ضاع عمره فى صحو الدنيا والاجتهاد فيها على النصيب الادنى فقد باء بالخسران المبين فليبك على نفسه فانه من النادمين واللام فى فليبك لام الامر والفاء فى جواب الشرط أى من ضاع عمره فليبك على نفسه قال بعضهم

اذا كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وقال آخر

فوا أسفى أن لا حياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح

واعلم أن الشيخ قد كان مشربه مشرب العشق وكان يظهر عليه الحال فى جميع الاحوال فكان كما قيل يطرب لصرير الباب وطنين الذباب وقد سمع قصارا يقول قطع قلبى هذا المقطع لا كان يصفو أو يتقطع فاخذه من القصة حصة وصار يقول بغرام وهيام قطع قلبى هذا المقطع وأخذ من قوله لا كان يصفو أو يتقطع معنى انفسه يعنى لاصفا قلبه من الكدورات البشرية والعلائق الحسية ولا تقطع بالفناء عن الوجود والالتفات الى بارئ كل موجود فهو بين المرادين واقف بين العدمين ومن لطيف مواقعه التى أوجبت سكب مدامعه انه كان آتيا من بعض الجمعيات ليلا فسمع الجرس فى السوق وحادى طربهم لركبهم يسوق ينشدون على بعض آلات الطرب والشوق من واديهم قد اقترب

مولاى سهرنا نبتغى منك وصالى * مولاى فلم تسمح فنمنا لخيال

مولاى فلم يطرق ولا شك بان * ما نحن اذا عندك مولاى ببال

فاخذ الشوق بالطوق وبادر الغرام فى السوق وجذب بزمامه عند سمع حمامه ونادى لسان حاله عند انشاد المعتاد من مقاله

أسكان طيبة هل من قرى * فقد دفع الليل ضيفا غريبا

وهاج وماج وعج وماعاج ومزق أطواقه وعالج أشواقه وخرج عن حسه عند وجدان أنسه وألقى ما عليه عندما لقى ما صار اليه وعن العلائق تعرّى ومن غيرهم تجرد وتبرّى وصاح وباح وبكى وناح وأخذ المعنى من ذلك المغنى وحركه الطرب عندما تواجدوا اقترب وكانت ليلة ركض فيها خيله وساق فى ميدان الحنين وسبق فى مضمار الانين فجاءه القوم نهارا تراهم سكارى وما هم بسكارى فالقوا اليه ما ألقى اليهم وخلعوا عليه ما خلعه عليهم وقالوا هذه الاثواب فقال والذى فتح الباب لا يرجع الى شئ سلبه الشوق السالب وغلبنى عليه الوجد الغالب مضى ما مضى وقضى الرب ما قضى فخذوا ما أصابكم والبسوا أثوابكم واغتنموا ثوابكم وأما أنا فقد فزت بتلك الحال والحال ما حال فلذلك ترى كلامه يظهر مرامه فى دوام السكرات فى الحياة وعند الممات ومما اتفق لهذا المسكين الذى ليس له سوى ربه معين من الشعر المسمى مواليا

جاني الحبيب بعدا تبني على الغفلات * وقال من بعد ناطابت لك النومات

فقلت والله ماذا نوم ذي سكرات * تبقى الى ان يقولوا بالصبح مات

(ن) قوله لا عيش يعني ان حياته لما كانت حيوانية لا انسانية كان لا حياة له وقوله في الدنيا أي في هذه الحياة الدنيا قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وقوله صاحيا أي من تفرغ فيها للعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ولم يسكر بالمدامة المذكورة فيغيب عن هذه الاشياء الخمسة فهو ميت عن الحياة الانسانية وقوله ومن لم يمت سكرا أي بان استوعب أوقاته كلها في مشاهدة الوجود الحق وصار لم يشعر بشيء سواه فقد فاته الحزم وأضاع الصواب وخسر أوقاته وأفسد أحواله والبيت الثاني واضح اه

*(شرح الغاز الشيخ * قال قدس الله سره ملغزا في صقر)*

(ما اسم طير اذا نطقت بحرف * منه مبداه كان ماضي فعله)

(واذا ما قلبته فهو فعلي * طربا ان أخذت لغزي بحله)

اعلم ان هذا في صقر والحرف الذي هو مبدؤه صاد وهو فعل ماض من الصيد وهو فعل الصقر وأما قلبه فهو رقص وأشار اليه بقوله واذا ما قلبته فهو فعلي طربا وفعله لاجل الطرب هو الرقص وقوله ان أخذت لغزي بحله تتمة للبيت يعني ان كنت أخذت لغزي هذا بسبب حله أي تحله وتبين اشكاله فافعل ما ذكرته لك فانك تحله وقوله مبداه خبر مبتدا محذوف أي هو مبداه أي مبدأ الاسم وان شئت جعلته بدلا من حرف واسم كان ضمير يعود الى الحرف واطلاق الحرف على ماذكر مجاز لان المراد اسم الحرف لا الحرف وفي البيت الاول الطباق بين الحرف والفعل والفعل في قوله فعلي لغوي فيكون بينه وبين الفعل الاول نوع مجانسة فتامل (ن) الصقر المذكور كناية عن الروح الامري المنفوخ منه في جسمه فكانه طير يبعد عن عالم الطبيعة ويغيب في فضاء الملكوت وهو قائم بامر الله وتاء نطقت مفتوحة والخطاب للسالك في طريق معرفة الله تعالى وقوله مبداه بابدال الهمزة الفا فان أصله مبدؤه وقوله فعله أي فعل ذلك الطير بان تقول صاد فكان الروح الامري لما توجه من أمر الله تعالى على تدبير الجسم صاده بالاستيلاء عليه حين نفخ فيه الروح وقوله واذا ما قلبته فقلبه كناية عن ظهور ذلك الروح في الجسم المنفوخ فيه بالانتكاس فيصير نفسا مدبرا لطبيعة الجسم وقوله بحله حله كناية عن قطع العلائق النفسانية والشهوات الطبيعية حتى ترجع النفس روحا أمرية وتحل من عقال العقل وقيود الطبيعة الحيوانية اه

(وقال رحمه الله تعالى ملغزا في حنطة)

(ما اسم قوت يعزى لاول حرف * منه بئر بطيبة مشهوره)

(ثم تصحيفها لثانيه مأوى * ولنا مركب وباقيه سوره)

اعلم أن هذا اللغز في حنطة وذلك ان الحرف الاول حاء وفي المدينة المنورة بئر يقال له بئر حاء فلذلك قال يعزى أي ينسب من العزو وهو النسبة هذا ماذكره المحدثون ولكن قال في

القاموس

القاموس وبيرحى كفيعلى أرض بالمدينة المنورة ويصحفها المحدثون بئرحاء انتهى فاذكره الاستاذ رحمه الله مبنى على ماقاله المحدثون وقال فى القاموس عند ذكر حرف الهجاء الحاء حرف هجاء ويمدواسم رجل نسب اليه بئرحاء بالمدينة المنورة وقد يقصروالصواب بيرحى كفيعلى وقد تقدم انتهى وقوله ثم التى هى أحد حروف العطف للترتيب والتراخى وهى مبتدأ أول لارادة لفظها وتصحيفها مبتدأ ثان ومأوى خبر المبتدا الثانى والصغرى خبر المبتدا الاول ولثانيه متعلق بقوله مأوى تعلق الصفة المتقدمة على موصوفها والمراد من تصحيف ثم يم وهو البحر وثانيه أى ثانى ذلك القوت نون ولاشك أن البحر مأوى للنون اذهو بمعنى الحوت واليم مركب لنا لان الناس يركبونه حيث يسيرون فى السفينة وقوله باقيه سورة يريد ما بقى من لفظة حنطة بعد ذهاب الحاء والنون والباقى الطاء والهاء واذا مددت كلا من الحرفين المذكورين كان اسما للسورة المعروفة تحت مريم ولو أبقيت الحرفين على صورتهما بعد حذف الحرفين الاولين من غير مد كان اسم السورة حاصلا على أحد القرا آت وقد علمت ان الالغاز يتسامح فى بعض تصرفاتها (ن) قوله اسم قوت هو حنطة كناية عن الطبيعة الكلية المنقسمة الى حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فانه نشأ عنها فى جوف فلك القمر العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب وتركب من هذه العناصر المواليد الاربعة الجماد والنبات والحيوان والانسان فاذا انحلت هذه التراكيب رجعت الى العناصر والعناصر الى الطبائع والطبائع الى الطبيعة الكلية وهى السارية فى جميع هذه المواد والمركبات وبها بقاءات الكل فهى المكنى عنها هنا بالحنطة وظهورها فى أربع مثل حروف حنطة فانها أربع وبعد الموت ترجع المولدات المذكورة الى مثل صورها من الطبيعة بعد تفرق عناصرها والحرف الاول الذى يعزى اليه البئر بطبية هو الحاء أول عالم الطبيعة لاقتضائه الهبوط من العالم الروحانى كالبئر قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد اشارة الى قلب الغافل المحجوب وقلب العارف المحقق وكونه بئرا بطبية لان ذلك مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم ولكنه غلب عليه الاخلاد الى الارض فصار قلبه بئرا وقوله ثم تصحيفها الثانيه مأوى يعنى تصحيف ثم تصحيرا يم يعنى ان اليم مسكن الحوت وذلك اشارة الى أن حوت الحيوانية الغالبة على النشأة الانسانية ساكن فى بحر الطبيعة لايخرج منه الى بر الروحانية الابعناية الهية وقوله ولنا مركب أى انا نركب اليم المذكور كما نركب بحر الطبيعة بواسطة مركب العنصر وقوله وباقيه سوره وهى سورة طه وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم فان آخر عالم الطبيعة نور محمد صلى الله عليه وسلم فاذا قطعه الى آخره وصل الى الحقيقة المحمدية والسورة القرآنية قال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الآية اه *(وقال رحمه الله تعالى ملغزا فى نصير)*

(اسْمُ الَّذِى أَهْوَاهُ تَصْحِيفُهُ * وَكُلُّ شَطْرٍ مِنْهُ مَقْلُوبُ)

(يُوجَدُ فِيهِ تِلْكَ أَذْ اقِسْمَةٌ * ضِيزَى عِيَانًا وَهْوَ مَكْتُوبُ)

اعلم أن هذا فى نصير سواء كان على صيغة فعيل بفتح الفاء أو بضمها على صيغة التصغير وتقريره انك اذا قلبت النصف الاول فهو صن صاد ونون واذا قلبت الثانى فهو راء وياء وتصحيف

الجزأين ضيزى وقوله عيانا بكسر العين بمعنى المعاينة أي يوجد وجدان معاينة وقوله وهو مكتوب قيد لا بد منه لان ضيزى تكتب بالياء وفي نصير ياء ولو نظرت الى التلفظ لكان آخرها الفا وليس في نصير ما يصحف بالالف فتأمل (الاعراب) اسم مبتدا وتصحيفه مبتدا ثان وخبر الثاني يوجد فيه تلك اذا قسمة ضيزى عيانا وذلك من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو العائد وكل شطر منه مقلوب جملة حالية مفيدة للحكم بان تصحيفه يوجد فيه قسمة ضيزى أي يوجد في تصحيف اسم من يهواه وهو نصير قسمة ضيزى بشرط أن يكون كل شطر من نصير مقلوبا وقوله وهو مكتوب جملة حالية أيضا مقيدة لقوله يوجد فيه تلك اذا قسمة ضيزى فان ذلك لا يوجد الا بشرط ان تنظر الى الكتابة اذ لو نظرت الى اللفظ لم يكن ذلك صحيحا كما بيناه آنفا هذا هو منقول في النسخ قاطبة وعليه تحرير ما كتبنا وعندي أن فيه تحريفا ولو اجتمعت النسخ عليه وأن الصواب هكذا يوجد في تلك اذا قسمة ضيزى أي يوجد تصحيف اسم من أهواه حال كون كل شطر منه مقلوبا في هذه الكلمات الواردة في القرآن أي يوجد في ضمنها والمراد لفظة ضيزى كما شرحناه والذي اعتقده ان ما في النسخ غلط وان الصواب ما ذكرناه اذ لو مشينا على ما في النسخ لوجب أن يكون الذي يوجد في التصحيف المذكور تلك اذا قسمة ضيزى بمجموعها وليس مرادا ذلك بل المراد لفظة ضيزى فقط على ما أفدناه وانما وجد غالب نسخ ديوان الاستاذ محرفة مصحفة لانه املاها وما كتبها بخطه وشعره محتاج مع الفهم الحاذق والفكر الرائق الى مواد من العلوم كثيرة وفضائل من الفنون غزيرة وفقنا الله تعالى لفهمه ورزقنا الوصول الى ادراكه وعلمه انه سبحانه اذا دعى أجاب واذا نودي سمع الخطاب (ن) قوله اسم الذي أهواه أي أحبه وهو نصير بفتح النون وكسر الصاد قال تعالى نعم المولى ونعم النصير وقوله يوجد أي تصحيف ذلك وقوله في تلك اذا قسمة ضيزى أي في قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى وقوله وهو مكتوب جملة حالية من قوله ضيزى فانه يكتب بالياء ويقرأ بالالف والمعنى في ذلك ان الذي يحبه هو اسم نصير وهو نصفان نصف في الغيب وهو الذات الغيبية ونصف في الشهادة بظهور الآثار الكونية وهو أسماء الذات وصفاتها وقلب النصف الاول هو ظهور الذات في حضرات الاسماء والصفات وقلب النصف الثاني هو ظهور الاسماء والصفات في حوادث الكائنات والتصحيف في ذلك هو الدخول في عالم الالتباس قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فيصير الاسم نصير بقلب النصفين والتصحيف ضيزى وذلك موجود في قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى ومعنى ضيزى ناقصة اه

(وقال رحمه الله ملغزا في لبق)

(ما اسم شيء من النبات اذا ما * قلبوه وجدته حيوانا)

(واذا ما صحفت ثلثيه حاشا * بدأه كنت واصفا انسانا)

اعلم أن هذا في لبق وتقريره أنه من النبات قطعا واذا قلبته كان فيلا وهو المراد من قوله اذا ما قلبوه وجدته حيوانا لان الفيل حيوان قطعا وقوله اذا ما صحفت ثلثيه حاشا بدأه كنت واصفا انسانا يريد ان لفظة لبق اذا صحفت ثلثيه وهما الباء والقاف الباء بالباء الموحدة والقاف بالقاف وأبقى اللام وهي بدؤه على حاله كان الحاصل من ذلك لفظة لبق على وزن كتف واللبق الحاذق في عمله

قوله وذلك من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو العائد الصواب اسقاطه اه

والحذق من أوصاف الانسان (ن) قوله ما اسم شئ من النبات هو اسم ليف النخل وهو كناية هنا
عن الجسم الذى هو وعاء الروح الامرى ومحل ظهوره من شجرة طوبى الروح الاعظم الكلى فى
السعداء ومن شجرة الزقوم التى أصلها فى الجحيم وطلعها كأنه رؤس الشياطين التى هى طعام
الاثيم كما ورد ذلك فى الآيات القرآنية أى استمداده منها فى جميع أحواله الظاهرة والباطنة فى
الاشقياء وكون ذلك من النبات باشارة قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله اذا ما
قلبوه أى جعلوا خاصية ذلك الجسم باعتبار طبعه منقلبا الى الباطن والجاعلون ذلك القوى
الملكية السارية فى الاجسام العنصرية وهم الحفظة الموكلون ببنى آدم كما ورد فى الحديث
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وهم متحيزون الى عالم الملكوت ولا يظهر منهم
فى عالم الملك الا قواهم المنبثة فى تلك الاجسام وقوله وجدته أى وجدت يا أيها السالك فى
طريق الله تعالى ذلك الجسم المكنى عنه بالليف وقوله حيوانا يعنى انه يجده فيلا حيا متحركا
بالارادة وقوله واذا ما صحفت أى غيرت حالته الطبيعية بزيادة النقط الارادية يا أيها السالك اه

(وقال ملغزا فى قرى)

(ما اسْمُ لطَيْرٍ شَطْرُهُ بلدةٌ * فى الشَّرقِ من تَصْحِيفِهَا مَشْرَبِى)
(ومابَقِى تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ * مُضَعَّفًا قَوْمٌ مِنَ المَغْرِبِ)

(قوله) ما اسم لطير يريد لفظة قمرى والمراد من قوله شطره لفظة قم وهى بلدة فى الشرق
من عراق العجم وأهلها كلهم شيعة وتشيعهم شنيع على ما يقال والله أعلم بحقيقة الحال
وتصحيفها فم ومنه يشرب الانسان قوله وما بقى المراد منه رى وهو راء وياء واذا قلبته فهو ير
وتصحيفه بر اذا ضعف بر فهو بربر قوم من المغرب قال فى القاموس وبربر جيل جمعه البرابرة
وهم بالمغرب وأمة أخرى بين الحبوش والزنج يقطعون مذاكير الرجال ويجعلونها مهور نسائهم
وكلهم من ولد قيس عيلان أو هم بطنان من حمير صنهاجة وكتامة صاروا الى البربر أيام فتح افريقش
الملك افريقية انتهى (ن) القمرى نوع من الحمام كناية عن الروح الانسانى وقوله بلدة فى الشرق
اشارة الى حكم استيلاء الروح على ظاهر الجسم الانسانى وقوله من تصحيفها أى تصحيف هذا
الاستيلاء الروحانى على الظاهر بعد زوال نقطة النفس منه وقوله مشربى أى موضع شربى الماء
وغيره والمشرب أيضا موضع شرب شراب المعرفة الالهية والحقائق الربانية وقوله وما بقى
وهو رى وهو الارتواء من الشراب الالهى وقوله تصحيف مقلوبه أى مقلوب رى وهو بر فان ذلك
الارتواء اذا تغير وانقلب على ظاهر الانسان صار برا بالفتح أى بارا اه *(وقال ملغزا فى نوم)*

قوله ضده فى نسخة صنوه وهى التى شرح عليها النابلسى اه

(ما اسْمٌ بلا جِسْمٍ يُرَى صُورَةً * وهو الى الانسانِ محْبوبُهْ)
(وقَلْبُهُ تَصْحِيفُهُ ضِدُّهُ * فاعْنَ به يُعْجِبْكَ تَرْتِيبُهُ)
(حاشيَتا الاسْمِ اذا أُفْرِدا * أَمْرٌ بهِ والأَمْنُ مَصْحوبُهْ)
(حُروفُهُ أَنَّى تَهَجَّيْتَهَا * فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ مَقْلوبُهْ)

اعلم ان هذا اللغز فى نوم وشرحه انه فى الحقيقة اسم لا جسم اسماه لان الجسم يقتضى الصورة المحسوسة والنوم عبارة عن الرقاد والنعاس وهو أمر يعرض للبدن فيغمر الحواس الظاهرة فهو من الامور المعنوية والتقدير النوم اسم ليس جسما ترى صورته فيكون صورة منصوبا على التمييز المحول عن نائب الفاعل وقوله الى الانسان محبوب به ظاهر لان النوم راحة للبدن فيكون محبوبا ومطلوبا للانسان واعلم ان فى قوله وقلبه تصحيفه ضده اشكالا لان قلبه مون وتصحيف مون موت ولاشك ان الموت ليس ضد النوم بل يقال النوم أخو الموت وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فكيف يقال ان تصحيف قلب النوم ضد النوم والجواب من وجهين الاول وهو الاولى ان الضد يستعمل بمعنى المثل وبمعنى المخالف فالمراد بالضد من قوله ضده المثل لما ذكرناه ويجوز ان يكون بمعنى المخالف بناء على ان النوم يستلزم الحياة فهو ضد باعتبار مايلزم النوم من وجوب كونه ملازما للحياة وقوله فاعن به أى اهتم به يعجبك ترتيبه أى فى القلب والتصحيف وما أشبه ذلك والمراد من حاشيتى الاسم النون والميم وهو أمر بالنوم فتقول نم وقوله والامن بالهمزة والميم والنون يريد به خلاف الخوف بمعنى اذا أمرت بالنوم فهو مشروط بالامن لان الحكماء قالوا ثلاثة لاينامون بردان وجائع وخائف وقوله حروفه أنى تهجيتها أى متى تهجيت حروف لفظة نوم فكل حرف منه مقلوب نفسه لان النون لايستحيل بالانعكاس وكذا القول فى الواو والميم (الاعراب) ما استفهامية مبتدا واسم خبر وقوله بلا جسم متعلق بمحذوف على انه صفة لقوله اسم أى اسم مستقر بغير جسم وجملة قوله يرى صورة فى محل جر على انها صفة لجسم أى بلا جسم مرئى فى الصورة وصورة منصوب على التمييز المحول عن نائب الفاعل اذ الاصل ترى صورته ولك ان تقول الاصل يرى رؤية صورة فتكون صورة منصوبة على انها مفعول مطلق على حذف المضاف اذ المراد ما اسم ليس له جسم يرى رؤية صورة مجسمة مشخصة بل يرى رؤية تصور وتعقل بصورة ذهنية عند تعقله وقوله وهو الى الانسان محبوب به اى للانسان كما تقول فلان محبوب الى تعلى هذا الهاء فى قوله محبوب به زائدة وقلبه مبتدا أول وتصحيفه مبتدا ثان وضده خبر والصغرى خبر قلبه وقوله فاعن به فعل أمر ويعجبك مجزوم فى جوابه أى ان اعتنيت به يعجبك ترتيبه وحاشيتا الاسم مبتدا أضيف الى الاسم ولذا حذفت نون التثنية منه وقوله امر به خبر المبتدا وبه متعلق بامر وقوله اذا أفردا شرط فى صحة الحمل اذ المراد حاشيتا الاسم اعنى النون والميم يكونان أمرا بالنوم اذا كانتا مفردتين عن بقية الحروف وقوله والامن مصحوب به جملة اسمية حالية اى الامن مصحوب النوم اذ لانوم مع خوف وحروفه مبتدأ والشرط والجزاء فى موضع الخبر (ن) اشار بالنوم الى غفلة القلب عن شهود تجليات الرب قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقوله وهو الى الانسان محبوب به لان فيه راحته وفى نوم الغفلة شهوته وقوله وقلبه تصحيفه صنوه أى قلب النوم مون وتصحيفه موت ولاشك ان الموت صنو النوم أى أخوه فاذا قلب النوم باليقظة الحقيقية صار موتا اختياريا وقوله فاعن الخطاب للسالك وقوله حاشيتا الاسم اذا افردا أشار بهما الى ابتداء حالته وانتهائها فيما قبل الموت الاختيارى وقوله أمر به أى نم فعل أمر من النوم وهو شهود أمر التكوين فى تلك الحالة انتهى * (وههنا لغز عجيب وأسلوبه غريب

وهو فى برغش بالباء الموحدة والزاى والغين المعجمة والشين المنقوطة وذلك قوله) *

(ما اسمٌ اذا اقتشتَ شعرى تجدْ * تصحيفَهُ فى الخطِّ مقلوبَهْ)

(وهو اذا صحفتَ ثانيه من * أنواع طيرٍ غيرِ محبوبَهْ)

(ونقطُ حرفٍ فيه ان زال مع * ألفٍ به بيعَ بمخروبَهْ)

(ونصفُهُ الثلثان من آلة * لجنسه فى الضرب منسوبَهْ)

(ونصفُهُ الآخر نصفُ اسمِ من * جانسه يتبعُ أسلوبَهْ)

(وقلبُه قلبُ لمن فهمُهُ * من بعد لام كلُّ أعجوبَهْ)

(حاشيتاه عوذةٌ بعد ما * صحفتا فى الذكر مطلوبَهْ)

(والجيمُ فيه ان تعدداله * والدال جيما فيه محسوبَهْ)

(من بعد حرفين به صحفا * والزاى واو فيه مكتوبَهْ)

(صار اسم من شرفه الله بالـ * ـشوحى كما شرف محبوبَهْ)

يريد اذا افتشت لفظ شعرى تجد تصحيفه بعد القلب ذلك الاسم لان الباء تصحف باء والراء تصحف بالزاى والعين تصحف بالغين والشين على حاله قوله وهو أى ذلك الاسم من أنواع طير غير محبوبة اذا صحفت ثانيه والمراد برغش قوله ونقط حرف فيه ان زال مع الف به بيع بمخروبة مراده نقطة الزاى اذا ازالت وزال الالف والالف عبارة عن الغين لان الغين فى حساب الجمل بالف يصير برشا والبرش يباع بيع الهوان بمخروبة لما فيه من الضرر أوان المراد يباع بالقراريط لانه لا يؤكل منه الا القليل اذ الكثير منه مضر قوله ونصفه الثلثان من آلة يريد بالنصف بز الزاى والباء ولاشك انهما ثلثا قبز وقبز آلة لهو معروفة وقوله لجنسه الضمير لما فيه اللغز من الاصل وهو برغش لانه من أسماء الاتراك وكان بعض امرائهم فى مصر مسمى بهذا الاسم ولاشك ان القبز من آلات الاتراك فاعلم ذلك قوله ونصفه الآخر الى آخر البيت يريد بنصفه الآخر غش لان النصف الاول بز والثانى غش والمراد انه نصف برغش وكونه مجانساله يتبع أسلوبه باعتبار انه يقال برغش ازغش من قبيل الاتباع فى مثل حسن بسن وصندوق بندوق قوله وقلبه قلب الخ لعله يريد قلب برغش وهو ماعدا الحاشيتين فيكون عبارة عن الزاى والغين فاذا قلب هذا القلب وضم مع اللام بجعلها قبله صار لغزا وفى الالغاز كل اعجوبة وبعد فبيت القلب مشكل فتأمله وتدبره وأما قوله والجيم فيه ان تعدداله الى آخر الابيات الثلاثة حاصلها ان يصير برغش يوشع ولكن حصل لنا فهم فى هذا الصنع يقرب ان يكون من قبيل الالهام لامن نتائج الافهام وذلك ان نقول المراد من الجيم ثالث حرف برغش ومن الدال رابعها لان ذلك رتبتهما فى حروف ابجد فيصير المعنى اجعل الحرف الثالث فى برغش رابعا والرابع ثالثا واذا فعلت ذلك فهو برشغ

وصحف حرفين بعد ذلك وهما الياء والغين فالياء يصحف بالباء والغين يصحف بالعين واجعل الزاى واوا فبذلك كله تتم لفظة يوشع فتأمل ذلك تجده عجبا وبالله ثم بالله انى لم استفد ذلك من شيخ ولا من رفيق وانما كان ذلك فتحا من الله تعالى ببركة الاستاذ صاحب الابيات الابيات (ن) برغش من اسماء الاتراك ليس بعربى اشارة الى عالم الوهم المتولى على كل حيوان وقوله تفتش خطاب للسالك الذى يفتش على أحوال نفسه ليعرف ما كنى عنه الناظم باسم برغش كما ذكرنا بانه الوهم الحيوانى وقوله تجد تصحيفه أى تصحيف شعرى وقوله مقلوبه مفعول تجد أى مقلوب شعرى ومقلوبه برعش وتصحيف برعش برغش وهو الاسم المذكور فان تصحيف هذا الاسم الوهمى بعد قلبه راجع الى قوى الملك القابض من ملائكة اللوح المحفوظ وهو الحقيقة العزرائيلية والحقائق الثلاثة الملكية هى الحقيقة الاسرافيلية النافخة فى الصور الجسمانية والحقيقة الميكائيلية المقيتة للاجسام العنصرية والحقيقة الجبرائيلية المقيتة للنفوس البشرية بالعلم والادراك ولغيرها من جميع النفوس وقوله وهو أى اسم برغش وقوله اذا صحفت ثانيه أى الحرف الثانى منه وهو الزاى بان حذفت منها النقطة فانها تصير راء وقوله من أنواع طير غير محبوب لا يحبها الناس لاذيتها وهو برغش والكناية بذلك عن النفوس النباتية الزائلة منها نقطة الانانية قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله ونقط حرف فيه ان زال مع ألف به الخ فانه يبقى برش والبرش بالسكون نوع معروف من المعاجين المركبة يستعمله أهل الجهالة والبطالة والكناية بالبرش عن زخارف الدنيا وزينتها التى توجب الغيبة والسكر فان برغش الوهم اذا زال ما فى وسطه من القوى الملكية صار برشا مسكرا فيخرج به العقل الانسانى عن مقتضى ادراكه فلا يساوى صاحبه خروبة عند اهل الكمال والعرفان وقوله لجنسه فى الضرب أى ايقاع النغمات وقوله منسوبة صفة لآلة أى منسوبة تلك الآلة لجنس القبز فى الضرب المذكور كنى بذلك عن حركات العروق والشريانات فى البنية الانسانية فان حركاتها منتظمة للاعتدال فى الامزجة فاذا اختلت فسد المزاج وقوله نصف اسم من جانسه أى جانس برغش بان وازنه وقوله يتبع أسلوبه وهو الاتباع فى الوزن وهو قولك برغش بالراء المهملة اسم للبعوض الذى تقدم ذكره فان غش نصف برغش والنفوس النباتية تجانس الوهم فى عدم التحقق به وقوله وقلبه أى قلب برغش وهو الزاى والغين وقوله قلب أى انقلاب بتقديم الغين على الزاى فيصير غز وقوله لمن فهمه أى لانسان فهمه مدرك وقوله من بعد لام أى يجعل غز بعد لام فيصير لغز وقوله كل أعجوبة مفعول فهمه فان اللغز انما يقصد به صاحب الفهم الجيد الذى يفهم العجائب وهذا اللغز يقصد به العارف الكامل الذى يفهم عجائب الملك والملكوت وقوله حاشيتاه أى الباء والشين من برغش وقوله عوذة أى رقية وقوله بعد ما صحفتا بان تجعل الباء ياء والشين سينا فيصير ذلك يس وهى سورة من القرآن رقية لمن يرقى وكذلك الوهم أوله وآخره اذا صحف بازالة الخطا منه كان أمرا الهيا يلتجئ به الملتجئون ويتحقق به المحققون وقوله فى الذكر اى فى القرآن لانها سورة منه وقوله مطلوبة أى يطلبها العارفون بالله تعالى يستعيذون بها فى شدائدهم وقوله والجيم فيه الى آخر الابيات فانه يصير يوشع وهو اسم نبى من أنبياء الله تعالى وقوله كما شرف مصحوبه وهو موسى عليه السلام فانه كان مصحوبا له لانه فتى موسى عليهما

السلام الذى قال تعالى فى حقه واذ قال موسى لفتاه لا ابرح الآية وفتاه هو يوشع بن نون والاشارة بذلك ان الوهم يخرج منه بتقديم ما تأخر منه وتاخير ما تقدم وتغيير قوة نقطه بالتخفيف اسم الروحانية الكاملة من ميراث يوشع النبى عليه السلام اه *(وقال ملغزا فى قطرة)*

(ما اسم شئ من الحيا * نصفه قلب نصفه)

(واذا رخم اقتضى * طيبه حسن وصفه)

هذا الغز فى قطرة ولا شك ان القطرة واحدة القطرات وهى من الحيا الذى هو المطر نصفه الواحد قط ونصفه الآخر اذا قلبته فهو هر والهر القط وترخيمه ان تحذف الهاء منه فيصير قطرا ولا شك ان القطر شئ حلو وهو طيب يقتضى ما فيه من الطيب ان يكون وصفه حسنا (ن) الحيا المطر والروح من شأنها الاستحياء من الحق تعالى لقربها منه بكونها من أمره ونصف ذلك الاسم قط والقط بالكسر هو الهر كناية عن النفس المتولدة من الروح وطبيعة الجسد وقوله قلب نصفه نصفه ره وقلب ره هر والهر هو القط يعنى ان النفس كيفما تقلبت فهى نفس اه

(وقال ملغزا فى حلب وهو عجيب)

(ما بلدة بالشام قلب اسمها * تصحيفه أخرى بأرض العجم)

(وثلثه ان زال من قلبه * وجدته طيرا شجى النغم)

(وثلثه نصف وربع له * وربعه ثلثاه حين انقسم)

هذا اللغز فى حلب وهى فى الشام لان الشام من الفرات الى العريش فحلب تكون داخلة فى الشام وقلب حلب بلح وتصحيف بلح بلخ وهى من أرض العجم قوله وثلثه ان زال من قلبه وجدته طيرا شجى النغم وذلك ان قلبه بلح واذا أزلت من قلبه اللام فهو بح بالباء الموحدة والحاء المهملة وهو طير من الطيور وما أحسن قوله من قلبه فانه محتمل لوجهين كلاهما صحيح الاول أن يكون المراد من قلبه الحرف الاوسط لان قلب الكلمة عبارة عن وسطها فان قلب حلب بلح واللام قلبها أى وسطها الثانى القلب الذى هو بمعنى عكس الكلمة والطير الذى أراده بح بالباء والحاء وصوته حسن فلذلك قال شجى النغم قوله نصف وربع له أقول ثلث حلب اللام وهى فى حساب الجمل بثلاثين والحروف الثلاثة كلها أربعين واللام ثلثها باعتبار انها حروف ثلاثة والثلاثون نصف الاربعين وربعها لان نصف الاربعين عشرون وربعها عشرة فقد ثبت ان الثلث الذى هو اللام نصف العدد وربعه قوله وربعه ثلثاه المراد هنا ثلثا الثلاثة وثلثاها حرفان والمراد من قوله وربعه عشرة فى العدد والعشرة مأخوذة من الحاء والباء فهما ثلثان من حيث الحروف وهما ربع من حيث العدد لأن مجموع العدد أربعون والعشرة ربعها وهى حاصلة من الباء والحاء وهما ثلثان من حيث الحروف فثبت قوله وربعه ثلثاه حين انقسم فتأمل (ن) قوله ما بلدة بالشام أى فى قطر الشام وكونها بالشام أى عن شمال بيت الله وهو القلب بيت الروح التى هى من أمر الله تعالى وهو فى الجانب الشمالى من الجسم الانسانى فنبح

العلوم الالهيــة وقوله قلب اسمها الخ فان الاسم الملغز به وهو حلب اذا قلب وصحف بان قلب من جانب الشمال الى جانب اليمين صار القلب نفسا وصارت العلوم الالهية بالتصحيف لوما كونية ومدارك نفسانية معجمة المعانى بعدما كانت معربة المبانى وقوله وربعه ثلثاه حين انقسم أى باعتبار الحساب والعدد وكذلك العلم الالهى منه ماهو متعلق بروحانية القلب فيطير فى عالم الملكوت الاعلى ويترنم بالمعانى الربانية ومنه مايحوم فى ملك الارض وملكوتها وله انقسامات وتداخل فى عوالم الغيب من نصف وربع وثلث وثلثين على حسب اتصال العوالم بعضها ببعض وانفصال بعضها عن بعض اه

(وقال ملغزا فى بطيخ)

(خبرونى عن اسم شئ شهى * اسمه ظل فى القوافل سائر)
(نصفه طائر وان صحفوا ما * غادروا من حروفه فهو طائر)

قوله نصفه طائر يريد به نصفه الاول وهو بط اذلا شبهة فى انه طائر ويبقى النصف الثانى وهو الياء والخاء وتصحيفهما بج بالباء والحاء وهو طائر وصوته بحبح فقد علم ان هذا اللغز فى بطيخ بفتح الباء ولا يصح الالغاز الا على اللغة المشهورة فى بطيخ وهى فتح الباء ولا يصح على كسرها وغادروا فى قوله وان صحفوا ماغادروا بمعنى تركوا أى تركوه بعد النصف الاول فهو طائر بعد التصحيف فافهم (ن) البطيخ هو الفاكهة المعروفة اشارة الى شهوة الجماع الحلال فانه يقرب الى العبادة بالنية الخالصة وله نتائج جميلة وقوله خبرونى يخاطب السالكين فى طريق الله تعالى وقوله شهى أى تشتهيه النفوس لحرارتها وبرودة طبعه وقوله سائر بالسكون على لغة ربيعة باسكان المنصوب لانه خبر ظل وكون كلا النصفين طائرين من هذا الاسم الملغز به لان شهوة الجماع الحلال طائر روحانى متوجه بصورة جسمانية ينتج طائرا آخر روحانيا لكن بتغيير النقط النفسانية اه

(وقال ملغزا فى صقر)

(يا خبيرا باللغز بين لنا ما * حيوان تصحيفه بعض عام)
(ربعه ان اضفته لك منه * نصفه ان حسبته عن تمام)

يريد ان لفظة صقر تصحيفه صفر بالفاء وهو بعض عام لانه شهر من السنة قوله ربعه مبتدأ ونصفه خبره ومعنى ذلك ان الربع منه فى العدد يصير نصفا اذا أضفته لياء المتكلم وذلك انك تقول فى صقر صقرى فيصير حسابه فى الجمل اربعمائة وربع حروفه بعد الاضافة الراء وهو نصف العدد حينئذ لانها بحساب الجمل مائتان فقد ثبت قوله ربعه نصفه وقوله ان حسبته عن تمام تتمة للبيت وما فى قوله بين لنا ما استفهامية وهو آخر المصراع الاول (ن) صقر اذا نقص منه نقطة واحدة من القاف صار صفرا أحد شهور السنة فهو بعض عام وكذلك الروح المنفوخ فى الجسم اذا نقص ظهورها فى بعض ظاهره كالبصر مثلا أو السمع كان بعضا من العام وهو الظهور التام الالهى الوارد فى حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وشهر صفر كان فيه نقصان عالم الروح الامرى من ظهوره فى عالم الدنيا بموت النبى صلى الله عليه وسلم فيه كما ورد فى الخبر وقوله ربعه الخ اشارة الى ان ربع مظهر الروح المكنى عنه

بالصقر هو الماء العنصري لانه شرط اضافة الروح اليك فانها باعتبار عالمها مجردة عن العناصر الاربعة وهو النصف من بقية العناصر الثلاثة النار والهواء والتراب لان الماء سر الحياة كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي والحياة نصف كما ان باقي النشأة الانسانية النصف الآخر وقال تعالى وكان عرشه على الماء وهو نصف ما صار بيده والله الاعلم والاحكم اه

(وقال ملغزا في قند)

(أي شئ حلو اذا قلبوه * بعد تصحيف بعضه كان خلوا)

(كاذا ان زيد فيه من ليل صب * ثلثاه يرى من الصبح أضوا)

(ن) (وله اسم حروفه مبتداها * مبتدا أصله الذي كان مأوى) اه

قوله اي شئ حلو يريد القند وقلبه دنق والمراد من تصحيف بعضه القاف تصحف بالفاء والحاصل دنف بدال مهملة ونون وفاء والنون مكسورة وهو المريض وهو خلو أي خال من الصحة فلذلك قال بعد تصحيف بعضه كان خلوا وكثير من الرواة يروي اللفظين بالحاء المهملة بمعنى الشئ الحلو ولا معنى له وانما المراد كان خلوا أي خاليا من الصحة والبيت الثاني معناه ان زدت في اللفظ الملغز فيه ثلثي الليل وذلك الياء واللام فيحصل قنديل ولا يضر في الالغاز اختلاف حركات بعض الحروف فان قاف قند مفتوح وقاف قنديل مكسور وقوله من ليل صب يريد به الليل المظلم الى الغاية (ن) ضمير الجمع في قلبوه للسالكين في طريق الله تعالى وقلبه دنق وتصحيفه دبق بالكسر والباء الموحدة وهو غراء لو تصاد به الطيور وقوله كان حلوى أي شيأ حلوا والاشارة بذلك الى ان شهوة النفس دبق اذا قلبت وصحفت بأن قويت وغفل صاحبها صارت شبكة تصيد طيور الزخارف الدنيوية والاغراض النفسانية وقوله من الصبح أضوا فاذا كان صاحب ثلاث الشهوة عارفا بربه فزيد على ذلك العرفان والكشف صارت شهوته لذة واللذائذ كلها روحانية والشهوات كلها جسمانية وقوله وله أي للاسم الملغز به وقوله اسم هو لفظ قند وقوله حروفه الخ يعني ان القاف أول حروف القند وأول حروف قصب السكر الذي هو أصل القند أي ما يعتصر منه وكان ماوى له ومسكنا لانه تربى فيه وكذلك مأوى الشهوة النفسانية وأصلها الناشئة منه قصبة الجسم الطبيعي المجوف النابتة في أرض الطبيعة اه *(وقال ملغزا في طي)*

(اسم الذي تيمني حبه * تصحيف طير وهو مقلوب)

(ليس من العجم ولكنه * الى اسمه في العرب منسوب)

(حروفه ان حسبت مثلها * لحاسب الجمل أيوب)

طي قلبه يط وتصحيفه بط وحروفه تسعة عشر لان للطاء بتسعة والياء بعشرة وكذلك أيوب فان الياء بعشرة والالف والواو والباء بتسعة فصح قوله مثلها لحاسب الجمل أيوب (ن) طي اسم قبيلة من قبائل العرب وهي كناية عن الكون الذي ينطوي وينتشر بامر الله الذي هو كلمح بالبصر وقوله اسم الذي تيمني حبه اشار بذلك الى شيخه واستاذه الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي

الحاتمي الطائي فانه من قبيلة طي وقوله تصحيف طير وهو مقلوب فلا شك ان الكون الذي ينطوي وينتشر بامر الله تعالى لقيامه به اذا قلب وصحف بالرجوع الى الامر الالهي كان مثل الطير في طيرانه من الازل الى الابد قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وهو ماقدره الحق تعالى عليه من تقلبات الامور بمنزلة الطير الذي يطير من حضرة التقدير الالهي ويلزم صاحبه ولا يحيد عنه وقوله حروفه ان حسبت الخ يعني ان عدد حروف أيوب تسعة عشر مقدار حروف طي فان الكون كله مبتلى كابتلاء أيوب النبي عليه السلام لانه يماثله بعدد حضراته فانه الانسان الكبير المجموع وأيوب عليه السلام هو الانسان الجامع المجموع وهو الانسان الكامل وابتلاؤه لاشتماله على مايلائمه ومالا يلائمه اه

(وقال ملغزا في قبيلة من قبائل العرب وهي هذيل)

(سيدي ماقبيلة في زمان * مر منها في العرب كم حي شاعر)

(ألق منها حرفا ودع مبتداها * ثانيا تلق مثلها في العشائر)

(واذا ماصحفت حرفين منها * كل شطر مضعفا اسم طائر)

قوله سيدي ماقبيلة في زمان الى آخر المصراع يشير الى هذيل وهي شهيرة بين القبائل وقد طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون حتى ان بعضهم جمع كتابا في شعر الشعراء الهذليين ومنهم أبو صخر الهذلي قوله ألق منها حرفا ودع مبتداها * ثانيا تلق مثلها في العشائر * يريد بالحرف الذي يلقى الياء من هذيل فيبقى هذل فاذا اصيرت أول حرف ثانيا يبقى ذهل بضم الذال المعجمة وسكون الهاء وذهل بن شيبان قبيلة والشيخ جعلهما من العشائر وجعلها في القاموس قبيلة وقوله واذا ماصحفت حرفين الخ وفي بعض النسخ واذا ماصحفت ثلثين وهو تحريف فاسد لان لفظة هذيل أربعة أحرف والاربعة ليس لها ثلث ولا ثلثان فالصواب واذا ماصحفت حرفين والمراد تصحيف الذال من هذيل والياء كذلك فتصير الذال دالا والياء باء فتقول هدهد وذلك تضعيف هد وهو الشطر الاول وبلبل تضعيف بل وهو الشطر الثاني وكل منهما اسم طائر والهاء في منها للقبيلة المذكورة في أول الابيات والفاء الرابطة محذوفة في كل شطر وكل مبتدأ مضاف الى شطر واسم خبر مضاف الى الطائر ومضعفا حال من شطر (ن) هذيل اشارة الى النور المحمدي الذي خلق الله منه كل شيء وقوله سيدي أي ياسيدي خطاب لحقيقة النور المحمدي الظاهر له في كل شيء وقوله في زمان مر أي هي من العرب العرباء في الزمان الماضي قبل عصر النبوة المحمدية وقوله كم حي شاعر يعني ان قبيلة هذيل طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون والنور المحمدي المخلوق من نور الله تعالى كم ظهرت منه نشأة انسان كامل وصورة رجل عالم عامل وماهية زاهد عابد وحقيقة حيوان راكع ساجد وشخصية شيء نافع وصورة أمر معنوي رافع وقوله واذا ماصحفت حرفين الخ يصير هدهد وبلبل وهذان طائران فالاول يدل على ملك سليمان عليه السلام وهو ملك الدنيا والثاني يدل على ملك الآخرة لانه طير الطرب وهو العقل المستقيم من النور المحمدي اه *(وقال رضي الله عنه ملغزا في سلامة)*

(ما اسمٌ اذا ما سال المرء عن * تصحيفه خلاله أفحمه)
(تصحيفه يس له أول * من غير ما شك ولا جمجمه)
(وان ترد ثانيه فهو لا * يذكر للسائل كى يفهمه)
(وان تقل بين لنا ما الذى * منه تبقى بعد ذا قلت مه)
(بينه لى ان كنت ذا فطنة * فاننى قد جئت بالترجمه)

أقول سلامة هو الاسم الملغز فيه ولا تصحيف له لان الميم لا تصحيف لها وكذلك الهاء وكذلك الالف واما السين فانها تصحف بالشين وكذلك اللام تصحف بالكاف ولكن لا معنى لذلك فقد صدق قوله أفحمه لانه لا يقدر على تصحيفه على ما ذكرناه وتصحيف يس السين وهو أول حروف سلامة والجمجمة على وزن مرحمة بجيمين وميمين وهى أن لا يبين كلامه كالتجميم واخفاء الشئ فى الصدر وما فى قوله من غير ما شك زائدة قوله وان ترد ثانيه فهو لا أراد لفظة لا النافية وهو اسم للام والالف اللينة وكذلك قال المحققون من قال لام ألف فقد غلط بل يقال لا وكان بعضهم قد قال فلان لا يحسن النطق بحروف الهجاء فلما نطق بها قال لام ألف فقال له الذى امتحنه لا فكان كلما نطق بقوله لام ألف يقول له لا ولا يخفى حسن الجواب لانه تعليم للنطق بالصواب ونفى لما نطق به وأما قول القائل

رجعت من عند سعيد كالطرف * بخط رجلاى بخط مختلف * وتكتبان فى الطريق لام ألف

فهو من شعر المولدين وليس من كلام العرب العرباء قوله يذكر للسائل كى يفهمه ابتداء كلام ولا تتمة للجواب وليس يذكر منفيا بها لكن اللفظ يوهم ذلك تأكيدا للالغاز قوله وان تقل بين لنا الى آخر البيت يريد ان الذى تبقى من اسم سلامة بعد السين وبعد لا هو لفظ مه وفى الكلام تورية من جهة مه لانه يحتمل أن يكون المراد مه أى اكفف عن طلب ما تبقى من اسم سلامه بعد السين ولا وليس مرادا بل المراد ان سألتنى عما تبقى منه بعد ذلك قلت لك الباقى منه مه والامر كذلك قوله بينه لى ان كنت ذا فطنة * فاننى قد جئت بالترجمه أى أوضحت لك الامر كالترجمان الذى يوضح اللفظ المترجم والامر كذلك وقوله ان كنت ذا فطنة لا يلائم قوله فاننى قد جئت بالترجمة لان اللفظ المترجم لا يحتاج الى كمال الفطنة فتامل فالشرط متعلق بقوله بينه لى بقطع النظر عن قوله ان كنت ذا فطنة فافهم ذلك فانه دقيق (ن) السلام من أسماء الله تعالى والسلامة البراءة من العيوب كناية هنا عن الحضرة الاسمائية الالهية وقوله اذا ما سال المرء الخ يعنى ان هذا الاسم لا يتصحف فلا يقبل التغيير والتبديل لانها حضرة قديمة والقديم لا يتغير وقوله فتصحيف يس الخ فان ابتداء الحضرة المذكورة سورة يس التى هى قلب القرآن كما ورد فى الخبر وذلك هنا بطريق النداء من جهة الغيب وهذا الامر يقين لا شك فيه وهو متين لا خفاء فيه على صاحبه وقوله فهو لا أى حرف لام ألف وذلك هو قول لا اله الا الله لانه اظهار ما فى القلب من التوحيد وقوله وان تقل يعنى يا ايها السالك وقوله بينه لى الخطاب أيضا للسالك فى طريق

الله تعالى اه *(وقال ملغزا فى شعبان)*

(مَا اسْمٌ فتى حُرُوفُهُ * تصحيفها ان غُيِّرَتْ)

(فى الخط عن ترتيبها * مقلته ان أَنظرتْ)

(أَدعوهُ من قلبِهِ * بعودةٍ منه مرتْ)

هـذا اللغز اشتهر انه فى شعبان وتقريره انك اذا غيرت حروفه فى الخط عن ترتيبها وصحفتها يصير نعسان ولم يقل اقلبه يصر هكذا لانه لا قلب يؤدى ذلك وانما يحصل ذلك بنوع تغيير وذلك بتقديم الباء وجعل العين بعدها وجعل الشين بعدهما فيصير بعشان وتصحيفه نعسان قوله أدعوه من قلبه الى آخر البيت اعلم ان تقرير البيت الثالث على ان يريد بقلبه قلب الكلمة وسطها ووسط شعبان الباء وأنت اذا قلت باء فهو فعل بمعنى رجع فاذا جعلتها جملة دعائية فتقول باء أى رجع فالعودة بالدال المهملة واحدة العودات فقلب الكلمة يصلح ان يكون جملة دعائية مثلا اذا قيل لك فلان سافر تقول باء ان شاء الله أى رجع من سفره هذا أحسن ماقيل فى هذا اللغز (ن) شعبان هو شهر النبى صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الحديث رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى *(وقال قدس الله سره ملغزا)* فى بقلة ويقال لها البقلة الحمقاء وهى كناية عن النفس البشرية النابتة فى تراب الجسم بماء الروح الامرى وهواء العقل المدبر ونار الطبيعة

هـذا احسن الخ بنافيه قوله مقلته ان نظرت اه

(مَا اسْمٌ قوتٌ لأهله * مثلَ طيبٍ تُحِبُّهُ)

(قلبُهُ ان جعلتَهُ * آخرًا فهو قلبُهُ)

ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله قوت لاهله وهم الغافلون عن تجليات ربهم لقيامهم فى الحياة الدنيا بنفوسهم الحمقاء وقوله مثل طيب وهو ما يتطيب به من الرياحين لحبسهم لنفوسهم وقوله تحبه أى تحب ذلك الطيب لذكاء رائحته عندهم وقوله قلبه أى قلب ذلك الاسم الملغز به وهو وسط بقلة فان وسط ذلك قل بين الباء الموحدة والهاء وقوله ان جعلته أى جعلت ذلك الاسم الملغز به بعد اخراج القاف واللام منه وقوله آخرا بان أخرته عن قلبه الذى هو لفظ قل ولا ينفصل منه اذا نزع قلبه الا الباء الموحدة والهاء فجعلهما آخرا وتقدم عليهما قلبه الذى هو قل وفيه عود الضمير الى المضاف اليه وهو مرجع ضمير قلبه وذلك جائز كما قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه أى يدعو الله وقوله فهو قلبه أى ذلك المجعول يصير حينئذ لفظ قلبه (والمعنى) المكنى عنه ان النفس اذا زال قلبها أى ما فيها من الامر بالسوء وتبدلت وسما وسمها بالالهام بان جعلت متأخرة عن دعاويها الباطلة وتبعت أمر ربها ظاهرا وباطنا فنفسه حينئذ قلبه والقلب من أمر الله قال تعالى ان فى ذلك لعبرة لمن كان له قلب *(وقال قدس الله سره ملغزا فى لوزينج)* وهو طعام معروف وأصله معرب يكنى به عن زخرف الدنيا وهو متاعها العاجل

(يا سيدًا لم يزل فى * كل العلوم يجول)

(مَا اسمٌ لِشَيْءٍ لَذِيذٍ * لَهُ النُّفُوسُ تَمِيلُ)
(تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ فِي * بُيُوتِ حَيٍّ نُزُولُ)

قوله ياسيدا خطاب للعالم الغافل عن معرفة ربه السيد في قومه لمناسبته لهم بغفلة نومه وقوله لم يزل في كل العلوم أي الرسمية دون العلوم الحقيقية فانها اذواق لا تسطر في الاوراق وقوله يجول أي يطوف بعقله وفكره وقوله ما استفهامية مبتدا وقوله اسم خبره وقوله لشيء الجار والمجرور صفة لاسم وقوله لذيذ صفة لشيء وقوله له النفوس أي نفوس الخلق وقوله تميل أي تقبل عليه وتطلبه بحيث تؤثره على غيره وقوله تصحيف مقلوبه يعني اذا قلبت حروفه ثم صحفت بتغيير نقطها وقوله في بيوت أي تحت خيام الاستتار وقوله حي نزول فانه مقلوب لوز ينج بعد تصحيفه فان هذا الزخرف الدنيوي والمتاع العاجل اذا قلب وصحف يرجع الى زينة الله التي أخرج لعباده قال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية فان المتحققين بذلك في بيوت حي نزول ولهم كمال القرب والوصول اه *(وقال قدس الله سره ملغزا في حسن)*

(مَا اسْمٌ لِمَا تَرْتَضِيهِ * مِنْ كُلِّ مَعْنًى وَصُورَهْ)
(تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ اسْمَا * حَرْفٍ وَأَوَّلُ سُورَهْ)

ما استفهامية مبتدا وقوله اسم خبره وقوله لما ترتضيه أي تقبله يا أيها السالك وتحبه وقوله من كل معنى أي أمر معنوي وقوله وصوره بسكون الهاء أي محسوس وهو كل حسن من معقول ومحسوس وقوله تصحيف أي تغيير النقط منه وقوله مقلوبه أي مقلوب ذلك الاسم وهو نسح وتصحيفه يسح بجعل النون ياء مثناة تحتية وقوله اسما حرف أي اسمان وحذفت النون لاضافته الى حرف وهو حرف الحاء المهملة وقوله وأول سوره أي يس فانها أول سورة من سور القرآن اه

(وقال رحمه الله من الوزن الذي يقال له دوبيت)

(إِنْ جُزْتَ بِحَيٍّ لِي عَلَى الْأَبْرَقِ حَيْ * وَابْلِغْ خَبَرِي فَإِنَّنِي أُحْسَبُ حَيْ)
(قُلْ مَاتَ مُعَنَّاكُمْ غَرَامًا وَجَوًى * فِي الْحُبِّ وَمَا اعْتَاضَ عَنِ الرُّوحِ بِشَيْ)

ان شرطية وجزت بضم الجيم من جاز يجوز بمعنى مر والتاء للخطاب والحي عبارة عن بطن من بطون العرب والابرق على وزن أحمر موضع معروف وحي بعده فعل أمر من التحية وكان الواجب ان يقول حي بالقاء لكن حذفت القاء لضرورة الشعر وابلغ من باب الابلاغ فقياسه أن تكون الهمزة للقطع لكن وصلها للضرورة الوزن ولو قال واذكر خبري لزال الاشكال لان همزة اذكر للوصل في الاصل وقوله فانني أحسب حي أحسب مجهول يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل وهو الضمير المستتر وجوبا أي أحسب أنا وحي مفعوله الثاني والوقوف عليه لغة ربيعة والا فالقياس حيا أي أخبرهم بقصة موتي لئلا يستمروا على اعتقاد انني حي فانهم هكذا يظنونني اي قل أيها المخاطب مات معناكم والمعنى اسم مفعول والضمير في معناكم للمخاطبين

الذين هم الحي" والمعنى عبارة عن المتكلم وغراما وجوى مفعولان لما جله من أمات أى مات لاجل الغرام والجوى وقوله فى الحب قيد للغرام والجوى أى غرامه وجواه فى الحب لافى غيره وما اعتاض عن الروح بشئ أى ذهب هدرا وما اعتاض عن روحه لا بقرب ولا بوعد ولا ببعد وقوله لى متعلق بقوله حى التالى أى حى لاجلى وعلى الابرق صفة حى أى بحى نازل على الابرق والمخاطب فى قوله جزت وحى وما بعدهما كل من يصلح للخطاب اذ ليس الخطاب لواحد بخصوصه وفى البيت الجناس التام فى حى وحى (ن) قوله ان جزت الخطاب للروح المنفوخ فيه من أمر الله وقوله بحى كناية عن حضرة الاسماء الا "لهية وتوجهات الصفات الربانية الرحمانية فانها قبيلته التى نشأ منها وتربى فى حجرها وقوله لى من حيث انه مظهر آثارها وموضع تجلى لياليها ونهارها وقوله على الابرق صفة لحى والابرق الجبل الذى فيه لونان وكل شئ اجتمع فيه سواد وبياض فهو ابرق يكنى بالابرق عن الوجود الحق الظاهر نوره على كل شئ ومن وردبه ظفره بتجليه وكشفه عنه وكون الابرق له لونان لانه جامع للاسماء والصفات الجمالية والجلالية وكونه جبلا لارتفاعه وعلوه عن مشابهة كل شئ وقوله وابلغ الخطاب للمخاطب الاول وخبرى مفعول ابلغ أى الى ذلك الحى المذكور بأن تظهر منى باستيلائك على ما هو مقتضى طبيعتى وتركيبى فان الروح تحكم على الجسد بحسب ما تقتضيه طبيعته وقوله أحسب أى يظننى من يرانى من الناس وقوله قل خطاب للمخاطب الاول وهو بيان لابلاغ الخبر المذكور وقوله مات هو الموت الاختيارى باليقظة من الحياة الوهمية وزوال الدعوى النفسانية وقوله وجوى بالتصغير ليناسب التصريع فى قوله حى وشى والجوى مقصورا الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن وقوله عن الروح أى عن آثار ظهوره فى الجسد لبطلان الدعوى النفسانية وانكشاف التدبير الالهى بالروح الامرى وقوله بشئ أى بامر من الامور الموجبة للاستقلال والتمتع بذى الجلال اه *(وقال رضى الله عنه)*

(عَرِّجْ بِطُوَيْلِعٍ فَلِى ثَمَّ هُوَىْ * وَاذْكُرْ خَبَرَ الْغَرَامِ وَاسْنِدْهُ الَىّْ)

(وَاقْصُصْ قَصَصِى عَلَيْهِمُ وَابْكِ عَلَىّْ * قُلْ مَاتَ وَلَمْ يَحْظَ مِنَ الْوَصْلِ بِشَىْ)

عرج فعل أمر من التعريج وهو أن تكون سائرا على طريق فتنزل من السير عليها مائلا الى يمينك أو شمالك فيقال فلان عرج الى يمينه أو شماله وطويلع بضم الطاء وفتح الواو وسكون الياء وكسر اللام اسم مكان فيه ما فكأنه قال مل عن طريقك الى جانب طويلع وعلل ذلك الامر بقوله فلى ثم هوى أى ما طلبت منك التعريج الى المكان المسمى بطويلع الا لما فيه من الحبيب وثم بفتح الثاء بمعنى هنالك أى فلى فى طويلع وهوى بضم الهاء وفتح الواو وتشديد الياء تصغير هوى والمراد منه هنا المهوى أى المحبوب كما نص عليه المحققون فى قول الشاعر هواى مع الركب اليمانين البيت فانهم أجمعوا على ان المراد بهواى من يهوى أى مطلوبى ومن أحبه قوله واذكر فعل أمر مضموم الكاف معطوف على حى وخبر الغرام مفعوله ومضاف اليه وقوله واسنده الى فيه وصل الهمزة وهى همزة قطع لانه من باب أسند يسند اسنادا لكن يغتفر ذلك للضرورة ولو قال واذكر خبر الهوى وأسنده الى لما احتاج الى وصلها والضمير فى أسنده يعود

الى

الى الخبر قوله وأقصص هو بضم الصاد الاولى وسكون الثانية وقصصى يروى بكسر القاف جمع قصة وهو الخبر المقصوص ويروى بفتح القاف على أنه مفرد أى قصصا بمعنى خبرا مقصوصا وعليهم متعلق بالفعل وابك أمر بكسر الكاف والكسرة علامة على الياء المحذوفة وعلى متعلق به ثم بين مايريده من المخاطب أن يقصه وان ليس له منه سوى هذه الحصة قل مات محبكم ولم يحظ بضم الياء على انه مجهول من الحظوة وهو السعد أى مات حال كونه غير متصف من آثار الوصال بشئ لا بكثير ولا بقليل ولا بوعد ولا بتعليل (ن) الخطاب فى قوله عرج للمخاطب أولا فى البيتين قبله وقوله بطويلع ماء لبنى تميم بناحية الصمان وركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء كذا فى القاموس كنى عن الوجود الحق أولا بالابرق وهو الجبل العالى المرتفع لتنزهه وتقدسه وكنى عنه هنا بطويلع بصيغة التصغير وهو البئر العذبة الماء القريبة الرشاء لقرب المدد منه بأدنى عمل صالح وقوله فلى ثم هوى بمعنى لى هنالك محبة وشوق شديد لذلك الجناب الفريد وقوله واذكر خبر الغرام أى حديث المحبة الالهية وقوله قصصى أى وقائعى وأحوالى فى طريق المحبة وما أقاسيه من المشقات والاتعاب وقوله عليهم بكسر الميم لاستقامة الوزن والضمير لحضرات الاسماء الالهية المؤثرة فى العوالم الكونية وذكر هذه القصص لهم على طريق الدعاء وعرض الحال طمعا فى القرب والوصال وقوله وابك على أى أظهر الحزن والتأسف وقوله قل مات أى الموت الاختيارى كما قدمناه وقوله ولم يحظ أى لم يفوزوا والحال والجملة حال من فاعل مات وهو ضميره معنا كما فى البيت قبله وحظى كرضى من الحظوة بالضم والكسر والحظة كعدة المكانة والحظ من الرزق وقوله من الوصل أى وصل محبوبه الحقيق لبعد المناسبة بينهما وقوله بشئ أى بشئ من ذلك اه * (وقال رضى الله عنه) *

﴿ان جزت بحى ساكنين العلما * من أجلهم حالى كما قد علما﴾

﴿قل عبدكم ذاب اشتياقا لكم * حتى لو مات من ضنا ما علما﴾

قوله ان جزت المصراع بحى منون وساكنين صفته ويجوز اضافة بحى الى ساكنين والعلما بفتح العين موضع والالف للاطلاق ومن أجلهم بكسر الميم مع الاشباع والعلم مفعول ساكنين ولذلك لم تحذف نون الجمع وقوله من أجلهم متعلق بعلم فى آخر البيت وهو ماض مبنى للمجهول وحالى مبتدأ والكاف للتشبيه وما عبارة عن الحال اى حالى الآن مثل حالى الذى قد علم فيما مضى والجار والمجرور خبر المبتدا وجملة علم صلة الموصول والالف فى الفعل أيضا للاطلاق وجملة من أجلهم حالى كما قد علما معترضة بين الشرط وجزائه فان الجزاء قل على حذف الفاء الرابطة وعبدكم مبتدأ وذاب فاعله مستتر فيه يعود الى عبدكم واشتياقا مفعول لاجله ولكم متعلق به لكونه مصدرا والجملة الفعليه خبر والكبرى فى محل نصب مفعول القول وقوله حتى ابتدائية والجملة الشرطية بعدها مستأنفة لامحل لها من الاعراب * واعلم ان علما الواقع فى آخر البيت الثانى مبنى للمعلوم ولا يصح ان يكون مبنيا للمجهول للزوم التكرار فان قوله كما قد علما مبنى للمجهول فلو قرأت الاخير كذلك لزم التكرار فى لفظ واحد وهو غير صحيح فالواجب ان يكون الفعل الاخير علم على البناء للمعلوم ويكون الفاعل ضمير عبدكم ويكون معناه حينئذ فى

غاية الاستقامة اذ بهيرا لمحق حتى انه وصل فى اضمحلال جسده الى مرتبة هى انه لومات من الضنى والسقم ماعلم هو بموت نفسه لانه قد اضمحل جسده وذاب كبده فصار بمنزلة الخيال الذى لا حقيقة له ومن كان كذلك فلا يحس بحصول الموت عند وجود الفوت ولا يخفى الجناس فى العلم بفتح العين واللام وعلم بضم العين وكسر اللام فتأمل (ن) قوله ان بموت بفتح التاء والمخاطب هو من تقدم ذكره وتنكير حى لتعظيمه أى قبيلة من العرب كناية عن حضرات الاسماء والصفات وكانوا عربا من العروبة الكشف والبيان وقوله العلما بالتعريف الجبل الطويل أو كل جبل كناية عن حضرة الوجود الحق لقيام الاسماء والصفات به فهى تسكنه وقوله كما قد علما بالبناء للمفعول أى علمه الناس واشتهر وقوله قل عبد كم بضم الميم للوزن وقوله ذاب كناية هنا عن ظهور تجدده له مع الانفاس فانه خلق الله قائم بامر الله فذوبانه انكشاف أمره له وقوله لكم بضم الميم للوزن الخطاب للحضرات المذكورة وقوله حتى لومات أى هلك بحكم قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله من ضنا أى سقام زائد فى مقاساة المحبة الآلهية وقوله ما علما أى ما درى هو بنفسه أنه مات فان الميت بالموت الاختيارى لا يشعر بنفسه أنه ميت لعدم بقاء الشاعر منه وهو نفسه اه (وقال رضى الله عنه)

(أَهْوَى قَمَرًا لَهُ الْمَعَانِى رِقُّ * مِنْ صُبْحِ جَبِينِهِ أَضَاءَ الشَّرْقُ)
(تَدْرِى بِاللّٰهِ مَا يَقُولُ الْبَرْقُ * مَا بَيْنَ ثَنَايَاهُ وَبَيْنِى فَرْقُ)

أهوى بمعنى أحب من الهوى بمعنى المحبة وقوله له المعانى رق أى معانى الحسن رق له أى مملوكة له فالرق بمعنى المرقوق قوله من صبح جبينه الاضافة بيانية أى الصبح الذى هو جبينه والشرق بفتح الشين أى جانب الشرق أى أضاء جانب الشرق من صبح جبين ذلك القمر الذى جميع معانى الحسن مملوكة لحسنه تدرى مضارع على حذف اداة الاستفهام أى أتدرى بالله ما يقول البرق وفسر ما يقول البرق بقوله ما بين ثناياه وبينى فرق وما نافية أى لا فرق بينى وبين ثناياه لما بينى وبينها من النسبة فى الاضاءة وفى الابراق والاشراق وما ألطف ذكر الفرق مع ذكر الثنايا فانه يقال فلان أفرق أى بين ثناياه تفارق ليست متصلة متصافة والفرق أيضا بمعنى المفارقة وهو المراد هنا ويصح على بعد ان تكون ما موصولة فتأمل (ن) قوله قمرا تنكيره للتعظيم وفى الحديث انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو ظهوره تعالى متجليا عليهم بنفوسهم منزها عنها وعن مشابهة كل شئ وقوله له المعانى رق أى فى ملكه يتصرف فيها كيف شاء والمعانى جمع معنى وهو ما تخيله النفوس بقوة خيالها والعلوم الحادثة كلها معان وربما يراد بالمعانى ما ليس له قيام بنفسه سواء كان عرضا أو جسما وقوله من صبح جبينه الكناية هنا بالجبين الى طرف من الوجه وهو انحرافه الى المعلومات الكونية فانه نور حق يظهر به كل مستور فى ظلمة العدم من الممكنات وجعله صبحا لانكشافه فى ظلمة الكون العدمية وقوله أضاء الشرق أى عالم الكون فانه كله مشرق بالوجود الحق ولا وجود الا واشراق وجوده من فائض كرمه وجوده تدرى بحذف همزة الاستفهام والخطاب لكل سالك فى طريق الله تعالى وقوله بالله أى أقسم عليك بالله وقوله ما يقول البرق أى الشئ الذى يقوله البرق وهذا القول نطق يسمعه

العارف

العارف بالله تعالى كما قال سبحانه أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ ولهذا اقسم عليه بالله أن يصدقه فيما يخبر عن نفسه فان النطق عندنا ليس من شرط اللسان والبرق كناية عن الامر الالهى الظاهر بصور الخلق وقوله ما بين ثناياه أى ثنايا ذلك القمر المذكور والثنايا جمع ثنية وهى من الاضراس الاربعة التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل يكنى بذلك عن الصفات الاربع الالهية الحياة والعلم والقدرة والارادة أو كان الايجاد الكونى فالحياة فوقية تطبق على القدرة سفلية والعلم فوقى يطبق على الارادة سفلية والاسماء الاربعة الحى العالم القادر المريد والكلام الالهى هو الذى يكشف عن ذلك بظهور الكلمات الطيبة وغيرها كما ورد فى الحديث القدسى عطائى كلام ومنعى كلام فاذا أردت شيأ أقول له كن فيكون وقوله وبينى أى بين البرق المكنى به عن الامر الالهى وقوله فرق أى مغايرة ومباينة يعنى ان هذا قول البرق لانه من آيات الله تعالى المشيرة الى ظهور نور وجوده باسمائه الحسنى على صفحات الآثار الكونية بمقتضى الامر الالهى الذى هو كلمح بالبصر اه (وقال رضى الله عنه)

(مَا أَحْسَنَ مَا بَلْبَلَ مِنْهُ الصُّدْغُ * قَدْ بَلْبَلَ عَقْلِى وَعَذُولِى يَلْغُو)

(مَا بِتُّ لَدِيغًا مِنْ هَوَاهُ وَحْدِى * مِنْ عَقْرَبِهِ فِى كُلِّ قَلْبٍ لَدْغُ)

الصدغ ما بين العين والاذن وبلبل بالبناء للمجهول وبلبل عقلى الفعل فيه بالبناء للفاعل ومعناه قد أحزن قلبى مأخوذ من البلبال وهو بمعنى الحزن وكان الالبق ان يقال قد بلبل قلبى لان الحزن للقلب لا للعقل اللهم الا ان يكون المراد قد بلبل عقلى أى صيره فى الحب والعشق كالبلبل وهو طائر مشهور بحسن الصوت ولطف النغم وزيادة العشق للورد والواو فى وعذولى للحال ويلغو مضارع لغا أى نطق باللغو واللغو كلام لامعنى له أو لاطائل تحته قال ما بت لديغا هو بالدال المهملة والغين المعجمة من لدغ ذوات السموم قوله من عقربه أى من عقرب الصدغ فان الصدغ دائما يشبه بالعقرب وقوله فى كل قلب لدغ أى لسع وأما اللذع من نحو النار فهو بالذال المعجمة والعين المهملة يقال لذعته النار أى أصابته (ن) قوله منه أى من المحبوب المكنى عنه بالقمر قبله وقوله الصدغ بالضم ما بين العين والاذن والشعر المتدلى على هذا الموضع والمعنى هنا على الثانى بدليل البيت الثانى ويسمى باسم العقرب لسواده فى بياض موضعه والاشارة به هنا الى عالم الكون لتدليه من الوجود الحقيق وهو مشعر به من حيث هو شعر وقوله من هواه أى الصدغ المذكور وقوله من عقربه اى الصدغ المذكور أيضا المكنى به عن عالم الكون قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم وقوله فى كل قلب لدغ وهى فتنة الدنيا عند الغافلين المحجوبين عن الحق تعالى وفتنة المحبة الالهية والعشق الربانى عند العارفين بالله تعالى أهل الكشف والشهود اه (وقال رضى الله عنه)

(مَا جِئْتُ مَتَى أَبْتَغِى قِرَى كَالضَّيْفِ * عِنْدِى بِكَ شُغْلٌ عَنْ نُزُولِ الْخَيْفِ)

(وَالْوَصْلُ يَقِينًا مِنْكَ مَا يُقْنِعُنِى * هَيْهَاتَ قَدْ عَنِى مِنْ خَيَالِ الطَّيْفِ)

هذا البيت من معنى ما يقوله أرباب التحقيق من المتأهلين وذلك انهم دائما يقولون نحن نريد صاحب البيت والمحتاج يريد البيت فلذلك قال ما جئت منى بريد وادى منى بكسر الميم أبغى أى أريد قرى بكسر القاف أى ضيافة كما يريد الضيف وبين أنه مشغول بصاحب البيت عن نزول الخيف والخيف فى أصل اللغة ما ارتفع عن مجرى السيل والحدر عن غلظ الجبل وما قالوا مسجد الخيف الا لانه فى سفح الجبل وهو فى منى أيضا فلذلك قال عندى بك ياحبيبى شغل عظيم شاغل عن نزول الخيف فالمقصود ذاتك لاخيال الطيف قال والوصل يقينا أى بطريق اليقين والتحقيق ما يقنعنى منك فالوصل مبتدأ وجملة ما يقنعنى خبره ومنك متعلق بيقنعنى ويقينا حال من فاعل يقنعنى أى والوصل ما يقنعنى منك حال كونه يقينا وفاعل هيهات مدلول عليه بالقرينة أى هيهات اقناع غير الوصال حيث كان الوصال غير مقنع والفاء فى قوله فدعنى فصيحة أى اذا كنت تعلم ان الوصال بطريق اليقين غير مقنع لى منك فدعنى واتركنى حينئذ من محال الطيف أى من الطيف المحال الذى لا حقيقة له وانما هو خيال محض ولذلك يروى فى بعض النسخ هيهات فدعنى من خيال الطيف والطيف هو الخيال الطائف قال

وان اكتفى غيرى بطيف خياله * فانا الذى بوصاله لا أكتفى

(ن) قوله منى هنا كناية عن مقام الافعال الالهية وهى آثار الاسماء الربانية يظهر فيها الحق الوجود تعالى فى صورة كل شئ وذلك باب الحضرة يطرد منه من يطرد بسوء الادب ويؤذن بالدخول فيه لمن يؤذن له بالادب الشرعى وبحسن النيات فيها اليه عرفة لان صحبها الوقوف بالعرفان على الحقيقة الالهية فى الحج الرحمانى وقوله عندى بك أى بالقيام بأمرك وقوله شغل أى اشتغال وقوله عن نزول الخيف أى الهبوط من شهود وحدتك الى كثرة آثار أسمائك وصفاتك يكنى بالخيف عن الصور الكونية فى الحس والعقل وقوله منك الخطاب للمحبوب المذكور وقوله ما يقنعنى ما نافيه يعنى لا أقنع بالوصال لانه يقتضى انفصالى عن حضرة المحبوب الحقيقى لضرورة حظ النفس من التمتع باللقاء والفرح بالاجتماع وقوله من محال الطيف أى الطيف المحال والطيف هنا كناية عن صورة المحبوب التى يراها النائم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما فى الاثر فيرون الصور اه (وقال رضى الله عنه)

(لَمْ أَخْشَ وَأَنْتَ سَاكِنُ أَحْشَائِى * أَنْ أُصْبِحَ عِنْى كُلِّ خَلِيلٍ نَائِى)

(فَالنَّاسُ اثْنَانِ وَاحِدٌ أَعْشَقُهُ * وَالْآخَرُ لَمْ أَحْسِبْهُ فِى الْأَحْيَاءِ)

لم أخش لم أخف مجزوم بحذف الالف مسند الى ضمير المتكلم وجملة وأنت ساكن أحشائى من واو الحال والمبتدا والخبر ومفعوله جملة حالية أى لم أخف فى هذه الحالة أن أصبح ان مفتوحة الهمزة على انها مصدرية وأصبح يرفع وينصب وكل اسمها مضاف الى خل ونائى خبرها وقياسه نائيا فسكن للضرورة وعنى متعلق بنائى وأن مع أصبح فى تأويل مصدر والمصدر مفعول لم أخش أى لم أخف بعد كل خليل وأنت فى داخل احشائى وعلل ذلك بقوله الناس اثنان أى قسمان قسم أعشقه وأحبه وما عداه وهو القسم الثانى منزل عندى منزلة العدم فلا أحسبه قد خلق ولا اظنه داخلا فى سلك الاحياء (ن) قوله وأنت ساكن احشائى الخطاب للمحبوب الحقيقى وكونه

قوله يرفع وينصب أى يرفع الاسم وينصب الخبر كما هو ظاهر

ساكن احشائه لانه محيط به من جميع جهاته وقوله عني كل خل نائي أي بعيد وانما بعد عنه الاخلاء انكارا منهم لحالته التي هو متحقق بها وهي احاطة الحق تعالى به ظاهرا وباطنا عن كشف منه وشهود وهم غافلون عن حالته محجوبون عنها بنفوسهم القائمين بها يظنون انهم مستقلون دون الحق تعالى وانهم على الحق وهو على الباطل فيفرون من كلامه في ذلك ويتباعدون عنه حتى يرجع الى حالهم الذي هم فيه وقوله واحد اعشقه اي أحبه حبا مفرطا وهو صاحب الجمال الالهي المشرق على باطنه بالعلوم الالهية والمعارف الربانية وعلى ظاهره بالعبارات الشرعية والاخلاق المحمدية وهم أصحاب المقامات العالية والمراتب السامية يعشقهم لتشرق عليه أنوارهم وتضيء له بمتابعته اسرارهم وقوله والآخر أي القسم الآخر أو الشخص الآخر وقوله لم أحسبه في الاحياء لموت قلبه عن معرفة ربه وهو المحجوب بالقيام بنفسه المحروم عن مناجاة ربه وعن لطائف أنسه المشغول بمشاهدة أحوال الخلائق المطموس البصيرة بتراكم الموانع على قلبه والعلائق فهو ميت في صورة حي ورشاده لمن تحقق به غي وكلا عاليه تعب وعي اه وقال رضي الله تعالى عنه

(رُوحِي لِقَائِلَتِي يَا مُنَاهَا اشْتَاقَتْ * وَالأَرْضُ عَلَيَّ كَاحْتِيَالِي ضَاقَتْ)

(وَالنَّفْسُ فَقَدْ ذَابَتْ غَرَامًا وَأَسًى * فِي جَنْبِ رِضَائِكَ فِي الْهَوَى مَا لَاقَتْ)

روحي اشتاقت الى لقائك يا منى النفس بضم الميم ويا مطلوبها ومن طبع الانسان الاشتياق الى مطلوبه والارض ضاقت علي كما ضاقت حيلتي وانما كانت الارض ضيقة عليه لوجود الحيرة والدهشة في المحبة فهو لا يدري أين يذهب وحيث انسدت عليه المذاهب فهو لا يدري أين يذهب وقد قلت من جملة قصيدة

من أين لي سبب اسلو هواك به * واحسرتي لم تدع حولي ولا حيلي

قوله والنفس فقد أي أقول تقرير الكلام الروح والنفس لهما في هواك حال أريد أشرحها فاما الروح فانها اشتاقت الى لقائك يا مطلوبها وأما النفس فقد ذابت لاجل الغرام والعشق ولاجل الاسى والحزن وما ألطف جعل الروح مشتاقة والنفس ذائبة لان الروح عند المتألهين من قبيل الجوهر فالمناسب لها الشوق والذوق والتوق وأما النفس فهي عندهم قريبة من الاجسام فهي صالحة لان تذوب كما يذوب الشمع قوله في جنب رضائك في الهوى مالاقت أي لم تكن تليق مع ذوبانها في محبتك لان تدخل في جنب رضائك لكونه عزيز الوجود ويصح ان تكون ما موصولة ولاقت بمعنى لقيت اي وجدت فيصير المعنى الذي لاقته من العذاب بحيث ذابت في نار المحبة لاجل رضائك بل لاجل جانب رضائك والاول اقرب الى الفهم (ن) قوله روحي اي المنفوخة فيه من أمر الله تعالى وقوله لقائلتي اصله للقائك بالهمزة الممدودة فقصر للوزن والخطاب للمحبوب الحقيقي وقوله اشتاقت اي روحي المذكورة وقوله ضاقت أي الارض من حيث الحس كما ضاق احتيالي من حيث العقل فالضيق شامل لظاهري وباطني وذلك بسبب الاشتياق اللازم لروحه الامرية الى الحضرة المحبوبية وقوله والنفس أي ظهور الروح في عالم الطبيعة بقواها النافذة في الجسد السوي المدبرة له ظاهرا وباطنا وهذا هو الفرق بين الروح والنفس وقوله فقد الفاء

فى جواب أما المقدرة وتقديره وأما النفس فقد وقوله ذابت أى اضمحلت شيأ فشيأ بان تجردت عن علائقها البشرية وموانعها الطبيعية فصارت روحا كما كانت فى أول أمرها وقوله فى جنب رضاك أى فى طرف وجانب من رضاك والخطاب للمحبوب الحقيقى وقوله فى الهوى ما لاقت أى الذى لاقته أى وجدته وهو ما يجده المحب من مقاساة الشدائد وفاعل لاقت ضمير عائد الى النفس يعنى حيث أنت راض فكل صعب سهل ولكل مقام أهل اه وقال رضى الله عنه

(أَهْوَى رَشًا كُلُّ الْأَسَى لِى بَعَثَا * مُذْ عَايَنَهُ تَصَبُّرِى مَا لَبِثَا)

(نَادَيْتُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فِى خِلْقَتِهِ * سُبْحَانَكَ مَا خَلَقْتَ هَذَا عَبَثَا)

أهوى على وزن ارضى بمعنى أحب من الهوى المقصور الذى هو بمعنى المحبة والرشا محرك مهموز الآخر ولد الظبية وكل بالنصب مفعول مقدم لبعث وبعث أرسل والالف للاطلاق ولى متعلق به ومذ عاينه أى شاهده من المعاينة وتصبرى فاعل عاينه وما لبث أى ما توقف صبرى وقت معاينته له وفى الاتيان بالتصبر هنا دون الصبر اشارة الى ان ما بقى عنده تصبر متكلف والا فالصبر الحقيقى لم يبق لديه ومع ذلك بادر بالذهاب عند معاينة عين الاحباب ناديت وقد فكرت فى خلقته الواو فى وقد واو الحال وفسر نداءه بقوله سبحانك ما خلقت هذا عبثا وسبحانك تنزيه له تعالى عن ان يخلق هذه الصورة الجميلة عبثا بغير حكم وبغير فائدة وليس فى الجملة حرف نداء فمعنى ناديت حينئذ أعليت صوتى بقولى سبحانك الى آخره لان من شأن المنادى ان يعلى صوته والعبث على الله تعالى محال فهو منزه عنه وفى القرآن ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك وفى كلامه جناس القلب بين بعث وعبث (ن) يكنى بالرشا هنا عن الصورة الكاملة التى يتجلى بها الحق تعالى فانها عرض لا يبقى يظهر بها الوجود الحق لمحة ويختفى بها لمحة عن كشف منها الها وشهودوهو الانسان الكامل المتصف بالجمال الذاتى من حيث انه العالم العامل وهذا الجمال لا يدركه الا العارف بربه المتحقق بمراتب قربه وقوله عاينه أى رآه والضمير للرشا المذكور وقوله تصبرى هو تكلف الصبر وقوله فى خلقته اى خلقة ذلك الرشا المكنى به عمن ذكرنا وانما جعله رشأ لان النفار من شأن الرشا والمكنى به عنه ينفر من الناس بباطنه وقد ينفر بظاهره أيضا الشهود العارف نفسه ظاهرها وباطنها قائمة بامر الله الذى هو كلمح بالبصر وقوله سبحانك ما خلقت هذا عبثا يشير الى معنى قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار اه وقال رضى الله عنه

(يَا لَيْلَةَ وَصْلٍ صُبْحُهَا لَمْ يَلُحِ * مِنْ أَوَّلِهَا شَرِبْتُهُ فِى قَدَحِى)

(لَمَّا قَصُرَتْ طَالَتْ وَطَابَتْ بِلِقَا * بَدْرٍ مُحْيِى فِى حُبِّهِ مِنْ مِنَحِى)

اعلم ان من عادة العشاق انهم يصفون ليلة وصلهم بالقصر وليلة هجرهم بالطول وهذه عادة لهم مستمرة على الدوام والشيخ خالف العادة المذكورة فى هذا البيت وذلك بتخييل ان الشراب

يشبه

يشبه بالشمس و بالصبح وانه لما ملأ قدحه وشربه كان كمن شرب الصبح فى قدحه فلذلك قال صبحها لم يلح وعال ذلك بقوله من أولها شربته فى قدحى ثم انه عدل الى تحقيق ماعليه القوم فقال لما قصرت طالت أى لما قصرت فى النظر طالت فى النفع وفى المعنى بكثرة المحاسن فهى قصيرة فى الخيال وطويلة فى النوال فلذلك قال لما قصرت طالت وطابت بلقا بدر والقا مضاف الى بدر ووصف البدر بقوله محنى فى حبه من منحى المحن جمع محنة بكسر الميم وهى البلية والعياذ بالله تعالى والمنح جمع منحة وهى العطية والمحن مبتدأ وخبره من منحى والجملة صفة بدر وفى البيت الثانى الطباق بين قصرت وطالت والجناس اللاحق بين طالت وطابت وفيه الجناس المقلوب بين محنى ومنحى (ن) قوله ياليلة وصل كناية عن ليلة نشأة الاكوان جميعها عوالم السموات وعوالم الارض فان الجميع نشأة واحدة وهى كلها ظلمة لفنائها فى نور وجود الحق تعالى وكونها ليلة وصل لان المحبوب الحقيقى معانق وممتزج بكل شئ منها معانقة وجودية لعدم صرف وامتزاج موجود حقيقى لمعدوم حقيقى فلا معانقة ولا امتزاج لان ذلك كله محال وهو أمر محقق عند العارف به حاصل من الازل الى الابد غير انه تعالى يقلب القلوب والابصار لانه مالكها فاذا شاء تجلى وانكشف لمن يشاء واذا شاء استتر واحتجب عمن شاء وكان الناظم قدس الله سره ممن شاء تعالى التجلى والانكشاف له كأمثاله من العارفين فلهذا قال ياليلة وصل وهى ليلة القدر التى نزل فيها القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم بالوحى الجبرائيلى الذى كان ينزل على الانبياء قبله عليهم السلام وقوله صبحها أى صبح تلك الليلة وهو نورها الذى يظهر فيها فيمحوها ويفنى ظلمتها وهو نور وجود الحق تعالى من قوله سبحانه الله نور السموات والارض وقوله لم يلح اى لم يظهر ولم ينكشف للكل فيشهدونه لانه لا يظهر الا يوم القيامة لجميع الخلق وقوله من اولها اى من ابتداء خلق هذه الليلة المذكورة واول تقديرها الازلى فى حضرة علم الله تعالى وتوجه ارادته الازلية وحضرة كلامه القديم وقوله شربته أى ذلك الصبح الذى هو نور الوجود الحق الذى من أسمائه هو كما قال تعالى هو الله الذى لا اله الا هو الآية وقال تعالى قل هو الله أحد الى غير ذلك والكناية بشربه انه تعالى غيب محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط وايضا الصبح من أسماء الخمرة وفى الكلام الاستخدام وهو من أنواع البديع باستعمال الصبح فى احد معنييه ثم ارجاع الضمير اليه بالمعنى الآخر. وقوله فى قدحى اى فى صورتى المحيط بها تعالى من حيث ظاهرها و باطنها قال تعالى والله بكل شئ محيط لا على معنى الحلول والاتحاد فان ذلك محال عليه تعالى لفناء كل شئ بالنسبة الى وجوده الحق وانعدام كل شئ بالنظر اليه تعالى كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه وفى ذكر القدح مناسبة لقوله شربته بمعنى الخمر المسمى بالصبح فنى الكلام مناسبة الظاهر والباطن وقوله لما قصرت أى ليلة الوصل وقصرها بالنسبة الى وجدان المحب العاشق فانه يجد الليلة الطويلة قصيرة لكثرة لذته بلقاء محبوبه فهى قصيرة جدا لان نهايتها ان ترجع النفس واحدة والروح واحدة قال تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فنفسه نفسهم وهو رؤف بهم واليه مصيرهم وما قلناه انما يكون بعد فناء نفوسهم فى نفسه وموتها فى حياته على الكشف والشهود وقال تعالى عن ابينا آدم فاذا سويته ونفخت فيه من روحى الآية فالروح واحدة كما ان النفس واحدة فاذا وصل المحب العاشق الى التحقق بذلك

لم يبق له نفس ولا روح ولا محبة ولا عشق وهذا معنى قصر ليلة الوصل وقوله طالت أي تلك الليلة يعني بعد قصرها بوجود نفس المحب العاشق ووجود روحه انكشف له انها طويلة طولها من الازل الى الابد فلا انقضاء لها ولا انصرام كما انه لا بداية لها ولا افتتاح لرجوع الامر كله اليه تعالى ثم بين معنى قصرها ومعنى طولها بقوله وطابت بلقا بحذف الهمزة لضرورة الوزن وطيبها باللقاء في حال طولها أكثر من طيبها في حال قصرها الان في حال قصرها في نفس المحب العاشق بقية لها هو محب وعاشق ولذته مع المغايرة لذة كونية قليلة وفي حال طولها البقية لله لا سواه كما قال تعالى بقية الله خير فاللذة أعظم والمقام أفخم وهو الطيب الدائم والنعيم اللازم والحاصل ان قصرها باعتبار وجود المحب العاشق سبب لطولها باعتبار فنائه وانمحاقه فهو تارة فان وتارة باق وليلة الوصل تارة قصيرة منتجة للطول لكثرة أعماله الصالحة فيها وتارة طويلة وهكذا حال الكاملين وقوله بدر من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله محني في حبه من مخني الضمير في حبه للبدر المذكور والمعنى ان بلايا المحبة وشدائدها باعتبار هذا المحبوب الحقيقي منتجة للنتائج الفاخرة والعطايا الوافرة اه وقال رضي الله عنه

(مَا أَطْيَبَ مَابِتْنَا مَعًا فِي بُرْدٍ ٭ اذْلَاصَقَ خَدُّهُ اعْتِنَاقًا خَدِّي)

(حَتَّى رَشَحَتْ مِنْ عَرَقٍ وَجْنَتُهُ ٭ لَازَالَ نَصِيبِي مِنْهُ مَاءَ الْوَرْدِ)

ما هنا تعجبية وأطيب فعل التعجب وما مصدرية أي ما اطيب بياتنا معا أي مجتمعين وقوله في برد متعلق بقوله بتنا واذ ظرف للماضي وخده بالرفع فاعل لاصق واعتناقا مفعول مطلق على حذف مضاف أي ملاصقة اعتناق او هو تمييز أي لاصق خده خدي من جهة الاعتناق وحتى في قوله حتى رشحت ابتدائية وفيها معنى الغاية فان ترشح العرق من وجنته غاية لملاصقة خدي لخده ووجنته فاعل رشحت ومن زائدة وعرق تمييز وما ألطف قوله لازال نصيبي منه ماء الورد بذكر الورد ونصيبي بياء النسبة منسوب الى نصيبين وهي مدينة معروفة في ديار مصر وزال هذه ترفع الاسم وتنصب الخبر ونصيبي اسمها وماء الورد خبرها وفيه اشارة الى ان خده ورد وعرقه ماء ورد وما الطف قول من قال

قبلت وجنته فالوى خده ٭ خجلا ومال بعطفه المياس

فانهل من خديه فوق عذاره ٭ عرق يحاكي الطل فوق الآس

فكأنني استقطرت ورد خدوده ٭ بتصاعد الزفرات من انفاسي

(ن) قوله ما اطيب ما بتنا أي ما اطيب بياتنا اي دخولنا في بيت الظلمة الكونية من حيث تجليه بها وقوله معا أي انا واياه يعني المحبوب الحقيقي وقوله في برد هو كناية هنا عن النشأة الانسانية والصورة الآدمية ظاهرا وباطنا ويعني بذلك نفسه وكونهما معا لانه مخلوق مقدر قائم بخالق قدره من العدم وظهر به من ورائه محيط وكل منهما عالم بالآخر بعلم واحد ولا حلول ولا اتحاد وقوله اذ لاصق معنى الملاصقة هنا كمال الاتصال بقيام الاثر بالمؤثر من غير توسط اثر لعدم تأثير الآثار في الاضطرار والاختيار وقوله خده أي المحبوب الحقيقي والاشارة هنا بالخد الى الحضرة الاسمائية وقوله من عرق وجنته الوجنة كناية هنا عما توجه عليه من حضرات الاسماء

قوله في ديار مصر في القاموس وتقويم البلدان لابي الفداء والقفط الثاني نصيبين قاعدة ديار ربيعة وهي مخصوصة بالورد الابيض ولا يوجد بها وردة حمراء الخ وبهذا تعلم ما في كلام الشارح اه مصححه

الربانية فظهر أثرها فيه فان كل اسم جامع لكل اسم من تحت حيطة ذلك الاسم المكنى عنه بذلك والعرق كناية عن العلم الخاص الذى يفيده ذلك الاسم الجامع وقوله منه أى من ذلك العرق اه وقال رضى الله عنه

(أَهْوَى رَشًا أَهْوَاهُ لِلْقَلْبِ غِذَا * مَا أَحْسَنَ فِعْلَهُ وَلَوْ كَانَ أَذَى)

(لَمْ أَنْسَ وَقَدْ قُلْتُ لَهُ الْوَصْلُ مَتَى * مَوْلَايَ إِذَا مُتُّ أَسًى قَالَ إِذَا)

أهوى على وزن أرضى بمعنى أحب والرشا محركة ولد الظبى وهو مبتدأ وغذا خبره وغذا بكسر الغين المعجمة والذال المعجمة ما يتغذى به أو يتقوت به وللقلب متعلق بقوله غذا والجملة فى موضع نصب على انها صفة رشا والمراد بكون هواه غذاء للقلب يتقوت بالهوى والمحبة كما ان الجسم يتقوت بالاكل المحسوس ثم أتى بما التعجبية الدالة على كمال استحسان فعل ذلك الرشا ولو كان ذلك الفعل أذى لاتفما قوله لم أنس أى ما نسيت هذه الحالة التى هى قوله وقد الواو للحال والجملة فى محل نصب على انها حال من فاعل انس وقوله قلت بضم التاء ضمير المتكلم وله متعلق بقلت والوصل خبر مقدم ومتى اسم استفهام مبتدأ مؤخر ومولاى منادى واذا ظرفية شرطية ومت بضم التاء وأسى تمييزا أو مفعول من أجله وقوله قال اذا بكسر الهمزة على انها اذا الظرفية الشرطية وفى قوله اذا شئ محذوف يدل عليه المقام أى اذا مت بتاء الخطاب أسى وحزنا استحقيت الوصال كما قال فى التائية الصغرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت

ومعنى قوله قلت للرشا الوصل متى يكون يا مولاى أيكون الوصل اذا مت أسى فقال لى فى الجواب اذا مت أسى كان لك الوصال متى فقول قول الحبيب اذا مع ما يتبعه من اللفظ المقدر كما شرحناه وأوضحناه وفى البيت الجناس المحرف فى أذى بفتح الهمزة فى البيت الاول واذا بكسر الهمزة فى البيت الثانى (ن) كنى بالرشا عن الحضرة النافرة عن ادراك العقول كنفور الظباء فى فلوات الاطلاق وقوله غذا بالقصر وأصله ممدود ما يتغذى به من الطعام والشراب وكون هواه غذاء للروح لان به تقويتها وزيادة نشاطها وقوله فعله أى ما يفعل بمن يحبه وقوله ولو كان أذى أى ولو كان ما يفعله أمرا مكروها وضررا محضا يعنى ان جميع أفعال هذا المحبوب الحقيقى حسنة عند محبه سواء كانت افعالا ملائمة لمزاجه أو منافرة له نافعة له أو مضرة على انها كلها نافعة له فى نفس الامر علم المحب بذلك أو لم يعلم قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقوله وقد قلت له أى لذلك المحبوب الحقيقى وذلك القول بلسان السر والمناجاة القلبية وقوله الوصل متى أى الاتصال بك والانقطاع عما سواك فى أى وقت يكون وقوله مولاى اذا مت بضم التاء أى بالموت الاختيارى أو الاضطرارى وقوله قال أى المحبوب المذكور بلسان المناجاة السرية وقوله اذا يعنى اذا مت اسى بفتح التاء وهوا كتفاء اشارة الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم عز وجل حتى تموتوا اه وقال رضى الله تعالى عنه

(عيني بجرحت وجنته بالنظر * من رقتها فانظر لحسن الاثر)
(لم أجن وقد جنيت ورد الخفر * الا ترى كيف انشقاق القمر)

الهاء في وجنته للحبيب لكونه معلوما في الذهن معهودا فيه وهذه عادة البلغاء يرجعون الضمير الغائب الى معهود في الذهن كأنه موجود فيه لا يفارقه قال أبو العلاء

هو الهجر حتى ما يلم خيال * وبعض صدود الهاجرين وصال

وقد خرجوا على مثل ذلك قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر والهاء في قوله من رقتها يعود الى الوجنة وقوله فانظر لحسن الاثر المراد من الاثر الاحمرار الحاصل من النظر لان العاشق اذا نظر الى المعشوق أوجب نظره حمرة في خد المعشوق وهي المسماة بحمرة الخجل وانظر فعل أمر وهو يتعدى بنفسه لكنه قد يقال نظرت الى زيد واللام هنا بمعنى الى قوله لم أجن بكسر النون لتدل الكسرة على الياء المحذوفة من الجناية وهي التعدي والمراد لم أجن على وجنة الحبيب بجرحها الا ترى عيني أو لترى أنت أيها الناظر كيف فشق القمر وصورة انشقاق القمر هنا ان النظر الى الخد اللطيف يجرحه فاذا جرحه فكأنه انشق القمر قوله وقد جنيت من جني الثمرة اذا قطفها فيقول ما تعديت بقطف ورد الخفر والخفر بالتحريك الحياء الاحكمة وهي الا ترى صورة انشقاق القمر فتكون مصدقا للمعجزة الصادرة منه ورأيت في نسخة صحيحة الا ارى فيكون فاعل الفعل ضميرا عائدا للمتكلم وفي البيت تلميح الى معجزته صلى الله عليه وسلم وقد كرر الشعراء معنى المصراع الاول قال شهاب الدين العزازي من قصيدة

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمي بنانه

(وقد قلت من قصيدة)

اذا شاهدت عيني لطافة خده * يكاد وحاشاه من اللحظ أن يدمي

وفي البيت جناس شبه الاشتقاق في قوله لم أجن وقد جنيت (ن) قوله بجرحت وجنته أي وجنة المحبوب الحقيقي وكنى بالوجنة هنا عما استولى عليه من التجلي الالهي بغلبة ظهور اسم من الاسماء جامع لكل اسم فان كل اسم من أسمائه تعالى جامع لكل اسم على حسب خصوص ذلك الاسم ومعنى الجرح في ذلك تقييد المطلق الحق تعالى المنزه في ذاته وصفاته وأسمائه عن مشابهة الاكوان بقيود الاكوان لضرورة الشهود والعيان في مقام العرفان وقوله بالنظر قال في القاموس النظر محركة الفكر في الشئ تقدره وتقيسه وهو المعنى هنا في جناب المتجلي الحق وقوله من رقتها أي الوجنة يعني من كمال لطافتها وشدة نزاهتها وبعدها عن كثافة الاكوان قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير أي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير وقوله فانظر يعني يا أيها المريد السالك وقوله لحسن الاثر أي الذي هو ظاهر من تقييد الاطلاق المذكور حيث اقتضاه جرح النظر المكوني له وقوله لم أجن أي لم أذنب وقوله وقد جنيت ورد الخفر أي اقتطفت برؤيته معنى ذلك الاثر الذي هو كالورد في حسن الهيئة وطيب الرائحة بمعنى أدركته وتحققت به وقوله الا ترى أنت خطاب لمن قيل له أولا فانظر لحسن الاثر وهو المريد السالك وقوله كيف أي على أي كيفية وقوله

انشقاق القمر قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر أى قرب انكشاف ستور الغفلات عن عيون أهل الجهالات المحجوبين عن أحوال الساعة التى هم فيها وانشقاق القمر ظهور الاثر فيه بظهور الاثار عنه فى صور التجليات من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فاذا رأى المريد السالك كيف انشقاق القمر فقد عرف الامر على ما هو عليه ذوقا وكشفا فلم يحتج تعليما ولا وصفا اه وقال رضى الله عنه

(يا من لكئيب ذاب وجدا برشا * لو فاز بنظرة اليه انتعشا)

(هيهات ينال راحة منه شجٍ * ما زال معثرا به منذ نشا)

الكئيب كحزين وزنا ومعنى والوجد الحزن والعشق والرشا ولد الغزال ولو هنا الامتناع ما يليه واستلزام تاليه وفاز من الفوز وهو الظفر والسعادة والانتعاش أن يقوم الجسم بعد وقوعه من حزن أو مرض فكأنه يقول ذاب من وجده بالرشا فلو فاز بنظرة اليه لانتعش من أحزانه وفاز بالعافية فى جسمه وجنانه ثم انه رجع عن دعوى الانتعاش والسكون بعد الارتعاش فقال هيهات ينال راحة منه شج وفاعل هيهات المصدر المأخوذ من ينال اى هيهات نيله راحة وهو شج حزين دائما يتعثر باذياله ويضطرب فى جميع أحواله وفاعل ينال شج والجملة بعده صفة شج أى من وقت نشأته فى وجوده يتقلب فى نار وقوده

تالله ما جئتكم زائرا * الا رأيت الارض تطوى لى

ولا انثنى عزمى عن بابكم * الا تعثرت باذيالى

والرجوع المذكور من أنواع البديع ومنه قول المتنبى

دمع جرى فقضى فى الربع ما وجبا * لاهله فشفى انى ولا كربا

(ن) يا حرف نداء والمنادى محذوف تقديره يا قومى ومن استفهام مبتدأ وخبره محذوف تقديره معين أو مساعد او منقذ وقوله لكئيب يعنى به نفسه وقوله برشا الباء السببية أى بسبب محبة رشا وهو كناية عن الحضرة الالهية النافرة عن ادراك العقول أعظم نفور لعدم المناسبة بينها وبين كل شئ وقوله اليه أى الى ذلك الرشا وكونه لا يفوز منه بنظرة لانه اذا توجه ببصره او بصيرته اليه كان ذلك التوجه حجابا بينه وبينه ولا يكون الامر الا كذلك ومع الحجاب لا تكون الرؤية ولا يمكن النظر وهذه حالة العبد المخلوق لا انفكاك له عنها حتى يفنى توجهه والمتوجه منه فاذا فنى فلا ناظر ولا منظور وقوله هيهات ينال راحة منه هيهات اسم فعل بمعنى بعد والضمير فى منه للرشا المذكور وكونه لا ينال منه راحة أبدا بسبب الابتلاء من المحبة فان المحبوب يبتلى محبه ويمتحنه بانواع البلايا والمحن قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اه وقال رضى الله عنه

(كلفت فؤادى فيه ما لم يسع * حتى يئست راقتى من جزعى)

(ما زلت اقيم فى هواه عذرى * حتى رجع العاذل يهواه معى)

يقول تكلفت في حبه والزمت فؤادى من محبته فوق طاقته وفوق وسعه فلما رأى تحملى وغاية تجملى قالت رأفته ونطقت رحمته هذا لايجزع أبدا ولايخاف سرمدا اذلو كان عنده جزع لما كلف قلبه في المحبة مالم يسع وقوله مازلت الى آخره معناه لماذا تحقق العاذل وقامت على العواذل أقمت عندهم أعذارى واظهرت لهم في المحبة أسرارى فرجع عاذله عاذرا بل صار لى في عشقى له ناصرا وأثر عنده كلامى في بيان أسباب المحبة ومحاعن قلبى فى العشق ذنبه فرجع معى بهواه ووسم الفؤاد لشدة بلواه وهذا شأن من كان صادقا يجعل العذول له مصادقا (ن) قوله فيه الضمير للمحبوب الحقيقى وقوله مالم يسع أى فؤادى يعنى مالم يكن في طاقته من المجاهدات الشرعية والرياضات المرضية ظاهرا وباطنا وانما قال كلفت بالتشديد لان الحق تعالى لايكلف نفسا الا وسعها وقد قال للنبى صلى الله عليه وسلم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أى لتحمل نفسك مالا طاقة لها من أعمال الطاعات والعبادات ولما قام النبى صلى الله عليه وسلم من الليل حتى تورمت قدماه قيل له في ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقوله حتى يئست الخ يعنى ان رأفة هذا المحبوب بهذا المحب من شدة ما كلف المحب نفسه به من الاتعاب في سبيل مرضاته حتى ان تلك الرأفة يئست من جزع المحب لكمال رضاه بما هو فيه من الاتعاب فصبره دائم والجزع لايمكن أن يكون منه لوتة الموت الاختيارى بحيث لم يبق له قصد أصلا لغير مرضاة محبوبه وقوله مازلت أقيم في هواه عذرى أى اعتذر عن محبتى له لانه الجميل الحقيقى والمحسن على كل حال ولاجميل غيره ولامحسن سواه والخلق كلهم آلات ظهور جماله واحسانه وأسباب وصول كرمه وامتنانه اه وقال رضى الله تعالى عنه

(أَصْبَحْتُ وَشَانِي مُعْرِبٌ عَنْ شَانِي * حَيُّ الْأَشْوَاقِ مَيِّتُ السُّلْوَانِ)
(يَامَنْ نَسَخَ الْوَعْدَ بِهَجْرٍ وَنَأَى * فَرِحْ أَمَلِي بِوَعْدِ زَوْرٍ ثَانِي)

أصبحت من أخوات كان والتاء اسمها وحى الاشواق خبرها ومضاف اليه وميت السلوان خبر بعد خبر قوله وشانى معرب عن شانى معترضة والشان الاول عبارة عن الدمع والثانى عبارة عن الحال ومعرب مبين لان الاعراب في اللغة البيان قوله يامن نسخ الوعد النسخ التغيير يخاطب الحبيب بقوله يامن غير وعد الوصال بهجر وبعد بعد الاقتراب ونأى عن منازل الاسباب فرح من الفرح بالحاء المهملة أملى أى رجائى بوعد زور والزور بفتح الزاى بمعنى الزيارة وثانى صفة لوعد أى لوعد ثان بعد الوعد الذى نسخه الهجر والشيخ يكرر معنى المصراع الاول قال في الميمية

وشانى بشانى معرب وبما جرى * جرى وانتحابى معرب بهيامى

وفي البيت الجناس التام بين شانى وشانى والطباق بين حى وميت وبين الاشواق والسلوان وبين الهجر والزيارة (ن) الشان أصله الهمز مخفف بالابدال في المحلين والمعنى ان دموعه كاشفة عن وجدان المحبة الالهية في قلبه وقوله حى الاشواق ميت السلوان يعنى أشواقه لها الحياة أوهو حى من جهة أشواقه وسلوانه عن محبوبه ميت أوهو ميت من جهة سلوانه عن محبوبه وقوله يامن أى ياأيها المحبوب الحقيقى الذى نسخ الوعد أى ازاله وتعريف الوعد لانه

معهود عند المحب من المحبوب قال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيأ وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما وقوله وعد زور ثانى بضم الزاى أى كذب بلا وفاء كالوعد الاول الذى أبدل بالهجر وهذا على طريقة المحبين مع المحبوبين والمحبة تقتضى ذلك والاوفى الوعد من الحق تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله اه *(وقال رضى الله عنه)*

(العَاذِلُ كَالْعَاذِرِ عِنْدِى يَا قَوْمِ * أَهْدَى لِى مِنْ أَهْوَاهُ فِى طَيْفِ اللَّوْمِ)

(لَا أَعْتِبُهُ اِنْ لَمْ يَزُرْ فِى حُلُمِى * فَالسَّمْعُ يَرَى مَا لَا يَرَى طَيْفُ النَّوْمِ)

هذا دوبيت فى غاية ما يكون من اللطافة لانه جعل اللوم مصورا صورة الحبيب وجاء له بعد البعد فى رتبة القريب وقوله فى طيف اللوم من اضافة المشبه به الى المشبه اذ المراد أهدى لى من احبه وأهواه فى لوم كالطيف أو فى صورة تمثل الحبيب حاصلة فى خيال اللوم قوله لا أعتبه أى لا أعتب الطيف ان فقدت منه الزيارة فى حلم النوم وعلل ذلك بقوله فالسمع يرى عند تكرار العاذل الكلام ما لا يرى طيف النوم وذلك لان ما يراه طيف النوم مجرد خيال وبالاغلب يكون معكوسا ويكتسى من لباس الالتباس ملبوسا بخلاف ما يراه السمع فانه صحيح ومدلوله فى ذكر الحبيب صريح والرواية يرى بفتح اليا فى الموضعين فعلى هذا يكون طيف النوم عبارة عن خيال النوم لا عن الخيال الطائف والشيخ يكرر هذا المعنى فى كلامه قال

فكان عذلك عيس من أحبته * قدمت على وكان سمعى ناظرى

(وقال المتنبى)

ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

(وقال الشيخ رحمه الله)

وأبيت سهرانا أمثل طيفه * للطرف كى ألقى خيال خياله

(وقال الصفى الحلى من قصيدة له وأجاد)

ما ضر طيف خياله لو أنه * يحنو على ولو بطيف خياله

وقد روى البيت فالسمع يرى ما لا يرى طيف النوم بضم الياء وكسر الراء أى يظهر السمع لنظر السامع ما لا يظهره النوم فيكون مضارعا من أراه يريه من باب الافعال وفى البيت التجنيس بين العاذل والعاذر وهو الجناس اللاحق اه *(وقال رضى الله عنه دوبيت)*

(عَيْنِى لِخَيَالٍ زَائِرٍ مُشْبِهِهِ * قَرَّتْ فَرَحًا فَدَيْتُ مِنْ وَجْهِهِ)

(قَدْ وَحَّدَهُ قَلْبِى وَمَا شَبَّهَهُ * طَرْفِى فَلِذَا فِى حُسْنِهِ نَزَّهَهُ)

عينى مبتدأ وجملة قرت فرحا خبره ولخيال متعلق بقرت وخيال منون موصوف بزائر ومشبهه

بالنصب على انه مفعول زائر (ف) وهو المحب العاشق الذى نحله السقم فصار يشبه الخيال من شدة نحوله اه وفرحا تمييز او مفعول لاجله وجملة فديت من ويحه جملة دعائية والمعنى قرت عينى فرحا بخيال قد زار مشبهه فى الرقة والنحول فجعلت فداء الحبيب وجهه الى آى ذلك الخيال قوله قد وحده قلبى أى وحد قلبى ذلك الخيال وعلمه انه واحد فى ذاته وصفاته وما شبهه طرفى فالقلب وحده والطرف ما شبهه قوله فلذا فى حسنه نزهه أى لما وحده القلب وما شبهه الطرف نزهه فى حسنه الطرف وقدسه عن مشابهة فى حسنه وما أحسن قول القاضى أبى بكر ناصح الدين الارجانى

قف يا خيال وان تساويتا ضنى * أأمنك أولى بالزيارة أم هنا
نافت طيفى والمهامه دونها * فى أن يزور العامرية أينا
فسريت اعتجر الظلام الى الحى * ولقد عنانى من أمية ما عنانا
وعقلت ناجيتى بفضل زمامها * لما رأيت خيامهم فى المنحنى
لما طرقت الحى قالت خيفة * لا أنت ان علم الغيور ولا أنا

(وقال رضى الله عنه)

(يَامُحْيِيَ مُهْجَتِي وَيَامُتْلِفَهَا * شَكْوَى كَلَفِي عَسَاكَ أَنْ تَكْشِفَهَا)
(عَيْنٌ نَظَرَتْ إِلَيْكَ مَا أَشْرَفَهَا * رُوحٌ عَرَفَتْ هَوَاكَ مَا أَلْطَفَهَا)

قوله يا محيى مهجتى منادى مضاف نصب بالفتحة على الياء الثانية فى محيى والمهجة بقية الروح ويا متلفها كذلك وانما كان محييا ومتلفا لان الاحياء عبارة عن الوصال والاتلاف عبارة عن الفراق بعد الاتصال شكوى كلفى مبتدأ ومضاف اليه والكلف محركة المشقة الشديدة وعساك ان كانت حرفا على ما قيل تنصب الاسم وترفع الخبر فالكاف اسمها وان تكشفها خبر لكن لا يكون المصدر خبرا الا بتأويل اسم الفاعل أو بحذف المضاف أى لعلك كاشف شكوى مشقتى أو لعلك صاحب كشف لها وان أبقيت عسى على أسلوبها المعروف فالكاف فى عساك فى محل رفع على انها اسم عسى على انها مستعارة مكان الضمير المنفصل وان تكشفها خبر على كلا التقديرين قوله عين نظرت اليك ما أشرفها مبتدأ وخبر ونظر يتعدى بنفسه فلم تعدى هنا بالى والجواب ان نظر هنا متضمن معنى مال أو معنى التفت وجملة ما أشرفها خبر ويرد ان ما أشرفها التعجب وهى انشاء والجواب انها على تأويل مقول أى عين نظرت اليك مستحقة أن يقال فى حقها ما أشرفها ووصف الروح بغاية اللطف لكونها عرفت هواك والعين بغاية الشرف لكونها نظرت جمال محياك ولا يخفى المناسبة فى جعل الشرف للعين واللطافة للروح (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى والمعنى انه تعالى أحياه بامداده وتجلى باسمه له تعالى المحيى فاذا ظهر له وانكشف وجوده الحق افناه وأهلكه وقوله عين نظرت اليك نظرها اليه وهى فى عالم الحياة الدنيا كناية عن رؤيته ظاهرا بصورة كل شئ محسوس أو معقول على معنى ان صورة كل شئ أثر من آثار أسمائه الحسنى وصفاته العليا وقوله ما ألطفها لطفها ظاهر لان الروح أول مخلوق وهو من أمر الله ولا ألطف من أمر الله تعالى اه *(وقال رضى الله عنه)*

(أهواه مهفهفا ثقيل الردف * كالبدر يجل حسنه عن وصفي)

(ما أحسن واو صدغه حين بدت * يا رب عسى تكون واو العطف)

الهاء فى أهواه عائدة الى متصور فى الذهن وفسر بقوله مهفهفا فيكون تمييزا على حد قوله تعالى فسواهن سبع سموات وثقيل الردف حال من الضمير فى مهفهفا والردف ما ظهر فى العجيزة من اللحم وكالبدر حال بعد حال على ان الكاف اسم وجملة يجل حسنه عن وصفى مستأنفة أو حالية كذا مترادفة أو متداخلة ويروى يجل حسنه عن وصفي و يجل وصفه عن وصفي وكلتا الروايتين مستقيمة أى لا يبلغ وصفى له غاية وصفه له لانه أعلى مرتبة من ان يبلغ اليه حد وصفى

اعتصام الورى بمغفرتك * عجز الواصفون عن صفتك

تب علينا فاننا بشر * ماعرفناك حق معرفتك

قوله ما أحسن واو صدغه حين بدت ما تعجبية وأحسن فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما وواو مفعول مضاف الى صدغه والواو هنا عبارة عن شعر العذار الملتوى كالواو ويشبه بالواو وبالدال وباللام وبعد ان تقرر انها واو رجا من ربه أن تكون واو العطف لان العطف الميل يقال عطف الحبيب على المحب أى مال اليه وتحنن عليه وهذا البيت ماش على طريق المجاز لان ذكر الردف والعطف والوصف من أنواع المجاز والا فهو عند المحققة ما اليه جواز (ن) قوله مهفهفا يكنى به عن صورة التجلى الالهى من حيث الاسماء الجمالية فى حقيقة الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو القلم الاعلى واللوح المحفوظ نفسه وقوله ثقيل الردف الاشارة بذلك الى جميع العوالم المكتوبة بالقلم فى اللوح الذى هو نفس القلم بالنور المحمدى المخلوق فيه ومنه كل شئ وقوله كالبدر وهو القمر ليلة التمام لظهوره فى ظلمة الاكوان كما يشهده العارفون بالعيان من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله واو صدغه الاشارة بالواو الى عالم النور الروحانى وبالصدغ الى عالم الظلمة الطبيعى الجسمانى وقوله حين بدت أى ظهرت للعارف المحقق والمحب المصدق وقوله يارب الخ المعنى أنا مترجح متأمل أن تكون الحكمة فى ظهور هذا الشعور النفسانى المرسل بين الرؤية والسماع المعوج كهو حرف الواو للميل الى من حضرة المحبوب والعطف على من جانب غيب الغيوب اه * (وقال رضى الله عنه) *

(ياقوم الى كم ذا التجنى ياقوم * لانوم لمقلة المعنى لانوم)

(قد برح بى الوجد فمن يسعفنى * ذا وقتك يادمعى فاليوم اليوم)

من عادة العرب انهم ينادون قومهم واخلاءهم لان الشكاية تكون من الشدة وانما ينادى فى الشدة القريب وكم هنا استفهامية ولها الصدارة ولا ينافى ذلك دخول حرف الجر قبلها لان ذلك مباح كما سمع فى كلام العرب وذا هنا عبارة عن الاعراض وقوله ياقوم تأكيد للنداء وهو من المنادى المضاف الذى حذفت فيه الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها قوله لانوم لمقلة المعنى لانوم أراد بالمعنى نفسه ونكتة وضع الظاهر موضع المضمر التصريح بما منه الشكاية

المطلق الذى لا يزال نافرا عن ادراك العقول وقوله رشيق بتشديد الياء تصغير رشيق فعيل أى حسن القد لطيفه كناية عن كل شئ اذا اعتبر فيه ان الحق تعالى خلقه وقال القائل

ويقبح من سواك الفعل عندى * فتفعله فيحسن منك ذاكا

وقوله القد وهو قامة الرجل وتقطيعه واعتداله كناية عن صورة كل شئ يتجلى به الحق تعالى على قلب العارف وقوله حلى بالتصغير من الحلاوة وقوله قد حكمه اى جعله حاكما على قاهرا الى بحسب مراده والضمير للرشا المذكور وقوله الغرام فاعل حكمه وهو الشوق الملازم وقوله والوجد وهو زيادة المحبة وقوله على أى على ظاهرى وباطنى بحيث لا محيد لى عنه ولا انفلات لى منه وقوله قلت بضم تاء المتكلم أى له وقوله خذ الروح أى روحى وقوله يقل مجزوم فى جواب الشرط وفاعله ضمير الرشا المذكور وقوله لى متعلق بيقل وقوله عجبا اى أعجب من قولك هذا عجبا وقوله الروح لنا أى هى روحنا قال تعالى ونفخت فيه من روحى وقال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وقوله فهات بكسر التاء المثناة اسم فعل وقوله من عندك أى من عند نفسك وقوله شى مفعول هات بالوقف على المنصوب بالسكون فى لغة ربيعة اه

(وقال قدس الله سره)

(ماأصنع قد أبطا على الخبر * وبلاه الى متى وكم أنتظر)

(كم أحمل كما أكتم كم أصطبر * يقضى أجلى وليس يقضى وطر)

ما اصنع ما استفهام مبتدا يعنى أى شئ اصنع وجملة اصنع خبره والاصل اصنعه وقوله قد ابطا بحذف الهمزة ضد اسرع وقوله على بتشديد الياء وقوله الخبر فاعل ابطا وهو خبر الوصول بتحقق القبول من حضرة المحبوب الحقيق وذلك لا يعرف على التحقيق بسعادة المرء أو شقاوته أبدا وان مات وانتقل الى عالم البرزخ الا بعد حصول الاثنى عشر شيأ فى قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت وقد ذكر تعالى بعدها اربعة أشياء فقط فقال اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت وقوله وبلاه كلمة ندبة وقوله متى هى ظرف غير متمكن سؤال عن زمان وقوله وكم اسم ناقص مبنى على السكون وسؤال عن العدد وقوله انتظر اى اتمهل فى أمرى وقوله كم أحمل أى مؤنة المحبة ومشقة العشق وقوله كما كتم لا أظهر شيأ مما أقاسيه من ألم البعد والهجران ومعالجة حجب الاكوان وقوله يقضى بالبناء للمفعول بمعنى يفرغ وقوله اجلى محركة غاية الوقت فى الموت وقوله وليس يقضى بالبناء للمفعول وقوله وطر محركة الحاجة المهمة وقضاء وطره بلوغه الى حقيقته التى كان فيها ازلا فيرجع اليها أبدا اه *(وقال قدس الله سره)*

(قد راح رسولى وكما راح اتى * بالله متى نقضتم العهد متى)

(مَاذَا ظَنِّي بِكُمْ وَلَاذَا أَمَلِي * قَدْ أَدْرَكَ فِي سُؤْلِهِ مَنْ شَمَّنَا)

قد راح أى ذهب الى جهة الاحبة فى وقت العشى وهى مخالطة الاكوان والقرب من ظلمات النفوس والابدان وقوله رسولى هو عقله النورانى المستمد من نور الحقيقة المحمدية قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم وقوله كما راح اى كرواحه وقوله اغتدى أى عاد الى وذلك لقيامه بامر الله تعالى وهو الروح الامرى الذى هو أول مخلوق وهو كلمح بالبصر لان أمر الله تعالى كلمح بالبصر وهذا معنى رواحه واتيانه وقوله بالله قسم بالاسم الجامع الذى علا بقية الاسماء الالهية المختلفة المتضادة بالآثار وقوله متى نقضتم العهد خطاب للاسماء المتقابلة المختلفة الآثار كالضار النافع المعطى المانع المعز المذل المقدم المؤخر المضل الهادى الى غير ذلك فان آثارها تقتضى نقض العهد والوفاء به والعهد هو الموثق قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقال تعالى فى ذلك اوفوا بعهدى اوف بعهدكم فلما اشهدهم على أنفسهم شهدوا انفسهم فافترقت الاسماء الالهية فظهر منهم نقض العهد بشهود أنفسهم عندهم وقوله متى من رد العجز على الصدر وهو تأكيد لفظى وقوله ماذا ظنى بكم خطاب للاسماء الالهية المذكورة وما نافية وذا اى هذا يعنى نقض العهد ظنى أى الذى كنت أظنه منكم وبكم وقوله ولاذا املى معطوف على ماذا ظنى يعنى ولا هذا كنت أؤمله منكم وقوله قد أدرك فى بتشديد الياء وقوله سؤله مفعول ادرك أى مطلوبه ومأموله وقوله من فاعل ادرك وقوله شمتنا بالف الاطلاق معنى شمت فرح ببلية العدو والاشارة بذلك الى النفس الامارة بالسوء والشيطان القرين *(وقال قدس الله سره)*

(رُوحِي لَكَ يَا زَائِرُ فِي اللَّيْلِ فِدَا * يَا مُؤْنِسَ وَحْشَتِي إِذَا اللَّيْلُ هَدَا)

(إِنْ كَانَ فِرَاقُنَا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا * لَا أَسْفَرَ بَعْدَ ذَاكَ الصُّبْحُ أَبَدَا)

روحى لك خطاب للمحبوب الحقيقى من قوله تعالى ونفخت فيه من روحى وقوله يا زائر فى الليل أى فى ظلمة عالم الكون بنزول أمره من قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن الآية وقوله فدا من فداه فداء وفدى اعطى شيأ فانقذه وقوله يا مؤنس وحشتى اى ملقى الانس على وحشتى فى ظلمات الاكوان وموحشات الاعيان وقوله اذا الليل أى ظلمة الاكوان وقوله هدا اصله بالهمز أى سكن وهو ليل الاكوان الذى ينزل فيه ربنا الى سماء الدنيا كما ورد فى الحديث وقوله ان كان فراقنا أى دخولنا الى مقام الفرق بعد الجمع عليه تعالى وقوله مع الصبح أى ظهور نور الوجود الحق على تقادير الاكوان وقوله بدا أى ظهر ملتبسا بها من قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وهو القرآن الى قوله سلام هى حتى مطلع الفجر وقوله لا أسفر من سفر الصبح وأسفر اضاء وأشرق وقوله بعد ذاك أى بعد فراقنا المذكور وقوله صبح أى ضوء ذلك النور المذكور وقوله أبدا أى دهرا منصوب على الظرفية اهـ *(وقال قدس الله سره)*

(يَا حَادِي قِفْ بِي سَاعَةً فِي الرَّبْعِ * كَيْ أَسْمَعَ أَوْ أَرَى ظِبَاءَ الْجَزْعِ)

(ان لم ارهم او اسمع ذكرهم * لا حاجة لى بناظرى والسمع)

يا حادى بفتح الياء وهو الذى يحدو الابل اى يسوقها بالغناء لها والكناية بالحادى هنا عن الحقيقة المحمدية التى ارسلها الله تعالى تحدو بكلامها المنتظم ابل النفس المكلفة بالسير من دار الفناء الى دار البقاء الحاملة بضائع الاعمال وقوله قف بى ساعة فى الربع أى فى الدار بعينها يكنى بذلك عن مقام الجمع على الحق تعالى طلب من الحادى المذكور أن يقف به على هذا المقام ساعة فانه لا يقف بمن يسوقه الى مراتب ارثه فلا يزال الوارث المحمدى يترقى فى المقامات من قوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فلا وقوف لهم أبدا كما كان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة وان ذلك غين أنوار لا غين اغيار لانه كلما رقى الى مقام رأى ما قبله غينا فيستغفر منه وهكذا ولكم فى رسول الله اسوة حسنة وقوله كى اسمع أى المناجاة الالهية وقوله اوارى اى التجليات الربانية وقوله ظباء جمع ظبى وهو الغزال كناية عن الاسماء المتوجهة على اظهار الآثار لنفورها عن ادراك المدركين وقوله الجزع بالفتح ويكسر منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه كناية عن الذات الجامعة للاسماء والصفات وقوله ان لم أرهم اى اشهد التجليات المذكورة الفاعلة فعل الذكور فى اناث آثارها ولهذا اشار الى ذلك بميم جمع الذكور وقوله او اسمع مجزوم بالعطف على ان لم ارهم وقوله ذكرهم بضم الميم اى الذكر الذى يظهر لى منهم عما جاءهم لى وقوله لا حاجة لى بناظرى اى لا فائدة لى حينئذ به لانه يرى الاكوان الفانية والازمان الزائلة المضمحلة وقوله والسمع اى لا حاجة لى ايضا بسمعى فلا انتفاع لى به لانه يسمع الاصوات الكونية ويشتغل بالادراكات الظلمانية اه * (وقال قدس الله سره) * وهو مما رواه عنه الشيخ الامام زكى الدين عبد العظيم المنذرى المحدث بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى

(وحياة اشواقى اليك * وحرمة الصبر الجميل)

(ما استحسنت عينى سواك * ولا انست الى خليل)

الواو للقسم والحياة ضد الموت وقوله اشواقى جمع شوق وقوله اليك الخطاب للحق الظاهر فى صورة الخلق وقوله وحرمة وفى نسخة وتربة اى مقبرة بطريق الاستعارة المكنية بذكر موت صبره فى مقابلة حياة اشواقه وقوله الصبر الجميل وهو الذى لا شكوى معه وقوله ما استحسنت اى ما رات حسنا فى كل ما رأت وقوله عينى فاعل استحسنت وقوله سواك اى غيرك من جميع الاشياء والخطاب للحق المذكور وقوله ولا انست اى وجدت الانس من وحشة الدنيا والآخرة اه * (وقال قدس الله سره) *

(يا راحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقياك يتفق)

(ما انصفتك جفونى وهى دامية * ولا وفى لك قلبى وهو يحترق)

يا راحلا كناية عن المتجلى بالوجود الحق تجليا برقيا فيظهر أمره بصور خلقه كلمح بالبصر وقوله

وجميل

وجميل الصبر أى الصبر الجميل وهو الذى لاشكوى معه والواو للحال والجملة حال من ضمير را حلا وقوله يتبعه أى هو داخل معه أيضا وقوله هل من سبيل أى طريق وقوله الى لقيالك أى لقائك والخطاب للمتجلى الحق كما ذكرنا وقوله يتفق أى يمكن حصوله وقوله ما أنصفتك أى اعطتك الانصاف وهو العدل وترك الجور فى اعطاء الشئ حقه وقوله جفونى جمع جفن يعنى التى هى ناظرة اليك فى وقت تجليك قبل رحلك باستتارك واظهارك ظلمة الكون مستعلية على أنوارك وقوله وهى أى جفونى وقوله دامية أى ذات دم يعنى باكية على فراقك دما موضع الدمع وهى جملة حالية والواو للحال من جفونى وقوله ولاوفى أى بوعد القيام لك بالطاعة فى جميع أوامرك ونواهيك ظاهرا وباطنا وقوله لك متعلق بوفى وقوله قلبى فاعل وفى وقوله وهو يحترق جملة حالية من قلبى والواو للحال وهذا الاحتراق بنيران الفراق اه * (وقال قدس الله سره) * وهو مما رواه لى عنه الشيخ

(حَدِيثُهُ أَوْحَدِيثٌ عَنْهُ يُطْرِبُنِى * هَذَا اذَا غَابَ أَوْهَذَا اذَا حَضَرَا)

(كِلَاهُمَا حَسَنٌ عِنْدِى أُسَرُّ بِهِ * لَكِنَّ أَحْلَاهُمَا مَاوَافَقَ النَّظَرَا)

حديثه أى حديث هذا المحبوب الحقيق وهو كلامه الذى يتكلم به وهو القرآن العظيم والذكر الحكيم حيث لم يتكلم عندى غيره به وقوله أوحديث عنه أى منقول عنه انه حديثه وهو كلام غيره من الناس فانه كلامه أيضا لكن ناقله غيره وقوله يطربنى أى يجعل عندى طربا لانى أسمع كلامه على كل حال اما منه بلا واسطة أحد أو بواسطة غيره من صورة انسانية منسوب ذلك الكلام عندها اليها وهى عندى غيرها وذلك معنى قوله هذا أى الحديث عنه وقوله اذا غاب أى عنى بأن استتر بصورة القارئ وقوله أوهذا أى حديثه وقوله اذا حضرا بالف الاطلاق بان ظهر له متجليا بصورة القارئ أوغيره من المتكلمين وقوله كلاهما أى حديثه بلا واسطة غيره وحديثه بواسطة غيره من الناس المتكلمين به وقوله حسن عندى أى له حسن ظاهر ورونق باهر وقوله أسر بالبناء للمفعول وقوله به أى بكل واحد منهما وقوله لكن بالتشديد وقوله أحلاهما أى أحلى الحديثين المذكورين أى أكثرهما حلاوة من الآخر وقوله ما أى حديث وقوله وافق النظرا بالف الاطلاق أى كان حديثا ونظرا وهو حديثه بلا واسطة أحد بأن كان متجليا بصورة المتكلم اه * (وقال قدس الله سره) * وهو مما رواه عنه الشيخ شمس الدين المعروف بابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان

(قلتُ لجزّار عشقتو كم تشرّحنى * ذبحتنى قال ذا شغلى نو بخنى)

(ومال الىّ وباس رجلى برّجنى * يريد ذبحى فيتنقنى ليسلخنى)

قلت باشباع الضمة على تاء المتكلم وقوله لجزار هو الذى يجزر أى يقطع أوداج الغنم ونحوها وهو الذباح من الجزر وهو القطع يشير بذلك الى الحق تعالى الذى يقطع الجاهلين به عن الاتصال بجنابه ويغفل قلوبهم عن معرفة حضرته والوقوف ببابه والجزار الظاهر تجلى من تجلياته وهو مظهر الاسم المميت وقوله عشقتو بالواو أى عشقته والموال موزون ولكنه ملحون ليس على

مقتضى اللغة العربية وقد نقل عن الناظم قدس الله سره أنه كان يحب غلاما جزارا أشهده الحق تعالى تجليه بصورته وقوله كم لمعنى التكثير وقوله تشرحني بتشديد الراء أى تجعلنى شرائح جمع شريحة والمعنى ان تجعل كل قطعة منى على حدة متبينة لى بالكشف عن أجزاء بدنى منفصلة جزأ جزأ وقوله ذبحتنى أى أمتنى بسيف قهرك وسطوتك الموت الاختيارى وقوله قال أى ذاك الجزار المذكور بطريق الالقاء فى القلب ذا شغلى أى أنا مشتغل بذلك الآن لانه جزارى وصنعتى قال تعالى سنفرغ لكم أى منكم لانى مشتغل بكم الآن وقوله توبخنى من التوبيخ وهو اللوم والعذل وقوله ومال بحذف الالف فى النطق لاستقامة الوزن وقوله الى بتشديد الياء التحتية وميله عطفه وملاطفته به وقوله وباس بحذف الالف للوزن أيضا وقوله رجلى من قوله صلى الله عليه وسلم كنت رجله التى يمشى بها وهو الظهور بصورة رجله لانها خلقه وفعله وقواها له قال تعالى وان القوة لله جميعا وقوله يريحنى بتشديد الباء الموحدة من ربحه أى جعله مسترخيا أى ضعيفا وقوله يريد ذبحى أى بظهوره بى وتجليه بظاهرى وباطنى وقوله فينفخنى أى بالكشف لى عن الروح الامرى المنفوخ فى منه قال تعالى ونفخت فيه من روحى وقوله ليسلخنى أى ليخرجنى عن عالم الطبيعة فانسلخ عنها اه *(وروى لى عنه)* السيد الشريف الشيخ الامام ضياء الدين جعفر ابن الشيخ الامام محمد ابن الشيخ عبد الرحمن القناوى رحمه الله تعالى قال زرت الشيخ شرف الدين فسمعته يقول

(لما نزل الشيب برأسى وخطا * والعمر مع الشباب ولى وخطا)

(أصبحت بسمر سمرقند وخطا * لا أفرق ما بين صواب وخطا)

لما نزل الشيب وهو بياض الشعر كناية عن ظهور نور الوجود الحق على ظلمة كونه بحيث اختفى عنه سوادها ببياض اشراق ذلك النور وقوله برأسى أى بصورة كلى فان الرأس مما يعبر به عن الكل يقال عندى مائة رأس أى مائة انسان والرأس موضع الحواس الخمس والعقل فاذا ابيض سواد ذلك بنور تجلى الوجود الحق ذهبت ظلمة الكون عنده وأشرقت الارض بنور ربها وقوله وخطا بالف الاطلاق يقال وخطه الشيب خالطه وقوله والعمر أى مدة الحياة فى الدنيا وقوله مع الشباب أى أول العمر وقوله ولى بتشديد اللام أى مضى وادبر وقوله وخطا يقال خطا خطوا مشى وقوله أصبحت أى دخلت فى صباح شمس الاحدية وقوله بسمر أى بسبب رؤيتى أو صحبتى والسمر جمع أسمر وهم الذين يترددون بين بياض نور التجلى وسواد ظلمة الاستتار من المشايخ الاخيار والاساتذة الابرار وقوله سمرقند مدينة مشهورة واسكان الميم وفتح الراء لحن واما النظم هنا فاستقامته باسكان الميم لضرورة الوزن وهم أولياء العجم أهل الكمال والعرفان وقوله وخطا معطوف على سمرقند وهى بلاد أخرى فى ولاية الترك وقوله لا أفرق ما بين صواب وخطا اصله خطأ بالهمز فخفف بحذفها وهو ضد الصواب وذلك من كمال استغراقه فى مشاهدة المحبوب الحقيق بسبب اطلاعه على هؤلاء العارفين من اولياء العجم وشربه من مشربهم الرحيقى فى المقام التصديقى والمنزل الصديقى اه *(قال)* وزرته مرة أخرى قريب وفاته فسمعته يقول

(خليلي ان زرتما منزلي * ولم تجداه فسيحا فسيحا)
(وان رمتما منطقا من فمي * ولم ترياه فصيحا فصيحا)

خليلي بتشديد الياء المضمومة تثنية خليل وهو الصديق اومن أصفى المودة وأصحها وقوله ان زرتما من الزيارة وقوله منزلي أى بيتى الذى انا ساكن فيه يخاطب عقله وايمانه لانهما ملازمان له لا ينفكان عنه ومنزله مقامه الذى هو فيه مقيم من قدر اطلاعه على تجليات ربه عليه وقوله ولم تجداه أى ذلك المنزل المذكور وقوله فسيحا أى واسعا عظيما وهو سعة الصدر لقبول ما يرد عليه من الحقائق الالهية والمعارف الربانية وقوله فسيحا الفاء للتعقيب وسيحا فعل امر خطاب للمثنى من ساح فى الارض ذهب فان العقل والايمان اذا لم يذهبا فى حقائق الغيب ومعارف الملكوت يذهبان فى عوالم المحسوسات والمعقولات وقوله وان رمتما أى اردتما خطاب للخليلين المذكورين وقوله منطقا من نطق تكلم وقوله من فمي وهو النطق اللسانى الذى يكشف عن اسرار المعانى وقوله ولم ترياه فصيحا أى مفصحا الكاشف عن اسرار الغيوب وحقائق القلوب والفصح والفصاحة البيان وقوله فصيحا الفاء للتعقيب ايضا وصيحا فعل امر للمثنى خطاب للخليلين من الصياح وهو الصوت باقصى الطاقة والحاصل ان العقل والايمان خليلان ملازمان للكامل من نوع الانسان وهما قوتان الهيتان منبعثان عن أمر الله تعالى والانسان الكامل مفقود من دعوى الدخول فى الوجود فهو منفرد مكتف بقيامه بالحق المعبود وتارة يزور عقله وايمانه فيعبد الله تعالى على الكشف وهو احسانه فان وجدا حضرته واسعة تسع كل شئ كان ذلك سر كماله فى انسانيته وان وجداها تضيق عن أشياء فانه ناقص الايمان واذا نقص ايمانه فقد نقص عقله فامرهما بالسياحة فى أرض الاكوان ليتحقق عندهما الاذعان والاعتبار بما يكون وما كان قال تعالى قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل واذا قصدا النطق بالحق ولم يكن اللسان فصيحا بذلك فقد أمرهما بالصياح طلبا للنجاح واستغاثة بالملك الفتاح حى على الفلاح حى على الفلاح * (وقال قدس الله سره) *

(عوذت حبيبي برب الطور * من آفة ما يجرى من المقدور)
(ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشئ بالتصغير)

عوذت بتشديد الواو وعذت بفلان واستعذت به اى لجأت اليه واعذت غيرى به وعوذته بمعنى وقوله حبيبي بالتصغير وقوله برب الطور متعلق بعوذت والطور الجبل وجبل قرب أيلة يضاف اليه سينا وسينين والمعنى بذلك هنا طور سيناء وسينين وهو الذى كلم الله تعالى عليه موسى والاشارة بحبيبي بالتصغير الى ما فى قلبه من الصورة التى تجلى بها ربه عليه وهو ماله من المعتقدات وقوله من آفة هى العاهة أو عرض مفسد لما أصابه وقوله ما يجرى من المقدور وهو ما يقدره الله تعالى على العبد والمعنى انه عوذ مظهر التجلى الربانى فى خاطره النفسانى برب موسى عليه السلام الذى ناجاه على طور سيناء وهو الذى ظهر له فى صورة النار حتى قال تعالى وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على

النار هدى فلما أتاها نودى ياموسى انى أنا ربك الآية ومعلوم انه وقع أولا فى خاطر موسى عليه السلام صورة النار فى الشجرة التى تجلى عليه بها ربه تعالى وتقدس عن الصور كلها من حيث ماهو عليه سبحانه فى ذاته وموسى يعلم التنزيه التام الربانى وقد علم بالتشبيه الرحمانى وبهما يحصل الكمال الانسانى بالتحقيق العرفانى فعوّذ الناظم صورة التجلى عليه العقلية وكنز بهاته الايمانية فان التنزيه ايمانى والتشبيه عقلى وذلك هو المراد الشرعى فى جميع الاديان فان الحق تعالى لا يحصره تنزيه ولا تشبيه لانه تنزه عنهما فخاف الناظم على ما عنده من ذلك من المكر الالهى به وكان تعويذه له بسر ما وقع لموسى على الطور ليتحقق ما عنده بوراثته فى مقام الايمان بالله من شر ما يقدره تعالى بحكم قوله سبحانه ليس كمثله شئ تنزيه وهو السميع البصير تشبيه ثم استدرك ما أوهم له تعالى التحقير بالتصغير فقال ماقلت حبيى بالتصغير كناية عما عندى من المظهر المذكور وقوله من التحقير فان التصغير يظهر منه فى ابتداء الامر عند الفهم انه للتحقير فى الاسم المصغر امافى الجرم أوفى القدر وقوله بل للاضراب عن معنى التحقير فى معنى هذا التصغير وقوله يعذب اسم الشخص أى يصير عذبا أى حلوا وقوله بالتصغير قال الجلال السيوطى فى شرح يائية الشيخ الناظم قدس الله سره تصغير الالفاظ دأب أهل الحب والعشق عند ذكر محبوبهم وهذا يسمى عند أهل الادب تصغير التحبيب ويسمى عند أهل النحو تصغير التقريب وانشد الحريرى فى شرح الملحة قول الشاعر

بذيالك الوادى أهيم ولم أقل * بذيالك الوادى وذيالك من زهد
ولكن اذا ماحب شئ تولعت * به أحرف التصغير من شدة الوجد

(باسمه سبحانه نساله احسانه) اعلم ان الشيخ الاستاذ من به كل عارف لاذ اعنى به العارف صاحب المعارف وبحر العوارف الولى الكامل صاحب اللطف الوافر الشامل الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثراه من مياه المغفرة بأعذب عارض قد سافر من مصر القاهرة الى دمشق الخضراء ذات الرياض الزاهرة فوصل اليها واهلها شاكون من ألم الطاعون ولم يجد بها من كان يروم من اهل الصفاء فرجع الى وطنه مستعيذا بالله من الجفاء وقال عند الطلوع مشيرا الى الرجوع جلق (اجنة من تاه وباها) الى آخر الابيات الثلاثة الآتية وقد اغفلت شرح هذه الابيات غفلة فاطلع على ذلك من حزت بوجوده سعدا سيدى ومخدومى الكريم ذو الطبع المستقيم والوجه الوسيم من تقلد قضاء الشام مرة بعد اخرى وادرك الثناء الجميل فى الدنيا والثواب فى الاخرى اعنى به المولى مصطفى الشهير بعرفى زاده بلغه الله الحسنى وزيادة فانه قد كان كتب من شرحى للديوان المذكور نسخة لطيفة وذلك عند حضوره لقضاء الشام فى المرة الثانية من سنة احدى وعشرين بعد الالف وسافر بعد الانفصال عن القضاء المذكور الى الروم وارسل الى مكتوبا يتضمن اغفال بعض بيوت من الديوان بغير شرح من جملتها هذه الابيات الاربعة وكان وصول مكتوبه الى فى جمادى الآخرة من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها الف الف تحية فامتثلت المرسوم واجبت لما ورد من الروم بما يروم فقلت

(جِلَّقُ جَنَّةُ مَنْ تَاهَ وَبَاهَا * وَرُبَاهَا مُنْيَتِى لَوْلَا وَبَاهَا)

جلق بكسر الجيم وفتح اللام المشددة المفتوحة ويجوز كسرها أيضا اسم لنفس دمشق ويجب ان تنون مصروفة للوزن وفي القاموس وجلق كحمص بكسرتين مشددة اللام وكقنب دمشق أو غوطتها وقد علم مما في القاموس ان جلق كلمة غير عربية وانها اسم لنفس دمشق او اسم لنفس غوطتها أو لموضع فيها وهي مبتدأ وجنة خبرها والخبر مضاف لمن وتاه من التيه وهو الصلف والتكبر قوله وباهى المباهاة بالشئ المفاخرة به ومنه فان الله يباهي بكم الامم يوم القيامة (فان قلت) ما معنى دمشق جنة من تاه أما كونها جنة من باهى فمسلم لان من سكن بها تفاخر بها وبمحاسنها على غيرها من البلاد لان محاسنها عديدة ولطائفها فريدة (قلت) لانها اسما مقام الجبابرة وكانت دمشق مسكن الجبارين ولقد نقل ابن عبد ربه في كتابه المسمى بالعقد أن من سكن بدمشق مدة سنة فانه يجد في مزاجه كبرا ويجوز في معناه وجه ثان وهو ان يكون المراد بقوله من تاه المليح الذي يتيه على العاشقين بقرينة ما بعده لان المراد به من باهى بمحاسنها * وقد قال الشيخ رضى الله عنه

نه دلالا فانت أهل لذا كا * وتحكم فالحسن قد اعطا كا

وهذه الابيات من الرمل المسدس وهو فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن وفيه من زحافات الشعر ما هو جائز قال ورباها مبتغى لولا وباها الربا جمع ربوة وهي مثلثة الراء وهي اعلى الشئ وانما تمدح في الشعر لان نبتها يكون ظاهرا ينظره كل أحد وايضا فان كل نبت يظهر للشمس كثيرا يعلو وينمو ويسمو والمراد بها الاماكن العالية التي تراد للنزهة وفي المثل وصل السيل الزبى يروى الزبى بالزاى وهو الاكثر ويروى الربا بالراء وهو قليل أما الاولى فالمراد منها جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد وأما الثانية فقد علمتها وهذا مثل يضرب لوصول الشئ الى غايته (فان قلت) قد قال ابو تمام

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

فهذا دليل على ان المكان العالى لا يوجد فيه ماء فكيف يكون نبتها مقبولا يتنزه به (قلت) كثرة الماء كالسيل يضر بالنبات فلا يلزم من عدم وجود السيل في المكان العالى عدم وجود الماء الذى ينتفع به النبت فيصير به حسنا يتنزه به على ان الموضع العالى فيه للنبت فوائد منها الشمس ومنها لطف النسيم والماء الذى يكون في المكان العالى فيه النفع وعدم الضرر بالتغريق قوله ورباها منيتى اى رباها مطلوبى أى ما أطلبه واريده لولا وباها الوباء موت يحدث من تعفن الهواء وفساد الطبيعة وقد نقل الفقهاء أن الطاعون غيره فلا تنافى بين ان يكون أحدهما من طعن الجن ويكون الآخر من فساد الهواء فانه نقل عن عمر بن الخطاب انه كتب الى أبى عبيدة بن الجراح انك قد اسكنت الناس في أرض موبئة فانقلهم الى الجابية من بلاد حوران وبهذا ينحل أيضا الاشكال عن توجه بعض العلماء الاعلام من بلد الوباء الى بلد آخر خوفا من فساد هوائه فانه قد ورد في الحديث ما يكاد يكون صريحا في منع ذلك فيقال الممنوع فيما كان من طعن الجن والذى يجوز ما كان من الوباء وفساد طبيعة السنة وايضا فان الشهادة في الموت من طعن الجن لا من القسم الآخر والشيخ كره الوباء ونقل أنه مكث بدمشق سبعة ايام وكر راجعا الى مصر فلم يفر من الطاعون وانما كان فراره من الوباء الذى هو مرض من الامراض وما ألطف الجناس التام في قوله وباها وقوله لولا وباها والتمام في الكلمة الاولى من حرف العطف وفي تاه وباهى جناس

قوله تحفر للاسد أى في موضع عال كما في المصباح

التصحيف وفي قوله ربا ها وربا ها ورأيت في بعض كتب الفقه على مذهب الامام ابي حنيفة انه لو أودع رجل رجلا غلاما وكان في بلدة ليست من بلاد الوباء فنقله الى بلاد الوباء كدمشق وقسطنطينية فمات ضمن الغلام لانه عرضه للموت (ن) قوله جنة من تاه يعني يليق لاهلها ان يفتخروا ويتكبروا لانها جنة في معمور الدنيا وقوله وباهي يعني ان الساكن بها يباهي الساكن في غيرها من البلاد فيغلبه بالحسن الذي لها او يعني بذلك أهلها من الاربعين الابدال أصحاب المقامات الالهية والمراتب العرفانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقي بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب رواه الامام أحمد في مسنده عن علي كرم الله وجهه وقوله ولا وباها قال في الصحاح الوباء يمد ويقصر مرض عام وجلق الشأم مشهورة بهذا المرض فانه اذا أصاب البعض أصاب الكل كالزكام في الشتاء والحميات في الصيف والربيع والسعال في الخريف ونحو ذلك اه

(قيل لي صف بردا كوثرها * قلت غال بردا ها بردا ها)

قيل مبني للمجهول وصف فعل أمر من الوصف وبردا نهر كبير بدمشق وهو النهر الذي في وسط الميدان الاخضر ودمشق لا تنتفع منه بيوتها وانما تنتفع به القرى الواقعة تحته من جانب الغوطة والمرج واعلم انه يجوز في بردا ان يكون مضافا الى كوثرها ويجوز ان يكون مفعولا ويكون كوثرها منصوبا على انه بدل من بردا أي صف لي بردا الذي هو كوثر دمشق فيكون في ذلك اشارة الى أن دمشق جنة لان الكوثر لا يكون الا في الجنة قال قلت غال بردا ها بردا ها أي لما قيل لي صف بردا كوثرها ومحاسنه فأجبتهم بان بردا ها لطيف يستحق المدح والتقريظ والوصف لكن اذا قست بردا دمشق الذي هو نهرها اللطيف الذي يشق واديها الاخضر بردا ها أي بالموت الذي يلازمها بالوباء المذكور في البيت الاول فيكون بردا غالبا بردا ها وقد عبر عن الوباء بالردى لان الردى يطلق على الموت أيضا ويحصل أيضا التجنيس في بردا ها وبردا ها والباء الاولى من نفس الكلمة أعني بردا مضاف الى ضمير الشأم والباء الثانية مكسورة على انها حرف جر وهي للمعاوضة ثم انه رجع الى وصف بلدته مصر بعد أن مدح الشأم لذاتها وصفاتها وذم أمرا يعرض فيها وهو الوباء الذي يعرض من كثرة التعفن في الهواء والماء لكثرة المياه وسقوط ورق الاشجار في زمن الخريف بها وشرب الناس من المياه حينئذ فيلزم حدوث العوارض البلغمية وتحرك الاخلاط المؤدي الى ما يؤذي بالجسد فقال (ن) قوله غال بردا ها يعني لا تنفي فرحتها بترحتها فالكمال الالهي فيها متيسر للمخلصين اكثر من غيرها ورجالها الكاملون فيها بالتحقيق العرفاني أكمل من غيرهم في غيرها من البلاد لكن الانكار عليهم فيها اكثر من انكار غيرهم على اهل الله في غيرها اه

(وطني مصر وفيها وطري * ولعيني مشتهاها اشتهاها)

وطني مصر الوطن منزل الاقامة ومصر المدينة المعروفة وسميت بمن بناها وهو مصر بن نوح وقد تصرف لسكون وسطها وعدم عجمتها وزيادتها على ثلاثة أحرف والقاهرة هي المدينة المقاربة

قوله واعلم الخ حق العبارة ان يقال واعلم ان بردا مفعول وكوثرها مضاف اليه مجرور ويجوز ان يكون كوثرها منصوبا الخ

لمصر المذكورة بناها القائد جوهر وهو رأس العساكر المرسلة من المغرب المهدية أرسلها معه المعز معد العلوى الفاطمى وهو أول من دخل الى مصر مقلكا لها من الملوك الفاطميين وقد ملك منهم مصر أحد عشر ملكا أولهم المعز وآخرهم العاضد فاذا أردت التعبير عنهما فقل مصر والقاهرة لان القاهرة عبارة عن المدينة التى عمرها رأس العساكر جوهر القائد واغاقيل لها القاهرة لان جوهرا المذكور رصد لوضع الاساس وقتا وقف أناسا يترصدون الوقت لاجل القاء احجار الاساس ووضع لذلك علامة يعلم منها حصول الوقت لبقية الجماعة ممن ليس عند الرصد وذلك اجراس تصوت عند تحريك الحبل فاذا سمعوا صوتها القوا احجار الاساس فوقع طائر فوق حبل الاجراس وطار فحرك الحبل وصوتت الاجراس فوضعوا احجار الاساس لغير وقتها المرصود وزمانها المعهود فسميت القاهرة وقيل غير ذلك وفيها أى مصر وطرى اى مرادى ومطلوبى قوله ولعينى مشتهاها مشتهاها هذه العبارة لاتخلو عن اشكال من جهة المعنى والاعراب والمطلوب منها هكذا ومشتهى مصر مشتهى عينى لان فى مصر مكانا يعرف بالمشتهى وهو من محاسنها * والذى خطر لى فى اعرابها ان أقول ومشتهاها على ان الضمير عائد الى مصر مبتدا ولعينى بعده حال أى ومشتهى مصر مقابلا لعينى أو من بنا مشتهاها أى مطلوبها والضمير فى مشتهى الاول راجع الى مصر والضمير الثانى عائد الى العين وحاصله ومشتهى مصر مشتهى عينى وفى طرابلس أيضا مكان يسمى تل المشتهى (ن) قوله ولعينى خبر مقدم وقوله مشتهاها الاول مبتدا والضمير للعين اى مشتهى عينى والخبر واجب التقديم هنا لعود الضمير اليه فلو تأخر لعاد الضمير الى متأخر لفظا ورتبة وهو غير جائز وهذا المشتهى الاول اسم مفعول مشتق من الشهوة وهو اشتياق النفس الى الشئ فالمشتهى اسم مفعول مضاف الى ضمير الفاعل وهو ضمير العين وقوله مشتهاها الثانى مرفوع بضمة مقدرة على الالف نائب فاعل مشتهى الاول واصله منصوب على المفعولية وهذا المشتهى الثانى اسم مكان فى مصر مشهور وضمير مشتهاها الثانى راجع الى مصر فى المصراع الاول وهذا الاعراب هو الذى ينبغى ان يكون عليه المعول والمعنى على هذا ولعينى يشتهى مشتهى مصر اه

(وَلِنَفْسِى غَيْرُهَا اِنْ سَكَنَتْ * يَاخَلِيلِى سَلَاهَا مَاسَلَاهَا)

هذا التركيب فى غاية الاشكال ولكن المتبادر من اللفظ ان تكون اللام فى لنفسى زائدة وتكون نفسى فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل الذى بعده اذ التقدير وان سكنت نفسى غيرها أى غير مصر فياخليلى سلاها أى سلا نفسى الذى سلاها أى أذابها حيث سكنت الى غير مصر واعلم انه يقال سكن قلبى الى فلان أى مال اليه قلبى ويجوز ان يكون المراد ان سكنت نفسى بلدة غير مصر فاسألا ياخليلى نفسى عن السبب الذى أذابها وماذلك السبب الا انها سكنت غير وطنها المعهود ومالت الى غير وردها المورود (ن) قوله ماسلاها ما اسم استفهام معناها أى شئ وسلا فعل ماض قال فى المصباح سلوت عنه سلوا صبرت وقال أبو زيد السلو طيب نفس الالف عن الفه قال فى القاموس سلاه وعنه كدعا ورضيه نسيه (والمعنى) ياخليلى سلا نفسى اى شئ أوجب لها السلو والنسيان والصبر عن بلادها مصر ان توطنت غيرها من البلاد وسكنت فى مدينة

سواها من مدن العباد فان حب الوطن من الايمان والشبه منين الركبان اه

(وقال قدس الله سره)

(نسخت بحبي آية العشق من قبلي * فأهل الهوى جندي وحكمي على الكل)

نسخت من النسخ قال في القاموس نسخه كمنعه ازاله وغيره وأبطله وأقام شيأ مقامه وقوله بحبي أي بحبي وعشقي للجمال الالهي والكلام هنا من الناظم عن الحقيقة المحمدية والنور الالهي المتجلي بالحضرة الاحدية لانه لمحة من لمحات ذلك النور وقطرة من بحور ذلك العالم المقدور وقد ورد في الحديث ان الله تعالى خلق الكائنات جميعها من نور محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن خلق نوره من نوره فليس بعجيب أن يرجع الشيء الى اصله ويتصل السهم بنصله والاقتصار في النسخ على ذكر المحبة لان المحبة مقامه صلى الله عليه وسلم لانه حبيب الله اى محبوب الله فعيل بمعنى مفعول ويأتي أيضا بمعنى فاعل كرحيم بمعنى راحم والاشارة الى ذلك بقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله آية مفعول نسخت والآية العلامة ومن القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقوله العشق هو افراط الحب ويكون في عفاف وغيره او عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسي يجلبه لنفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم مقام المحبة لا مقام العشق ردا على المشركين لما قالوا ان محمدا عاشق ربه والوارد عنه صلى الله عليه وسلم أنه محب لربه ومحبوب لا عاشق فقد نسخ عليه السلام آية العشق فهو باق على بشريته قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي فلا فرق الا بالوحي بجبريل و بالعصمة والله يعصمك من الناس يحفظك من رذائل اخلاقهم وما يصدر منهم وقوله من قبلي فانهم تفصيله وهو مجملهم وهو الآخر الاول الذي عليه المعول وقوله فاهل الفاء للتفريع على ماقبله وقوله الهوى هو المحبة الالهية في الوراثة المحمدية وقوله جندي بالضم وهو العسكر والاعوان لانهم يقررون شرائعه ويوضحون ذرائعه فينصرونه بالاقوال والافعال والاحوال وقوله وحكمي على الكل أي كل من خلق الله من أهل الهوى وغيرهم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

(وكل فتى يهوى فاني امامه * واني بريء من فتى سامع العذل)

كل فتى هو السخي الكريم وقوله يهوى أي يحب بالمحبة الالهية وقوله فاني امامه أي هو مقتد بي قال تعالى له قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله واني بريء أي متبرئ قوله من فتى أي ممن هو موصوف بالفتوة وقوله سامع العذل اى اللوم على محبته الالهية من الغافلين عن الحضرة الربانية

(ولي في الهوى علم تجل صفاته * ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهل)

ولي اى لا لغيري ممن هو ليس على طريقي وقوله علم تنكيره للتعظيم أي علم شريف الهي ذوقي كشفي وقوله تجل صفاته أي تعظم عن مدارك القاصرين وأفهام الجاهلين وقوله ومن لم يفقهه أي يفهمه وقوله الهوى أي الميل الرباني والحب الرحماني وقوله فهو في جهل أي جاهل بربه محروم لذة قربه استولت على قلبه الغفلات وأسرته حين سترته الغفلات

(وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عِزَّةِ الْحُبِّ تَائِهًا * بِحُبِّ الَّذِي يَهْوَى فَبَشِّرْهُ بِالذُّلِّ)

ومن لم يكن فى عزة الحب أى المحبة الالهية وقوله تائها أى مفتخرا بها وقوله بحب أى بمحبة متعلق بتائها وقوله الذى يهوى أى المحبوب الذى يحبه وهو المحبوب الحقيق الظاهر وجهه فى كل محبوب كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه فشرط ظهور الوجه الالهى هلاك الشئ وفناؤه فان هلك الشئ وفنى ظهر الوجه الالهى فكان الحب الهيا وان بقى الشئ ولم يهلك ولم يفن فالحب كونى مجازى وهو لارباب الغفلات المحجوبين بالاشياء عن وجه الذات والمحبة الالهية تعطى العزة للمحب من عزة المحبوب الحق فلا ذل له أصلا كما ان المحبة الكونية تعطى الذلة بالخاصية للمحب من ذلة محبوبه ولهذا قال فى حقه فبشره بالذل على طريقة التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم

(اذَا جَادَ أَقْوَامٌ بِمَالٍ رَأَيْتَهُمْ * يَجُودُونَ بِالْأَرْوَاحِ مِنْهُمْ بِلَا بُخْلِ)

(وَإِنْ أُودِعُوا سِرًّا رَأَيْتَ صُدُورَهُمْ * قُبُورًا لِأَسْرَارٍ تُنَزَّهُ عَنْ نَقْلِ)

(وَإِنْ هُدِّدُوا بِالْهَجْرِ مَاتُوا مَخَافَةً * وَإِنْ أُوعِدُوا بِالْقَتْلِ حَنُّوا الَى الْقَتْلِ)

(لَعَمْرِي هُمُ الْعُشَّاقُ عِنْدِي حَقِيقَةً * عَلَى الْجِدِّ وَالْبَاقُونَ عِنْدِي عَلَى الْهَزْلِ)

اذا جاد أى سمح وقوله اقوام جمع قوم وهم المحبون للاشياء الهالكة الفانية وقوله بمال أى من متاع الدنيا الفانية طمعا فى لقاء محبوبهم والتمتع بالوصول الى مطلوبهم وقوله رأيتهم بارجاع الضمير الى أهل الهوى الذين هم جنده كما سبق فى البيت الاول وهم المحبون الالهيون كما قدمناه والخطاب لكل من فى الباب من أولى الالباب وقوله يجودون أى يسمحون حبا فى الله تعالى ورغبة فى سبيله وقوله بالارواح جمع روح وقوله منهم الجار والمجرور متعلق بواجب الحذف حال من الارواح أى كائنة منهم وقوله بلا بخل متعلق بيجودون وهذا فى مقابلة الذين يجودون بالمال الفانى فانهم يجودون بالروح الباقى ولا يبخلون به فى محبة المحبوب وقوله وان ادعوا بالبناء للمفعول أى أودعهم الله تعالى بان حقق أرواحهم واوضح لهم محبتهم وروحهم وقوله سرا يعنى من اسراره تعالى المختفية عن أهل الحجاب والغفلة وقوله رأيت بفتح تاء الخطاب للمخاطب الذى ذكرناه وقوله صدورهم جمع صدر وقوله قبورا جمع قبر على التشبيه بالميت المدفون فى القبر وقوله لاسرار جمع سر وهو ما يكتم من الامور الخفية وقوله تنزه بالبناء للمفعول والجملة صفة لاسرار وتنكيرها للتعظيم وقوله عن نقل متعلق بتنزه والنقل الاذاعة والافشاء وانما تنزهت عن ذلك لان العبارات لا تؤدى معناها فلو قيلت بالعبارة لكانت اليها اشارة وقوله وان هددوا بالبناء للمفعول أى خوفوا بان خوفهم مخوف من جهة الحق تعالى وهى الزلة يسقطون بها وقوله بالهجر متعلق بهددوا والهجر كناية هنا عن سدل الحجاب على عين القلب وقوله ماتوا مخافة تمييز وموتهم هو رجوعهم الى المجاهدة وتصحيح العزم بالتوبة على المكابدة وان أوعدوا بالبناء للمفعول من أوعد فى الشر كما ان وعد يكون فى الخير أى

جاءهم وارد الالهام من جهة الحق ذي الجلال والاكرام وقوله بالقتل يعني بقتل نفوسهم الباطلة بسيف الحق السريع بلا مماطلة وقوله حنوا من الحنين وهو الشوق وشدة البكاء والطرب أو صوت الطرب عن حزن أو فرح وقوله الى القتل متعلق بحنوا أي الذين أو عدوا به شوقا الى محبوبهم والحصول على مطلوبهم وقوله لعمري بمعنى القسم وقوله هم بضم الميم وقوله العشاق جمع عاشق يعني لاغيرهم عاشقون وقوله عندي أي في مذهبي واعتقادي وقوله حقيقة يعني لا مجازا كغيرهم من العاشقين المحجوبين بصور المخلوقين عن المصور القديم الذي هو بكل شيء عليم وقوله على الجد بالكسر وهو الاجتهاد في الامر وضد الهزل وقوله والباقون أي غير هؤلاء من العشاق الذين يعشقون المعصم والساق وقوله عندي أي في رأيي واعتقادي وقوله على الهزل ضد الجد فان عشقهم بهوى نفساني ووسواس شيطاني وشهوة خفية وحالة غير مرضية فهي لعب ولهو وهزل ولغو وغفلة وسهو والله بصير بالعباد واليه المرجع والمعاد *(وقال قدس الله سره)*

(أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي * أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشُغْلِي)

أنتم خطاب للحضرات الالهية والتجليات الاسمائية في كل شيء من الاشياء الحسية والمعنوية وقوله فروضي جمع فرض وهو ما أوجبه الله تعالى سمي بذلك لان له معالم وحدودا يعني ظهور جميع ما أنعله من الفرائض بكم لا بنفسي فانتم أوجبتم على ذلك وأنتم تفعلونه كما تعلقوني قال تعالى فاتخذه وكيلا وقال تعالى وهو على كل شيء وكيل والوكيل بالوكالة المطلقة جميع ما يفعله من الافعال العادية انما يفعله للموكل لا لنفسه فهو يتصرف عنه في جميع حركاته وسكناته في ظاهره وباطنه والموكل لم يفعل شيأ وانما فعل الوكيل عنه ولم يفعل الوكيل شيأ لنفسه فالوكيل فاعل وليس بفاعل والموكل فاعل وليس بفاعل وهذا حكم الله تعالى على خلقه من انسان وغيره من جميع الاشياء الحسية والمعنوية والله يحكم لا معقب لحكمه وقوله ونفلي النفل ما تفرضه على نفسك بنذر أو شروع من العبادات يعني وأنتم نوافلي أيضا فافعلها بكم وتفعلونها بي فانا فاعلها ولست بفاعلها وأنتم فاعلوها بالوكالة عني ولستم بفاعليها لانفسكم وقوله أنتم حديثي يعني وأنتم كلامي وحديثي وقوله وشغلي أي جميع ما أنا مشتغل به في الظاهر والباطن

(يَا قِبْلَتِي فِي صَلَاتِي * اذَا وَقَفْتُ أُصَلِّي)

(جَمَالُكُمْ نُصْبَ عَيْنِي * الَيْهِ وَجَّهْتُ كُلِّي)

(وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي * وَالْقَلْبُ طُورُ التَّجَلِّي)

ياقبلتي ينادي الحضرات الالهية وهي الوجه الظاهر بالتجليات الربانية من قوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله والقبلة بالكسر التي يصلى نحوها والجهة والكعبة وقد ورد ان الله في قبلة أحدكم الحديث وقوله في صلاتي أي أنا مستقبل وجه الحق اذا استقبلت القبلة في حال

الصلاة لا مستقبل جدار المسجد لاني لا أرى المسجد ولا الجدار وانما أرى وجه الحق فاستقبل له وكل شئ هالك الا وجهه وقوله اذا وقفت أصلي فان وقوفي به له والصلاة منه لي لا مني له وهي رحمته فان الصلاة منه الرحمة وهي مني عبادة له وشكر لانعامه علي وهو الشكور به اليه وقوله جمالكم أي الظاهر منكم على كل شئ بانواع شتى للحواس الخمس وللعقل وقوله نصب عيني أي أشاهده ولا أشاهد غيره وقوله اليه أي الى جمالكم وقوله وجهت كلي اي ظاهري وباطني وقوله وسركم أي ما أعلمه منكم مما لا تسعه العبارة والخطاب للحضرات الالهية كما سبق وقوله في ضميري أي في قلبي وقوله والقلب أي قلبي وقوله طور التجلي أي جبل الانكشاف الالهي كما ورد ما وسعني سماواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن ومعنى طور التجلي انه تعالى يناجيني من قلبي لاستيلائه عليه وتدنيه اليه بتجليه لديه

(آنستُ في الحيِّ نارًا * ليلًا فبشّرتُ أهلي)

(قلتُ امكثوا فلعلّي * أجدُ هُدايَ لعلّي)

(دنوتُ منها فكانتْ * نارَ المكلِّمِ قبلي)

(نوديتُ منها كِفاحًا * رُدّوا لياليَ وصلي)

(حتّى إذا ما تدانى الـ * ـميقاتُ في جمعِ شملي)

(صارتْ جبالي دكًّا * من هيبةِ المتجلّي)

(ولاحَ سرٌّ خفيٌّ * يدريه من كان مثلي)

(وصرتُ موسى زماني * مُذْ صارَ بعضي كُلّي)

آنست ابصرت وقوله في الحي وهو البطن من بطون العرب والجمع احياء ويكنى به عن المنزل اشارة الى مجموعه ظاهرا وباطنا وقوله نارا هي حرارة عشقه ومحبته الالهية الناشئة من قلبه وقوله ليلا منصوب على الظرفية اشارة الى ظلمة طبعه ومزاجه العنصري وقوله فبشرت أهلي أي نفسي وقواها الظاهرة والباطنة وقوله قلت امكثوا أي لا تذهبوا من مكانكم وأنتم على ما أنتم عليه لا تفنوا الا كم فانون وقوله فلعلي أجد بالسكون في جواب الامر وهو امكثوا واسم لعل الياء وخبرها محذوف تقديره أجد مرفوعا دل عليه المذكور واعترض بجملة الترجي استدراكا لما وقع منه بالقطع بالوجدان ولم يقع القطع بالوجدان من موسى عليه السلام فاقتدى به في ذلك ويمكن أن يكون سكون أجد الضرورة الوزن أونية الوقف وتكون أجد خبر لعل والوجد مأخوذ من الوجدان وهو الكشف والذوق والحس لا مجرد الخيال والتفكر وقوله هداي بفتح ياء المتكلم أي اهتدائي الى حقيقة أهلي المشار اليهم بقوله لهم امكثوا كما أشرنا اليهم والاهتداء انما يكون الى الحق تعالى وقوله دنوت أي قربت منها أي من

تلك النار المذكورة وقوله فكانت أى فظهر لى انها لم تزل وقوله نار المكلم بفتح اللام اسم مفعول وهو موسى عليه السلام الذى كلمه ربه وقوله قبلى أى فى زمان بنى اسرائيل لما أرسل اليهم وناره كانت تجليا الهيا بصورة النار فى شجرة الزيتون قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وقوله نوديت بالبناء للمفعول وقوله منها أى من تلك النار التى هى نار الله الموقدة المطلعة على الافئدة وقوله كفاحا مصدر كافح فلانا واجهه مكافحة وكفاحا كما فى القاموس وقوله ردوا أى ارجعوا وقوله ليالى وصلى اى الليلات التى واصلتمونى فيها وهى أحوالى العدمية الثابتة فى حضرة العلم القديم ولا يحصل ذلك الابعد الفناء والاضمحلال بالكلية ذوقا وكشفا وقوله حتى اذا ماتدانى ما زائدة والتدانى التقارب يقال تدانى بمعنى دنا قليلا قليلا وقوله الميقات هو الوقت وهو هنا كناية عن الكشف وارتفاع حجاب الاغيار المسدول على القلوب والافكار وقوله فى جمع شملى يقال جمع الله شملهم أى ما تفرق من أمرهم كناية عن ملاقاة المحبوب الحقيق بكشف حجاب اللبس وقوله صارت جبالى أى ما تجبل منى فى الظاهر والباطن وقوله دكا أى مدكوكة دكا من الدك وهو الدق والهدم وقوله من هيبة أى عظمة وقوله المتجلى أى المنكشف وهو الحق تعالى الذى هو المحبوب الحقيق فانه اذا جاء الحق زهق الباطل وقوله ولاح أى ظهر وانكشف وقوله خفى وهو ما يكتم من الامر الالهى والشأن الربانى وقوله يدريه أى يعرفه ذوقا وكشفا وقوله من كان مثلى أى عارفا محققا بنفسه وربه عن كشف وشهود وعيان وقوله وصرت موسى زمانى أى وارث علم موسى فى الزمان الذى أنا فيه وقوله مذ أى حين وقوله صار بعضى أى كل بعض منى وقوله كلى أى جميعى يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخره اه

(فَالْمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِى * وَفِى حَيَاتِى قَتْلِى)

(أَنَا الْفَقِيرُ الْمُعَنَّى * رِقُّوا لِحَالِى وَذُلِّى)

فالموت الفاء للتفريع على ما قبله والموت مفارقة الحياة فان العارف المحقق اذا عرف نفسه وجدها فى يد الحق كالقلم فى يد الكاتب لكن القلم لا قدرة ولا ارادة له ولا سمع ولا بصر ونحو ذلك من صفات الانسان وأما الانسان فان له كل ذلك على وجه الكمال والحق تعالى هو المتصرف فى ظاهره وباطنه وليس الانسان مع ذلك بمجبور لانه مريد قادر ولا هو خالق لما يريد لانه مخلوق وقوله فيه أى فى محبة هذا المحبوب الحقيق وقوله حياتى يعنى موتى الذى ينكشف لى هو حياتى الازلية الابدية لانها حياته تعالى وقوله وفى حياتى يعنى حياتى الاولى التى هى مجرد توهم منى انى حى بنفسى اذا انكشف لى الامر على ما هو عليه وقوله قتلى أى وجوب قتلى شرعا لان ذلك دعوى خالق آخر مع الحق تعالى حى بنفسه وهو كفر موجب للقتل وقوله أنا الفقير أى المفتقر الى الحق تعالى فى ذاتى وصفاتى وأحوالى ظاهرا وباطنا وقوله المعنى بتشديد النون من عنانى كذا يعنينى عرض لى وشغلنى فانا معنى به والاصل مفعول

والاشارة

والاشارة بذلك انه مشغول بالمحبة الالهية لا ينفك عنها وهى محبة الحق تعالى له من قوله سبحانه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله رقوا فعل أمر من رق الشئ يرق من باب ضرب خلاف غلظ ورقت الوالدة على ولدها من باب تعب حنت وعطفت بمعنى حنوا واعطفوا على وقوله لحالى الحال صفة الشئ يعنى حنوا واعطفوا على صفاتى التى تعلمونها منى فى محبتكم وقوله وذلى من ذل ذلا اذا ضعف وهان وهو ذل الميت بين يدى الحى والفانى بين يدى الباقى والمعدوم بين يدى الموجود والباطل بين يدى الحق وذلك ذل حقيق لا ينفك عن العبد أزلا وأبدا وهو فى مقابلة عز الحق تعالى الازلى الابدى اه

(وقال قدس الله سره)

(أُشَاهِدُ مَعْنَى حُسْنِكُمْ فَيَلَذُّ لِي * خُضُوعِي لَدَيْكُمْ فِي الهَوَى وَتَذَلُّلِي)

أشاهد مضارع شاهدته مثل عاينته وزنا ومعنى وقوله معنى حسنكم أى أثر حسنكم والخطاب للاحبة من حيث الظهور الالهى بالمظاهر المتعددة والحسن هو الجمال الحقيقى وهو حضرة الاسماء الحسنى وقوله فيلذ الفاء للتعقيب ويلذ أى يصير لذيذا وقوله لى أى لجميع ظاهرى وباطنى وقوله خضوعى فاعل يلذ والخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع أكثر ما يستعمل فى الصوت والبصر والخشوع فى الاعناق كذا فى المصباح وقوله لديكم أى فى حضرتكم وحضرتهم هى الاكوان كلها والخطاب للاحبة المذكورين وقوله فى الهوى أى فى المحبة الالهية وهى التى أوجبت الخضوع بين يدى المحبوب الحقيق ولذة ذلك الخضوع لانقاس بلذة وقوله وتذللى بالعطف على خضوعى والتذلل زيادة الضعف والهوان بين يدى أولى الوجوه الحسان

(وَأَشْتَاقُ لِلْمَغْنَى الَّذِي أَنْتُمُ بِهِ * وَلَوْلَاكُمُ مَا شَاقَنِي ذِكْرُ مَنْزِلِي)

واشتاق أى يحركنى الشوق وهو نزاع النفس وحركة الهوى وقوله للمغنى أى المنزل والمقام كنى به عن النشأة الكونية لانها أثر من آثار الاسماء الالهية فهى منزل من منازل تجلياته الربانية وقوله الذى وصف للمغنى وقوله أنتم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله به خبر انتم والجملة صلة الموصول وجملة الموصول صفة المغنى على معنى الذى انتم ظاهرون به وقوله ولولا كم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله ماشاقنى ما نافية وشاقنى هاجنى وقوله ذكر منزلى أى وطنى الاصلى وهو علم الحق تعالى به فى الازل اه

(فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْتُهَا * بِلَذَّةِ عَيْشٍ وَالرَّقِيبُ بِمَعْزِلِ)

(وَنُقْلِي مُدَامِي وَالحَبِيبُ مُنَادِمِي * وَأَقْدَاحُ أَفْرَاحِ المَحَبَّةِ تَنْجَلِي)

(وَنِلْتُ مُرَادِي فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيًا * فَوَاطَرَبًا لَوْ تَمَّ هَذَا وَدَامَ لِي)

فلله الفاء للتفريع على ما قبله واللام للتعجب وقوله كم هى خبرية معناها التكثير وقوله من ليلة من زائدة والاشارة بالليلة الى النشأة الكونية التى يظهر بها الوجود الحق تعالى

الظهور والبدر الروحانى وقوله فلقطعتها أى حققت بها وقوله بلذة عيش أى حياة ربانية فى حضرة قيومية وقوله والرقيب وهو خاطر الاغيار لسر الأسرار بدعوى النفس المتقلبة فى الاطوار وقوله بمعزل أى مفارق لنا متباعد عنا وقوله ونقلى بضم النون وفتحها قال فى القاموس النقل ما يتنقل به على الشراب وقد يضم أو ضمه خطأ وقوله مدامى المدام الخمر كناية عما يوجب الغيبة عن الكائنات من حيث انها اغيار للتجلى الحق الواحد القهار وقوله والحبيب هو المحبوب الحقيق وقوله منادمى يعنى يناجينى فى سرى على شراب محبته وأناجيه وأنا طامع فى كرمه وواجبه وقوله واقداح جمع قدح بالتحريك وهو آنية معروفة يكنى به عن النشأة الكونية الكاملة من العارفين المحققين الممتلئين من شراب العلوم الالهية والحقائق الربانية المسكرة للعقول الانسانية قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقوله افراح جمع فرح وهو لذة القلب بنيل ما يشتهى وقوله المحبة هى المحبة الالهية وافراحها اللذائذ القلب بالمحبوب الحقيق وقوله تنجلى أى تعرض على الشاربين مجلوة وقوله ونلت مرادى أى مقصودى ومأمولى من وصال المحبوب الحقيق وقوله فوق ما كنت راجيا فانه كان يرجو القرب اليه تعالى والمشاهدة لجمال وجه الحق الذى كل شئ هالك الا وجهه ثم ترقى به الحال حتى انكشف له حجاب النفس وانمحت نقطة الغين وقرت العين بالعين وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقوله فواطربا الفاء للتفريع على ما قبله ووا حرف ندبة وتكون اسما لاعجب وهى هنا للتعجب من كثرة طربه والطرب بالتحريك خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور وقوله لوتم أى كمل وقوله هذا أى ما أنا فيه الآن من الاتحاد الحقيق بعد الفناء الكلى فى وجود الحق وقوله ودام لى أى استمر فى مشاهدتى ولم يذهب عنى اه

(لحانى عذول ليس يعرف ما الهوى * وأين الشجى المستهام من الخلى)

لحانى اى لامنى وقوله عذول بالرفع فاعل لحانى والعذول اللائم بالمبالغة فى اللوم وتنكيره لتحقير شأنه حيث لام وعنف على ما هو من أشرف الخصال فى محبة الملك المتعال وهو جاهل بذلك لانه غير سالك فى هذه المسالك وقوله ليس يعرف ما الهوى ما استفهامية أى لا يعرف أى شئ الهوى والمحبة الالهية ثم قال وأين الشجى بتشديد الياء اين اسم استفهام مبتدأ والشجى خبره وقوله المستهام هو الذى أسهمه الحب أى أذاب جسمه قال فى القاموس رجل مسهم الجسم ذاهبه فى الحب وقال فى الصحاح السهام بالفتح حر السموم وبالضم الضمر والتغير وقوله من الخلى أى الخالى من هموم المحبة والعشق اه

(فدعنى ومن أهوى فقد مات حاسدى * وغاب رقيبى عند قرب مواصلى)

فدعنى الفاء للتعقيب ودعنى فعل أمر بمعنى اتركنى وقوله ومن أهوى أى مع الذى أحبه والخطاب للعذول فى البيت قبله وهو الجاهل المنكر على أهل طريق الله تعالى لعدم معرفته بعلوم الاذواق وقوله فقد مات حاسدى الفاء للتعقيب ومات هلك من غيظه والحاسد الشيطان الذى يعرف قدر علوم الذوق ويعلم الجزاء العظيم على المحبة الالهية والشوق فالمنكر جاهل

بقدر العرفان والذى يعرف قدر ذلك فيحسد عليه هو شيطان والمؤمن العارف واقع بينهما وهو عندهما فى ذلة وهوان وبالله المستعان وقوله وغاب رقيبى أى ذهب عن خاطر الاغيار واتضح عندى سر الاسرار وقوله عند قرب مواصلى أى اقترابه منى على معنى انكشاف أمره الحق الذى على ما هو عليه حين فنائى فى وجوده وبقائى به فى شهوده اه

(قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما)

وهذه القصيدة الآتية العينية التى تقدم ذكر ترجمتها فى عنوان الديوان وان المطلع وهو البيت الاول لشيخنا وما يأتى بعده ذيلته عليه فى شهور ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وقد وجدت القصيدة المفقودة المذكورة وأثبتها بعد ذكر السبب فى هذا الديوان المبارك

(أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الغَوْرِ لَامِعُ * أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ لَيْلَى البَرَاقِعُ)

الغور من كل شئ قعره ويطلق على تهامة وما يلى اليمن وما بين ذات عرق والبحر غور وهو هنا كناية عن قلبه الصنوبرى الشكل الذى هو من الجانب الايسر من تجويف جسمه العنصرى فانه غور ونفخ الروح فيه من قبل الامر الالهى وقوله لامع فان السالك اذا تحقق بمعرفة نفسه ظهر له انها وهم محض فى قوى النفس الفلكية وهو الموت الاختيارى ثم تحقق بالنفس الفلكية فظهر له انها وهم محض فى الحقيقة الروحانية الامرية وهو الموت الاضطرارى فى حق السعداء وأما الاشقياء فنفوسهم كناية عن غلبة أوهامهم على افهامهم فلا تفتح لهم أبواب السماء ثم تحقق بالحقيقة الروحانية الامرية وهى الروح الاعظم والنور المحمدى وهو أول مخلوق فظهر له ظهوره عن أمر ربه وعند ذلك يفنى عنده فى تحقق بصيرته نفسه الانسانية والنفس الفلكية والروح الامرية ويظهر له انه تعالى منه بدا الامر واليه يعود ويتحقق بعلوم كثيرة الهية نبوية ويظهر له معنى قول الناظم أبرق بدا من جانب الغور لامع وقوله ليلى كناية هنا عن المحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية العلية من حيث انها تظهر فى ليل النشآت الكونية بعد ارتفاع أستار تلك النشأة الامكانية وقوله البراقع كناية هنا عن كل شئ قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه فالاشياء استار ذلك الوجه وهى كلها فانية فى نور وجهه الحق والابيات التى ذيلها سبط الناظم الشيخ العارف بالله تعالى على ابن بنت الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سرهما هى هذه الى آخر القصيدة ونفسها واحد وان تكررت صورتها لان الكلام بالحقيقة الواحدة لا للصورة

(نَعَمْ أَسْفَرَتْ لَيْلًا فَصَارَ بِوَجْهِهَا * نَهَارًا بِهِ نُورُ المَحَاسِنِ سَاطِعُ)

قوله نعم فى ابتداء التذييل اشارة منه الى قبول كلام جده والاذعان له فى ابتداء التبرك بايراد كلامه عقب كلامه والاقتداء منه بشيخه وامامه وقوله أسفرت يعنى ليلى المحبوبة المذكورة فى بيت المطلع وقوله ليلا منصوب على الظرفية أى فى ليل وهو عالم الكون لظلمة عدمه الاصلية وقوله فصار أى ذلك الليل الذى اسفرت فيه

(وَلَمَّا تَجَلَّتْ لِلْقُلُوبِ تَزَاحَمَتْ * عَلَى حُسْنِهَا لِلْعَاشِقِينَ مَطَامِعُ)

قوله تجلت أى المحبوبة المكنى عنها بليلى وانما كان تجليها القلوب لانها هى الاصل فى ادراك جميع المشاعر واذا حصل الادراك فى القلب أدرك السمع والبصر وبقية الحواس

(لطلعتها تعنو البدور ووجهها * له تسجد الاقمار وهى طوالع)

(تجمعت الأهواء فيها وحسنها * بديع لانواع المحاسن جامع)

قوله البدور جمع بدر كناية عن الانسان الكامل لان وجوده عنده مستفاد من وجود الحق تعالى كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس من غير أن يحل أحدهما فى الآخر وقوله تسجد الاقمار اى تفنى وتضمحل السالكون فى طريق الله تعالى كما يضمحل نور القمر عند ظهور نور الشمس

(سكرت بخمر الحب فى حان حيها * وفى خمره للعاشقين منافع)

(تواضعت ذلا وانخفاضا لعزها * فشرف قدرى فى هواها التواضع)

(فان صرت مخفوض الجناب فحبها * لقد رمقامى فى المحبة رافع)

الحان حانوت الخمار وحيها قبيلتها والمعنى فى حان حيها مجمع أهلها وعشيرتها وهم العارفون بها فى كلامهم الذى يؤثر عنهم اذا فهمه السالك كما يفهمونه غاب فى اسرار معانيه وسكر بسماعه اشارات مبانيه

(وان قسمت لى أن اعيش متيما * فشوقى لها بين المحبين شائع)

(يقول نساء الحى اين دياره * فقلت ديار العاشقين بلاقع)

(فان لم يكن لى فى حماهن موضع * فلى فى حمى ليلى بليلى مواضع)

قوله شائع أى ظاهر وكون شوقه ظاهرا بين المحبين لان غيرهم لا يعرفون شوق المحب الى هذه المحبوبة المذكورة والمعنى هنا بنساء الحى أصحاب النفوس من الغافلين المحجوبين وأراد بدياره صوره التى يتقلب فيها من حركات الى سكون ومن سكون الى حركات فان كل صورة منها مسكن لقلبه ونفسه فهى داره التى يدور عليها وكونها بلاقع اى فانية مضمحلة وقوله فان لم يكن لى الخ يعنى ان لم يكن لى بين جماعة الغافلين الجاهلين بربهم مقام ومنزلة فلى فى حمى أى ملكوت المحبوبة المذكورة مقامات وذلك بها الا بنفسى ولا بعملى ولا باستحقاقى وانما هو بمحض فضلها وانعامها على

(هوى أم عمرو جدد العمر فى الهوى * فها انا فيه بعد ان شبت يافع)

(وانا تراضعنا بمهد ولاتها * سقتنا حميا الحب فيه مراضع)

(خليلى انى قد عصيت عواذلى * مطيع لأمر العامرية سامع)

(فقولا لها انى مقيم على الهوى * وانى لسلطان المحبة طائع)

(وقولا لها يا قرة العين هل الى * لقاك سبيل ليس فيه موانع)

يكنى بالعامرية عن المحبوبة الحقيقية وقوله لقاك بكسر الكاف أصله بالهمز والمد فخفف بالحذف للوزن وقوله موانع وهم النفس والدنيا والشيطان والعلم الغير المعمول به

(ولى عندها ذنب برؤية غيرها * فهل لى الى ليلى المليحة شافع)

(سلا هل سلا قلبى هواها وهل له * سواها اذا اشتدت عليه الوقائع)

قوله شافع يعنى شافع يشفع لى فى مغفرة ذنبى عندها بان ترينى اياها فى كل شئ حتى لا أرى سواها وقوله سلا فعل أمر من السؤال خطاب للخليلين وقوله هل سلا من السلو وقوله اذا اشتدت عليه الوقائع اشتداد الوقائع على قلبه هو هجوم المصائب والبلايا فلا يفرجها الا الجناب الالهى والحضرة الربانية الرحمانية

(فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم * بحيكم يا اكرم العرب ضارع)

(قراه جمال لا جمال وانه * برؤية ليلى منية القلب قانع)

(اذا ما بدت ليلى فكلى أعين * وان هى ناجتنى فكلى مسامع)

(ومسك حديثى فى هواها لأهله * يضوع وفى سمع الخليين ضائع)

ليلى كناية عن المحبوبة المذكورة وآلها اتباعها وعبيدها من العارفين المحققين وقوله ضيفكم أى أنا ضيفكم لخروجه عن حضرة الغافلين ودخوله الى حضرة الاولياء المقربين وميم بحيكم مضمومة للوزن وقوله قراه بكسر القاف أى ضيافته وجمال الاولى بالفتح رقة الحسن والثانية بالكسر جمع جمل وقوله ناجتنى أى ساررتنى قوله ومسك حديثى الخ يعنى ان كلامى الذى أتحدث به من نظم ونثر فى هوى المحبوبة المذكورة تفوح رائحته لاهله أى لاهل حديثه وهم الذين يفهمونه ويتحققون بحقائق العلم الربانى وهو ضائع فى سمع الخليين أى البريئين من المحبة والعشق المحجوبين عن شهود الجمال الالهى لاشتغالهم بشهوات بطونهم وفروجهم اهـ

(تجافت جنوبى فى الهوى عن مضاجعى * الى ان جفتنى فى هواها المضاجع)

(وسرت بركب الحسن بين محامل * وهودج ليلى نورها منه ساطع)

(ونادبت لما ان تبدى جمالها * لعمرك يا جمال قلبى قاطع)

(فسيروا على سيرى فانى ضعيفكم * وراحلتى بين الرواحل ضالع)

تجافت تباعدت ومعنى البيت قد تباعدت جنوبه عن مضاجعها فى ابتداء أمره عن قصد منه وارادة الى ان وصل الى حالة تباعدت المضاجع عنه من غير قصد منه ولا ارادة وكان مختارا فى ذلك فصار مضطرا فيه وقوله وسرت بضم تاء المتكلم وقوله بركب الحسن هم جماعة العارفين بربهم وقوله محامل جمع محمل كمجلس ومقود كناية عن صورهم الانسانية المشتملة على حقائقهم الروحانية وقوله وهودج كناية عن الصورة الانسانية الكاملة وقوله نورها أى نور ليلى المكنى بها عن الحق تعالى وهو الوجود الحق الذى قامت به السموات والارض حتى قال الله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها وقال تعالى الله نور السموات والارض وقوله منه أى من ذلك الهودج وقوله يا جمال بتشديد الميم وهو هنا كناية عن شيخ المريدين ومرشدهم ومنقذهم من عقبات الطريق ومنجدهم وقوله قلبى قاطع بمعنى مقطوع وقوله فسيروا يخاطب الحضرات الالهية الرافلة فى ملابس الصور الانسانية الكاملة المكملة فى المراتب العلية والعملية فانهم السائرون على نجائب الاسماء الربانية وقوله فانى ضعيفكم أى أضعف من فيكم من الرجال أولى الهمم والاقبال وقوله وراحلتى كناية عن نفسه التى يشير اليها بقوله انا وقوله ضالع بالتذكير من غير مطابقة لراحلتى نظرا الى المعنى فان الراحلة بعير والضلع محركة الاعوجاج خلقة وهو فى البعير بمنزلة الغمز فى الدواب والضلع أيضا احتمال الثقل يقول ان راحلتى بين رواحل القوم معوجة فى سلوكها ومثقلة فى احمالها تشرد عن الطريق المستقيم بشهواتها وقد أثقلت بهفواتها وغفلاتها اه

(وصل بى اليها يا دليل فاننى * ذليل لها فى تيه عشقى واقع)

(لعلى من ليلى أفوز بنظرة * لها فى فؤاد المستهام مواقع)

(والتذ فيها بالحديث ويشتفى * غليل عليل فى هواها ينازع)

قوله يا دليل هو نور محمد صلى الله عليه وسلم لانه من نور الله تعالى فالهادى هو الله تعالى به صلى الله عليه وسلم كما انه صلى الله عليه وسلم الهادى بالله تعالى لا بنفسه وقوله تيه هى المفازة والتيه أيضا الضلال وأرض تيه مضلة وقوله بالحديث أى بالمحادثة والمكالمة وهى المناجاة القلبية الالهية عند العارفين أهل الذوق والوجدان وهى الواردات الربانية من الحضرة الرحمانية العلمية بأنواع العلوم والمعارف اللدنية وقوله ينازع من نزعت الشئ من مكانه قلعته وهى مفاعلة من الجانبين تعطيه الحياة وتنزعها منه اه

(فيا أيها النفس التى قد تحجبت * بذاتى وفيها بدرها لى طالع)

(لئن كنت ليلى ان قلبى عامر * بحبك مجنون بوصلك طامع)

(رأى نسخة الحسن البديع بذاته * تلوح فلا شئ سواها يطالع)

لم يؤنث أى انا أنيث النفس لضرورة النظم ولهذا المالم تكن ضرورة أنث قوله التى تحجبت أو اعدم اتصافها بالتأنيث والتذكير والتأنيث والتذكير فيها بحسب المراد أولانه ليس بمؤنث حقيقى فيجوز تذكيره تارة باعتبار انسان وتأنيثه أخرى كما هنا وقوله تحجبت بذاتى أى استترت بحقيقتى الوجودية التى أنا بها أنا واستتارها بذاته انمحاء أثرها بظهور حقيقته لها وفنائه عنها بالكلية فان حقيقته حق ونفسه المستترة بحقيقته عند الوصول باطل قوله وفيها أى فى ذاتى يعنى فى حقيقتى الوجودية المذكورة والواو للحال والجملة حال من ذاتى وقوله بدرها أى بدر ذاتى والبدر هو القمر التمام على معنى ان ذاتى شمس حقيقة وجودية ونفسى تقدير ها العدمى وتخليقها الوهمى وقد ظهرت أنوار تلك الشمس فى بدر نفسى من غير أن تنتقل تلك الانوار الى بدر نفسى وتفارق الشمس وقوله لئن كنت بكسر التاء خطاب للنفس المشار اليها بقوله يا أيها النفس وقوله ليلى خبر كان أى ليلى المحبوبة المذكورة وقوله ان قلبى عامر هو اسم حى من احياء العرب واليه تنسب ليلى العامرية والمعنى الآخر لقوله عامر من قولهم عمر الله منزلك عمارة وأعمره جعله آهلا وقوله بحبك أى بمحبتك وقوله رأى اى قلبى والنسخة هنا كناية عن نفس الانسان الكامل العالم العامل وقوله بذاته أى فى ذاته على معنى التجلى بصورته فى ظاهره وباطنه فى جميع مواطنه اه

(فَيَاقَلْبُ شاهِدْ حُسْنَهاوَجَمالَها * فَفِيها لأَسْرارِ الجَمالِ وَدائِعُ)

(تَنَقَّلْ الَى حَقِّ اليَقينِ تَنَزُّهًا * عَنِ النَّقْلِ والعَقْلِ الَّذى هُوَقاطِعُ)

فاء التفريع دخلت على المنادى الذى هو القلب العامر بالمحبة الطامع بالوصال الرائى للنسخة الحسن الحقيق فى المقام الحقيق وقوله شاهد فعل أمر من المشاهدة وهى المعاينة وقوله حسنها أى حسن ليلى المذكورة وهو ما يظهر على آثارها وقوله وجمالها وهو مالها من حيث أسماؤها وصفاتها وقوله ودائع أى فتلك الاسرار المودوعة فيها هى العلوم الالهية التى لا نفاد لها وقوله تنقل فعل أمر يخاطب القلب يعنى من علم اليقين مرتبة العوام الى عين اليقين مرتبة الخواص وقوله الى حق اليقين مرتبة خواص الخواص فان اليقين هو ما نزلت به الكتب وجاءت به الرسل من الشرائع والاديان والاخبار الصادقة فالعوام يعلمونه فقط والخواص يعاينونه بالكشف عنه فقط وخواص الخواص يتحققون به فى ذواتهم بحيث يكون هولاهم لانه حق مضاف الى اليقين وماسواه باطل وقوله عن النقل أى عن نقل اليقين المذكور عن سوى الحق تعالى وقوله والعقل فانهم أخذوا علومهم الشرعية من نظر عقولهم فى شرائعهم وان كان ذلك مقبولا منهم فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقوله الذى هو قاطع صفة للعقل فان الناظر بعقله قائم بنفسه والقائم بنفسه قاطع حبل اتصاله بقدرة ربه وارادته لاستيلاء الغفلة على قلبه واستيلاء الغفلة على قلبه لاشتغاله بزخارف الدنيا وزينتها

(فَأَحْياءُ أَهْلِ الحُبِّ مَوْتُ نُفُوسِهِمْ * وَقُوتُ قُلُوبِ العاشِقِينَ مَصارِعُ)

(وَكَمْ بَيْنَ حُذَّاقِ الجِدالِ تَنازُعٌ * وَمابَيْنَ عُشّاقِ الجَمالِ تَنازُعُ)

موت نفوسهم يعني كشفهم واطلاعهم على موتهم لانهم موتى وهم لا يشعرون والمصارع هنا البلايا والمصائب والشدائد تصبر عليها قلوب العاشقين الالهيين لعلمهم انها أفعال محبوبهم فيتذوقون بها وتتربى بها أحوالهم ويترقون بها في المقامات العرفانية والمراتب الذوقية وقوله حذاق الجدال يعني المهرة من الناس في الجدال والخصومة في العلوم أو في الاموال والتجارات والمناصب ونحو ذلك من أمور الدنيا وقوله تنازع أي مخاصمة كبيرة لا ينفكون عنها بظواهرهم أو بواطنهم أو بهما كالحسد والبغض والعداوة والكبر الى غير ذلك وقوله وما حرف نفي يعني أن عشاق الجمال الالهي لا مخاصمة بينهم في أمر من الامور أصلا لا في علم ولا دنيا ولا حال ولا قال بل كلهم على قلب واحد في ذلك وأما في أذواقهم ووجدانهم ومداركهم وعلومهم الالهية العرفانية فهم متفاوتون في ذلك بعضهم فوق بعض كما قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

(وَصَاحِبْ بِمُوسَى العَزْمِ خِضْرَ وَلَائِهَا * فَفِيهِ الَى مَاءِ الحَيَاةِ مَنَافِعُ)

(فَأَنْتَ بِهَا قَبْلَ الفِرَاقِ مُنَبَّأٌ * بِتَأْوِيلِ عِلْمٍ فِيكَ مِنْهُ بَدَائِعُ)

المصاحبة هنا الملازمة وقوله بموسى العزم أي بالعزم الذي هو كعزم موسى النبي عليه السلام وهو العزم الالهي في المقام الالهي قال تعالى حكاية عنه انه قال وعجلت اليك رب لترضى وقوله خضر ولائها فالخضر بالكسر أبو العباس النبي عليه السلام والولاء بالفتح الملك والصحبة والربوبية والضمير لليلى المذكورة يعني داوم بعزمك مشاهدتك ملك الحق تعالى لك وصحبته وربوبيته ولازم ذلك المشهد ولا تغفل عنه وقوله ففيه أي في ذلك الولاء وملازمته بالعزم الشديد وقوله فانت أي يا أيها السالك في طريق الله تعالى وقوله بها أي بالحياة التي تشرب ماءها بالعزم الموسوي من الولاء الخضري أو بليلى المحبوبة المذكورة وقوله قبل الفراق أي الموت وقوله منبأ اسم مفعول من النبإ وهو الخبر وقوله علم تنكيره للتعظيم وهو العلم الرباني والتحقيق العرفاني وقوله بدائع اي علوم الهية غريبة لم تظهر بعد

(لَقَدْ بَسَطَتْ فِي بَحْرِ جِسْمِكَ بَسْطَةً * أَشَارَتْ الَيْهَا بِالوَفَاءِ أَصَابِعُ)

(فَيَا مُشْتَهَاهَا أَنْتَ مِقْيَاسُ قُدْسِهَا * وَأَنْتَ بِهَا فِي رَوْضَةِ الحُسْنِ يَانِعُ)

(فَقَرِّي بِهِ يَا نَفْسُ عَيْنًا فَانَّهُ * يُحَدِّثُنِي وَالمُؤْنِسُونَ هَوَاجِعُ)

لقد بسطت أي الحياة المذكورة في البيت قبله أو ليلى المحبوبة السابق ذكرها وبسط الشئ نشره وقوله في بحر جسمك أي في البحر الذي هو جسمك والخطاب للسالك في طريق الله تعالى وقوله بسطة أي زيادة سعة وقوله أشارت اليها أي تلك البسطة وقوله بالوفاء أي بالتمام والزيادة وقوله أصابع تنكيرها للتكثير يقال شئ عظيم يشار اليه بالاصابع والاصابع اشارة الى ما يعرف به زيادة النيل ووفاؤه وهو في مصر مشهور وقوله فيا مشتهاها أي مشتهى تلك الحياة المذكورة أو ليلى المحبوبة المذكورة والمشتهى منها هو قربها ووصالها والكناية

(وَالَّتِي عَلَيْنَا الْقُرْبُ مِنْهَا مَحَبَّةً * فَهَلْ أَنْتَ يَا عَصْرَ التَّوَاضُعِ رَاجِعُ)

أم عمرو كناية عن أصل عمار الكون وهى الحقيقة الوجودية والمحبوبة الحقيقية وقوله تواضعنا أى هو والمحبوبة المذكورة فهو يستفيد منها الوجود وهى مستفيدة منه ما علمت من صوره وأحواله فى الحضرة الازلية وقوله بهدولاتها كناية عن حضرة الاسماء الالهية والمواضع هنا كناية عن صور التجليات الالهية والمظاهر الكونية الربانية وقوله علينا أى على وعلى المحبوبة المذكورة والمعنى بالقرب منها الانكشاف العلى الازلى فان المعلوم وان كان معدوم العين فانه قريب من العالم به قربا غير قرب مسافة والا لكان المعدوم موجودا فى الازل وهو محال ولا قرب زمان والا لكان الازل زمانا وليس كذلك

(وَمَا زِلْتُ مُذْ نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي * أُبَايِعُ سُلْطَانَ الْهَوَى وَأُتَابِعُ)

(لَقَدْ عَرَفَتْنِي بِالْوَلَا وَعَرَفْتُهَا * وَلِي وَلَهَا فِي النَّشْأَتَيْنِ مَطَالِعُ)

المبايعة لسلطان الهوى هى المعاهدة والمعاقدة على الطاعة لاحكامه وقوله عرفتنى بالولا بفتح الواو أى بالملك والعبودية والنعمة والمحبة وعرفتها بنظير ذلك وقوله فى النشأتين أى نشأة الدنيا ونشأة الآخرة وقوله مطالع يعنى ان الدنيا والآخرة بالنسبة الى والبها سواء فان لى ولها طلوعا وظهورا وانكشافا فى الدنيا والآخرة

(وَانِّي مُذْ شَاهَدْتُ فِي جَمَالَهَا * بِلَوْعَةِ أَشْوَاقِ الْمَحَبَّةِ وَالِعُ)

(وَفِي حَضْرَةِ الْمَحْبُوبِ سِرِّي وَسِرُّهَا * مَعًا وَمَعَانِيهَا عَلَيْنَا لَوَامِعُ)

(وَكُلُّ مَقَامٍ فِي هَوَاهَا سَلَكْتُهُ * وَمَا قَطَعَتْنِي فِيهِ عَنْهَا الْقَوَاطِعُ)

وانى محركة بالفتح للوزن وقوله فى جمالها أى فى ذاتى اشارة الى انه عرف نفسه فعرف ربه وقوله والع خبر مبتدا محذوف تقديره أنا والجملة فى محل رفع خبر ان والمعنى أنا والع بلوعة أشواق المحبة من حين شاهدت جمالها ظاهرا فى ظاهرى الجسمانى وباطنى الروحانى وقوله وفى حضرة المحبوب وهو النور المحمدى الذى هو أول مخلوق كما ورد فى حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه قال يا رسول الله أخبرنى عن أول شئ خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثانى اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثانى الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثانى نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقوله سرى وسرها معا فان النور المحمدى جامع لسر الحقيقة الالهية التى خلق منها ولجميع أسرار الكائنات وقوله وكل مقام

بالفتح والضم اسم موضع القيام وهو ما تمكن فيه السالك من أحوال الطريق كالصبر والشكر والزهد والورع وغير ذلك وقوله القواطع هي الاشغال الدنيوية والشهوات النفسانية

(بوادي بوادي الحب أرعى جمالها * ألا في سبيل الحب ما أنا صانع)

(صبرت على أهواله صبر شاكر * وما أنا في شئ سوى البعد جازع)

بوادي أي في وادي وكنى بالوادي عن مكان نفسه البشرية المنبثة في الجانب الايمن من قلبه الجسماني الصنوبري الشكل في الجانب الايسر من تجويف الجسد الانساني وهي القوة الوهمية التي يشير اليها كل انسان بقوله أنا وبوادي الثانية جمع بادية من بدا يبدو وظهر كناية عن حضرات الاطلاق عن قيود الامكان وصور الاكوان وقوله أرعى جمالها جمع جمل أي اتركها تاكل الكلا وكنى بذلك عن القيام السالكين بتربيته في طريق الله تعالى من رجال التقوى وقوله ألا حرف استفتاح للتنبيه تدل على تحقق ما بعدها وقوله الحب أي المحبة الالهية وقوله ما أنا صانع يعني من خدمة طريق الله تعالى بارشاد القابلين وتربية المريدين اه

(عزيزة مصر الحسن أنا تجاره * وليس لنا الا النفوس بضائع)

(لأرضك فوزنا بها فتصدقي * علينا فقد نمت علينا المدامع)

(عسى تجعلي التعويض عنها قبولها * ليربحه منا مبيع وبائع)

قوله عزيزة أي هي عزيزة أي ملكة والحسن مملكتها والهاء في تجاره الحسن وقوله وليس لنا أي معشر العارفين وقوله الا النفوس بضائع أي نفوسنا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم فان النفوس تباع وتشرى لانها يسترقها كل من غلب عليها من الشهوات وغيرها وأما القلوب فانها لا تملك لاحد غير الله تعالى وقوله لارضك بكسر الكاف خطاب لعزيزة مصر المذكورة وقوله فوزنا أي مضينا وذهبنا وقطعنا المفازة لارضك يعني تحملنا مشقات السلوك والمجاهدة النفسانيه في طريق محبتك وارتكبنا الشدائد وقاسينا الامور المهلكة وقوله بها أي بنفوسنا وقوله فتصدقي علينا أي معشر السالكين بالهمم العالية طلبا للوصول وتحصيل القبول ولما جعلها عزيزة مصر الحسن قال لها تصدقي علينا كما قال اخوة يوسف عليهم السلام لاخيهم يوسف عليه السلام وقوله عسى تجعلي الخ يعني عسى تجعلي التعويض عن نفوسنا التي هي بضائعنا التي جئنا بها اليك فتشتريها منا وتعوضينا عنها بطريق الثمن قبولك اياها منا وقوله ليربحه اى القبول وقوله منا أي معاشر التجار بالنفوس قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة الآية وقوله مبيع فاعل يربحه والمبيع هو المتاع والمبيع هنا النفوس فتربح القبول بتحقيق الوصول وقوله وبائع هو الذي باع نفسه في سبيل الله فوصل الى مقام شهود الله فيربح شهادة الحضرة والتحقق بالنظر اه

بعشقها الى مرادها الذى تحبه من السالكين العارفين بها أوهى نفسها وهو أقرب والاشارة هنا بالمشتهى الى مكان فى مصر معروف يدخل اليه النيل وهو متنزه وقوله مقياس من قست الشئ بغيره وعلى غيره قدرته والاشارة بالمقياس الى مكان فى مصر العتيقة فيه عمود منصوب يعرف به مقدار زيادة النيل ونقصانه وقوله قدسها أى قدس الحياة المذكورة أوقدس ليلى المذكورة والقدس الطهر وقوله وأنت خطاب للمشتهى أيضا وقوله فى روضة الحسن يانع فكون المشتهى يانعا فى روضة الحسن والجمال بسبب الحياة الالهية المذكورة أو بليلى المحبوبة المذكورة كناية عن حصول جميع المطالب والتمتع بالنعيم فى جنة الرغائب والغرائب وقوله فقرّى به أى بالمشتهى وقوله يانفس ينادى نفسه العارفة بربها معرفة ذوقية وجودية وجدانية وقوله فانه أى المشتهى المذكور بالمعنى المسطور وقوله والمؤنسون هواجع يعنى ان المؤنسين له فى ظلمة ليل الاكوان من أهله وأصحابه وأحبابه على زعمهم انهم مؤنسون له يتحدثون معه وعنده ان المؤنس له هو الحق الظاهر له بمظاهرهم وهم لا يشعرون لانهم نائمون بنوم الغفلة والدعاوى النفسانية اه

(فها أنتِ نفسٌ بالعُلا مطمئنةٌ * وسرُّكِ فى أهلِ الشهادةِ ذائعُ)

أنت بالعلا بضم العين يعنى المراتب العالية والمقامات السامية وقوله وسرّك بكسر الكاف خطاب لنفسه المذكورة وسرّها هو الامر الوجدانى الذى يجده قلب العارف بربه المحقق مما لا يمكنه التعبير عنه عجزا عن بيانه وقوله فى أهل الشهادة أى بينهم وأهل الشهادة هنا كناية عن العارفين بربهم المشاهدين لتجلياته فى أنفسهم وفى غيرهم وقوله ذائع أى ظاهر واذا كان سرّ النفس ذائعا بين أمثاله من العارفين المحققين كان ذلك زيادة شرف فى حقه وكمال طمأنينة فى مقامه

(لقد قلتُ فى مبدا ألستُ بربّكم * بلى قد شهدنا والولا متتابعُ)

(فيا حبّذا تلك الشهادةُ انّها * تُجادلُ عنّى سائلى وتُدافعُ)

(وأنجو بها يومَ الورود فانّها * لقائلها حرزٌ من النار مانعُ)

(هى العروةُ الوثقى بها فاستمسكى * وحسبى بها انّى الى الله راجعُ)

مبدا بالقصر وأصله بالهمز وقوله ألست بربكم هو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله بلى مقول قوله لقد قلت وقوله قد شهدنا أى عرفنا وتحققنا بمعاينة انك ربنا وقوله والولا بالفتح الملك والنصر والاستيلاء وقوله متتابع أى لا ينقطع وهو المدد الالهى والسرّ الربانى الدائم الامداد وقوله تلك الشهادة أى التى أشهدنى اياها ربى يوم أخذ الميثاق علىّ وبقيت معى الى الآن وقوله تجادل عنى سائلى أى تخاصم عنى من يسألنى فى الدنيا فتلهمنى الجواب بطريق الفيض أو ترد السائل عنى مخذولا مدحورا أو تسكن منى فتنة سائل القبر فى عالم البرزخ الاخروى وقوله

يوم الورود أى على الحق تعالى بانكشاف الحجاب المطلق وفتح الباب المغلق وانطواء الدنيا باوهامها وظهور عالم الآخرة وانتشار اعلامها وقوله حرز بالكسر أى حصن وقوله هى أى الشهادة المذكورة وقوله العروة الوثقى أى الثابتة المحكمة وقوله بها أى بالشهادة المذكورة وتقديم الجار والمجرور للحصر وقوله فتمسكى مخاطبة لنفسه المتقدم ذكرها وقوله وحسبى الخ يعنى يكفينى بالشهادة المذكورة انى راجع الى الله تعالى

(فيا رب بالخل الحبيب محمد * نبيك وهو السيد المتواضع)

(أنلنا مع الاحباب رؤيتك التى * اليها قلوب الأولياء تسارع)

(فبابك مقصود وفضلك زائد * وجودك موجود وعفوك واسع)

قوله مع الاحباب هم الاولياء العارفون بربهم ورثة الانبياء والمرسلين فى مقام القرب ومراتب اليقين وقوله قلوب لم يقل عيون لانها فى الدنيا رؤية بالقلب وهى العلم به تعالى وأما رؤية البصر فهى الموعود بها فى الآخرة

(قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما)

قد تقدم فى عنوان الديوان ذكر هذين البيتين اللذين رواهما الشيخ ابراهيم الجعبرى عن الشيخ قدس الله سرهما لما حضر وفاته وشاهد حاله وما فاته ورأى موته فى المحبة حياته وهما هذان البيتان

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامى

أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

وقد طالعت بعد ذلك فى مجموع رقائق عند خال أولادى وهو الامير شهاب الدين أحمد بن الامير المرحوم علاء الدين ازدور رحم الله تعالى سلفه وأسعده باحسانه وأسعفه وكان ذلك فى العشر الاول من شهر ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة قرأت فيه بعد البيتين المذكورين أربعة أبيات تتمة الستة نسررت بها فانها من نفس الشيخ قدس الله سره وقد أضفت اليها قبلها وبعدها أبياتا مذيلا عليها فتح الله تعالى على بنظمها ببركة نفسه قدس الله سره وهى هذه جميعها وأبيات الشيخ وسطها

(نشرت فى موكب العشاق أعلامى * وكان قبلى بلى فى الحب أعلامى)

نشرت خلاف طويت وقوله فى موكب يقال وكب يكب وكوبا وكبا امشى فى درجات ومنه الموكب للجماعة ركبانا أو مشاة أو ركاب الابل للزينة واوكب لزمهم كذا فى القاموس وقوله العشاق أى أهل المحبة الالهية وهم العارفون بربهم المحققون وقوله أعلامى جمع علم بالتحريك وهو الراية ومايعقد على الرمح كناية عن التقدم على الكاملين من أهل زمانه يشير به الى مقام الشيخ عمر بطريق الكلام على لسانه لكونه بمنزلة ترجمانه وقوله وكان قبلى أى قبل زمانى وهو زمن السلف الصالحين من الاولياء المقربين أهل المعرفة واليقين وقوله بلى بضم

الباء فعل ماض مبني للمفعول وقوله بالحب بالضم أي المحبة الالهية وقوله اعلامي جمع علم وهو سيد القوم والمعنى ان الابتلاء بالمحبة الالهية كان في مشايخي وسادات من قبلي وانا اقتفيت أثرهم واقتديت بهم

(وَسِرْتُ فيه وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَوْلَتِهِ * حَتَّى وَجَدْتُ مُلُوكَ العِشْقِ خُدَّامي)

وسرت فيه أي في الحب الالهي والسير قطع مسافات الدنيا وتنقل أحوالها الى منتهى الأجل مصاحبا للحب المذكور اقتداء بمن قبلي من الاعلام ومتابعة لمشايخي في هذا المقام وقوله ولم أبرح بدولته أي الحب يعني مصاحبا لها والدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال وقوله حتى وجدت ملوك جمع ملك بكسر اللام هو السلطان وقوله العشق اي المحبة الالهية وهم أولياء عصره من المحبين الالهيين وقوله خدامي جمع خادم بمعنى رعاياه الذين يخدمونه بمعونتهم له باحوالهم وأقوالهم في نصرة الحق على الباطل اه

(ولم أَزَلْ مُنْذُ أَخْذِ العَهْدِ في قِدَمي * لِكَعْبَةِ الحُسْنِ تَجْريدي وَإِحْرامي)

ولم أزل أي مستمرا على حالي المذكور وقوله منذ اسم مبني على الضم أو حرف جر بمعنى من ان كان الزمان ماضيا وبمعنى في ان كان حاضرا وان وليها اسم مرفوع فهي مبتدأ وما بعدها خبر وقوله أخذ بالجر أو بالرفع وقوله العهد أي عهد الربوبية قال تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فالالف واللام في العهد للعهد وقوله في قدمي بكسر القاف وفتح الدال المهملة من قدم خلاف حدث فهو قديم وقوله لكعبة الحسن أي الجمال الالهي وجعله كعبة باعتبار طواف قلوب العارفين حوله ودوران ابصارهم بقلبه وقوله تجريدي يقال جردته من ثيابه بالتشديد نزعتها عنه وتجرد هو منها كما في المصباح وهو التجرد عن الطبيعة الجسمانية والاخلاق النفسانية والفناء عن الاغيار بالكلية وقوله واحرامي يقال احرم الشخص دخل في حج أو عمرة ومعناه أدخل نفسه في شيء حرم عليه به ما كان حلالا له كذا في المصباح وكانت أحوال النفس ومقتضيات الطبيعة حلالا له مباحة الاتيان بها فلما دخل في طريق معرفة ربه لنيل كمال قربه وانكشف له جلية الحال وتحقق بفنائه في ظهور ربه وكمال الاضمحلال حرم عليه ما كان له حلال وكلف بما لم يكلف به غيره من الجهال قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه

(وَقَدْ رَماني هَوَاكُمْ في الغَرامِ الى * مَقامِ حُبٍّ شَريفٍ شامِخٍ سامي)

(جَهِلْتُ أَهْلي فيه أَهْلَ نِسْبَتِهِ * وَهُمْ أَعَزُّ أَخِلّائي وَأَلْزامي)

(قَضَيْتُ فيه الى حِينِ انْقِضا أَجَلي * شَهْري وَدَهْري وساعاتي وَأَعْوامي)

وقد رماني أي ألقاني وقوله هواكم أي محبتكم والخطاب للاحبة وهم تجليات الوجود الحق في الصور الجميلة حسا ومعنى وقوله في الغرام وهو العشق اللازم والشوق الملازم وقوله الى مقام حب شريف أي له الشرف في الدارين وقوله شامخ أي مرتفع وقوله سامي من سما يسمو سموا

علا وهى أوصاف مترادفة للحب الشريف وهو المحبة الالهية التى لاتحصل للعبد السالك فى طريق الله تعالى الابعد فنائه بالكلية وقوله جهلت أهلى أى قومى ومن أنا عرفهم من رفقتى وعشيرتى وقوله فيه اى فى ذلك الحب المذكور من كمال اشتغالى به واستغراقى فى معاناة أحواله ثم قال أهل نسبته بدل من أهلى بدل كل من كل وهم المنتسبون اليه أى الى الحب المذكور وقوله وهم الواو للحال والجملة حال من أهلى والعامل فيه جهلت وقوله اعز أخلائى جمع خليل وهو الصديق يعنى لهم العزة عندى من جميع اهل خلتى أى صداقتى وقوله وألزامى معطوف على اخلائى كأنه جمع لزام أى ملازم وقوله قضيت أى اذهبت وأمضيت وقوله فيه أى فى ذلك الحب المذكور وقوله الى حين انقضا بالقصر لضرورة الوزن وقوله أجلى أى موتى وقوله شهرى مفعول قضيت وقوله ودهرى اى زمانى الذى أنا فيه وقوله وساعاتى جمع ساعة وقوله واعوامى جمع عام وهو الحول والسنة على معنى انه قطع أوقاته كلها فى هذا الحب المذكور الى ان انقضى اجله وهذا مما يؤيد ان صاحب هذا الكلام قاله على لسان الشيخ عمر قدس الله سرهما فان قوله الى حين انقضا اجلى لا يناسب ان يكون من كلامه نفسه ولا من كلام الناظم لانه حين القول كان حيا اه

(ظَنَّ العَذُولُ بِأَنَّ العَذْلَ يُوقِفُنِى * نَامَ العَذُولُ وَشَوْقِى زَائِدٌ نَامِى)

ظن العذول أى اللائم الذى يلومنى على المحبة وقوله بان العذل أى اللوم الصادر منه لى وقوله يوقفنى أى عن السير فى طريق المحبة الالهية فلا اسلك فيه الى منتهاه وأنقطع عن طلب المحبوب بسبب لومه لى وتعنيفه على المحبة وقوله نام العذول أى غفل ولم ينتبه لاحوالى وقوله وشوقى أى نزوع قلبى فى كل وقت الى الحبيب وقوله زائد أى كثير وقوله نامى أى كثير أيضا يعنى ان شوقه الى الاحبة المذكورين لا يزال فى زيادة وبدؤه فى اعادة اه

(إِنْ عَامَ إِنْسَانُ عَيْنِى فِى مَدَامِعِهِ * فَقَدْ أُمِدَّ بِإِحْسَانٍ وَإِنْعَامِ)

ان شرطية وقوله عام أى سبح وقوله انسان عينى انسان العين حدقتها وقوله فى مدامعه متعلق بعام وقوله فقد الفاء فى جواب الشرط وقوله أمد فعل ماض مبنى للمفعول من الامداد وهو الاعانة وقوله باحسان متعلق بأمد وقوله وانعام بكسر الهمزة مصدر أنعم عليه انعاما والانعام معطوف على الاحسان فان البكاء من خشية الله تعالى كالبكاء فى محبته مقام جليل واحسان جزيل وانعام جميل

(يَا سَائِقًا عِيسَ أَحْبَابِى عَسَى مَهَلًا * وَسِرْ رُوَيْدًا فَقَتْلِى بَيْنَ أَنْعَامِ)

(سَلَكْتُ كُلَّ مَقَامٍ فِى مَحَبَّتِكُمْ * وَمَا تَرَكْتُ مَقَامًا قَطُّ قُدَّامِى)

(وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّى قَدْ وَصَلْتُ إِلَى * أَعْلَى وَأَغْلَى مَقَامٍ بَيْنَ أَقْوَامِى)

(حَتَّى بَدَا لِى مَقَامٌ لَمْ يَكُنْ أَرَبِى * وَلَمْ يَمُرَّ بِأَفْكَارِى وَأَوْهَامِى)

يا سائقا منادى شبيه بالمضاف منصوب منون من ساق الماشية يسوقها على السير وهو كناية هنا عن الحق تعالى كما قال والله من ورائهم محيط وقوله عيس مفعول لسائق كناية عن النشأة الانسانية الحاملة لامانة التكليف من قوله تعالى وحملها الانسان وقوله احبابى جمع حبيب وهو المتجلى الحق وانما جمع لكثرة تجلياته واختلافاتها ولهذا ذكر الاسم الجامع لجميع الاسماء فى قوله تعالى والله من ورائهم محيط فهو ظاهر بهم بطريق الاستعلاء عليهم وهم عيسه الحاملون لظهوره وتجلياته كما أنهم حاملون تكاليفه واحكامه فهو سائق لهم باعتبار قيوميته عليهم ووحدته الغيبية عنهم وهو أحبابهم باعتبار تجلياته لهم واختلاف ظهوراته وكثرة شؤنه بهم وقوله عسى هى فعل ماض جامد غير متصرف وهو من افعال المقاربة وفيه ترج وطمع وقوله مهلا أى أن تمهل مهلا كما تقول عسى زيد أن يخرج فزيد فاعل عسى وأن يخرج مفعوله وهو بمعنى الخروج الا ان خبره لا يكون اسما لا يقال عسى زيد منطلقا ومهلا بالتحريك والمعنى فى ذلك طلب الرفق والتأنى فى السير وقوله وسر فعل امر من السير وقوله رويدا قال فى القاموس امش على رود بالضم اى مهل وتصغيره رويد وهى هنا صفة لمصدر محذوف تقدير سر سيرا رويدا وقوله فقلبى الفاء للتعقيب وقوله بين أنعام بفتح الهمزة جمع نعم بالتحريك جمع لا واحد له من لفظه واكثر ما يقع على الابل وقيل الانعام ذوات الخف والظلف وهى الابل والبقر والغنم والمعنى ان قلبى سائر بين الابل المكنى بها عن النشآت الانسانية الحاملة للتجليات الالهية وهذا غاية ادراكه ولا يقدر أن يتجاوزها الى حضرة المتجلى الحق لفناء حقيقته فى ذلك الوجود الحق وقوله سلكت كل مقام أى موضع اقامة روحانية فى حضرة ربانية وقوله فى محبتكم الخطاب للاحبة المذكورين وقوله وما تركت اى أهملت وقوله مقاما اى من مقامات القرب اليه تعالى وقوله قط يقال ما فعلت ذلك قط أى فى الزمان الماضى وقوله قدامى خلاف ورائى وقوله وكنت أحسب أى أظن وقوله أنى قد وصلت الى اعلى بالعين المهملة من العلو وهو الرفعة وقوله وأغلى بالغين المعجمة من غلا غلوا جاوز الحد وغالى فى أمره بالغ وقوله مقام أى منزلة ومرتبة عالية وقوله بين أقوامى أى عشيرتى وأصحابى من أهل طريق الله تعالى وقوله حتى بدا اى ظهر وانكشف وقوله ولم يجر اى ذلك المقام وقوله بافكارى جمع فكر وقوله وأوهامى جمع وهم يعنى لم أكن اظن ان ذلك يعرض على لانه مقام كونى من مقامات العامة وهو مقام الجزاء الاخروى بان تراءت له الجنة وما اعده الله تعالى له فيها من النعيم المقيم وكان ذلك فى وقت احتضاره قبل موته قدس الله سره كما ورد ما معناه لا يموت أحدكم حتى يعرض عليه مقامه فى الآخرة وقد سبقت قصة ذلك له مع الشيخ ابراهيم الجعبرى فى ديباجة هذا الديوان وشرحناها هنالك ولم نشرح البيتين من قول الشيخ عمر بن الفارض رضى الله عنه وذلك قوله (٣) مع زيادة الابيات الاربعة على البيتين السابقين فالجملة ستة والذى انشده منها فى هذه الواقعة هما هذان البيتان الاولان

(ان كانَ منزلَتِى فى الحُبِّ عندَكُمُ * ما قَدْ رأَيتُ فَقَدْ ضَيَّعتُ أيّامى)

(أُمنِيَّةٌ ظَفِرَتْ رُوحى بها زَمَنًا * واليومَ أحسِبُها أضغاثَ أحلامِ)

لئن كان منزلتى أى رتبتى ومقدارى وقوله فى الحب اى المحبة الالهية وقوله عندكم بضم الميم

قوله فزيد فاعل الخ الاولى ان يقول اسم عسى وان يخرج خبرها

(٣) قوله وذلك قوله الخ لا يخفى ما فى عبارته والظاهر أن يقول والابيات ستة أولها البيتان السابقان وبعدهما الابيات الاربعة الآتية

للوزن اى فى حضرتكم فان لسان المحبة يقتضى اكثر من ذلك لان غرض المحب رؤية المحبوب لاغير فلو كان له غرض فى شئ غير الرؤية لم يكن محبا لان القلب لايسع شيئين وقوله لقد رأيت يعنى من المقام الكونى وهو زخارف الكائنات الاخروية وقوله فقد ضيعت ايامى أى جعلت ايامى الماضية فى المجاهدات والعبادات ضائعة لافائدة فيها حيث لم يحصل بسببها غرضي ولا مقصودى وقوله امنية تقديره هى أمنية يعنى ايامى التى مضت لى فى الدنيا من حين دخولى فى طريق السلوك الى الله تعالى بالمجاهدات الشرعية والاحوال المرضية هى امنية لى واحدة الامانى وقوله ظفرت أى فازت وقوله روحى فاعل ظفرت وقوله بها أى بتلك الامنية وقوله زمنا أى مرة من الزمان وقوله واليوم اى فى هذا الوقت الذى ظهر لى منه ما ظهر من الزخارف الكونية والشهوات النفسانية كما قال تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وذلك مطلوب اصحاب النفوس البشرية من عامة المؤمنين وقوله احسبها اى اظنها يعنى تلك الامنية المذكورة وقوله اضغاث احلام اى اخلاط منامات واحدها ضغث أى حلم (والمعنى) فى ذلك انى الآن لما ظهر لى خلاف مقصودى وما كنت أؤمله ظننت ان جميع ما تقدم لى فى ايامى الماضية رؤيا منام وخيالات فاسدة لانه ورد فى الاثر ان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد ورد عن الشيخ عمر قدس الله سره انه بعد ذلك تبسم مسرة لنيل مراده وبلوغ مقام اسعاده وان الحق تعالى سمح له بالرؤيا اللائقة بمقامه (وبقية الابيات الاربعة هى قوله)

(وَإِنْ يَكُنْ فَرْطُ وَجْدِى فِى مَحَبَّتِكُمْ * إِثْمًا فَقَدْ كَثُرَتْ فِى الْحُبِّ آثَامِى)

وان يكن فرط بسكون الراء اى كثرة وقوله وجدى اى شوقى وهيامى وقوله فى محبتكم خطاب للاحبة وهم انواع التجليات الالهية بالصفات والاسماء الربانية بجميع الآثار الكونية وقوله اثما اى ذنبا من الذنوب وقوله فقد كثرت فى الحب اى فى المحبة وقوله آثامى فاعل كثرت اى ذنوبى يعنى يلزم من كون كثرة الاشواق فى المحبة ذنبا كثرة ذنوب المشتاق والذنوب مقتضيات التقصير والعصيان فيلزم من ذلك كثرة ذنوب المحب وأن تكون ذنوبه على مقدار محبته واشواقه ومحبته واشواقه كثيرة فذنوبه كثيرة

(وَلَوْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْحُبَّ آخِرُهُ * هٰذَا الْحِمَامُ لَمَا خَالَفْتُ لُوَّامِى)

ولو علمت بان الحب أى المحبة الالهية وقوله آخره اى منتهى امره بالمحب العاشق وقوله هذا الحمام بكسر الحاء المهملة الموت وأشار اليه لانه قال ذلك فى وقت احتضاره والمعنى لو كنت أعلم بان المحبة ذنب وان آخرها هذا الموت وانا مصر على الذنب وقوله لما خالفت لوامى جمع لائم وهو العذول الذى يعنف المحب على محبته وهذا جواب لو يعنى لما كنت أخالف عواذلى ولوامى وكنت اطيعهم فى كل ما قالوا واترك المحبة لكن ما علمت ذلك حتى ظهر لى ما ظهر مما لم يكن فى حسابى اهـ

(أَوْدَعْتُ قَلْبِى إِلَى مَنْ لَيْسَ يَحْفَظُهُ * أَبْصَرْتُ خَلْفِى وَمَا طَالَعْتُ قُدَّامِى)

(لَقَدْ رَمَانِى بِسَهْمٍ مِنْ لَوَاحِظِهِ * أَصْمَى فُؤَادِى فَوَاشَوْقِى إِلَى الرَّامِى)

أودعت يقال اودعت زيدا مالا دفعته له ليكون عنده وديعة يحفظه وقوله قلبي اى مجموع عقلي وروحي ونفسي وقوله الى من ليس يحفظه اى حفظ عناية وهداية وهو محبوبه الحقيق وهو الذى كنى عنه بصيغة الجمع في البيت السابق يعني حينئذ حيث ظهر لي ماظهر والافان من اسمائه تعالى الحفيظ فهو يحفظ القلب وغيره من جميع الاكوان وذلك لان الكلام كله مرتب على اوله واوله قوله ان كان منزلتي الخ وهو امر مشكوك عنده ولهذا استعمل فيه ان دون اذا وقال احسب وقوله ابصرت خلفي اى حينئذ اكون ايضا نظرت الى الامور الماضية التى خلف ظهري والكامل من الناس لا ينظر خلف ظهره وانما ينظر بين يديه وقوله وماطالعت اى مانظرت نظرا داائما وقوله قدامي اى امامي وهو وقته الحاضر فيه وقوله لقد رماني أي ذلك المحبوب المذكور وقوله بسهم من لواحظه اى عيونه افرد السهم وجمع العيون لان عيونه كثيرة حيث له ظهور بكل شئ على حسب كثرة اسمائه وصفاته واختلافها في الآثار واما السهم الواحد فهو حقيقته الوجودية الواحدية الاحدية وقد ظهر له سهم منها اى ظهور واحد في نشأته الانسانية وهو نصيبه كما قال قدس الله سره في خمريته

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولاسهم

وقوله أصمي اى قتل وقوله فؤادي اى قلبي وفيه تشبيه قلبه بالصيد الذى يرميه الصائد بالسهم فيقتله وقوله فوا شوقي الفاء للتفريع ووا للتعجب من كثرة شوقه وقوله الى الرامي اى الذى رماه بسهم من لواحظه كما ذكرنا والرامي هنا بالالف واللام للعهد الذكرى وهو المذكور بقوله في أول البيت لقد رماني فيكون غير الرامي الذى في البيت بعده لان الالف واللام فيه للجنس او للاستغراق اى كل رام وان كان ذلك الرامي المعهود هو كل رام أيضا لكن اختلاف اللفظين ولو بالاعتبار المجرد كاف في عدم الايطاء في القوافي ثم قال الذى ذيل على هذه الابيات الستة بما يناسبها

(آها على نظرة منه أسر بها * فان أقصى مرامي رؤية الرامي)

آها بالنصب والتنوين كلمة تحزن وتوجع وقوله على نظرة منه اى من ذلك المحبوب الحقيقي وقوله أسر بالبناء للمفعول اى يحصل لي السرور وقوله بها اى بتلك النظرة بالقلب او بالبصر وقوله فان اقصى اى ابعد وقوله مرامي أى مقصودي ومطلوبي وقوله رؤية الرامي يعني الذى رمى في قوله تعالى لنبيه عليه السلام ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا كان افضل المخلوقات على الاطلاق مارمى اذ رمى ولكن الله رمى فما بالك بغيره من بقية مخلوقات الله ولهذا قلنا ان المعنى بهذا الرامي كل رام فهو غير الرامي الاول في البيت قبله فلا ايطاء في القافية للاختلاف الاعتباري بالخصوص والعموم اه

س (ان أسعد الله روحي في محبته * وجسمها بين أرواح وأجسام)

(وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فما * أسنى وأسعد أرزاقي وأقسامي)

ان اسعد الله روحي اى جعلها سعيدة وقوله في محبته اى محبة الله تعالى وقوله وجسمها بالنصب معطوف على روحي اى جسم تلك الروح وقوله بين أى من بين وقوله ارواح واجسام أى

لم يسعدها وانما اشقاها وقوله شاهدت اى روحى المذكورة وقوله واجتليت اى كشفت بنفسها بحصول ربها وقوله وجه الحبيب اى المحبوب الحقيقى الظاهر فى كل شئ وقوله فما الفاء فى جواب الشرط وما تعجبية نحو ما احسن زيدا او المعنى شئ عظيم حسن زيدا وقوله أسنى اى ارفع من السناء بالمد وهو الرفعة أو اضوأ وانور من السنا بالقصر وهو الضوء والنور وقوله واسعد من السعادة ضد الشقاوة وقوله ارزاقى مفعول اسنى وقوله واقسامى مفعول أسعد يعنى اذا حصل لى الكشف عن وجه الحبيب الظاهر على كل شئ فان فما ارفع وأضوأ ارزاقى المعنوية وهى العلوم والمعارف والحقائق الالهية وما اسعد اقسامى جمع قسم وهى الحظوظ النفسانية والمطالب الروحانية

(هاقد أظل زمان الوصل يا أملى * فامنن وثبت به قلبى واقدامى)

(وقد قدمت وما قدمت لى عملا * الا غرامى وأشواقى واقدامى)

ها حرف تنبيه وقوله قد أظل بالظاء المعجمة اى اقبل اوقرب وقوله زمان الوصل اى اللقاء والاجتماع وهو وقت الموت والارتحال الى دار البقاء وقوله يا أملى اى يا مقصودى ومطلوبى خطاب للمحبوب الحقيقى وقوله فامنن من المنة وهى النعمة التامة وقوله وثبت بتشديد الباء الموحدة فعل دعاء من التثبيت وهو الادامة والاستقرار والتمكين وقوله به اى بالوصل المذكور وقوله قلبى مفعول ثبت وقوله واقدامى جمع قدم وقوله وقد قدمت الواو للحال والجملة حال من ضمير المتكلم يقال قدم الرجل البلد وقوله وما نافية وقوله قدمت بتشديد الدال المهملة يقال قدمت الشئ خلاف اخرته وقوله لى اى لاجلى وقوله عملا مفعول قدمت اى عملا صالحا يكون سببا لنجاتى ونعيم حياتى وقوله الا غرامى اى حبى اللازم وعشقى الملازم للجناب الالهى وقوله واشواقى جمع شوق وقوله واقدامى بكسر الهمزة مصدر اقدم على الشئ اقداما اذا أقبل عليه منهمكا به يعنى ليس لى عمل صالح غير محبتى الالهية واشواقى الى لقاء الحضرة الربانية واقبالى على ذلك بالكلية اه

(دار السلام اليها قد وصلت اذا * من سبل ابواب ايمانى واسلامى)

(يا ربنا ارنى أنظر اليك بها * عند القدوم وعاملنى باكرام)

دار السلام اى السلامة من جميع الآفات وهى الجنة وقوله اليها اى الى دار السلام والجار والمجرور متعلق بوصلت قدم عليه للحصر لا الى غيرها وهى النار وهذا اشارة الى ما وقع للشيخ عمر ابن الفارض قدس الله سره بقوله المذيل على أبياته على لسانه وقوله قد وصلت اى تحقيقا حصل الوصول وقوله اذا بالتنوين اى فى ذلك الحين وقوله من سبل بسكون الباء الموحدة لغة فى سبل بضمها وهما جمع سبيل وقوله ابواب جمع باب وقوله ايمانى اى بالله تعالى وجميع ما يجب الايمان به وقوله واسلامى اى تسليمى وانقيادى ظاهرا وباطنا لكل ذلك وقوله يا ربنا اى يا مالكنا ومالك جميعا. وربنا وقوله ارنى انظر اليك كما قال موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك ولكن قال ذلك موسى عليه السلام فى حياته الدنيا والشيخ قدس الله سره قيل على لسانه

الاخروية كما اشير اليه بقوله بها اى بدار الجنة الآخرة وقوله عند القدوم اى الاقبال عليك بعد الموت وقوله وعاملنى باكرام جملة دعائية ختم بها قصيدته الميمية تبركا بذكر الرؤية الربانية ونسأل الله تعالى ان يلحقنا باوليائه فى مقامات قربه ويتحفنا فى دنيانا وآخرتنا بالكمالات ويجعلنا من حزبه وان ييسر لنا كل عسير كما يسر علينا اتمام هذا الشرح المنير وقد اتفق الفراغ منه عشية يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين ومائة والف من الهجرة النبوية وقلت مؤرخا اتمام هذا الشرح بمعونة الله تعالى

ولابن الفارض الديوان لما * حكى عقد الظما جوهريا
عنيت بشرحه هذا الى ان * تكامل أرخوه الفارضيا

١١٢٣

والحمد لله اولا وآخرا باطنا وظاهرا وكتبه العبد الفقير الى مغفرة ربه عبد الغنى النابلسى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه

يقول المتمسك من الضراعة باقوى مناط طه محمود قطريه المنسوب الى دمياط أحد مصححى دار الطباعه غفر الله له الحوبة والتباعه وجعل الصواب هديه واتباعه اسنى ماتسهتدى مطالع القلوب غرة لألائه واهنى ماتستندى مشارع البصائر بليل صفائه من انواء اصطفائه وأطيب ماتعتصر عنا قيد التحقق به فى السر والعلانيه واولى ماتهتصر مرانة الاعتصام بحبله فى الحضر والباديه حمد الله الظاهر بجلال جبروته وكبريائه الباطن فى أجنة ملكوته بكنه ذاته ومركز حقيقة صفاته واسمائه وشكر من أنزل من سماء القرب غيث الانس بحضرته التقديسيه فسلكه ينابيع فى جداول قلوب اوليائه الذين سلكوا بانفسهم سبل الفناء فى زجاجة وحدته الاوليه فله الحمد حمدا يغزر حتى يغرز فى غرائز ارواحهم عن التلاف فى محبته وله الشكر شكرا يغرس فى بسائط اخلاقهم غراس الانصباب فى لجة خدمته والانسياب فى قليب معرفته ثم صلاة السلام مع السلام على من اوضح مهيعة السير الى الملك العلام بعد اشتباه الاعلام سيدنا محمد قطب رحى الهداية والسلوك ومن سوى فى الدعوة بين السوقة والملوك ثم على الآل والاصحاب وانصاره الداخلين على مرضاته من كل باب وبعد فلما كان ديوان قطب الزمان الملم بلثام الحقيقة والعرفان المحرز قصب السبق فى مضمار سر الكشف الغامض الشيخ شرف الدين ابى حفص عمر بن الفارض ديوانا تشربت نسمات البلاغة مسام عباراته واكتنف طراز البيان والفصاحة ضوافى مطويات اشاراته واشتملت بشمال الرقة يمين معناه وشماله واكرمت قرى الجزالة رحاب مغناه وآوتها ظلاله حرمه الآمن يجبى اليه من الرقائق ثمرات كل شئ وتشرق على ذرى اساليبه بالانسجام شموس النشر والطى فلا غرو ان نضجت جلود الفهاهة بناره فهى نزاعة للشوى ولا بدع ان ضلت به الباب العشاق وغوت فهو انما ينطق عن الهوى كيف والقابض على زمام عدل تبيانه عمره والمتوقد من مشكاة جواريه المنشآت مصباحه بل وقوه وهل اصبح عن حديث شوق صاحبه معنونا الالان الراح لا تخفى اذ الطف الاناء كان جديرا بشرح أوحد زمانه سراج أهل الادب ومرجع

منزلته صاحب القدم الثابت والقلب اليقيني الامام العلامة الشيخ حسن البوريني وشرح العارف بالله تاج اهل الطريقة بلا اشتباه صاحب العزم النكتشي والمدد القدسي قطب زمنه الشيخ عبد الغني النابلسي اكرم الله برضوانه قراهما وطيب بأريج رحمته الواسعة ثراهما فانهما شرحان حلا منه محل الروح وسريا بحسن التبيان من خلال الفاظه سريان الثمل من الصبوح فظفرا من قلب قالبه بجوف الفرا واهتديا بدلالته الى حسن السير وحمد السري ولما كانت صلاة كليهما فذا واستقلال كل منهما بهذه الاطراف حبذا ادعى الى اقتباس أي المقباسين وامس الى قصر النظر عن الشرب الامن احدى الكاسين عن بجمعهما وتلافى معدعهما من ثقب درر المشكلات بفكره الثاقب الاستاذ الفاضل الجنى رشيد بن غالب شكر الله صنيعه واعظم له من فضله الاجر والدسيعه فلنم ما نظمه فى سلك وانقذه من الشرحين فى ملك تالله لقد رتق فتق الابتهاج بما جاه واجاده من حسن الازدواج من ثم سجعت على افانينه ورق طبعه رجاء سهولة تحصيله على راغب فى عموم نفعه وكان خط القلم لا يبريه من بلوغ المراد قسم ورب نفخة كاتب فى انبوبه استتبعت مثلها فى الصور ولم يستتم مطلوبه وكان بالمطبعة المصرية ذات القواعد المجيده والادوات النفيسة والاصول المشيده الموموقة باعين عناية الخديو الاعظم صاحب الحكم النافذ والقضا المبرم سلالة السراة الصناديد ووارث الشرف الباذخ عن الاطايب الاماجيد عزيز الديار المصريه وحامى ذمار حوزتها النيليه صاحب الجناب المنيع والقدر المعتلى خديو مصر اسمعيل بن ابراهيم ابن محمد على فسح الله بالدولة ايامه ونشر على هام عزمه الوية النصر والكرامه وحفظ انجاله الكرام وأشباله آساد الآجام سيما النجل الكبير والشبل الشهير مطلع شمس اشارته ومنبت غراس وكالته من به ثوب العدل والفصل صفيق سعادة المشير الانخم محمد باشا توفيق منوطة ذا رالطباعه المشمولة من قوة الضبط ومزيد التحرى باحسان هذه الصناعه بنظر مديرها محيى بذل الوسع فى سياستها وتدبيرها ذى المكارم الوافيه والمحامد البالغة الشافية من على دعائم الاصابة محكم نظره ومبنى سعادة ناظر المطبعة والكاغدخانه حسين بك حسنى مقيمة النظر بوكالة وكيله السائر بدلالته الى سواء سبيله من بذ كاتبه كل قصى بستدنى حضرة محمد افندى حسنى ملحوظة بعهدة من الى طيب سجاياه حديث الانس يسند جناب ابى العينين افندى احمد موكولة التصحيح الوفى والتنقيح والتحرير الحنى الى معرفة الاستاذ الامثل والامام الهمام ذى القدم الثبت الذى لا يتزلزل من صلح عدده فى حديقة الادب بسوق رئيس التصحيح الشيخ ابراهيم عبد الغفار الدسوقى ولما بزغت من خلال طبع هذا الشرح كواكب الكمال رحت متغزلا مادحا مؤرخا حسن هذا الصنيع وان لم أكن من ذوى البال قائلا

غير قلبى عن الهوى مصروف * ضعضعته من الليالى صروف

ولغيرى تحت نجب التسلى * عن هوى فيه مربعى والمصيف

ياعريب الشق لعقلى عقال * بحماكم وللغرام وقوف

ولروحى بمسجد الخيف من وا * دى ظبا كم اثر العبور عكوف

ويمصراع

وبمصراع بابكم لو علمتم * صرع قلب اعياه امر مخوف
عندكم لي امانة من جمال * حملها ظعينة وقطوف
قد رمت بالجفون قلبي و يلا * ه قد استهدف الضعيف الضعيف
كلفتني القلى لى تمسقط رأس * شاب فوداه يوم شيبت صروف
وهي ذات القناع اقنع منها * برضاها اني بها مشغوف
اخت شمس الضحى واستغفر الله * فقد يعترى الشموس كسوف
كعبة الحسن حجها القلب من حيث * الاماقي تسعى بها وتطوف
وعليها معول القلب في الصب * ر عليها والصبر عنها ذفيف
ذهب القلب باجتهاد اليها * فله في الغرام دين حنيف
عدت العاذلين مني حال * وعدا القلب منهم التعنيف
تلك حال حلت مذاقا وحلت * قلب صب وربيع اهواه ريف
صيرف الشوق أحكم النقد ما شا * ط قلبي طلا ولا تزييف
اجهدته مطامع البين ما بين * وداع وباب صبر يجيف
ودموع غزيرة الوكف فاضت * اثر روح لها اليها وكوف
هي بالجفن والكرى كضمير * ين فذا بارز وذا محذوف
حسد اللائمين قلبي عليها * فانا لي والنوى لهم مالوف
من عذيري وراجى في هواها * ما كذا تفعل القدود الهيف
هي لولا الوشاة أرحم مني * لي واني عهدتها لا تحيف
كيف وهي التي لها بين جنبي * من الشوق تالد وطريف
زودتني اسى ببعض شظايا * منه يعقوب بابنه مأسوف
واستقلت بحاجة سوفت بي * سوف يقضى برمسى التسويف
حادى العيس هل حثثت فؤادا * هو بالعيس لو علمت رديف
يارعى الله ليلة بات منها * لي في خطة المنى تصريف
خلستها يد الاماني فبتنا * وجيوش الصفاء فينا صفوف
طاب فيها من الاحاديث ما طا * ب شيرخ الديوان منه قطوف
طرف لو بدت لطرفة آوا * ه من الحي والقصور كهوف
وحدتها النهى بسبع المثاني * وثنتها عن المثال الوف
لعصير البيان منها سلاف * لعصور الغرام فيها سلوف
قرطتها آذانها وهي من قبـ * ـل لآذان ملك كسرى شنوف
شذرات مروضة بنقوش * رعفت بالعيان منها انوف
في نحور الحسان منها عقود * عن عقود من اللآلى تنوف
معجزات ابن فارض هي لاريـ * ـب عليها من التحدي صنوف
درر ماعلى مثقبها بالـ * فهم باس اذ اذانها التجويف

شاهدات بانه فى المعالى * والمعانى وفى الهوى غطريف
ما الذى كان مؤذنى ان تلبنى * بقبلة شاقه لها التصحيف
يا عروف الزمان والمرء يغنيه الذكا ان يقل له يا عروف
عج الى هذه الرفائق وانزل * بحماها ففيه ظل وريف
ونوخ اصطناعها معك المعروف ان اصطناعها معروف
واذا ما أتتك تسحب فضل الذيل بالطبع زينته الحروف
فاشكر الطبع بالكمال وارخ * طبع شرح الديوان باه شريف
٥٩٨ ١٠٢ ٥٠٨ ٨١

سنة ١٢٨٩

ووافق تمام طبعها وكمال احسان صنعها خمس عشرة خلت من
شهر رجب من عام التاريخ المنظوم من هجرة أزكى
العرب صلى الله عليه وعلى آله وكل مهتد بهديه
وناسج على منواله ما حن مشتاق الى
البكاء وارتاح مهجور
الى ابن ذكاء

تم

